أعمال الملتقى المغاربي الثاني

المعجمية العربية والفعل الترجمي

27 - 28 فيفري 2017

الملتقى المغاربي الثاني: المعجمية العربية والفعل الترجمي

27 - 28 فيفري 2017

مخبر اللغة العربية وآدابها ، جامعة البليدة 2 لونيسي علي

الرئيس الشرفي للملتقى: **أ.د أحمد شعلال** – مدير جامعة البليدة 2

رئيس الملتقى: **أ.د عمار ساسي** مدير مخبر اللغة العربية وآدابها – جامعة البليدة2

اللجنة العلمية

- أ د محمد العيد رتيمة الجزائر 2
- أد محمد السعيد عبدلي البليدة 2
- أد نصر الدين بوحساين البليدة 2
- أ د محجوب بلمحجوب البليدة 2
- أد محمد لهلال المغرب
- أد عبد الرزاق بن عمر تونس
- أد حسام عزمي العفوري الأردن
- أد حسن صديق بشير السودان
- أد خالد اليعبودي المغرب
- أد حفيظ ملواني البليدة 2
- د سيد علي صحراوي البليدة 2
- د محمد لعلاق البليدة 2
- د سعيد بوخاوش البليدة 2
- د هدى أكمون البليدة 2
- د صادق خشاب المدية
- أد عمر لحسن عنابة
- د عمر بوقمرة الشلف
- أد محمد الأمين خلادي أدرار
- أد مبارك تريكي المدية
- د محمد العماري البليدة 2
- د فوزية سرير البليدة 2
- دعلي حميداتو البليدة 2

اللجنة التنظيمية

- د محمد العماري البليدة 2
- د مالك بوعمرة سونة البليدة 2
- د عماد بن عامر البليدة 2
- د عبد الحليم ريوقي البليدة 2
- د صالح تقابجي البليدة 2
- د سعيد تومي البليدة 2
- د نور الدين بلاز البليدة 2
- د محمد لعلاق البليدة 2
- د محمد طيبي البليدة 2
- د رجاء مستور البليدة 2
- د فاطمة الزهراء نسيسة خ مليانة
- د فاظمة الزهراء نهمار البليدة 2
- د حرزي فائزة بودواو
- د علي منصوري البليدة 2
- د نعيمة بوزيدي البليدة 2
- د العتابي بن شرقي معسكر
- د كمال بن جعفر البليدة 2
- أ مروان عبدو البليدة 2

- أ موسى دريهم خ مليانة
- أ مجمد بن عمور البليدة 2
- أ مسعود العيداني البليدة 2
- أ ياقوتة لرزقي البليدة 2
- أ أسماء بوكرايدي البليدة 2
- أ سمية حرنافي البليدة 2
- أ مريم قويدري البليدة 2
- د حسروف كلتوم البليدة 2
- أ كمال حساييني البليدة 2

عنوان الكتاب: **أعمال الملتقى المغاربي الثاني المعجمية العربية والفعل الترجمي**

الناشر: **مخبر اللغة العربية وآدابها جامعة البليدة 2 لونيسي علي - الجزائر**

السنة: **2017**

الطبعة: **الأولى** الجزء: **الأول**

الإشراف العام: **أ.د عمار ساسي**

التنضيد وتصميم الغلاف: **أ . دريهم موسى**

جمع المادة العلمية: **كمال حساييني**

جميع الحقوق محفوظة

© مخبر اللغة العربية وآدابها 2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة البليدة2 لونيسي علي

مخبر اللغة العربية وآدابها

أعمال الملتقى المغاربي الثاني

المعجمية العربية والفعل الترجمي

27 - 28 فيفري 2017

الجزء الأول

منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها

© مخبر اللغة العربية وآدابها 2017

© مخبر اللغة العربية وآدابها ، 2017.
ردمك : 978-9931-9017-7-8
الإيداع القانوني : السداسي الأول ، 2017.

فهرس الجزء الأول

الكلمة الافتتاحية للملتقى	9

الجلسة الافتتاحية

استراتيجيات التفكير فوق المعرفي في المصطلحية والترجمة: المصطلح الدلالي المعرفي أنموذجا الأستاذ الدكتور محمد لهلال جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء .المغرب	19
مصطلحات علم الترجمة :من التنظير إلى التطبيق - سعيدة كحيل جامعة باجي مختار ، عنابة	43
ٱلـمُقاربـةُ ٱلـمُـعْجَميّةُ في تَدريسِ ٱلـمُصطلَحَاتِ – منصور الشتوي جامعة منوبة تونس	63
أولويات صناعة المصطلح في المعجم الأدبي بين فضيلة الترجمة ومزيّة التعريب "قراءة في مصطلح التأويل و أبعاده الدلالية " - أ.د حفيظ ملواني جامعة البليدة	71
المترجم ... ذلك المعجمي (lexicologist) والمعجماتي (lexicographer) على مستوى النص د.دريس محمد أمين جامعة وهران1	87

ورشات الملتقى

المصطلح العربي و الفعل الترجمي :فشل أم عوز لغوي ؟ - د.حلومة التجاني معهد الترجمة – جامعة الجزائر	117
اسهامات المصطلحية في الترجمة - حال أحلام جامعة أحمد بن بلة- وهران 01	125
تقنية صناعة المصطلح في اللّسان العربي رؤية الدكتور عمار ساسي أنموذجا - د فاطمة الزهراء نهمار جامعة البليدة- 2	137
التطور المصطلحي في الاقتصاد الإسلامي - مصطلحات المصرفية الإسلامية من معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء للدكتور نزيه حماد أنموذجا. دراسة إحصائية نقدية د. محي الدين بن عمار جامعة الحاج لخضر باتنة	157
معوّقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها. عمر بوقمرة. جامعة حسيبة بن بوعلي الشّلف	187
إشكالية المصطلح بين الترجمة والتعريب ثم استقلاليته عنهما - النذير بولمعالي ، وهيبة بوشريط جامعة المدية	205

جهود الأستـاذ منذر عياشي في ترجمة (القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان nouveau dictionnaire encyclopedique des sciences du langage)لأوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر . يوسف بن نافلة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	213
جهود المجلس الأعلى للّغة العربية في الجزائر في المعجميّة و صناعة المصطلح والتّرجمة نسيمة لوح جامعـة علي لونيسي البليـــدة 2	229
إسهامات الأفراد في بناء المعاجم التربوية المتخصّصة" – قاموس التربية الحديث" لبدر الدين بن تريدي نموذجا– د. جميلة روقاب جامعة الشلف	241
الصناعة المعجمية عند رشاد الحمزاوي بين التنظير والتطبيق في كتابه مقدمة نظريّة ومطبّقة/مصطلحاتها ومفاهيمها - صفية بن زينة جامعة الشلف	257
نظرات في المعجم اللّساني الحديث دراسة وصفية نقدية - د.فوزية سرير عبد الله جامعة البليدة2	271
خطورة التداخل المصطلحي في معجم التعليم الابتدائي محمد خليفاتي جامعة المدية	289
أهمية المعاجم المتخصصة في المؤسسات الجامعية (معجم علم الاجتماع المعاصر لمعن خليل العمر أنموذجا) نسيسة فاطمة الزهراء حريزي فايزة	299
المعاجم المتخصصة في الجزائر و موقعها من المعاجم المتخصصة في الوطن العربي. المعاجم التربوية أنموذجا. ميرود سعاد جامعة الجزائر	311

كلمة الافتتاح...

الكلمة الافتتاحية لرئيس الملتقى المغاربي الثاني:

المعجمية العربية والفعل الترجمي

الأستاذ الدكتور : **عمار ساسي**

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والصلاة والسلام على الرسول الكريم.

تحية طيبة مباركة أيها الحضور الكريم وبعد

إنّها مناسبة جليلة وجميلة يعرف قدرها أهلها، أهل العلم والمعرفة، إنّها مناسبة اللقاء واللقاح.

على مائدة العلم والعلماء.

لقد جاء ملتقاكم المغاربي الثاني هذه المرّة بعنوان مفيد ولباس جديد لمقصد علميّ أكاديمي سديد، في حرم جامعي جديد.

أمّا العنوان فقد عرفتموه بـ (**المعجمية العربية والفعل الترجمي**).

أمّا اللّباس الجديد، فقد بان لكم في الثوب النسيق والقشيب الذي يرعاه سعادة رئيس الجامعة المحترم أ.د أحمد شعلال ويحرسه عميد كلية الآداب واللغات، ويُفعّلُهُ قسم اللغة العربية وآدابها وينظّمهُ ويؤطّره مختبركم –مخبر اللغة العربية وآدابها– الذي ألفتم تسميته الشهيرة بمخبر الصوتيات العربية الحديثة–.

لقد تجلّى الهدف من هذا الملتقى في تعميق الفعل التكويني لطلبة الدكتوراه (ل م د) في تخصص المعجمية وصناعة المصطلح...وذلك لتوسيع أنظارهم وتقريب أهل الاختصاص منهم وفتح الحوار

العلمي معهم فيَندفعوا بخطوة إلى الإحكام والالتزام والإنجاز لمشاريعهم. وهذه أمانة ثقيلة في أعناقنا نكوّن بها الأجيال ونخرج منها الإطارات.

كما تعدُّ المؤتمرات العلمية والمتخصصة خير مكوّن للباحثين أساتذة كانوا أم طلبة يلتقون ويلقحون فيلتحقون.

كما يأتي مؤتمركم هذا لتحريك الفعل العلمي في قلب حَرَم هذه الجامعة الفتية (جامعة علي لونيسي) التي حضيت برئيس فاعل وجادّ في خدمة الرسالة العلمية الشريفة في هذه الولاية الشريفة والنظيفة.

لا أدل على ذلك، غايته لملتقاكم هذا من بدايته إلى لحظتكم هذه، وللملتقى العالمي للغة الضاد غدا الذي يشرف على تنظيمه المجلس الأعلى للغة العربية في الفضاء الرحب لهذه الجامعة ورعايته للملتقى الدولي (في العقار) بكلية الحقوق وقبله رعايته للملتقى الدولي في تعليمية اللغات الذي نظمه قسم اللغة الفرنسية بكليتنا وملتقيات أخرى لم أذكرها سابقة وأخرى لاحقة.

أيّها الحضور الكريم

إنّ إشكالية هذا الملتقى العلمي تحدّد في علامتين أمّا العلامة الأولى: فتصُبُّ اهتماما على الفعل المعجمي دراية وصناعة: والفعل المعجمي هو أول فعل علمي في الدنيا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ البقرة: ٣١ والاسم سمة على شيء يُعرف به ويماز عن غيره ويضمُّ إلى غيره ليُبلّغَ به المتكلّم غرضه إلى السامع....وكما يقولون وإن كان المصطلح هو مفتاح العلوم فإن المعجم هو مستودعها، فلا علم من دون مصطلحه ولا تخصص من دون معجمه...فالأمر يقتضي أن يكون لكلّ تخصص معجمه ولكلّ تخصص معجمه ولكلّ صناعة معجمها ولكلّ قطاع من قطاعات الحياة معجمه المتخصص...لكن أي معجم –المعجم العربي المتخصص لأنّ العربية لغة شريفة قادرة على استيعاب علوم وصناعات العصر في كلّ دهر ومصر...

*أيّها الحضور الكريم

إن صناعة المعاجم المتخصصة لم تحض بالاهتمام الوافر، إذا قيست بفنون ومعارف أخرى...

الأمر الذي يتطلب استفاقة ونهضة واهتماما فعلي بهذه الصناعة.

إلى متى تبقى معاجمنا مستوردة إلينا بأغلى الأثمان؟!

إلى متى تبقى المعاجم المتخصصة يصنعها غيرنا؟؟؟ وهل غيرنا يحبّنا؟؟؟ويشفق علينا؟؟ ويحرص علينا كما يحرص على نفسه ووطنه وتاريخه؟؟

علما أن المعجم عاما كان متخصصا هو ابن بيئته ويخرج من رحم محيطه ويصنع جهد أهله...

ولنا الثقة كلّ الثقة في هذه الزمرة من العلماء، والعالمات والباحثين والباحثات في كونها قادرة على صناعة هذا المنجز المعجمي الذي يحفظ تاريخ الوطن وأعلام الوطن ومنجزات الوطن وعلوم الوطن وأثار الوطن وحضارة الوطن فهو بحق ديوان الوطن، ولنا الثقة كل الثقة في جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية ومراكز البحث العلمي في قدرتها على فعل ذلك وإنجاز المنجز وصنع المعجز.

-إن فعل الصناعة المعجمية يطلب بالضرورة أن يكون لكلّ علم مصطلحاته، ولكل| تخصص معجمه.

-كما أنّ فعل الصناعة يوجب بالضرورة أن تكون لكلّ مؤسسة عامة أو خاصة مصطلحاتها المتداولة ومعجمها المتخصص باللسان العربي المبين-

إن فعل الصناعة المعجمية يطلب بالضرورة أن يكون لكلّ علم مصطلحاته، ولكل تخصص معجمه.

كما أن فعل الصناعة يوجب بالضرورة أن يكون لكلّ مؤسسة عامة أو خاصة مصطلحاتها المتداولة ومعجمها المتخصص باللسان العربي المبين-

-فهل جعل أنْ لكلّ علم وفن وصناعة معجمه المتخصص الراصد لمصطلحاته الخاصة؟؟ باللغة العربية الشريفة التي نزل بها القرآن الكريم على الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم اللغة التي ما عجزت يوما عن تسمية مخترعات اللغة التي برهنت بالشاهد التاريخي والتجربة الفعلية والزمن البعيد والوسط القريب على القوة والقدرة.

اللغة التي أوحت خصائصها المميزة باليقين إلينا أنها لغة نماء وبقاء وصفاء، فهي نامية رغم الأشواك المؤدية، وهي باقية رُغم الكيد الذي يُلاحقها وهي صافية رُغم التلويث المسلط عليها منذ نزول القرآن بها إلى هذه اللحظة...

*أيها الحضور الكريم:

إنّ ضرورة المعجم المتخصص في الجامعة والمؤسسة أي كان تخصصها وقطاعها، هو أشبه بضرورة الدفتر العائلي الذي يحصن أفراد الأسرة.

فالدفتر هو أشبه بالمعجم المتخصص. والأفراد هم أشبه بمفردات المعجم فكما لا غنى لأسرة عن دفترها فكذلك لا غنى لمؤسسة عن معجمها الذي يحصي أدواتها وآلياتها ومنتوجها وقضاياها الخاصة وعُمّالها...

*أيّها الحضور الكريم:

لننظر إلى هذا العزوف البحثي عن تخصص (صناعة المعجم المتخصص باللسان العربي) في جامعتنا؟؟ الذي يلزم تشجيعه ولننظر إلى الفراغ المهيل الذي يتركه غياب المعجم المتخصص في مؤسساتنا الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، ولنبادر جميعا إلى صناعة هذه الحلقة الغائبة التي تكمل النقص وتضيف الجديد وتحفظ الفعل المعجمي في الوطن وتربط الجامعة بمحيطها الاقتصادي والاجتماعي في كلّ قطاعات المجتمع أيّ كان نوعها...

فإن انفتحت لذلك قلوبنا وبادرنا بالإيجاب القبول، فمن ثمّ يبدأ النّماء وينطلق النّمو، ويطلع علينا بالإنتاج الوفير...

أمّا الشق الثاني من هذا الملتقى فيخصّ الفعل الترجمي (Fait traductif)، في أهميته وضرورته وماهيته وطبيعته وكيفيته وتطبيقاته، وقد يحدد بمحور (الترجمة وصناعة المصطلح) Traduction et fabrication du terme

أيّها الحضور الكريم:

لقد بلغت أوراق المداخلات في ملتقاكم أزيد من ثمانين ورقة بحث تشتغل في ست ورشات متوازية على محاور المتقى، بعدما اعتذرنا لعشرين ورقة كانت تلحُّ على المشاركة لأهمية عنوانه ومحاوره.

كما بلغ عدد الجامعات المشاركة (18) جامعة من خارج الوطن:

-جامعة منوبة (تونس)
- جامعة دار البيضاء (المغرب)

ومن داخل الوطن:

جامعة البليدة، المدية، الجزائر، بومرداس، تيزي وزو، البويرة، سطيف، باتنة، عنابة، تبسة، خميس مليانة، الشلف، وهران، تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، بوسعادة.

-أيها الحضور الكريم:

سنفتح ملف المعجمية العربية والفعل الترجمي للمناقشة مع هذه النخبة من العلماء والعالمات والباحثين والباحثات محاوره في يومين، هما عند العارفين بمنزلة الحولين الكاملين.

لأنّ عالم الأفكار ليس كعالم الأحجار...في حركة الزمن ودورانه **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ... ﴿٢٥٩﴾ ﴾ **البقرة 259**، في عالم الأحجار....

أمّا الدقيقة أمّا الساعة أمّا اليوم أمّا اليومان في عالم الأفكار فيستغرقان الدهر كلّه والحياة ويزيد...

إنّك تقول للعالم الذي حضرت معه الملتقى في اليومين: كأنّي أعرفه منذ سنوات وتقول في عالم الأحجار من عشت معه سنين عداداً، كأنّي لا أعرفه أو أسمع به.

ليس من مات فاستراح بميّت إنّما الميّت ميّت الأحياء

ذلك أن عالم الأفكار ليس كعالم الأحجار.

أيّها الحضور الكريم:

لقد حدّدنا مدّة المداخلة بـ 15 دقيقة نرجو احترامها ولا نسمح بتجاوزها، والاحترام سمتٌ حضاري وخلق كريم نعيم وأنتم أهلهُ.

أيّها الحضور الكريم:

إذا كان ولا بد من كلمة شاكرة، فالأولى نخصّ بها الإخوة الأشقاء والأطايب الجوار ممثلة في الأستاذ الدكتور محمد لهلال (جامعة الدار البيضاء) بالمغرب الشقيق، والدكتور منصور الشتوي من جامعة (منوبة) من تونس الشقيقة.

إذ نقدّم لهما الشكر الجزيل والثناء الأصيل عن تجشمهما عناء السفر وصبرهما على عذابه، ومن أجل الحضور والإسهام والتشريف فأهلا وسهلا بكم في بلدكم وفي رحاب جامعتكم بين إخوانكم في العلم والهمّ والدمّ.

وأمّا **الثانية**:

فنخصّ بها السادة العلماء والسادات العالمات الذين كانوا القلب النابض بالحياة والمعرفة والفكر لهذا الملتقى، فلولا جهودكم وأفكاركم وحرصكم وإسهامكم ما كان له أن يقوم.....فأنتم الملتقى والملتقى أنتم.

أمّا الثالثة: فأخصّ بها شكرنا الجزيل ودعاءنا الأصيل لزمرة المساهمين ونخبة الكرام المدعمين لهذا الملتقى العلمي المغاربي الذين لم يتردّدوا في بسط أيديهم ومدّ دعمهم وعونهم باليدّ السخية المعطاءة وكلّهم حبٌّ في خدمة هذا النور المقدّس الذي به تحيى وتنهض وترقى وتستقر وتأمن وتزدهر الأمم ذلك أنهم عرفوا دورهم الكبير ووزنهم الثقيل في بعث نور العلم والمعرفة، كما عرفوا أنّ المال هو خادم العلم – ونعم المال الصالح في يد الرجل الصالح-.

واسمحوني أن أذكرهم بأسمائهم، واسمحولي أن أقول للمحسن أحسنت:

-مجمع شركة (سيم) بعين الرمانة.
-نظارة الشؤون الدينية لولاية البليدة بمديرها الأستاذ كمال بلعسل الذي كان نعم العسل المصفى...
-ومديرية الخدمات الجامعية لجامعة البليدة 2 العفرون وعلى رأسها مديرها الذي تكفل بإطعامكم وتكرّم باستظافتكم.
-بلدية بوينان وبلدية أولاديعيش وبلدية واد العلايق وبلدية العفرون وبلدية سيدي ناجر وبوعزة...بالمدية. وكرام آخرين قصدناهم، فكانوا لنا نعم المجيبين.

أيّها الحضور الكريم:

إذا كانت لنا أن نرسل رسالة خاصة فهي –للضيوف على حضورهم–، ولأسرة الإعلام مكتوبة ومسموعة ومرئية على تجاوبهم وتغطيتهم، وأسرة الأمن الساهرة على استقرار الوطن، والجامعة والولاية جزء من هذا الوطن.

مُسك الشكر للجنة العلمية التي فكّرت وقدّرت ثم قرّرت عقد الملتقى واللجنة التنظيمية التي قامت على أتقى قلب رجل واحد، واستنفرت قواها، ومشت في مثالب الأرض، وانفقت من وقتها ومالها من أجل حفلِكُم وحفاوتكم وراحتكم....–إنّ القوافي قوّة للقوادم..–

وأحسب أن كلّ أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وحتّى الفرنسية والانكليزية والإيطالية كانوا قد ساهموا في هذا التنظيم بدءاً برئيس القسم د. عبد الحليم ريوقي الشاب الطالع الطموح إلى آخر أستاذ التحق بقسمنا جديدا...

وأخصّ بالذكر:

- د. محمد العماري الذي كان لهذا الملتقى نعم الدليل
- د. عماد بن عامر
- د. رجاء مستور الخبيرة في التنظيم
- د. عبد المالك سونة
- د. لعلاق محمد
- د. محمد طيبي ومحمد بن عمور
- د. سعيد بوخاوش
- د. سرير عبد الله فوزية
- د نهار فاطمة الزهراء
- د. عمرو الزاير أمين الملتقى
- الأستاذ بوعلام مامو الرفيق والموّجه والمرشد

ونخبة من طلبة الدكتوراه والماستر وآخرون وأخريات كثيرين وكثريات.

أمّا كمال حساييني والأستاذ موسى دريهم فكانا نعم السيّدين فقد حملا ثقل هذا المؤتمر إعلاميا، فهم عمداء هذا المخبر والملتقى.

وأخيرا لم يبق لي من الكلام إلا المبشرات، فإليكم أيها السادة العلماء المشاركون:

نبشّر بخبر رفع الرسوم عن المشاركين والمقدرة ب (ـ300 دج) بفضل المساهمين والمدعمين لملتقاكم هذا فبذلك فلتفرحوا هو خير ممّا تجمعون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الملتقى : أ.د عمار ساسي

كلمة مدير جامعة البليدة 2

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحضور الكريم سعيد جدا بهذا الحدث العلمي الكبير ، حدث الملتقى المغاربي الثاني – المعجمية والفعل الترجمي – الذي نظمه مخبر اللغة العربية وآدابها بالتنسيق مع كلية الآدب و اللغات بجامعة البليدة 2 ، والشكر كل الشكر و التقدير كل التقدير لكل المساهمين الذين شاركوا في إنجاح هذا الملتقى العلمي وخاصة المتعاملين الاقتصاديين والأساتذة المشاركين و الطلبة والطالبات المخلصين والمخلصات .

جاء هذا الملتقى ليجمع الخبراء والمختصين في الفعل المعجمي والفعل الترجمي بالطلبة في الدكتوراه في اختصاص المعجمية وصناعة المصطلح لفتح نقاش علمي واسع في ذات الموضوع من أجل إحاطة شاملة بكل ملابسات و حيثيات هذه التظاهرة العلمية و الوصول بها إلى مقاربات تخدم اللغة وتبرز أهمية ودور المعجمية في العملية التواصلية ، وبالتالي خدمة اللغة العربية .

ومن المصادفة الحاضرة في هذا الحدث العلمي المغاربي التقاء هذه التظاهرة العلمية مع مناسبة الاحتفال باليوم الوطني للغة الضاد الذي يشرف عليه المجلس الأعلى للغة العربية .

أيها الحضور الكريم : إن الزخم الكبير من المصلحات الوافدة باستمرار إلينا جعل مخبر اللغة اللغة العربية يهتم بصفة دائمة ومتواصلة في البحث في العملية المعجمية والفعل الترجمي ، ليتسنى لكل الباحثين والدارسين و الطلبة المختصين الفهم الصحيح والتوظيف السليم و الاستعمال الدقيق للمصطلحات العلمية في كل الميادين والمجالات والتخصصات ..

أيها الحضور الكريم : ما بقي إلا أن أشكركم جميعا على ماتبذلونها من جهود مخلصة لإنجاح هذا الملتقى والخروج بتوصيات تخدم البحث المعجمي والفعل الترجمي خاصة و اللسان العربي المبين عامة وأعلن عن افتتاح الملتقى المغاربي الثاني و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أ.د أحمد شعلال

الجلسة الافتتاحية . . .

استراتيجيات التفكير فوق المعرفي في المصطلحية والترجمة : المصطلح الدلالي المعرفي أنموذجا

الأستاذ الدكتور محمد لهلال

جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء .المغرب

توطئة :

يعد البحث في استراتيجيات التفكير فوق المعرفي في العلوم بعامة ومصطلحاتها بخاصة بحثا في ضرورة تحطيم المركزيات ،والبحث في الأوليات والكونيات ،والمتوازيات في كل أنماط العلوم لإدراك الأنساق المعرفية، والإدراكية المخلفة للبحث العلمي، أي بناء هندسة للتوازي تؤمثل لكل المفاهيم، والمدركات عبر خطاطات معرفية مؤثثة لهندسة الأنساق الإدراكية الأخرى .

ستمكننا كذلك هاته الرؤية الاستراتيجية من التماهي مع البيئة الطبيعية ،والمعرفية الواسعة للدماغ البشري , وفي هذا الإطار سنكون أمام خطاطات فوق معرفية ،تهم مختلف أنماط الاستعمال اللساني، وغير اللساني الموجب لتأسيس أنظمة اصطلاحية ،قائمة على علاقات معرفية مؤمثلة حسب تصور لاكوف 1987 , ومعرفية مصوغة رياضيا حسب تصور لاكوف ونونياز 2000 .

سيمكننا كل هذا من تأسيس نظرية معرفية للمصطلحية والترجمة قائمة على هندسة التوازي بين كل المستويات، و مؤسسة على البعد البصري الدلالي المعرفي، والإدراكي الذي سيمكننا من صوغ المعلومات الإدراكية بصريا، والكشف عنها صوريا.

وهذا ديدن التعبيرات الاصطلاحية الدلالية المعرفية ،سواء تعلق الأمر بالمصطلح الدلالي المعرفي، أو الموسوعات المفهومية المعرفية، أو بناء معاجم المصطلحات الدلالية المعرفية،أو صناعة الأنتولوجيات أو الترجمة المعرفية .

وهذا ماسيمهد الطريق لوضع تصور كوني لنظرية اصطلاحية لدلاليات معرفية قائمة على استراتيجيات فوق معرفية للمصطلحية والفعل الترجمي, تنأى عن مركزيات التفكير اللساني التقليدي مثل مركزية التركيب لدى شومسكي، ومركزية الدلالة لدى الدلاليين التوليديين كما هو ديدن لاكوف 1972 وروس 1970 وفيلمور 1968، أو مركزية التداول كما نجد لدى چرايس 1975 وسايمن ديك 1978. وخير مثال لهذا التصور الكوني هو لاكوف 1980 في "نظرية الاستعارة المفهومية" 1980 و1987 و"نظرية المقولة القائمة على العلاقات المعرفية المؤمثلة "1987 و"الشعرية المعرفية والنقد الأدبي" 1989 و"الرياضيات المعرفية "2000 .

الدلاليات المعرفية : بنية التصورات وتصور البنية المعرفية:

تقديم:

إن ما ميز نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي ليس فقط ما شهده ويشهده من حركيات سياسية أو تحولات إيديولوجية , بل إن ما يجعله كثير التميز هو تلك الانبثاقية المعرفية الهائلة والتطور المثير للمعلوميات وهندساتها المعرفية.إن هذه الثورة تتزايد بل وتتسارع يوماً بعد يوم، حتى أضحى من العسير ضبط وثيرة هذا التقدم في بعض الظروف، لأن الاختراعات تسير على قدم و ساق مع ما يقع على مستوى العلوم ,والمعارف ,وتطوراتها الابستمولوجية النوعية ذات الأهمية البالغة، فالإنسان الآلي مثلا – وهو وليد المعلوميات التقليدية –لم يبق في وضعية ثابتة ولا في صورة مستقرة، بل بفضل تقدم التكنولوجيا قد أصبحت مكوناته أكثر تقدما وذكاء عما كان، حيث إنها ستستدعي،كلما سنح الأمر، عنصرا أو عناصر محتملة من عناصر المكونات الرمزية لدى الإنسان لتوظفها وتستخدمها في صناعته. تماما كما كانت المعلوميات في أول عهدها تفكيرا يختزل العد والحساب على شاكلة الدماغ البشري. فالمعلوميات والأنسنة الآلية، بهذا الاعتبار،طورا انطلاقا من مجموعة علوم معرفية ضمت في حضيرتها علم النفس ,وعلوم الخلية واللسانيات, وبعض الفلسفات مثل فلسفة العقل والحقيقة، لأنها تظهر وكأنها ذات أصل إبستمولوجي واحد, مادام الموضوع تتقاطع على مستواه انشغالات هذه العلوم، فحقق إثر ذلك درجة متكاملة من المقاربات العلمية كل حسب رؤيته ووصفه، و هذا ما يطلق عليه اليوم اسم تكامل المعارف (Interdisciplinarité). فلم يعد الذكاء مثلا موضوعا لعلم النفس وحده كما كان معهودا من قبل، بل أصبح الذكاء بصنفيه (الإنساني والحيواني) موضوعاً للعلوم التي ذكرنا جميعها، غير أن ما يطبع دائرة الاهتمام هذه هو ما يسمى بالبحث في تقييس الذكاء البشري Simulation de l'intelligence humaineليكون أنموذجا للآلة الذكية، لهذا الهدف العلمي النبيل، ظهرت مع هذا التحول المدهش توجهات نظرية ومحاولات اختزالية جامعة لجميع هذه المشارب العلمية، ستتكون "علوم المعرفية"Cognitive Sciences حقلا تتقاطع فيها مجموعة التخصصات. فكلما اشتدت الحاجة لمستوى من مستويات التحليل والوصف الصوريين إلا ونهلت من معين هذا الحقل الجامع للقيام، طبعا، بفهم وشرح وظائف العمليات الذهنية المتشابكة قصد إعداد نظرية للدماغ أو على الأصح "علم للمخ"(1). وإذا كانت العمليات الذهنية موضوعا استأثرت بدراسته علوم معينة (ومنها الفلسفة) فإنه في هذا القرن أصبح موضوعا لما يسمى ب"علوم المعرفية".

[1] على الرغم من عدم فهم العلماء لطبيعة ولسلوك ولمبادئ المخ كلية وعلى الرغم مما يدعيه مذهب اللا أدرية فإنه بات الآن مبدئيا اعتبار سلوكات الدماغ سلوكات واقعية فيزيائية لا مفر منها فأصبحت جوانب من حياة الإنسان مفتوحة أمام البحث العلمي و خاصة من قبل علماء الأعصاب الذين أصبح لديهم الاعتقاد راسخا في أنه لا يوجد عنصر غير فيزيقي في الكون يتحكم بالمخ أو يمكن للمخ أن يتحكم به، فالأشياء الذهنية و العقول في حقيقة الأمر هي خصائص منبثقة عن الأمخاخ وهذه المنبثقات لا تعتبر قابلة للاختزال لكنها ناتجة عن مجموعة من المبادئ تتحكم في التفاعلات التي تتم عند مستوى أقل وهذا هو الذي يجعل القيام ببناء علم المخ مسألة مشروعة إستمولوجيا.

ولما كان اهتمام علوم المعرفية بموضوع العمليات الذهنية من قبيل الممكن، بعد أن أنهت الفلسفة الانشغال به، لاسيما وأن تناول موضوع المعرفة أصبح يسيرا نظرا للتقدم العلمي الهائل الذي بسطه ووضح معالمه المجهولة. ولما كان كذلك، فإن التساؤل أصبح واردا حول التجديد وحول اختلاف الباحثين والدارسين في شأنه، فأصبح الدماغ بخاصة قدرات الطفل يهتم بها عالم النفس كما يهتم بها عالم الخلايا العصبية والتعلم المعقد يهتم به النفساني كما يهتم به اللساني، ونظرية اللسانيات يهتم بها اللساني، كما يهتم بها النفساني وعالم المنطق، والتقنيات المعلوماتية يهتم بها المهندس كما يهتم بها عالم الرياضيات وغيره.

1.1: الدلاليات المعرفية بين العلوم المعرفية والعلوم العصبية " إشكال التأصيل ":

إن مجال علم المعرفة ليس وليد اليوم ولا وليد الأبحاث التقنية بل إن نظرة متفحصة في تاريخ الفكر البشري ستجد له أصول فلسفية تعود إلى فلاسفة اليونان الذين اهتموا كثيراً بقضايا المعرفة ونظرياتها. فهي إذن دراسة لمنابع المعرفة ومحتوياتها وطرائقها لدى الإنسان، ونظرا لما لهذا الموضوع من اهتمام متزايد ،فإن الفلاسفة خصصوا له مبحثا خاصا اشتغلت به نظرية المعرفة التي تهدف إلى تعريف ،وتحديد الشروط العامة لكيفية استيعاب واكتشاف المعرفة التي يجب التمييز على مستواها بين "الاعتقاد" و"وجهة النظر"، أملا في وضع قانون ،أو بالأحرى مبدأ لتوحيد الواقع. وهذا التمييز يقود دائما، و بصفة إجمالية إلى عزل وتصنيف المعارف حسب أصولها الثقافية والتجريبية ،وحسب موضوعاتها التي قد تكون رياضية أو فيزيائية أو ميتا فيزيقية، وأيضا بحسب يقينيتها ووضوحها أو تفردها. وبما أن لهذه النظرية ميلها ونزعتها "التقليديين" فإننا حينما نريد اقتراح تحديد الأبعاد الممكنة لها، فإننا نواجه صعوبة التمييز فيما بين التجريبي والعقلاني،و الفيزيقي والميتافيزيقي، واليقيني والشكي.

إن التصور الصحيح لأرضية بحث موحدة يمنح امتيازا لدراسة المعرفة في كل درجات الكائن والفعل، ولهذا فقد كان لتاريخ الفلسفة اهتمام متجدد بهذا الموضوع لأنها تستقطب الفلاسفة من جانب واحد هو البعد المذهبي، كما نجد ذلك عند كل من باكون ولوك وهيوم وكانط وكونط وديكارت وهوبز، حيث هيمنة هذه النزعة على كل فلسفاتهم، ومن ثم كان الأنموذج المعرفي هو الذي يخلق الفلسفة باعتبارها تخصصا جديدا مؤهلا لتنسيق النتائج الأساسية للعلوم المعرفية(2).

وإذا كان موضوع علم المعرفة قد سبقه اهتمام الفلسفة به منذ اليونان مرورا بالفلسفة المشائية إلى عصر الأنوار وصولا إلى استقلالية العلوم الحقة وبعد ذلك الإنسانية، حيث أصبح من الناحية الإبستمولوجية الحديث عن علوم إنسانية مثل علم النفس , وعلم التاريخ , وعلم الاجتماع , وعلوم أخرى نشأت فيما بعد وقد كانت تحكمها طبعا وضعية تجريبية ذات ضرورة عقلانية مستقلة عن

[2] زغبوش وسفيروبوعناني: نماذج البحث المعرفي ونمذجة العمليات المعرفية.**مجلة معرفية**.ع1 1997 . ص.9.

الأبحاث الفلسفية منذ إمانويل كانط حيث قادت التفكير، بشكل أو بآخر، إلى إشكال كبير يتعلق بالنقد المتعالي للتشكيل الموضوعياتي للمعارف، من هنا جاءت بادرة الاستقلالية في صفة العلوم "الشابة" في بداية هذا القرن لتزعزع الوصاية المفروضة من قبل نظرية المعرفة، لذلك أفرج عن الفيزياء كما أفرج عن علوم الأحياء وعلوم الإنسان متجاهلة أسس الفلسفة المتعالية , ومقصية كل معانيها المنهجية والابستمولوجية(3). ومع ذلك يمكن اعتبار هذا التعالي ذا إمكان لمعرفة خطابية (منطقية-رياضية) لكائن الظاهرة التجريبية , ولهذا تظل الأوامر الفلسفية في بعض العلوم، عكس الفيزياء مثلا، ومن بينها علم النفس الذي لم يجد بعد موضوعه بالمعنى الحقيقي للكلمة(4). غير أن موجة لتشكيل موضوعات العلوم قادتها منهجية النمذجة(5) وهي عملية إبستمولوجية تهدف إلى بناء نماذج علمية على منوال نظرية ما بواسطة نقل البراد يغم(6) من نموذج نسقي للنظرية ن1 إلى نموذج تمثيلي ميتا نسقي ن2. وحسب التطور الابستمولوجي للنظرية العلمية فإننا نجد البراد يغم أو المقولة المركزية تتحول إلى مقولة جهوية أو تحديد جهوي، والنمذجة المذكورة مؤطرة صوريا بما يسمى بالرسمنة الرياضية ومنهجيا بنظرية الكوارث (7) وهذه نظرية تهدف إلى وصف انقطاعات تطور الأنظمة العلمية وإلى استنباط تفسيرٍ ما لثبات شكل هذه الأنظمة.

انطلاقا من هذا البعد النظري يظهر لنا جليا أن إثارة مفهوم النمذجة في إطار علوم المعرفة هو تشكيل مشروع ابستمولوجي ل"علم المعرفية" ،بمعنى آخر، يمكن لهذه "النمذجة" أن تتوصل إلى صهر ودمج النموذج التصوري المنقول من نظرية علمية ما في بناء نظرية علمية أخرى، مستهدفة

---

[4] المرجع نفسه. ص: 19

[5] يشكل مفهوم النموذج النقطة الحساسة في الأبحاث الجوهرية في الفلسفية المعاصرة وخاصة الابستمولوجيا التي من خاصيتها المهيمنة البحث في انبثاق "فلسفة طبيعية" معتمدة على المجهودات الرياضية (المفاهيمية والتقنية) وعلى إمكانية نقل هذه المقاربة إلى ليس فقط الظواهر الفيزيائية بل كذلك الظواهر المرفولوجية منها والبنيوية بصفة عامة، فالنموذج هو الذي يتيح تمثل نظرية في نظرية أخرى أو بتعبير روني طوم تماثل بين ظاهرة X وموضوع مبنين M (نموذج M) يتيح الإجابة على السؤال المطروح إزاء x.

[6] طور Thomas Kuhn (وكذلك Alfred. Tarski من بعده)، مفهوم النموذج في الدينامية التاريخية للعلوم من خلال Structure des révolutions scientifiques (1970)، يتكون الأنموذج من مجموعة متجانسة من الوقائع والتفسيرات النظرية معززة بعوامل خارج علمية، ظلت الميكانيكا النيوتونية لمدة طويلة أنموذجا للفيزياء إلى أن تمت إزاحتها مع نهاية القرن 19 من قبل التصورات الجديدة للديناميكا الحرارية وللنظرية النسبية.

[7] نظرية في الرياضيات الأساسية تختزل المفاهيم إلى أشكال والأشكال إلى نظام من الانقطاعات الكيفية وكل شكل فيزيائي يمثله مركز جذب ضمن نظام دينامي في فضاء من المتغيرات الداخلية فهي تبحث عن الاستقرار والتحول في نفس الآن. وهي تعتمد هندسة الفضاء والتفاعل والتتابع الضروري أو الاحتمالي وهي ركائز نجدها أيضا في الذكاء الاصطناعي وعلوم أخرى...(لقد عرض روني طوم لهذا المشروع الرئيسي في كتابه "الاستقرار البنيوي و قوانين الأشكال".(أنظر د.محمد مفتاح دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي ص: 13-15.

وصف ظواهر الكون المجهولة واضعة لها جهازا مفاهيميا وتصوريا قادرا على الوصف والتبسيط بلغة ابستمولوجية ميتا نظرية بدون أن تفقد المقولات الجهوية قيمتها الأصلية.

وإذا كانت هذه المقولات وتحديداً البراديغمات في علاقة قبلية مع المفاهيم الرياضية المرتبطة بالأشكال وخاصة نظرية الكوارث التي تحدد أشكال الحدس الرياضي المشروطة "للمولود العلمي" أو " للنظرية الجديدة "، بمعنى آخر، وضع الشروط الرياضية لها وهذه مرحلة تسمى ب "الرسمنة" (Schématisation) أي التحديد المورفولوجي بتبرير قبلي للمقولات والهدف نمذجة الظواهر الفيزيائية المتنوعة و تحتكم هذه المرحلة إلى تأكيد العملية وتفنيذها، إنه تبرير بعدي لها. ومن هناك تصبح النماذج مشروعة للاختبار والتجريب([8]).

وحينما نتبنى رياضيات أشكال الحدس فإنما نعني- حسب ما يذهب إليه جان بتيطو كوكوردا- جعل النزعات المهيمنة في الابستومولوجيا المعاصرة المتجلية في الوضعية والتجريبية مقصية من دائرة ابستومولوجيا حديثة، ألا وهي ابستومولوجيا الحدس والحرية المبدعة والتحديدات الخالقة المؤدية إلى موضوعية غير معطاة، وإنما مبنية بجهد وعمل في إطار نظرية رياضية لا تاريخية، ولكنها متطورة تستطيع تجاوز حدودها لتعْقد علاقات مع النظريات الأخرى. وسند هذا الرجل في نظريته الجديدة فلسفة ألبيرت لوتمان الرياضية وبعض المقولات الكانطية (الزمان-المكان-التعالي) والكانطية الجديدة والظاهراتية.

فإذا كانت رياضيات الكوارث ابستمولوجيا مثالية جديدة تهدف إلى تحطيم الحدود بين الإنسانيات فإن نظرية أخرى تبنت نفس المصير ونفس الأداة؛ إنها نظرية الشكل الهندسي (Geometrizer) لصاحبها "طوماس بالمر" الذي بسط القول فيها من خلال كتابه الجيد والموسوم ب "الأسس البيولوجية للتواصل اللساني ([9]).

الفرضية التي تنطلق منها هذه النظرية هي أن العلاقة الموجودة بين اللغة والدماغ علاقة حميمة ومتشابكة تماماً، ومن ثمة، فإن هناك علاقة وثيقة بين اللغة والفكر والواقع، لهذا نجد تناولا للبنية البيولوجية والدماغية والعصبية، فهناك آراء تثبت العلاقة بين اللغة والدماغ وتبين كيفية نموها، بمعيةٍ وفي محيطٍ، هو فضاء التفاعل وتعميق الصلات بين كل أنواع نشاط الشخصية وخصوصاً التفاعل بين المخزون اللغوي وبين أدوار نمو العضو المركزي (Central Organ)([10]).

---

[8] Jean Petitot Cocorda, les catastrophes de le parole de Roman Jakobson à René Thom collection RI. P:39

[9] نظرية الشكل الهندسي تعتمد على التشكيل الهندسي مركزة على تحديدين ابستمولوجيين هما التجريد الموقعي (Localistic) وهو ميدان هندسي و التجريد من الوضع الشامل(Ubiquitous) يعيش فيه العضو ، أي في محيط طبيعي و عقلي ولغوي حيث يزود فيه الفرد بالإدراك و القدرات الفعلية(أنظر د.محمد مفتاح في دينامية النص(تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي ص.19 و20

[10] المرجع نفسه ص.19.

إذن هناك مشابهة بين البنية اللغوية و البنية الدماغية، والبنية الدلالية والبنية المعرفية , بل إن هناك علاقة احتواء، إذ اللغة تشمل الدماغ والدماغ يحتوي اللغة، ولكن اللغة مستقرة في الدماغ نفسه.وإذا كانت اللسانيات علم يدرس الظواهر اللغوية في مُجملها، باعتبارها نشاطاً إنسانياً عاماً تمثله هذه المجموعات من اللغات الطبيعية، ولكي تحدد موقعاً لها داخل العلوم المعرفية، فقد حاولت اللسانيات أن تعيد تنظيم مجالها وفق تفاعلاتها المحتملة مع باقي التخصصات وخاصة علم النفس والمنطق والذكاء الاصطناعي. ومن البديهي أن تنشغل اللسانيات بالمعرفية، فتراها تدور حول سيرورات الترميز والصورنة و الفهم و الاستيعاب ... وهذه الانشغالات تتقاطع أكثر مع علم النفس المعرفي. لذلك ومع انبثاق عصر النمذجة الإبستمولوجية أعاد هذا الأخير البحث في موقع جديد ضمن علوم عديدة ذات صلة بالسلوك والدماغ.

2.1 هيمنة إبستمولوجية نسبية لعلم النفس المعرفي على علم الدلالة المعرفي :

إن العلاقات بين السلوكات والبنيات الدماغية وكيفية اشتغالها طرحت تساؤلات متعددة حاولت مجموعة من المقاربات توضيحها، مثل مقاربة علم الأعصاب الذي يهتم بكيفية ارتباط النشاط في المخ بالسلوكات والتجارب والمقاربة القالبية([11])التي تهتم بالبحث عن الوحدات الدماغية المسؤولة عن السلوكات التي تم عزلها. وبما أن علم النفس يدرس السلوك الإنساني والحيواني والسيرورات الذهنية دراسة علمية فإن هدفه يتمثل في إعطاء تصورات تسمح بفهم السلوكات الإنسانية ووصفها وشرحها وتقويمها والتنبؤ بها، وبالاعتماد على جهاز مفاهيمي خاص وعلى مجموعة من المسلمات. والغرض من هذه المحاولات النظرية هو توضيح سلوكات معينة، قصد بناء النماذج ومواجهة الاستنتاجات التي تسمح بها هذه النماذج بمعطيات التجربة([12]).

ومع التطورات التي عرفتها السيكولوجيا العلمية وخاصة الاتجاه المعرفي وكذلك التطور التكنولوجي وانتشار المعلوميات، أصبح من اللازم على علم النفس إعادة تشكيل حقله بتوحيد

[11] وضع أسس هذه المقاربة J. Fodor سنة 1983 وتنطلق من التمييز بين شكلين من أشكال المعرفية؛ السيرورات المركزية تستطيع النفاذ إلى كل معلومات الجهاز والقوالب التي تعتبر أجهزة للمعالجة المستقلة. وتعتبر الأطروحة القالبية مغرية لأنها تضفي الشرعية على تجزيء الجهاز المعرفي لتصبح دراسته أسهل ومن ثمة تفسير التعقيد الحاصل في الظواهر اللغوية. ولهذا التصور نجاعته في مجالات مثل الحاسوبيات لأن خوارزميات ذات طابع قالبي يسهل طريقة وضع البرامج ويقلل من كلفة العمليات الحسابية المنجزة. كما أجريت أبحاث تجريبية في ميدان الإدراك البصري واللغوي وفي البيانات المحصل عليها في علم النفس العصبي كما دافع تشومسكي أيضا عن هذه النظرية خلال دراسته للكفاءة المعرفية للإنسان.

[12] Weil –Barais.A. Dubois D. Lecocq ,P. Pedinielli.J, L, Streri. A (1993) **l'homme cognitif**. Paris PUF. P: 35-36

المفاهيم على مستوى كل تخصص على حدة، وفي نفس الوقت تفعيل العلاقة بين تخصصات علمية أخرى ومنها، كما ورد ذكره في كثير من الأحيان، علوم الأعصاب والذكاء الاصطناعي والأوتوماتية واللسانيات والمنطق الرياضي.

سيكون علم النفس المعرفي إذن فرعاً خاصاً ضمن علوم النفس، يختص بموضوع المعرفية (Cognition)، لذلك وجب عليه التعامل مع العلوم الأخرى التي طورت أدوات البحث وصورنة البنيات الذهنية ووظائفها، بدراسة التأثيرات التي ينتجها الجهاز أثناء اشتغاله وبناء نماذج تلقي الضوء على طرقه، وهذه المقاربة طبعاً ستندمج ضمن نماذج علوم المعرفية([13]).

وقد وجه أحد العلماء اسمه نايسر (1967)علم النفس المعرفي إلى دراسة العمليات الذهنية للأفراد باعتبارها موقفاً ابستمولوجياً، وأنموذجاً، وإطارا مفاهيمياً مسيطرا يعارض الأنموذج السلوكي (الذي اهتم بالأمور الخارجية للسلوك) رغم نجاعته في تطوير منهج السيكولوجيا عموماً. وعليه سيكون موضوع علم النفس المعرفي محددا في المعالجة الذهنية للمعلومات، في معالجة: الاكتساب والتخزين والاسترجاع والاستعمال. كما يهتم أيضا بكيفية تشغيل عمليات ذهنية متنوعة من قبيل الإدراك والذاكرة وتكون المفاهيم وحل المشاكل والاستنتاج، واتخاذ القرار واللغة وترجمة الموجات الصوتية، وكذا استخلاص المعاني من ألفاظ المتحدثين، وأيضاً الاهتمام بكيفية تكوين صورة ذهنية جديدة ومختلفة الأوضاع. إن هذه السيرورة في معالجة المعلومات هي من صميم انشغالات الذكاء الاصطناعي والمعلوميات المتطورة المبنية على أساليبه.

ولهذا، فلا مناص من اعتبار علم النفس المعرفي الذي اتخذ "المعرفية" موضوعاً له مرتكزا "ابستمولوجيا" على العلوم المعرفية التي تريد بالتعاون مع كل النماذج المعرفية الدفع بالبحث العلمي والتكنولوجي إلى تطوير الحواسيب والإعلاميات مما سيؤدي حتما إلى تطوير المصطلحية المعرفية ووضع أسس نظرية ترجمية معرفية . فهي قبل أن تكون مصدر تشبيهات موحية ولا حتى فرضيات قابلة للاستثمار فهي نموذجا لبناء الآلة الذكية.

إن أهمية الحاسوب المستخلصة من هذا النموذج المعرفي تكهن بها أحد المبتكرين للآلة هو ج. فون نيومان الذي أعطى تفسيراً لها تمثل في كونها جهازٌ يستقبل المعلومات من العالم الخارجي ويسننها ويعالجها ويخزنها ويستعملها هندسيا عند الحاجة[14].

[13] ب. زغبوش . نماذج البحث المعرفي ونمذجة العمليات المعرفية، **مجلة معرفية**. عدد 1. 1997. ص.13.
[14] المرجع نفسه. ص.13.

فالفرضية المعرفية حول السببية الذهنية التي يمكن دراستها في ذاتها، تجد إثباتها في قدرة جهاز اصطناعي على بناء تطبيق يرتكز على المقارنة بين معلومات داخلة إليه ومعلومات خارجة منه بواسطة متوالية من الحالات المترابطة سببيا. لذلك فرضت عملية قياس الدماغ على الحاسوب كبديهية. فالإنسان في نظر هذه المقاربة شبيه بالحاسوب يستقبل المعلومات ويعالجها وينتج جوابا، ولهذا شكلت أبحاث علم النفس المعرفي حول عنصر مهم عند الإنسان هو الذاكرة. وكان ذلك؛ بطبيعة الحال، بتوجيه من المعلوميات التي لها مفاهيم خاصة هنا مثل سعة الذاكرة والاستحضار منها والفيدباك والتسنين أو استرجاع الملفات والسجلات والمعالج...، فالذاكرة ذات علاقة بالمظاهر المعرفية، حيث هناك علاقات متينة باعتبار قدرات التخزين لأي جهاز معرفي، جزءا مندمجا من قدراته الإدراكية والانتباهية والاستنتاجية وانتقال المعلومات من الذاكرة القصيرة المدى إلى الذاكرة البعيدة المدى([15]).

خلال هذه الموجة العارمة من المراجعات العلمية والابستمولوجية شملت مجموعة من العلوم والتخصصات المشتركة، تم البحث عن موقع يليق بعلم النفس المعرفي ضمن العلوم المعرفية كما فعل المنطق وعلم الأعصاب، فأصبح لزاماً على جميع العلوم المعرفية أن تعمل بمجموعة من الاختيارات المنهجية والابستمولوجية الخاصة، تثير وفق ذلك عددا من النقاشات حول شروط اختيار الأنسب منها، أو إعادة تنظيمه بما يناسب الطبيعة الموضوعية لكل علم معرفي على حدة.

ولكي تتحدد صلاحية الاختبار وصحته، يجب على العلوم المعرفية مثلها مثل مثيلاتها من العلوم الأخرى، أن تتأسس على بناء النماذج بضرورة تماسكها المنطقي وعلى مصداقية مماثلتها للمعطيات التجريبية الملائمة في نفس الآن.

وفي هذا الإطار يجب التمييز كما يقترح ج.ف.لوني. (1989)([16]) بين كل علم معرفي خاص على حدة بمنهج اختياري معين يؤكد مصداقيته العلمية: بالبحث عن التماسك الصوري بالنسبة للمنطق ثم ببناء الجهاز المادي القابل للاشتغال بالنسبة للذكاء الاصطناعي وبالملاحظة النسقية بالنسبة للسانيات وبالتجريب بالنسبة لعلم النفس المعرفي وعلم الأعصاب المعرفي.

هذا، ونظرا لهذا الترابط والتقاطع فيما بين هذه العلوم فإنه قد تحدث تداخلات منهجية بينها، لكن التمييز المنهجي الخاص بكل علم لا يمكنه إلا أن يبقى ويدوم وإن ظل الموضوع موحدا هو المعرفية.

[15] المرجع نفسه . ص. 14.

[16] Jean-François LENY, Science cognitive et compréhension de langage. P.UF. (1989) P: 24.

والحقيقة أن أي تأريخ للعلم أو البحث فيه منهجيا وإبستمولوجيا لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا انطلقنا من فرضية وضعها ميشال فوكو، مفادها التوحيد بين الممارسات الخطابية أو التوحيد بين الأشكال الابستمولوجية وهذا ما يصطلح عليه بمفهوم الابستيمي (Epistème) الذي هو أصغر وحدة معرفية مشكلة للخطابات العلمية، فلا يوجد قطعا ضمن ثقافة ما في لحظة معينة غير إبستيمي واحد يحدد شروط الإمكان بالنسبة لكل معرفة([17]).

ولهذه التحديدات اعتبارات ابستمولوجية خاصة يمكن أن نجملها في ما يلي([18]):

إن الظاهرة المعرفية قابلة للكشف والوصف والتحليل كما أنها خاضعة للتقييس والنمذجة ظاهرة ظاهرة.

إذا كانت العلوم المعرفية متكاملة فيما بينها فمن أهدافها تشكيل مفاهيم جديدة ذات نمط عمودي وهذا سيقر الخطوات الأولى نحو "علم المعرفية".

إحضار العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية في المعرفة مسألة زائفة إذ سنجهلها مع مرور الزمن ولن تكون لها عندئذ آثار إبستمولوجية.

وعليه يمكن القول، إن ما آلت إليه علوم المعرفية يوضحه كما يفسره التقدم الهائل الذي شهدته وتشهده التكنولوجيا المعلوماتية وهندسة المعرفة وهندسات وظائف الآلات والحواسب، ومعماريتها ،وهندسة البرمجيات وهندسة اللسانيات. وقد حصل هذا بما شهدته العلوم ذات الصلة كعلم كيمياء العصاب وعلم فيزيولوجيا الأعصاب وعلم تشريح الأعصاب والهندسة المعلوماتية وعلم المخ....

وإذا كانت جميع هذه العلوم تقدمت وتطورت بشكل مثير، فإنما يرجع الفضل في ذلك إلى دور النمذجة التي من خصائصها التزود بقدرة تفسيرية ذاتية، إذ إنها قائمة على الملاحظة والاختبارات التجريبية. لذلك نجد النماذج مجالا يجمع بين كل التخصصات العلمية، أو قل، أنها الخيط الذي يربط العلوم التجريبة بعضها ببعض، لأنها تنبني على بلورة نسق من البديهيات انطلاقا من مجموعة من الملاحظات ومراجعتها بالاعتماد على ملاحظات جديدة. وهنا يكون للنجاحات التجريبية المتوصل إليها دور حاسم في تطوير النماذج وتدفع بها إلى الأمام([19]).

[17] Michel Foucault, Les mots et les choses, E. Gallimard. Paris 1966. P. 179.

[18] Georges VIGNAUX. Les Sciences cognitives, une introduction. E. La découverte. Paris 1992. P.8.

[19] .Weil-Barais. A. et al. 1993.pp :35-36

2. المصطلحية الدلالية المعرفية : في المنطلقات و المبادئ والقيود :

1.2 في المنطلقات النظرية:

تنطلق نظرية الدلالة المعرفية من خلفية معرفية تعتمدها لمقاربة المعرفة اللغوية ، حيث تنطلق من مسلمة ذهنية تقوم على اعتبار المعنى – في اللغات الطبيعية – عبارة عن بنية معلوماتية مشفرة في الذهن البشري ،أي أنها تعد المعنى تمثيلا ذهنيا ، فالكائن البشري مجهز بمستوى دلالي متصل بحالات الجهاز العصبي دون ورود موازاة تامة بينهما .

" تسعى النظرية الدلالية المعرفية إلى الإجابة عن أسئلة من أبرزها، إلى جانب السؤال الأنطولوجي حول ماهية المعنى (أو التصورات والمعارف)، والسؤال الدلالي حول علاقة العبارة اللغوية بمعناها، وسؤال التعلم حول اكتساب التصورات، سؤال التواصل المتعلق بكيفية استخدام التصورات في التواصل بين البشر. ويتناول البحث الراهن هذا السؤال وبعض عناصر الإجابة عنه من خلال محورين رئيسين:

تحديد طبيعة التصورات باعتبارها كيانات تمثيلية نفسية؛ وتحديد دورها في العمليات المعرفية، اللغوية وغير اللغوية، داخل بنية الذهن/ الدماغ المعرفية العامة؛

تناول الإجابة عن سؤال التواصل المعرفيCognitive Communication في إطار الإمكانات التي تتيحها النظرية الدلالية النفسية المعرفية ، بخلاف نظرية دلالة شروط الصدق؛ وتأسيس مفهوم التواصل على حاجة المتكلمين إلى تناغم بناءاتهم التصورية سعيا إلى فهم مشترك للعالم".

ننطلق، في إطار نظرية الدلالة المعرفية، من افتراض قاعدي مفاده أن الدلالة اللغوية جزء من نظرية ذهنية (نفسية) أوسع حول الكيفية التي يفهم بها البشر العالم، وأن موضوع الدراسة صورة من صور البنية الذهنية تسمى البنية المعرفية، وترمز العالم كما يتصوره البشر.

وتخصص نظرية الدلالة المعرفية المعنى باعتباره تمثيلات ذهنية مبنية في صورة تنظيم معرفي هو البنية المعرفية. والبنية المعرفية ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها، وإنما هي جزء من الفكر. إنها المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها، بما في ذلك الاعتبارات التداولية والمعرفة الموسوعية، إنها البنية المعرفية التي ينبني عليها التفكير والتخطيط. فيعتبر هذا المستوى المفترض للبنية التصورية المقابل النظري لما يسميه الحس المشترك "معنى". وهو نسق تأليفي مستقل عن البنية التركيبية وأغنى منها إلى حد بعيد، أولياته كيانات تصورية مثل الأفراد والأحداث والمحمولات

والمتغيرات والأسوار. وبخلاف علاقات العلو والترتيب الخطي التي نجدها في التركيب، فإن البنية الدلالية تقوم على مبادئ تأليفية ذاتية مثل الروابط المنطقية وعلاقات الدالات بموضوعاتها.

ومن ثم يكون على النظرية الدلالية أن تخصص، أولا، نسق البنية التصورية التأليفي، بأولياته ومبادئ تركيبها، الذي تمثله قواعد تكوين التصورات وسلامتها. فتعتبر البنية التصورية التي ترمز معاني الكلمات والمركبات والجمل، نسقا تأليفيا توليديا صوريا مستقلا عن البنية التركيبية وأغنى منها إلى حد بعيد. وذلك بأولياته المتمثلة في كيانات مثل الأفراد والأحداث والأمكنة والخصائص والمقادير والمحمولات والمتغيرات والأسوار؛ ومبادئه التأليفية القائمة، بخلاف علاقات العلو والترتيب الخطي التي نجدها في التركيب، على علاقات مثل الروابط المنطقية، والدالات وموضوعاتها، والأسوار ومتغيراتها، والأقوال واقتضاءاتها، والنعوت ومنعوتاتها.

هكذا تتعلق هذه المهمة الأولى داخل النظرية الدلالية التي نروم توظيف آلياتها لإدراك مختلف التصورات الدلالية لدى متعلمي اللغة العربية لتبين كيفية اكتسابهم الدلالة وتمثلهم للتصورات وكيفية بنائها و بالكيفية التي ينظَّم بها مجال المعنى اللغوي وتبنى ظواهره؛ سواء في مستوى دلالة الوحدات المعجمية، أو في مستوى دلالة المركبات والجمل.

وسيكون على النظرية الدلالية أن تخصص، ثانيا، القواعد الوِجاهية التي تسقط بنيات النسق التأليفي الدلالي على البنيات اللغوية الخالصة الأخرى التركيبية والصواتية. ومن بين هذه القواعد الوجاهية، نجد الكلمات التي تربط بين أجزاء من البنية التصورية وأجزاء من البنية التركيبية والصواتية؛ كما نجد القواعد الوجاهية التي تتعامل مع بنيات المركبات والجمل. ويعبر عادة عن هذه المهمة بالسؤال عن الكيفية التي تعبر بها اللغة عن التصورات أو "الأفكار".

"لكن دور التصورات لا ينحصر في هاتين المهمتين اللتين تتعلقان بما يسمى عادة "دلالة لغوية"، وبموقعها داخل المحيط النحوي، بل يشمل خدمة أغراض أخرى يفرضها المحيط الذهني وبيئته المعرفية العامة، ويوجب على النظرية الدلالية تخصيص الوجاهات المتصلة بها".

من ذلك الوجاه المتصل باستعمال التصورات التي تنقلها اللغة لإنتاج تصورات أخرى؛ وهو ما يسمى بالاستنتاج أو التفكير، بما في ذلك رسم الخطط وتكوين المقاصد الهادفة إلى أفعال. والوجاه المتصل بإدماج التصورات في المعارف والمعتقدات التي سبق تحصيلها، وضمنها المعارف المتعلقة بسياقات التواصل ومقاصد المخاطَبين التي تدرس عادة في أبواب الذريعيات. والوجاهات التي تصل التصورات التي تنقلها اللغة بالأنساق الإدراكية، لنتمكن من الحديث عما نراه ونسمعه ونذوقه ونشمه

ونلمسه. والوجاه الذي يصل التصورات بنسق العمل ويمكننا من إنجاز الأعمال الفيزيائية التي نخضع لها العالم ونمارسها فيه، كما يحصل عندما ننفذ عملا جوابا عن أمر أو طلب محمولين لغويا.

وحتى يمكن لهذه الأنساق أن تتفاعل في ما بينها لتمكين الطفل التلميذ من بناء تصور موحد للعالم، تحتاج كل هذه الوجاهات إلى أن تلتقي في بنية ذهنية معرفية مشتركة هي البنية التصورية. وهي، كما يتضح مما سبق، ليست جزءا من اللغة في حد ذاتها، وإنما هي جزء من الفكر. وهي المستوى الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها الذريعية والموسوعية، وتتبلور عمليات التفكير والتخطيط، وتتصل التصورات بالإدراك .[20]

2.2 : في المبادئ والقيود :

مدخل:

من الأهداف الرئيسة التي تتوخى نظرية الدلالة التصورية تحقيقها إعادة إدماج النحو التوليدي- بما في ذلك نظرية الدلالة- في العلوم العصبية والمعرفية بكيفية تجعله يتلاءم بصورة طبيعية مع الهندسة الواسعة للذهن/ الدماغ. على أن هذا الهدف ليس وليد اليوم بل يرتبط بوعد قطعته اللسانيات التوليدية على نفسها منذ كتاب شومسكي *مظاهر النظرية التركيبية* سنة 1965 الذي جاء فيه: "لنلاحظ أننا لا نقصد، طبعا، أن وظائف اكتساب اللغة تنجزها مكونات منفصلة تماما في الذهن المجرد أو الدماغ الفيزيائي [...] وبالفعل، فمن مشاكل علم النفس المهمة أن نحدد إلى أي حد تقتسم مظاهر أخرى للمعرفة خصائص اكتساب اللغة واستعمالها، وأن نحاول، في هذا الاتجاه، تطوير نظرية للذهن أغنى وأوسع"

وهذا ما تبلوره نظرية الدلالة التصورية القائمة على تقانة القيود عوض القواعد الاشتقاقية. وخلافا لمركزية التركيب تقوم نظرية الدلالة المعرفية كذلك على تصميم نحوي ذي هندسة متوازية أساسها أنساق نحوية مستقلة، من جهة، لامتلاكها أولياتها ومبادئها التأليفية وقدرتها التوليدية الخاصة، ومتفاعلة، من جهة أخرى، عبر الوِجاهات التي تقيم بينها توافقات جزئية، كما سنرى. على أن نظرية الدلالة التصورية، إذ تعيد النظر في الافتراضات السابقة، لا تتخلى عن أهم الأسس التي قام عليها النحو التوليدي وأبرزها الموقف الذهني والتأليفية.

1.2.2: في المبادئ والفرضيات :

1.1.2.2: في البعد المعرفي للدلالة :

يقترن منظور الدلاليات المعرفية بالرمز اللغوي ويربط بتمثيل ذهني مفرد يصطلح عليه باسم التصور Concept والتصورات تشتق من المدركات الحسية(Percepts) فأثناء التعامل مع حبة فاكهة (تفاحة مثلا)، يحدث أن تدرك الأجزاء المختلفة من الدماغ هيئتها، ولونها، وتركيبها، ومذاقها،

[20] - يمكن الاطلاع على كتابات الدكتور محمد غاليم في هذا الإطار.

ورائحتها وغير ذلك. هذه المجموعة المتعددة من المعلومات المدركة حسيا تشتق من العالم "الخارجي" وتدمج في صورة ذهنية واحدة وهو التمثيل المتيسر للوعي)، والتي تسمح بقيام تصور مفرد خاص بحبة الفاكهة. عندما نستخدم اللغة ونتلفظ بالصورة تفاحة، هذا الرمز يتوافق مع المعنى التواضعي، وعليه فإنه "يربط" بالتصور بدلا من الموضوع المادي الموجود في العالم الخارجي بصفة مباشرة وهكذا تتحدد مفاهيم الدلاليات المعرفية ومن ثم مصطلحاتها .[21]

كما نذكر هنا بأن لانغاكر يركز على الطبيعة الدينامية للمعنى لذلك نجده يفرق بين التصورات والبناء التصوري، وفي نظره تتعين المعاني أثناء بناء التصورات كما -يرى كوفيتش أن "تجسد" المعنى قد يكون الفكرة المركزية للرؤية اللسانية المعرفية للاستعارة، وهو كذلك بالنسبة للرؤية اللسانية المعرفية للمعنى[22]

من ممثلي المقاربة المعرفية للنحو نجد رونالد لانغاكر الذي شدد على دراسة المبادئ المعرفية التي تستنهض التنظيم اللغوي. لقد حاول لانغاكر في نظريته للنحو المعرفي أن يرسم المبادئ التي تبنين النحو، وربطها بالمظاهر العامة للمعرفة. السبيل الثاني للبحث، اتبعه باحثون آخرون منهم فيلمور وكاي، لايكوف، غولدبارغ، وكروفت، طمح هؤلاء إلى توفير تفاصيل أكثر وصفية ومنهجية لوصف الوحدات اللغوية التي تشمل لغة خاصة، وحاولوا توفير جرد للوحدات اللغوية، من المورفيمات إلى الكلمات، والعبارات المسكوكة، والقوالب الجُملية، والتمسوا وصفا لبنياتها،و إمكانياتها التأليفية، والعلاقات فيما بينها. وقد طور هؤلاء الباحثون مجموعة من النظريات التي عرفت إجمالا بوصفها أنحاء التركيب/ البناء .Construction Grammars وقد أخذت هذه المقاربة العامة اسمها من رؤية في اللسانيات المعرفية التي ترى أن الوحدة الأساسة للغة هي اقتران صورة–معنى المعروفة بصفتها بناء.[23]

---

[21] . Auger (pierre) (1989) , La Terminotique et Les Industries de La Langue – META – vol 34- N° 3- p452

[22] انظر:

-Draskau .J(1988) , « LSP Phraselogy : Part of terminology » in : G.M , Anderman and M.A Rogers purposes.University of Surrey : centre for translation and Language (eds) : Translation for professional Studies .

- Galinski .C(1990) , « Terminology and Phraseology" Journal of the international Institute for terminlogy Research ,1 /1-2 pp:70-86 .

- Nedobity .w(1990) , « simple phrase structure grammars and their application in terminology" Journal of the International Institute for Terminology Research 1/ 1-2 pp:59-63.

- Budin , G (1990) , « Terminology analysis of LSP phraseology " : Journal of the international Institute for terminlogy Research.1/,1-2

[23] - انظر :

2.1.2.2: فرضية البنية التصورية :

هناك مستوى واحد من التمثل الذهني، وهو البنية المعرفية ، حيث تتوازى المعلومات اللسانية والحسية والحركية.

المصطلحات الدلالية الأنطولوجية في الدلاليات المعرفية :

هناك عدة مصطلحات تستخدم بصفتها مفاهيم محددة داخل إطار عمل الدلاليات المعرفية وهي عبارة عن مصطلحات دلالية معرفية وهي : الشيء والمكان والمسار والعمل والحدث والنوعية والكمية والحالة والخاصية كما يتبين من الأمثلة الآتية :

/1

أ. الكتاب ← شيء

ب. على الطاولة ← مكان

ج. نحو الكلية ← مسار

د. قتل زيد عمرا ← عمل

هـ. سقط الجدار ← حدث

ز. الخاتم مصقول ← نوعية

ح. قدمان طويلتان ← كمية

ط. سيارة الإطفاء حمراء ← حالة

ي. أحمر← خاصية

/2

أ. هذا الكتاب لك وهذا المؤلف لي ← شيء

ب. معطفك هنا وقبعتك هناك ← مكان

ج. ذهب عبر ذلك الجسر ← مسار

د. هل بامكانك انجاز هذا العمل ← عمل

Picht , H, (1987) , " Terms and their environnement, LSP phraseology " META-N°32 , Tome 2 :p:154.

هـ. الآن حصحص الحق ← حدث

ز. يمكنك خلط الأوراق بهاته الطريقة ← نوعية

ح. تحركت الدببة مجتمعة ← كمية

/3

أ. ماذا اشتريت ؟

...

سمكة ← شيء

ب. أين قطتي ؟

...

تحت المائدة ← مكان

ج. أين ستذهب ؟

...

إلى الجامعة ← مسار

د. ماذا ستفعل ؟

...

سأشتري ألبسة ← عمل

هـ. ماذا حصل بعد ذلك ؟

...

أغلق صاحب المحل الباب ← حدث

ز. كيف تقلي السمك ؟

...

بالزيت ← نوعية

ح. كم طول السمكة التي اصطدتها ؟

... / تسعون سنتمتر ← كمية

2.2.2 : قيود على النظرية الدلالية المعرفية :

مدخل :

"إن دمج اللسانيات في العلوم المعرفية لا يمكن أن يتم، إذن، إلا بوضع دراسة الملكة اللغوية ضمن مجال دراسة باقي الملكات المعرفية الأخرى؛ وذلك على طريق بلورة نظرية تصورية للمعرفة، كما سبق، تنسجم فيها الهندسة النحوية اللغوية مع الخصائص الهندسية الملاحظة في باقي الأنساق غير اللغوية داخل بيئة الذهن/ الدماغ المعرفية العامة. ويبدو أن هذا بدوره لا يمكن أن يتم إلا بالتخلي عن بعض أهم الافتراضات التي بني عليها التيار الرئيس في النحو التوليدي (لدى شومسكي)، وأبرزها التقانة الاشتقاقية ومركزية التركيب. فإلقاء نظرة على المجالات المعرفية التي تمت دراستها حتى الآن يبدو أنه يكشف عن نتيجة هامة مفادها عدم وجود قدرة معرفية أخرى تقبل أن توصف على أساس اشتقاقات خوارزمية، بل يظهر أن الأمر يتعلق عموما بأنساق من القيود المتفاعلة .

وهذا ما تبلوره نظرية الدلالة المعرفية القائمة على تقانة القيود عوض القواعد الاشتقاقية. وخلافا لمركزية التركيب تقوم نظرية الدلالة المعرفية ,على تصميم نحوي ذي هندسة متوازية أساسها أنساق نحوية مستقلة، من جهة، لامتلاكها أولياتها ومبادئها التأليفية وقدرتها التوليدية الخاصة، ومتفاعلة، من جهة أخرى، عبر الوِجاهات التي تقيم بينها توافقات جزئية، كما سنرى. على أن نظرية الدلالة التصورية، إذ تعيد النظر في الافتراضات السابقة، لا تتخلى عن أهم الأسس التي قام عليها النحو التوليدي وأبرزها الموقف الذهني والتأليفية.[24]

اقتضى أمر رواد نظرية الدلالة المعرفية وضع نظرية دلالية ذات كفاية وصفية وتفسيرية قوية مقيدة بجملة قيود صيغت كما يلي لضبط تحقق المفاهيم الدلالية :[25]

2.2.2 .1: قيد التعبيرية /الكفاية الوصفية :Expressiveness (Adequacy)

يهم هذا القيد قدرة النظرية على رصد الفروق الدلالية القائمة بين اللغات ؛ بمعنى أنه يتعين على النظرية الدلالية أن يتوافر فيها شرط الكفاية الوصفية ، مع وجوب توافرها على قدرة تمكنها من التعبير عن كل الاختلافات الدلالية التي تسلكها كل لغة طبيعية.

[24] - انظر : خالد اليعبودي ،2006، آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات.

[25] - انظر :

Hamp. E, A Glossary of American technical linguistic usage, Spectrum Utrecht 1966.

2.2.2 .2: **قيد الكونية**:Universality

يهم هذا القيد كونية مخزون البنيات الدلالية الذي تستعمله اللغات الخاصة؛ وتتجلى أهمية هذا القيد بخاصة حينما نروم ترجمة النصوص من لغة طبيعية إلى أخرى،حيث يقتضي الأمر التسليم مبدئيا أن مجموع البنيات الدلالية المروم استعمالها في اللغات الطبيعية هي بنيات كونية.

2.2.2 .3: **قيد التاليفية** :Compositionality

يهم الأمر تكوين دلالات العبارات اللغوية انطلاقا من دلالاتها الجزئية ،حيث يتم بوضوح تام إجراء تحديد الطبيعة الدلالية للغة ، وبالتالي طبيعة التحليل المعجمي الذي يجب أن ترتبط به النظرية الدلالية.

2.2.2 .4: **قيد الخصائص الدلالية**:"Semantic Properties"

ويهم الأمر الكشف عن مجموع الخصائص الدلالية في العبارات اللغوية مثل : الترادف ،والشذوذ ، والاقتضاء ، ومفهوم الاستدلال السليم.

2.2.2 .5: **القيد الحاسوبي** : Computational Constraint

يهم هذا القيد قبول نظرية الدلالة المعرفية التمحيص الحاسوبي لتثبيت مقبوليتها .

2.2.1 .6: **القيد المعرفي** : Cognitive Constraint

يجب أن يكون هناك مستويات للتمثل الذهني حيث تكون كل معلومة تنقلها اللغة موازية الصادرة من أنظمة أخرى ، مثل الرؤية، السمع، الشم، وحاسة إدراك الحركة. في مقابل ذلك سيكون من المستحيل استخدام اللغة للبث في المدخلات الحسية .

2.2.1 .7: **القيد النحوي**:Grammatical Constraint

يهم هذا القيد إشكال التوافق بين التركيب والدلالة ؛ بمعنى العلاقة بين البنية النحوية والهيكل الدلالي؛ إذ يجب أن تكون هاته العلاقة فعالة و(إلى حد ما) مباشرة. وينبغي أن يكون الهيكل النحوي والدلالي هيكلا مختلفا إلى أدنى مستوياته .

كما يجد هذا القيد مبرره في مجالي التعلم والاكتساب اللغويين ،حيث إن المتعلم لايستطيع اكتساب نحو اللغة دون أن يوظف قواعد التوازي1982. Grimshaw أي أن مرحلة التعلم تستدعي من المتعلم تعلم كيفية تنظيم العلاقة القائمة بين الشكل التركيبي والصورة الدلالية للقول اللغوي .

تسهم المظاهر الفطرية للمعنى في المراحل المبكرة لاكتساب اللغة حسب استدلال كل من غريمشو 1981 وكليتمان وونر 1982 وماكنامارا 1982؛إذ كان يرى أثناء بحثه عن حدود التوازي بين التركيب والدلالة في النحو التوليدي أن العديد من القيود التركيبية ظاهريا ناتجة أو مشتقة من قيود دلالية .

يلاحظ من خلال اقتراحات وآراء جاكندوف بخاصة 1983 أن هاته القيود لاعلاقة لها بالطريقة التي تعكس بها الصورة التركيبية طبيعة الفكر.

غير أن ما لاحظته هو اقتراح جاكندوف القيدين الإضافيين اللذين أوردهما لتفسير هاته الظاهرة وهما : القيد النحوي والقيد المعرفي.

3. من هندسة النحو إلى هندسة التوازي :

1.3 تنظيم بنية النحو العامة في الدلاليات المعرفية:

هناك مستوى فرادي واحد للتمثل الذهني , البنية المعرفية ؛ حيث يحدث تواز بين : المعلومات اللغوية , والحسية والحركية. تبين بنية النحو العامة العلاقات بين مختلف القواعد الصوتية والتركيبية والمعرفية الآتية :

2.3: بناء البنيات الاصطلاحية في الدلاليات المعرفية :

1.2.3: في البنيات التمثيلية:

يتم بناء البنيات التصورية بالمرور من بناء البنية الصوتية التي يعد الجانب الصوتي دخلا لها فيما يمثل الجانب الحركي خرجا لها , في حين تعد قواعد البناء التركيبية خرجا لقواعد البناء الصوتية المنتجة لبنيات تركيبية وسيطة تنتج عنها بنيات تصورية بعد إجراء قواعد البناء التركيبية , ثم تأتي قواعد الوجاهة , علما أن البنيات التصورية تمثل كل التجليات التصورية من ذلك : الصور والحركات ...

ويتبين ذلك من العبارة الآتية وبنيتها التصورية :

- " ذهب خالد من البيضاء إلى فاس "5
- ذهب : [حدث ذهب ([شيء] ، [مسار من [مكان] إلى [مكان]])]

[حدث ذهب ([شيء خالد] [مسار من [البيضاء] إلى [مكان فاس]])]

قواعد الاندماج : تهم التمثيل التصوري للذوات, والأشياء, والأماكن, والمسارات والحالات, والأحداث

قواعد التوازي : التي تقدم الرموز الموازية للذوات :الذات الأولى والثانية والثالثة.

قواعد الاستدلال: ويهم الأمر مجموع القواعد التي تمثل لمختلف الاستدلالات داخل البنية للربط بين مختلف العناصر كما يتبين من العبارة * وقاعدة الاستدلال *الآتية:

" قبعة حمراء ". 6

وقاعدة الاستدلال :

.[ج س ص]⟵[ج س] و [ج ص] 7

8. [شيء قبعة [صفة حمراء]] ⟵[شيء قبعة] و [شيء [صفة حمراء]]

2.2.3: الأنساق المعرفية للمصطلحية الدلالية المعرفية والترجمة :

هناك مشاكل عدة تعترض الباحث في المجال الاصطلاحي بخاصة حين ارتباطه بالبعد الدلالي المعرفي للمصطلح "لم تختلف السبل بين الاصطلاحات العربية اختلافها في هذا العلم: القديم الجديد الأصيل الدخيل المتولد الغازي، نعني اللسانيات. والسبب في ذلك أن هذا العلم قد حمل على كاهله كل أسباب التشتت الاصطلاحي بين العرب ثم أضاف إليها عللاً ودوافع تراكمت باقتضاء نوعية المعرفة اللغوية عامة وبمستمليات الدقة اللسانية خاصة".

ومما يزيد في صعوبة هذا الوضع الاصطلاحي الوضع الاصطلاحي والترجمي المعرفي بخاصة كونه يشكل جزء من قضية مصيرية بالنسبة للأمة العربية من خليجها إلى محيطها لارتباط الوضع الاصطلاحي بظواهر أخرى بخاصة حركة التعريب في بعدها السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي. وقد اختلف العرب في الكيفية التي يجب أن يكون عليها التعريب في مستواه العام، وليس المصطلح اللساني إلا زاوية حاسمة منه.

إن اضطراب المصطلح راجع إلى تعددية المناهج المتبعة عربياً في صوغ المصطلح العلمي اللساني المعرفي منه بخاصة والذي يخضع بدورها لمنظور التعريب المتبع في هذا البلد العربي أو ذاك.[26]

لذلك أرى من جهتي أن البحث يجب أن يوجه نحو بناء جهاز استدلالي واصف للمصطلح علميا ببناء جهاز معرفي وعلمي واسم لآليات إنتاج وبناء، ووضع ،وتصنيف المصطلح الدلالي المعرفي وترجمته ،والتأسيس لأنساق ومنظومات لغوية إنتاجية اصطلاحية تبين بوضوح القائمة المفتوحة لبناء هذا الجهاز الاستدلالي للمصطلحية المعرفية والفعل الترجمي بكل محتوياته الوظيفية :

- **البنية التداولية المعرفية لنظام بناء المصطلح الدلالي المعرفي** : تعد هاته البنية، البنية المعرفية الأولى لبناء المصطلح الدلالي المعرفي ، وتقوم على توافر عدد من أنماط المعلومات الواجب توافرها في أي مصطلح في المستوى البنائي الأول، وترتبط تلك المعلومات بالمحتوى التداولي المعرفي للمصطلحات الدلالية المعرفية .

- **البنية الدلالية المعرفية لنظام بناء المصطلح الدلالي المعرفي**: يتم في مستوى هاته البنية البنائية الثانية (البنية الدلالية) استجلاء المحتوى الحملي الدلالي في الوضع المصطلحي الدلالي المعرفي والمقصود هنا تبين مستوى بناء المصطلح ،باعتباره حدا منطقيا من الحدود الحاملة لموضوعات مصوغة

[26] - انظر : خالد اليعبودي ، اليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات.2006م.

للتعبير عن اصطلاح يحدد الدور المنطقي الطبيعي المعرفي الذي يقوم به المتكلم، أو القوة الإنجازية المعرفية ،أو المحتوى القضوي للمصطلح الدلالي المعرفي .

● **البنية التركيبية المعرفية لنظام بناء المصطلح الدلالي المعرفي**[27]: نسعى دائما بصفتنا باحثين في المجال اللساني النظري، أو الاصطلاحي المعرفي إلى رسم الحدود ،مع التركيز بشكل أخص على موضوعات من قبيل: الهندسة النحوية وبناء الأنطولوجيات التركيبية إضافة إلى معالجة ظاهرة ما سمي لاحقا ب"البناء المسكوك"؛ وهذا ديدن اللسانيين الغربيين حيث تميزت كتاباتهم بكثرة المترادفات الناعتة للمفهوم نتيجة تعدد المقاربات المنهجية في النفاذ إلى المقومات الدلالية والتركيبية للمركب داخل منظومة الكلام وبالمتون الاصطلاحية.

● **البنية المورفوفونولوجية المعرفية لنظام بناء المصطلح الدلالي المعرفي**[28]: تعد البنية المورفوفونولوجية البنية الإنتاجية الأخيرة لبناء المنظومة الاصطلاحية الدلالية المعرفية, والوسيلة البنائية الأخيرة للحصول على صورة المصطلح الدلالي المعرفي في إطار فعل ترجمي معرفي ، وذلك من خلال وضع أربعة أركان للإنتاج (الأصل، والفرع، والزيادة، والتغيير)، لذلك نميز بين جوانبها العِلْمِية والعَمَلية، ولا حديث عن الإجراء التكويني دون الكشف عن أدوار الصيغة التي تعد الهيكل التطريزي المعرفي في إطار نظام فونولوجيا معرفية[29] تصف النظام الصرفي للعربية[30].

---

27. Longacre, R. 1983. The grammar of discourse. New York : Plenum. P 213 .

28. Dik, S.C. 1989. (Ibid).P 214 .

29- انظر :

.* Hawkinson, A. – L. Hyman. 1974. 'Hierarchies of natural topic in Shona'. *Studies in African Linguistics* 5, PP 154-161 .

* Jadir, M. 2001. *De la coherence du discourse en Grammaire Fonctionnelle : le cas du texte narrative.* 2 Doctorat d'Etat. Tetouan : Faculte des Letters et des Sciences Humaines, Universite Abdelmalek Essaadi. P 101 .

Longacre, R. 1983. The grammar of discourse. New York : Plenum. P 213 .

*Hengeveld, K. 1999. ' Formalizing Functionally'. In Darnell et al. (eds.), P109.

LELUBRE (xavier) (1991), La Terminologie arabe contemporaine de L'optique : Faits, théories, LYON 2-P :164.- évaluation ; Thèse de Doctorat en Sciences du Language, Université Lumière .

30 - انظر : خالد اليعبودي م.س

خاتمة :

أخلص مما سلف إلى أن البحث في مجال المصطلحية والترجمة بخاصة المصطلحية الدلالية المعرفية يقتضي النظر في عدد من الأمور من أهمها :

– تجديد النظر في المرجعيات المعتمدة لمقاربة هاته المصطلحية معرفيا باقتراح تصور معرفي جديد (New Cognitive Conception) , يقوم على اعتماد عدد من التخصصات العلمية التي ستمكننا من دراسة آليات وإجراءات" المعرفية " COGNITION " ومنها : اللسانيات المعرفية , وعلم النفس المعرفي , والفلسفة , والعلوم العصبية , بخاصة علم الأعصاب الوظيفي والأنتروبولوجيا الرمزية , والرياضيات المعرفية , كما أسس لها لاكوف والبوويطيقا المعرفية والرياضيات المطبقة على نماذج من الوظائف الذهنية , والذكاء الاصطناعي والحوسبة اللسانية والتكنولوجيا النانوية والتكنولوجيا الجينية .

– تجديد النظر في عدد من المفاهيم وإدراج مفاهيم أخرى في عملية النظر الدلالي المعرفي في المصطلحية والترجمة المعرفية , من ذلك : المعرفة اللغوية وعد اللغة العربية لغة طبيعية معرفية والذاكرة والبرهنة والتعليل و الاكتساب الدلالي بخاصة والذكاء والحكم والتصور وحل المشاكل واتخاذ القرارات والتنبيه والأخذ بعين الاعتبار أنماط الذكاءات العاطفي منها بخاصة وإدراك البيئة والخطاطات الذهنية/ المعرفية للغات الطبيعية .

المراجع المعتمدة

باللغة العربية

- خالد اليعبودي ، المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات في الميزان ،- مجلة الدراسات المعجمية- العدد الثالث والرابع-.2005
- خالد اليعبودي ، آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات ،دار ما بعد الحداثة.فاس.2006
- محمد رشاد الحمزاوي: مشاكل وضع المصطلحات اللغوية أو تقنيات الترجمة. اللسان العربي عدد 18 الجزء 1 سنة 1980.
- علي القاسمي: النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، اللسان العربي عدد 1987/29.
- علي القاسمي: المصطلحية علم المصطلحات: اللسان العربي عدد 18/ 1-1980 الرباط.
- التوصيات المنبثقة عن مؤتمر التعريب السادس، اللسان العربي عدد 1988/31.
- سعد مصلوح: دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة. عالم الكتب القاهرة 1989.
- ع.الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال الدار البيضاء 1985.
- غاليم .محمد: المعنى والتوافق،مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي،منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب،الرباط. 1999
- غاليم .محمد: النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة، مبادئ وتحاليل جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء. 2007
- غاليم.محمد: "أي منهج لدراسة الظواهر الإنسانية والثقافية؟"، مجلة الثقافة الشعبية، السنة الأولى، العدد الثالث، المنامة، البحرين. 2008

باللغات الأجنبية

- Brown, Penelope, and Stephen C. Levinson. (1978) *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge University Press.
- Carbaugh, Donal. (1990). "Cultural Communication and Intercultural Contact." LEA.
- Carston, Robyn (2002) *Thoughts and Utterances: The Pragmatics of Explicit Communication*. Oxford: Blackwell.
- Clark, Herbert H. (1996) "Using Language". Cambridge University Press.
- Jackendoff، R. 2007, *Language, Consciousness, Culture, Essays on Mental Structure*, MIT Press
- Levinson, Stephen C. (2000). Presumptive meanings: The theory of generalized conversational implicature. MIT Press.
- Lin, G. H. C., & Perkins, L. (2005). Cross-cultural discourse of giving and accepting gifts. International Journal of Communication, 16,1-2, 103-12

(ERIC Collections in ED 503685 http://www.eric.ed.gov/PDFS/ED503685.pdf)

- Mey, Jacob L. (1993) *Pragmatics: An Introduction*. Oxford: Blackwell (2nd ed. 2001).
- Kepa Korta and John Perry. (2006) *Pragmatics*. The Stanford Encyclopedia of Philosophy
- Potts, Christopher. (2005) *The Logic of Conventional Implicatures*. Oxford Studies in Theoretical Linguistics. Oxford: Oxford University Press.
- Robinson, Douglas. (2003). *Performative Linguistics: Speaking and Translating as Doing Things With Words*. London and New York: Routledge.
- Robinson, Douglas. (2006). *Introducing Performative Pragmatics*. London and New York: Routledge.
- Sperber, Dan and Wilson, Deirdre. (2005) Pragmatics. In F. Jackson and M. Smith (eds.) Oxford Handbook of Contemporary Philosophy. OUP, Oxford, 468-501. (Also available here.)
- Thomas, Jenny (1995) *Meaning in Interaction: An Introduction to Pragmatics*. Longman.
- Verschueren, Jef. (1999) *Understanding Pragmatics*. London, New York: Arnold Publishers.
- Verschueren, Jef, Jan-Ola Östman, Jan Blommaert, eds. (1995) *Handbook of Pragmatics*. Amsterdam: Benjamins.
- Watzlawick, Paul, Janet Helmick Beavin and Don D. Jackson (1967) *Pragmatics of Human Communication: A Study of Interactional Patterns, Pathologies, and Paradoxes*. New York: Norton.
- Wierzbicka, Anna (1991) *Cross-cultural Pragmatics. The Semantics of Human Interaction*. Berlin, New York: Mouton de Gruyter.

مصطلحات علم الترجمة :من التنظير إلى التطبيق

أدة سعيدة كحيل

جامعة باجي مختار ، عنابة

مقدمة:

تقوم الخطة المنهجية لهذا المقال المندرج ضمن صناعة المعاجم المتخصصة في الترجمة على وصف حركية المصطلح الترجمي في إطار تكامل المعارف .

بدأت بتأسيس نظري لنشأة العمل التنظيري للترجمة و الذي مهد لظهور المصطلح الترجمي ذلك أن العلم يقوم على النظرية والمصطلح والمنهج ، و نبهت إلى أن هذا النوع من المصطلحات يمارس عبورا اضطراريا و ضروريا بين العلوم ليصنع خصوصية التداول بعد الانزياح.

تتبعت عددا من المصطلحات الترجمية وهي: **"الأمانة- الحرفية – الاقتراض- التكافؤ- التحويل- التأويل- التلقي"** .

بادرت بتوضيح فعل الانتماء و خصوصية التداول في الفعل الترجمي. وحاولت الإشارة إلى أن مشكلة الترجمة الأولى ليست **وضعا وتقييسا** كميا للمصطلح فحسب بل **تقبلا للمفاهيم** كمعالم لمقاربة المعرفة تمثلا و انصهارا في التجربة **بالفهم و التأويل والتداول** .

إن الشبكة العلمية لمصطلحات علم الترجمة تنسجها المفاهيم و تقيمها المصطلحات للمقارنة بين ما ينتجه الآخر و ما يتقبله عقلنا تحضيرا للاستعمال.

إن عملية الترجمة ملكة فكرية عملية تحصل بالانتقال من وجود مصطلحاتها بالقوة إلى الوجود بالفعل وفق مراحل منهجية تعتمد على تجذر المدركات، و لن يتم هذا الأمر إلا بإقدار المترجم على تنفيذ آليات معرفية وليدة كفاءة الترجمة. لأجل هذا استدعت ضرورة البحث في هذا الموضوع دراسة جدلية الاختلاف و الائتلاف بين المترجم و المصطلحي في عهد ضمور الرومانسية و النزوع إلى تصنيع الترجمة (تجاوز الترجمة الأدبية إلى الترجمة المتخصصة). و نوجه خاتمة الدراسة إلى النتائج حيث أكدت على العمل الجماعي في إعداد بنوك مصطلحات الترجمة، و يبدأ هذا العمل بإعداد بنوك النصوص و الإحصاء المفاهيمي لمحتوى المعرفة في الموسوعات و المجلات و الكتب وصولا إلى الاستعمالات

الوظيفية. إن الإشهار لهذا العمل لايتم إلا عبر قنوات متخصصة تشرف عليها سلطة تضافر الجهود لبناء المعرفة ولعل العمل في صناعة معاجم إلكترونية في شكل برامج ترجمة ستحقق الغاية.

منهجية الدراسة:

وقع اختيار الدراسة على موضوع يعنى **بمصطلحات علم الترجمة من التنظير إلى التطبيق** ، بعد قراءة واعية لنتائج البحوث و الدراسات التطبيقية في المصطلحية و الترجمة ، و التي أولت اهتماما للكثير من أصناف المصطلحات في التخصصات اللسانية و العلمية و التقنية و الأدبية. و كان الاهتداء إلى **دراسة المصطلح الترجمي** نوعا من الجموح العلمي إلى طرح الأفكار اللصيقة بعلم الترجمة وإنجازا لأحد أهداف مؤتمر مخبر اللغة العربية وآدابها لجامعة البليدة وهو إدماج المعجمية والفعل الترجمي في العمل الجامعي سواء في التكوين أو البحث أي الانتقال من التنظير إلى الاستثمار.

وحتى لايكون الانشغال بإشكالية هذا المؤتمر بمعزل عن الأداء وهي غاية علمية ترنو لها المخابر المتميزة.

لقد حاولت أن أجد مادة أنطلق منها في دراسة هذا النوع من المصطلحات في الدرس الغربي أو العربي على غرار التخصصات الأخرى و لكنني لم أعثر على ضالتي بسهولة. و قد تعود الأسباب إلى حداثة علم الترجمة بالمقارنة مع غيره من العلوم، لذلك اعتمدت منهجية عمل هي ذاتها التي أسعى إلى تطبيقها في مشروع بحث بعنوان: " المعجم التحليلي لمصطلحات علم الترجمة"، و تعتمد هذه المنهجية على جمع وقراءة الموسوعات

و المجلات و الكتب المتخصصة في علم الترجمة و التي تناول أصحابها هذه المصطلحات تصنيفا وتعريفا و توظيفا، لأنهي العمل الإحصائي المفاهيمي بمعاينة القواميس و التي غالبا ما تكتفي بالمعاني اللغوية بمعزل عن التفسير المتخصص و لذلك لم يكن جهدي مركزا على العودة للمادة منعزلة عن سياقها بل حاولت أن أقدم تعريفا يقوم على التلخيص و التحليل والتوظيف السياقي.

و هو المنحى ذاته الذي تقوم عليه المصطلحية و معاجم المعاني. و كنت كل مرة أشير إلى حركية المصطلحات السبعة–نموذج الدراسة– بين الوضع ولاصطلاح والتداول. فقد تعدد الانتماء بالوضع إلى مجال الفلسفة أو اللسانيات أو الأدب أو النقد، لكنه اكتسب خصوصية التداول في الترجمة خاضعا لرؤى مختلفة في التنظير

و الممارسة. و من هنا تظهر جدلية هذا المصطلح في التموه و الانصياع و العدول.

حاولت أن أثبت سبب اختيار المصطلحات المؤسسة لعلم الترجمة و ذلك لتواترها في التوظيف و لقيامها بؤرة عمل في البحوث الجامعية و الدراسات الأكاديمية و من خلال هذا لاختيار أثبت أهمية هذه المصطلحات في الدرس الترجمي و المصطلحي.

-تأسيس نظري :

يزكو الفكر بالتداول بين الناس منيرا لعقول البشر، و لئن كان للسابق فضل الابتداء فللاحق فضل الاقتداء

و تشييد البناء. من هنا يبرز دور الترجمة عبر التاريخ باعتبارها فعل إضاءة لذواتنا من خلال مواجهة الآخر. قد لا يتسع المقام لعرض المسار الترجمي من خلال سرد نشأة علم الترجمة الذي في ظله نشأ المصطلح الترجمي لكننا سنقوم بتوصيف سريع لهذا المسار الذي حمل مشعله العرب في شكل حركة ترجمية متعددة المصادر و متسعة و منتظمة، بحيث اعتمدت طرائق عملية أهمها الترجمة الحرفية و التعريب و الترجمة الدلالية و شملت آراء نظرية ضمنها الجاحظ في الحيوان:

- معرفة موضوع الترجمة.
-التخصص.
-الإتقان اللغوي المتكافئ.
-معرفة أسلوب المؤلف و تأويلاته.
-الأمانة للأصل.
- القول باستحالة ترجمة القرآن و الشعر...

و عموما فإن تراث العرب في الترجمة غلب **عليه الطابع التطبيقي أي الاشتغال على المدونة اليونانية**، و كان عاملا حضاريا مجدته **زغريد هونكة** بقولها:" لم يكن ما أنقذه العرب من ثقافات ليحفظ في المتاحف بعيدا عن النور و الهواء كذا إن كل ما أنقذوه من الفناء قد خرجوا به من عالم النسيان و التعفن و بعثوا فيه حياة جديدة و جعلوه في متناول كل راغب عن طريق ترجمته، و قد ترجموه ليس إلى لغة جامدة غريبة عن الشعب لا يفهمها إلا الخاصة كاللاتينية في الغرب منذ القرن الثامن الميلادي، بل ترجموه إلى لغة حية في مكان آنذاك هي لغة القرآن. و كانت هذه الترجمة هي العماد الثاني الذي قامت عليه الثقافة العربية.[1]"

أما الغرب فقد شاعت الترجمة عنده بالأندلس و إيطاليا في عصر النهضة ابتداء من القرن الرابع عشر حتى القرن التاسع عشر بعد أن انتشر تعلم اللغة اللاتينية و ترجمتها إلى اللغات الوطنية. و بدأ هذا الفعل بترجمة "مارتن لوثر" الإنجيل إلى اللغة الألمانية ثم انتشرت حركة الترجمة في أمريكا و انجلترا و اقترنت بالتفكير الديني و الفلسفي و التعليمي و التقني.

- التنظير للترجمة:

على علم الترجمة و سماه "فازكيز" (transtologie) أطلق "هاريس" سنة 1977 تسمية و هو الاختلاف ذاته الذي وسم مصطلح الترجمة عند الغرب(traductologie)

وقد فصل في الاختلاف أنطوان بيرمان مثبتا صلة الأول بالتراث الترجمي الإنجليزي الذي يكرس مصطلح التواصل والثاني بالتراث الفرنسي الذي يركز على النشاط الترجمي وحرفية اللغة.(translation- traduction)

و المقصود بنظرية الترجمة مجموعة التصورات العملية النابعة من التطبيق الترجمي لحل صعوباته.

نشأ علم الترجمة بمصطلحاته ونظرياته ومناهجه من شبكة تضافر العلوم وأهمها اللسانيات بالنظر إلى علاقة الموضوع الواحد وهو الاشتغال على المدونة اللغوية وطبيعة المنهج العلمي الذي تخضع له دراسة هذه المدونات.

و قد تطور علم الترجمة في علاقة **باللسانيات وعلومها المتضافرة** بثلاث مراحل:

-مرحلة **ما قبل اللسانيات**: و تميزت بمقاربة فلسفية لغوية أقامها المترجمون لمناقشة **مفهوم الأمانة و الحرفية وكانت الشبكة المصطلحية لصيقة الصلة بهذه المفاهيم.**

- المرحلة **اللسانية**: و امتدت من سنوات الستينيات إلى القرن العشرين، و تميزت بتحليل الظاهرة الترجمية تحليلا نسقيا و تقييم **المشكلات اللغوية-المستويات اللغوية –** في الترجمة وفق مقاربة المدارس اللسانية المختلفة **وقد انجر عنها شبكة مصطلحية تعالج هذه المشكلات.**

-مرحلة **ما بعد اللسانيات**: وامتدت من القرن العشرين إلى يومنا هذا و تم فيها تركيب المقاربتين السابقتين و استثمار **التصور العلمي و التعليمي ضمن التداخل المعرفي و تشابك التخصصات.وقد تولد عن التكامل المعرفي في مستوى نظريات الترجمة شبكة جديدة من المصطلحات تعالج مسائل التطبيق بالتنظير.**

و يمكننا القول أننا في الوقت الحالي نقترب من صياغة نظرية للترجمة فريدة و كلية [2].

لقد عرف التنظير للترجمة أشكالا مختلفة من التصنيف أهمها الموضوعاتي و المنهجي عبورا بالمرحلة التاريخية

و الدراسات الأولى للترجمة وصولا إلى تأثير اللسانيات و دور المنهج العلمي و نظرياته و مصطلحاته لإكساب هذا التخصص الجديد العلمية. إلا أن هذا المنهج تجاهل في البداية علاقة نظرية اللغة بنظرية الترجمة، و قد أشار اللساني " جورج مونان " في كتابيه " اللسانيات و الترجمة، والمسائل النظرية للترجمة"إلى طبيعة هذه العلاقة بحيث أكد بأن علم الترجمة بمدوناته ثنائية اللغة قدم للسانيات أكبر الخدمات تجاوز بها المنهج العلمي الذي قدمته اللسانيات لعلم الترجمة. .

بدت العلاقة أكثر مشروعية بين الترجمة والأدب المقارن بفعل مدونات الأدب مختلفة اللغات والثقافات.

و اتجه البحث العلمي في مرحلة تالية بفضل منهج التحليل التقابلي للسانيات التطبيقية إلى توظيف التنظير اللساني لحل مشكلات اللغة، و تأثر المترجمون بنتائج البحوث في " تعليمية اللغات " لحل مشكلات تحويل اللفظ و المعنى بين اللغات ، و نستشف هذه النتائج من قراءة كتب الترجمة لمنظريها من أمثال " أوجين نيدا " في كتابه "نحو نظرية لعلم الترجمة " و الذي تأثر فيه تأثرا واضحا بـ: "شومسكي"، أما " جون كاتفورد" فقد بدا منهجه واضحا من خلال توظيف موضوع سجلات اللغة في النظرية اللغوية للترجمة التي فصل في دراستها: " هاليداي".

أما " فيدوروف" في مقدمة كتابه "نحو بناء نظرية الترجمة "فقد اعتمد على نتائج التنظير للسانيات البنوية في إيجاد حلول لنقل المصطلحات.

و إذا أردنا أن نلمس تأثير علم الاجتماع اللغوي في الترجمة وشبكتها الاصطلاحية ومعمارها المفاهيمي و كذلك الديداكتيك فما علينا إلا أن نقرأ الكتب العملية لـ: " نيو مارك" "الجامع في الترجمة واتجاهات في الترجمة" و حتى تقنيات " فيناي و دربلناي" فلها علاقة بعلم الأسلوب.

أما " كاترينا رايس" فإنها نزعت إلى توظيف تداخل المناهج في سنها طريقة لترجمة أنماط النصوص و منها المنهج السيميائي و الوظيفي و تحليل الخطاب و التداولي.

و نحن نطلع على النظريات المعاصرة نقر بوجود مقاربات ومصطلحات جديدة في نقد الترجمات بغض النظر عن كون النصوص أدبية أو علمية أو غير ذلك، حيث كتبت " جوليانا هاوس و ميندايو منى بيكر و جدعون توري و سوزان باسنيت و شيري سامون و فينوتي" كتبا كثيرة حاول فيها كل

منظر أن يبني اتجاها و منهجا و كان نتيجة كل ذلك أن اختلفت الرؤى حول المصطلحات الترجمية و طرق التداول .

كما انهمر في **القراءة والتوظيف الجامعي** سيل جارف من المصطلحات الترجمية **يقتضي التأصيل و التحليل.**[3]

- تأصيل المصطلح الترجمي:

انبثق **المصطلح الترجمي** – ونقصد به **مصطلح علم الترجمة** على غرار المصطلح اللساني- من التراكم المعرفي لعلم الترجمة منذ الجهود الأولى ل" شيشرون" في تفريقه بين مصطلحي **الترجمة الحرفية و ترجمة المعنى**، إلى أن نضجت هذه الجهود في القرن العشرين و بخاصة في النصف الثاني منه نتيجة تضافر نتائج البحث في علم النفس و اللسانيات التربوية و النظرية المعرفية و غيرها من العلوم التي لا يخفى اليوم دورها في تأطير التصورات النظرية الجديدة عن علم الترجمة. [4]

لقد اعتمد علم الترجمة على هذه العلوم في **تأسيس قاعدته العلمية و مفاتيحها المصطلحات.**

و بما أن موضوع الترجمة هو اللغة فكل تنظير يخصها سيندرج بالضرورة في علم الترجمة ،حتى وإن تعلق الأمر بوصف لغتين على الأقل. لقد قام التأصيل النظري لعلم الترجمة على يد علماء اللسان المنشغلين بالترجمة أو المترجمين المتأثرين بهم ،على غرار الأسماء التي سبق ذكرها، و قد أجمعوا رغم اختلاف آرائهم على أن كل نظرية في الترجمة تنبع من الممارسة العملية. و لأن الترجمة تنميط للمصطلحات و تجسيد للمفاهيم و مقاربة للرؤى، فقد بات ضروريا انفرادها بتقنيات عملية تصوغ بها المصطلحات حتى و إن لاقى هذا التوجه العملي النظري نقدا شديدا من علماء الترجمة أنفسهم، فمنهم من نادى بعقم هذه المباحث في النظرية و التقنية و المنهجية لأن الموهبة هي أساس النجاح في الترجمة و منهم من شجع على ترقية هذه المباحث و قاعدة هذا العمل هي الانفراد بجهاز مفاهيمي للمصطلح الترجمي.

- مفهوم المصطلح الترجمي:

يعرف المصطلح الترجمي بأنه"وحدة اصطلاحية مركبة من مكون علامي دال على متصور"[5]، هذا المتصور يلبي حاجة عملية في إطار الترجمة النظرية و التطبيقية، كما أنه منظومة مصطلحات تقوم على" تصنيف بعض وقائع اللغة أو آلية الترجمة، أونهج نقلي بين اللغات أو نتائج عملية الترجمة " [6] بهذا يشكل المصطلح الترجمي وحدات مصطلحية مرتبطة وشائجيا، مما يمنحها المدلول و الوظيفة و التأصيل لإثبات الحقيقة العلمية و المعرفية مهما تبدلت الألفاظ التي يفرغ فيها هذا المصطلح. و نشير

إلى أن الأداء الوظيفي للمصطلح الترجمي يقوم على التوظيف العلمي و التعليمي في الآن ذاته قاعدة للتداول المعرفي.

- مرونة المصطلح الترجمي:

يتحرك المصطلح الترجمي في إطار التكامل المعرفي بين الحقول ،فمن الفلسفة إلى علم الأخلاق إلى المنطق والرياضيات والفيزياء واللسانيات والنقد يشتق هويته الأصلية ولكنه يصطنع خصوصية تحددها دلالته وفق الأنساق و السياقات من خلال فعل عدول مستمر تنبجس فيه الإيحاءات فيتحول فيه الثابت إلى متغير دائم في حركية يصنعها التداول في الترجمة .

أما عن ترجمة المصطلح الترجمي من و إلى اللغة العربية فيمكن ذكر دقة المصطلح الترجمي العربي في مثل اللغة **المنقولة و المنقول إليها** و تقابل بالفرنسية Langue source, langue cible.

و تترجم أيضا في اللغة العربية :اللغة الأصلية و اللغة المستهدفة ،بينما لاينوب المضاف إليه عن الصفة في مثل هذه الترجمة لاختلاف خصائص اللغات، لذلك نقترح العودة إلى المصطلح العربي في التداول. و من الملاحظات التي قادنا إليها تصفح المعاجم الاصطلاحية الخاصة بعلم الترجمة، هي ندرتها من حيث تناول هذا الصنف و خاصة في درس الترجمة لذلك ندعو إلى وضع قاعدة مصطلحية ترجمية تذلل صعوبات ترجمة هذا المصطلح من خلال فتح مشاريع التكوين والبحث بحث لصياغة بنوك مصطلحية تخص المصطلح الترجمي في مستوى وحدات البحث المشتركة و المخابر العربية و الغربية باعتبار انفتاح هذا النوع من المصطلحات على الثقافات و اللغات، و بالتالي فصناعته و تصوره و صياغته تقتضي الجهد الجماعي، ثم إن هذا الجهد لا يمكن أن يكلل بالنجاح إلا بتوظيف نتائج البحث المصطلحي في الدراسات الأكاديمية و باللغة العربية و ذلك من أجل تأصيل و تحليل المصطلح الترجمي و تحميله القيمة المضافة مفهوميا و معرفيا.

إن حركية هذا المصطلح و تفرده بخصوصية في مجال الترجمة لا يمكن أن يتم إلا في حقل تكامل المعارف و التخصصات.

- المصطلحات الدالة لعلم الترجمة، من التشكيل إلى التداول:

يتميز علم الترجمة بقاعدة مصطلحية جديدة و ضخمة بالنظر إلى مرجعياته في التشكيل وقد انتقينا منها سبعة مصطلحات دالة لأهميتها في التنظير و الممارسة و منها:

La fidélité- مصطلح الأمانة:

بالرجوع إلى منهجية العمل حددنا مفهوم هذا المصطلح من خلال قراءة مجلات و كتب تناولت دراسات الترجمة و منها تصور المترجم "شيشرون" لهذا المفهوم و القائم على تجربة ترجمة الخطب اليونانية مفرقا بين الأمانة و الترجمة الحرفية قائلا: أنا لم أترجم هذه الخطب باعتباري مترجما بل خطيبا فأبقيت على صور الفكر ذاتها لذلك لم أترجم كل كلمة بكلمة مماثلة بل حافظت على الأسلوب العام و على قوة اللغة.... فالأمانة عنده هي وفاء للنص الأصلي.

أما "شلاير ماخر" فقد بنى تصوره للترجمة الأمينة حين سن طريقين لا ثالث لهما أمام المترجم الأمين فإما أن يبتعد عن كاتب النص حتى يقرب قارئ الترجمة من الكاتب أو أن يبتعد عن القارئ حتى يقرب الكاتب من قارئ الترجمة، و قد ارتأى المنظر أن الأمانة تكون بإتباع الطريق الأول.

و من المنظرين من جعل تعريف الأمانة قرينا بتعريف عملية الترجمة ذاتها و التي تحقق بناء على قواعد ثلاثة هي:

- المعرفة اللغوية و تمثل المعنى.
-الأمانة للمرامي النصية.
-الأمانة لفكر الكاتب.

نعرج بعد ذلك إلى تعريف قاموس "روبير" لكلمة الأمانة و التي تعني فعلا مضادا للخيانة ، كما أنها مطابقة الأنموذج الأصلي، و هي الدقة و الصدق و مثالها أمانة المترجم في إعادة إ نتاج الأعمال [7].

لقد طرحت مسألة الأمانة للنص بشدة إلى درجة أنها شكلت مفهوما دالا لنظرية الترجمة، وتتأرجح الإجابة عن مدى الأمانة بين النقل الحرفي للرموز اللغوية في شكلها اللساني وبين التكيف مع المحتوى اللغوي للنص الأصلي ، و قبل الخوض في هذه المسألة يمكننا أن نتساءل عن أية أمانة نتحدث و ولمن تكون الأمانة؟

لقد مارس هذا المصطلح حركية الوضع في انتمائه لنظرية القيم ثم انتقل إلى الترجمة حيث تداولته "دانيكا سيليسكوفيتش" حين قرنته بجدوى العمل في الترجمة أي إيصال المعنى و إبقاء الأثر ذاته عند المتلقي فالأمانة عندها هي للمعنى. و من منظري الترجمة من يربط المصطلح في مفهومه بعناصر أربعة:

-الأمانة للغة المنقول منها.
- الأمانة للغة المنقول إليها.
- الأمانة لمتلقي الترجمة.

-الأمانة لعصر النص الأصلي.

أما " أنبارو " فتبني هذا المفهوم على فرضيات ثلاثة و هي الذاتية و التاريخية و الوظيفية، حيث تتمظهر الذاتية داخل عملية الترجمة بتدخل القدرات اللغوية الثنائية، نتيجة اختيار طريقة المترجم الحرفية أو الحرة، فعندما يميل إلى الحرفية فإنه يركز على القدرات اللغوية، و عندما يختار الطريقة الحرة فهو يسعى إلى مطابقة المعنى دون أن يلتزم بالتدقيق اللغوي.

أما الفرضية التاريخية و علاقتها بالأمانة فترمز إلى تحيين المرحلة و النظر إلى الاختلاف الجمالي و الإيديولوجي بحيث تحاصر المترجم جملة من العناصر الميتالغوية.

و عن الوظيفية باعتبارها المحدد الثالث لمصطلح الأمانة فتنصاع فيها الترجمة إلى فعل دينامي يحقق أهداف الترجمة في حضور الإرغام اللغوي. و في ظل حضور الائتلاف اللغوي و اختلاف التجربة بين المؤلف و المترجم و تنوع المتلقين يبقى سؤال جورج مونان في كلامه عن الجميلات الخائنات مطروحا و هو: هل يمكن أن نتكلم عن الأمانة في الترجمة، و هل تكون الترجمة أمينة دائما؟

La littéralité- مصطلح الحرفية:

يقدم قاموس "روبير" الفرنسي تعريفا واضحا لمصطلح الحرفية في الترجمة و هو ما يدل أن هذا المصطلح عرف له وضعا ثانيا و تداولا في مجال الممارسة و التنظير الترجمي. فالمقصود بالمصطلح هو الترجمة المنجزة بالحرف أي كلمة بكلمة ولكن أيضا بتناسب مع دلالة النص ا[3].

إن الحرفية طريقة في الترجمة تعني عند "فيني و دربلناي" الانتقال من اللغة الأصلية إلى اللغة المستقبلة بطريقة دقيقة و صحيحة للحصول على تطابق تركيبي، و يشكل هذا المنحى حلا عند " نيومارك" خاصة إذا لم نجد في اللغة المستقبلة مكافئا يحقق الأمانة اللغوية في الترجمة. و يتداخل مصطلح الحرفية مع الأمانة في أراء كثير من المنظرين و لعل السبب يعود إلى اختلاف الرؤى فيما يخص طبيعة نقل النصوص في الترجمة، و هذا المبحث يمكن مدارسته في المصطلحية لفك غموضه خاصة وأن الجهود التنظيرية في علم الترجمة جديدة.

L'emprunt-مصطلح الاقتراض:

تستعمل العربية ترجمة ثانية للمصطلح ذاته و هو التعريب وعكسه التعجيم من حيث التعبير عن وجهة اللغة التي نريد أن نترجم إليها. و في الحقيقة فإن أغلب مصطلحات علم الترجمة تخضع لحركية التنقل بعد الانتماء إلى المجال الأساس و هو **اللسانيات** أو قواعدها المعرفية. وتستعمل الترجمة العربية أيضا مصطلحا آخر يزيد من عدم الدقة وهو الاستعارة . لا نقصد بهذا المصطلح قرينه المستعمل في

البلاغة و الذي يقابل الكلمة الأجنبية و لكنه تقنية من تقنيات الترجمة ليست معنى جديدا بفضل اقتضاءات معرفية(métaphore) و إثباتات لغوية إذ:" تسلط الاستعارة الضوء على سمات معينة وتحذف سمات أخرى"[9]و من هذا المفهوم المقارنة بين فعل الاستعارة الفنية و التقنية.

أما قاموس تعليمية اللغات فيقرن بين الاقتراض و المحاكاة و يعتبره ضربا من النقل اللغوي للعناصر الفنية نتيجة تلاقح اللغات و لوجود ثغرات في نظامها اللغوي و الثقافي و بخاصة المعجمي أو نتيجة تطويع تلقي هذه العناصر بطريقة جيدة و بذلك يتم التغيير النسبي لها و خاصة في مستوى الصوت و الكتابة [10]

أما فيناي و دربلناي فيحددان عناصر الترجمة الحرفية في القسم الواحد للخطاب و على رأسها الاقتراض بعده أسهل عناصر الترجمة يعود فيها المترجم إلى استعمال كلمات كما هي من حيث الرموز من اللغة المنقول منها إلى اللغة المنقول إليها .نستعمل الاقتراض في الترجمة في مجال نقل أسماء العلم ومستجدات العلوم وله حسناته وسيئاته.

ب(where are you ?)على عكس الترجمة بالحرف التي تعيدنا إلى الأصل. حيث تترجم

(Ou êtes vous ?).[11]

و لا يراعى في الاقتراض الجانب الأسلوبي و لكن النظام اللغوي عامة. و قد لا يحقق دلالة بعينها في اللغة المستقبلة مما يجعلها تقنية مباشرة تنصب أساسا على نقل المصطلحات الأجنبية و سبيلها في العربية التعريب، و قد اتسعت لهذه اللغة في ترجمتها للفكر اليوناني لتترك المجال إلى الترجمة الحرفية ومثاله تعريب الأستقص ليترجم حرفيا العنصر والأمثلة عن الترجمة الطبية إلى العربية لاتحصى ولاتعد.وعليه يكون الاقتراض وفي حالة اللغة العربية التعريب تمرينا للترجمة.

أما " فيدوروف" فيدرك أن الاقتراض قد يكون الحل الوحيد أمام المترجم في نقل أسماء الأعلام و الدول و الجرائد و أسماء الشوارع وأسماء الأنهار والفنادق ومستجدات الاختراع العلمي والتقني . و قد أيده في رأيه هذا " نيومارك" الذي وسع مبحث الاقتراض في كتابه اتجاهات في الترجمة ليقف عند كل نوع من أنواع التوظيف باستعمال هذه التقنية.

L’équivalence- مصطلح التكافؤ:

ينتمي هذا المصطلح من حيث الوضع و الاصطلاح إلى الرياضيات و المنطق في موضوع المعادلة الرياضية و لذلك ترجم في كتب علم الترجمة لمحمد عناني بالتعادل.لكن فعل الترجمة يهدف إلى

التقريب وليس التطابق ولهذا أعتبر ان مصطلح تكافؤ أنسب من مصطلح تعادل لتحقيق الهدف. انتقل المصطلح إلى **اللسانيات** ليعرف استقرارا في التداول في معنى تقنية نقل لكنه عرف تعريفات مختلفة اختلاف الرؤى والمدارس في مجال علم الترجمة.

و تقنية التكافؤ من أرقى تقنيات الترجمة و تتطلب معرفة موسوعية و ثقافة عامة لأنها توظف خاصة في الأمثال والتعبير الاصطلاحي، إذ يحدث أن يستبدل النظام اللغوي بلغة ما بنظام لغوي مختلف تماما من أجل تقريب الثقافات في وجود وضعيات ثقافية مختلفة للتعبير عن القيم ذاتها. ومثاله في الترجمة من الفرنسية :

« On est jamais si bien servi que par soi mêe »

و يقابلها في العربية : "ما حك جلدك إلا ظفرك" . و الأمثلة عديدة في هذا المجال. [12]

أما عن المعنى اللغوي للكلمة فنرجع فيه للقاموس " روبير" و الذي لا يشير في جملته إلى طبيعة توظيف هذه التقنية في الترجمة بل هو قرين القيمة و تعادل النسب.

يمارس مصطلح التكافؤ حركية ذات قيمة في الدراسات المقارنة و علم الترجمة و يتعلق أساسا

بين الأصول و ترجماتها .ويعد من أهم المصطلحات الترجمية لقيام (les variations)بالمتغيرات البحوث و الدراسات المعاصرة بتوظيف جمالياته. كما تعرض لتعريف مصطلح التكافؤ (فيناي و دربلناي و كاتفورد) إلا أن هذه الجهود تعد من التصنيف الكلاسي حيث طرحت إمكانية حدوث التكافؤ في ظل اختلاف اللغات و بالتالي انتفى تحقق فعل الترجمة.

بهذا نعود إلى المشكل الذي طرحناه سابقا في تعاملنا مع مصطلح الأمانة.إن هذه الأسئلة تجاوزها الزمن و يطرح اليوم سؤال خطير هو:ما درجة النجاح الذي تحققه الترجمة بتوظيف التكافؤ في مستوى ترجمة الأعمال الأدبية و المتخصصة؟

و من أهم منظري الترجمة المشتغلين بهذه المسألة " جيريمي منداي" و الذي لم يصنف النص من حيث أدبيته أو علميته و اعتبر أن الأهم هو تحقيق التكافؤ في الأثر و هو الأمر ذاته الذي سعى إليه جدعون توري.

و من الذين نظروا و مارسوا الترجمة وعادوا إلى **اللسانيات** في صياغة مفهوم مصطلح التكافؤ " أوجين نيدا" و قد نظر إليه من زاويتين مختلفتين و متكاملتين معا في الترجمة التبشيرية للإنجيل:

– التكافؤ الشكلي: و يهتم بالرسالة و المضمون أي رموز اللغة في شكلها ومعناها و بهذا يمارس المصطلح حركية تقوده إلى الاقتران بالترجمة الحرفية

و ينتج عنها التطابق الحاصل في بناء الجمل و المفاهيم بموازنة الرسائل اللغوية بكل عناصرها و هو منحى يؤيده كاتفورد و يعتبره نقلا حرفيا يدعمه المترجم بالشرح في الهوامش و منه مصطلح الانتفاضة الذي لا مكافئ له بل اقتراضا.[13]

– التكافؤ الدينامي: و تعتمد فيه الترجمة التأثيرية وفق علاقة دينامية يلغي فيها المترجم اهتمامه بالأشكال اللغوية لإيصال الرسالة للمتلقي من أجل ترك الأثر أو تغيير الاستجابة و بمراعاة الاختلافات الثقافية بالدرجة الأولى. علما بأن هذا العمل يصل إلى جودته في ظل الاختلاف الثقافي (الثقافة العربية و الثقافة الصينية أو الإنجليزية والعربية مثلا)، حيث لايحصل التضليل في حالة المصاحبات الكاذبة التي تقع بين اللغات ذات الرموز المتشابهة كالفرنسية والإنجليزية برغم اختلاف أصليهما فالأولى لاتينية رومانية والثانية إنجلو ساكسونية.

وهذه أمثلة عن المصاحبات الكاذبة والتضليل الدلالي بين اللغتين :

Physicien- physicien
Cris- cry
Shine- chine
Fish- fiche
Grave- grave

لقد عرف مصطلح التكافؤ حركية أخرى بعد سنوات الستينيات و السبعينيات حيث وضعت المنظرة الألمانية " كاترينا رايس" تصورا جديدا للتكافؤ هو النص المكافئ حيث أبطلت التكافؤ في مستوى الألفاظ و نقلته إلى مستوى النصوص ،حتى أنها تقرن هذا المفهوم بمفهوم الترجمة عامة الذي هو مسار تواصل مزدوج يهدف إلى إعادة التكافؤ اللغوي و الوظيفي بين النصوص. و عليه يتحول التكافؤ إلى وسيط إيجابي بين نصوص متغايرة فمنها الإخبارية والفنية و الإعلامية....

أما النظرية الوظيفية " سكوبوس" و التي اقترحها " منتري و فيرمير" فقد قاربت التكافؤ ضمن الفعل الترجمي المتحقق فقط في النص المستقبل حتى و إن اختلف عن النص الأصلي بحيث يسمح فعل التكافؤ باعتباره وسيط تواصل لساني و ثقافي بتحقق الترجمة. و نلاحظ أن حركية هذا المصطلح تجد حضورا عند اللسانيين الذين نفوا جدواه على خلاف منظري الترجمة الذين قالوا بإمكانيته في ظل وجود الاختلاف بين اللغات و الثقافات فبهذه التقنية تتحقق الترجمة.[14]

تحدثت " سنيل هورانبي " عن أكثر أنواع التكافؤ في الترجمة الألمانية منها : اللساني والأسلوبي و الدلالي و الوظيفي و الشكلي و المرجعي و التداولي... و لكل نوع أسسه ومقوماته العملية في الترجمة. أما "جدعون توري" فيشيد الأنموذج المقارن لمصطلح التكافؤ في الترجمة.إن اختلاف الوضعية الثقافية يجعل التمييز بين هذا المصطلح ومصطلح التكييف الذي يعنى بالخانات الفارغة بين الثقافات حيث تنعدم الوضعية تماما مما يحتم تغيير تقنية النقل والترجمة.

La transposition- مصطلح التعديل :

يتداخل هذا المصطلح مع النقل و الإبدال والتحويل و يعني استبدال جزء من الخطاب بآخر دون تغيير معنى الرسالة .و يحدث اختياريا أو إجباريا لضرورية جمالية و توصيلية.

إن التعديل تركيبي و تعبيري في آن واحد. و قد يسبب في غالب الأحيان مشكلة التداخل اللغوي خاصة في ترجمة أساليب الاستفهام و التعجب و غيرها...

ورد تعريف لمصطلح التعديل في قاموس اللسانيات "لجان ديبوا" أثبت فيه نمط الحركية التي خضع لها حيث تم وضعه واصطلاحه في **اللسانيات** مشيرا إلى استعمال "شارل بالي " له على أنه العلاقة القائمة بين كلمة أو متتالية من الكلمات ذات طبيعة مختلفة و لكن لها الوظيفة ذاتها.

و هذه العلاقة تقترب من الإبدال النحوي. أما " تاسنيير" فيبدو أن مصطلح التعديل عنده يعني عبور الكلمة المنتمية نحويا إلى نظام ما نحو صنف آخر مغاير نحويا. و قد ينتج عن استعماله غموض المقاصد لكن قد تتحكم عبقرية اللغة في التعديل النحوي أيضا مثل :هتاف المعجبين بدل الترجمة الحرفية لهذه الجملة عن الفرنسية بهتاف الإعجاب .إن طبيعة الإسناد بين اللغتين في المضاف والصفة تسير نوع تقنية المترجم.

و قد تحول هذا المفهوم وفق رؤى منظري الترجمة و استعمله فيناي و دربلناي كتقنية تقوم على استبدال الأفعال بالصفات و الضمائر بالأشخاص....[15]

و في الثقافة العربية تداول أبو حيان التوحيدي مصطلح التعديل و وسمه بالنقل وطريقته التقديم و التأخير في اللغات الإعرابية.

إن كل من يعتمد الترجمة الحرة يستعمل التعديل و لعل أدق وصف لهذا المصطلح وضعه" هايدغر" و " غادامير"، فالتعديل عندهما هو التلوين الذي يخضع الشعوب للتفاهم رغم الاختلاف.

L'interprétation-مصطلح التأويل:

إن احتكام الترجمة إلى التجربة والممارسة،فعل حاصل بالتأويل و لذلك يرى " برمان" أن الترجمة من حيث طبيعتها هي تجربة. فالمترجم يكابد التعارض والإكراه ،كالتعارض بين اختلاف اللغات و تشابهها و التعارض بين قابليتها للترجمة و عدم قابليتها لها و بين استرجاع المعنى و استنساخ المبنى و هذا التأمل في التجربة الترجمية يقوم على التأويل المبرر بأخلاق المترجم الإيجابية و السلبية متمثلة في الأمانة و الاعتراف بالآخر أو الخيانة و محو آثار الآخر.[16]

للتأويل معنى لغوي يقوم على تقدير الكلام و تفسيره و هو نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل ،لولاه لما ترك ظاهر النص.

و عن حركية هذا المصطلح ينقل "نصر أبو حامد "في كتابه "إشكاليات القراءة و آليات التأويل" وصفا كافيا لعدول هذا المصطلح بين التخصصات المختلفة في الثقافة الغربية بدءا بـ: " شلايرماخر" على أساس أن النص وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وصولا إلى " هايدغر" حيث يتخذ المصطلح بعدا فلسفيا مقرونا بالوجودية ذلك أن العمل الفني لا يفصح عن رؤية المبدع لواقع محدد في لحظة تاريخية محددة تتجاوز إطار الخاص إلى العام لكنة يفصح عن الوجود بمعناه الفلسفي.

و يؤكد "غادامر" إلى أن اللغة لا تشير إلى الأشياء بقدر ما تفصح عن نفسها من خلال نفسها.

و يرتبط التأويل في مجال النقد بآليات التلقي إذ يذكر "أمبيرتو إيكو" أن النص بقدر ما يمضي من وظيفته التعليمية إلى وظيفته الجمالية بقدر ما يترك للقارئ المبادرة التأويلية. و قد مارس النقد هذا المفهوم الفلسفي للتأويل و امتلك المصطلح. أما الثقافة العربية فاستهلكته مذهبيا مستثمرة حركية قراءة النص القرآني و تفسيره. و من هذه الحدود في الفهم و التفسير في مجال الفلسفة و النقد و الأدب ثم اللسانيات انتقل هذا المخزون الاصطلاحي إلى علم الترجمة حيث ينتفي فعل القراءة الترجمية دونه.

و عن تعريف قاموس "روبير "لهذا المصطلح ،فقد أتى مقرونا بتعريف الترجمة باعتبارها تأويل للعلامات اللغوية بعلامات أخرى...

إن التأويل في الترجمة إظهار المضمر من المعاني بأدوات لغوية ينفتح بها أفق تعدد الترجمة قراءة ،مما يتطلب مهارات فكرية عليا تقوم على الفهم تحليلا و تركيبا و تمثلا أي حضورا للعمليات الذهنية متضافرة مع دور الحواس وصولا إلى الإدراك المعرفي.

لقد تعرضت "دانيكا سيليسكوفيتش و ماريان ليديرير" في كتابهما التأويل للترجمة، لمفهوم التأويل باعتباره صراع مستمر للأفكـــــــــــار من أجل الوصول إلى إرادة قول الكاتب:

و محاولة إفهام القارئ. (Le vouloir dire de l'auteur)

و على هذا يكون مفهوم التأويل محددا لوظيفة المترجم بين الفهم و الإفهام، و من خلال أمثلة تطبيقية للترجمة الفورية بين الفرنسية و الإنجليزية توصلت المنظرتان إلى رسم صيغ التأويل في الترجمة.[17]

تناولت الباحثتان مسائل التأويل في علم النفس التحليلي لـ" فرويد" لتستنتجا من التطبيق و تعليم الترجمة أمثلة كثيرة لممارسة التأويل بين اللغة الألمانية و الفرنسية، و أهم عقبة لتحققه تقوم على الفهم أو عدمه.

أما " جان دوليل و جون كلود جمار" فقد حاول كل منهما وضع قاعدة صحيحة للعمل الترجمي تقوم على التأويل و تخضع لتكوين ثقافة عامة و التوثيق الذي يحرر الثقافات عبر الترجمة ، و بالتالي نخلص إلى أن التأويل مهارة فكرية تكشف عن قدرة الذكاء المتنامي للمترجم.

La réception- مصطلح التلقي:

استعمل في اللسانيات و خاصة في نظرية التواصل و نظام تحويل المعلومات و الرسائل.

و يلتقي مصطلح التلقي مع التأويل في النحو إذ يعرف بأنه نحو تأويل الجمل الموجهة للمستقبل الذي يصف و يعطي معنى لها [18].

أما الدكتور "توفيق الزيدي" فيختار بديلا لمصطلح التلقي و يصف ما يحدثه أثره الجمالي **بالوقع** ومنه الإيجابي و السلبي..[19]

ينزاح مصطلح التلقي بقوة حركية من مجال **اللسانيات** إلى النقد، ليلج التنظير الترجمي و يشكل مهمة المترجم الأولى و هي التعرف على المتلقي بجميع أنواعه[20]، بل إن منظري الترجمة ربطوا النجاح في عملهم عندما تتعادل ردود قارئ الأصل بقارئ الترجمة، و قد كرست النظرية التأويلية و المدرسة العليا للتراجمة و المترجمين بباريس المفهوم ذاته لمصطلح التلقي، حيث أصبح دور الترجمة ليس نقل المعنى من النص الأصلي إلى نص الاستقبال بل تحقيق ترجمة للأثر المعرفي و العاطفي ذاته في المتلقي و هكذا " يقوم المترجم بدور القارئ في الترجمة لدى "أيزر" و للمتلقي لدى "ياوس" دور دينامي في إقامة هذا الجسر بين ماضي النص و حاضره...." [21]

إن هذا المنحى تفعيل لدور قارئ الترجمة غير التفطن إلى سلطة المترجم على القارئ بالتأويل فهو الذي يتلقى النص الأصلي أولا وقد تدفع به هذه السلطة إلى الابتعاد عن الأصل و تحويل التأويل إلى تهويل و لا يمكن أن نعثر في جميع الأحوال على ترجمة ترضي كل الأذواق.

ينحصر دور التلقي في الثقافة العربية الترجمية بين التأصيل و التحصيل و التوصيل في الترجمة البيانية" إن المترجم التحصيلي هو الذي ينقل النص على مقتضى التحصيل لا فارق بينه و بين المتعلم، إلا أن هذا يتلقى تعلمه بقصد التمكن فيه و هو يتلقاه بقصد تمكين المتلقي منه... أما المترجم التوصيلي هو إذن عبارة عن المترجم الذي ينقل النص مع مقتضى التوصيل لا فرق بينه و بين الراوي إلا أن هذا ينقل ما علم به بقصد إخبار المتلقي بينما هو ينقله إليه بقصد تعليمه" [22]

-جدوى الانزياح المصطلحي وقوة التداول:

نستنج من دراسة حركية المصطلح الترجمي أنه مارس ترحا لا وظيفيا بين الحقول المعرفية ليصنع التكامل بينها وليكرس خصوصية التداول في مجال علم الترجمة.

و قد لاحظنا ترابطا نسقيا بين مفاهيم المصطلحات السبعة رغم الاختلافات الظاهرة، و يمكن تصنيف المصطلح الترجمي ضمن الجهاز المصطلحي المتخصص و المتميز ذلك أن هذا النوع من المصطلحات تبلور في حركية عجيبة من فعل الممارسة إلى التنظير وتوجيه العمل الترجمي إلى تقنين دقيق بل إن تفرد العمل الترجمي قرين باستعمال رؤية معينة في تداول هذا النوع من المصطلحات ، ثم إن المصطلح الترجمي يمارس حضورا في تخصصات أخرى بفعل الانفجار الإعلامي لأسباب هي: [23]

-استحداث برامج تدريسية لعدد وفير من الأخصائيين من المصطلحات الترجمية ذات الحضور في التخصص المختلف.

- اضطرار الأخصائيين في الترجمة إلى التخاطب و التواصل بمصطلحات منتمية إلى فروع معرفية متغيرة و متداخلة.

- ظهور نقطة اختناق في سياق الاقتصاد المعرفي تحتم التعامل مع مصطلحات علم الترجمة ، نتج عن كل هذا جدلية قائمة بين المصطلحي و المترجم .

- جدلية الاختلاف و الائتلاف بين المترجم و المصطلحي:

نشأ عن نزعة تأسيس القاعدة المصطلحية للحقول المعرفية المتغيرة تشابكا بين عمل المصطلحية و الترجمة باعتبار أن المصطلحية علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم و المصطلحات التي تعبر عنها " فهو علم ليس كالعلوم الأخرى لأنه يرتكز في مبناه و محتواه على علوم اللغة و المنطق

والإعلام و العلوم المعرفية و حقول التخصص العلمي المختلفة و يستفيد من ثمار هذا العلم المتخصصون و المترجمون و المعجميون و المسئولون عن التخطيط اللغوي العالمي"[24]

و هكذا يبدو لنا بجلاء دور العمل المنوط بالمصطلحي و يقوم على:

-تنظيم المعرفة في شكل تصنيف مفاهيمي لكل فرع من الفروع العلمية.
- نقل المعارف و المهارات و التكنولوجيا.
-صياغة و إشاعة المعلومات العلمية و التأليف فيها.
-تخزين و توظيف و ترويج المعلومات العلمية.

تشكل المصطلحية تنشيطا مستمرا للأطر المعرفية المتخصصة و لذلك لابد للمصطلحي من خلفية ترجمية تقوم على تمثل المصطلح و التعامل مع المترجمين لأنهم هم من يجيدون إنتاج و تبني الوافد الجديد من خلال وثائق العمل فيتخيرون الأنسب ليتم تجميع العمل الترجمي في بنك مصطلحي بعد تمثل النصوص و تعرية مفاهيمها.

خاتمة:

إن المصطلح الترجمي إما أن يكون موجودا بالقوة في حقول معرفية سابقة النشأة و على المترجم أن يكيف التعامل به ويصنع خصوصيته في حقله الجديد و إما ألا يكون موجودا بالفعل فيتبين مفهومه في اللغة المترجم منها و بمساعدة خصائص لغته و تقنياتها يجد له مقابلا في اللغة المترجم إليها، **و حين ينعدم وجود المصطلح ينشط العمل الجماعي للترجمة المصطلحية في تمثل المفاهيم و صناعة التصورات و صياغة المصطلحات بدقة متناهية.وإذا كانت الترجمة** نقل للغرض المعبر عنه بكلام (س) في لغة (أ) إلى كلام (ص) في لغة (ب) "[25]

فإن المصطلح الترجمي آلية لنقل المفهوم في مجال تخصص العلم الذي يشتغل على توصيفه المنظرون والممارسون.

يقوم المترجم بدور إشهاري للمصطلح الترجمي خاصة المستجد منه باعتباره عصب نصوص العمل و يتطلب وضع المصطلح الترجمي و تداوله التكوين في كفاءة الترجمة قبل كفاءة اللغة عبر عمليات التحليل و التركيب و الفهم .

إن ما لاحظناه من حركية في المصطلح الترجمي حين تنقل من الاصطلاح في علوم أخرى إلى التداول في الترجمة ليدل على أن الكم في الوضع والاصطلاح غير مجد بقدر تكييف المصطلحات

الدقيقة في مجالات معرفية حلت مشكلتها الاصطلاحية والاستفادة من شبكتها في تكييف المفاهيم وتطويع التصورات لحقل الترجمة وفي هذا العمل ابتكار وتجديد وحل لازمة المصطلح .

وعليه نقترح:

– وضع إستراتيجية للتعاون بين العلمين اللسانيين والتكامل المعرفي في ميادين التخصص تحت رعاية المنظمات و الجمعيات العربية و الغربية.

– تفعيل فعل ترجمة كتب علم الترجمة و تشجيع قراءتها و توظيف مصطلحاتها في الكتابات العامة و المتخصصة.

– الإسهام الإيجابي في تمثل المضامين الثقافية و الحضارية بالتكوين في العلوم و التخصصات والاعتماد على الترجمة في بناء الجهاز المصطلحي لهذه العلوم.

–صناعة معاجم مفاهيمية سياقية متخصصة في علم الترجمة تبنى على التناغم المفاهيمي والتناغم المصطلحي حيث يحقق الأول التشاكل بين مفهومين أو أكثر لتوضيح التباين المهني والتقني والعلمي والاجتماعي والاقتصادي واللغوي والثقافي بهدف القضاء أو الحد منه.بينما يهدف الثاني إلى تسمية أو توليد مفهوم ما بوساطة المصطلح بالتماثل من حيث الشكل.تؤدي هذه الصناعة دورها في تجنب الإبهام والإيهام المصطلحي بحيث يصبح التواصل باللغات ممكنا [26]

ندعو في خاتمة الدراسة إلى مساهمة واعية لبناء خطاب معرفي ترجمي من خلال تضافر الجهود وتكامل المعارف لإنجاز معاجم مصطلحات علم الترجمة.

الهوامش والمراجع:

1-زغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب،دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1981، ط6، ص 378.

2- فاسيلس كوتسيشيتس، السبيل إلى نظرية لجوهر الترجمة، ترجميات ، دار جذور الرباط، المغرب، 2006، ص 123.

3-للمزيد من المعلومات حول التنظير في الترجمة راجع د/ سعيدة كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية و الممارسة ، مجلة الآداب العالمية، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا، 2008، العدد 135ص48.

4- أحمد الجوهري، منهجية الترجمة، المقارنة و التأويل، طبعة الجسور ، المغرب، 2003،ص33.

5-د/ توفيق الزيدي، جدلية المصطلح و النظرية النقدية ، قرطاج 2000، تونس 1998، ط1، ص34.

6- جان دوليل و آخرون، مصطلحات تعليم الترجمة، تر: جينا أبو فاضل و آخرون، بيروت 2002، ص11.

7- يراجع التعريف في نصه الأصل الآتي:

« La Fidélité : le fait de ne pas trahir…conformité a un modèle original-exactitude vivacité, fidélité d'un traducteur ; d'une reproduction.
Alain Rey , Le Robert , d D France loisir , Paris 1995, p428

8-« Traduction littérale, qui se fait, qui est faite mot a mot »
Ibid , Le Robert p.594

9-جورج لايكوف و مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب 1996، ط1 ، ص 146.

10-« Emprunt est calque sont des transferts de langue a langue, des procédés d'enrichissement par contacte utilisés par les langues pour combler des lacunes dans leur système propre essentiellement dans leur système lexicale.. »
R.Galisson et D.Coste, dictionnaire de didactique des langues librairie Hachette, France, 1976

11- H. Besse , trois genres de traduction ,De Boech ,Larcier, Paris, Bruxelles, 1998, P15

12- ينظر في د/ سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، رسالة دكتوراه مخطوط، جامعة عنابة 2007.

13- راجع محمد شاهين، نظريات الترجمة ص 25.

14- « Equivalence is crucial to translation because it is the unique intertextual relation that only translation among all concevable text types are expected to show »
Voir des réflexions qu'Anthony Pym fait sur ce point dans son article « European translation studies, une science qui dérange,and why Equivalence needn't de a duty word, 1995 p 166.

15- أنظر:
Jean Dubois et autres, dictionnaire de languistique librairie Larousse, France 1973 p498

16- أنظر في:
Berman Antoine- la traduction et ses discours Meta xxx IV 4, 1989 p 676.
- l'épreuve de l'étranger, Gallimard , Paris 1984 p17.

-ينظر أيضا في مبحث التأويل ،بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى تر سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي المغرب 2006 .

17- راجع كتاب:

D. Seleskovitch, M. Liderer, Interpréter pour traduire, publication de Sorbonne , Didier Euridution- paris France 1996

18- راجع قاموس اللسانيات لجون ديبوا ص 406

19- راجع د/ توفيق الزيدي ، جدلية المصطلح و النظرية النقدية، قرطاج2000، تونس 1998، ط1 ص 43-46

20- راجع:

Walter Benjamin, Mythe et violence, Paris, Denoel.1971p101

21- الجيلالي الكدية ، الترجمة بين الهيرمونيطيقا و نظرية التلقي، ضمن الترجمة و التأويل ، كتاب جماعي، منشورات كلية الآداب، الرباط 1995ص 58.

22- طه عبد الرحمن ، الفلسفة و الترجمة ، المركز الثقافي العربي، المغرب 2000ص 305- 366

23- محمد الديداوي، الترجمة و التواصل ، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000 ، ط1 ، ص 46

24- علي القاسمي ، مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1987، ص6.

25-عمار ساسي : المصطلح في اللسان العربي بين آليات صناعته و أدوات ترجمته، المترجم ،مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن ،جامعة وهران ع 2 / 2001، ص74

26-عبد الرحمن السليمان ،هاندريك كوكارت،مصطلحيات،،مطبعة فاس ، المغرب،ع 8 ،2015 ص 35

المقاربة المعجمية في تدريس المصطلحات

منصور الشتّويّ

جامعة منّوبة – تونس

تمهيد:

بحثُنا هذا، كما تصوّرناه وكما يبدو من عنوانه، محاولةٌ لبيانِ الأثَرِ المنهجيِّ والمعرفيِّ للمنطلقِ اللسانيّ المعجميِّ في تدريسِ الـمُصطلحاتِ. ويعنينا في هذا السياقِ تدريسُ المصطلحاتِ في تعليم اللغة العربيّةِ لغةً أُمًّا. ولكنّ ما يعنينا، أيضًا، هو النظَرُ في فروعِ نظريّةِ المعجَمِ بصفتِهَا إطارا ابستيمولوجيّا ملائمًا لدراسةِ المعجم العربيِّ وتطويره. ومن السياقات المناسبة للدراسة والتطوير سياقُ الممارسة التعليميّة المدرسيّة. ذلك أنّ المدرسةَ هي فضاء الفعل القصديّ "لإغناء" المعجم. وهذا ما يرشّحُها لملاحظةِ ذلك الفعل ملاحظةً "مخبريّة" و"تجريبِ" المقاربات المختلفة و"اختبار" نجاعتها.

وقد اخترنا تدريس المصطلحات موضوعا لبحثنا لأنّ للمصطلحات أهمّيّةً خاصَّةً في التعليمِ. ذلك أنّ العمليّةَ التعليميّةَ هي، في جانب منها، إكساب لمعارِفَ. والمعارفُ هي مفاهيمُ بها يُدرِكُ الإنسانُ، المتعلّمُ، الوجودَ فيه وحولَه ويُسيْطرُ عليهِ. ولا يحصُل التعلّمُ إلاّ متى تملّك المتعلّمُ تلك المفاهيمَ وهو لا يتملّكها تملّكا تامّا إلاّ متى ارتبطت في ذهنه بجهاز اصطلاحيّ دقيق معبّر عنها. وإذن فإنّ المصطلحات هي أدوات تعلّم وسيطرة على المعارف. ومن ثمّ كان لتدريس المصطلحات دور مهمٌّ ليس في تعليم اللغات فحسب بل في تعليم المعارف جميعها أيضا. وجديرٌ بالملاحظة أنّ "تدريس المصطلحات" ذو خصوصيّة. فالمصطلحات ليست فقط "أدوات" لتعلّم معارف أخرى بل هي ذاتها موضوع تعلّم. ومن ثمَّ تصبح اللغة موضوعَ التعلّمِ وأداتَه في الآن نفسه. وتلك الخصوصيّة تستدعي خصوصيّة في المقاربة التعليميّة.

وينهضُ تصوّرنا لتدريس المصطلحات على مفاهيم أساسيّة هي "المصطلح" و"تدريس المصطلحات" و"المقاربة المعجميّة". ولذلك فإنّنا قد بنيناهُ على هذا التدرّج من المفاهيم إلى أَجْـرَأَتـِها (Opérationnalisation) في الممارسة الفصْليّة من خلال بعض النماذج التطبيقيّة.

في المصطلح والمعجم:

المصطلحات وحدات معجميّة[31] دالّة على مفاهيم علميّة منتمية إلى العلوم الدقيقة أو مفاهيم فنّيّة منتمية إلى العلوم الإنسانيّة. ولذلك سُمّيت المصطلحات أيضا "وحدات معجميّة مخصّصة"[32]. وذلك راجع إلى تصنيف المفردات بحسب التعميم والتخصيص إلى وحدات معجميّة عامّة أو ألفاظ ووحدات معجميّة مخصّصة أو مصطلحات. وقولنا إنّ المصطلحات وحداتٌ معجميّةٌ يعني أنّها ذات خصائص تشترك فيها مع ألفاظ اللغة العامّة. فهي تقوم على تأليف صوتيّ وبنية صرفيّة ودلالة معجميّة وانتماء مقوليّ معجميّ. وتُكسبها هذه المكوّنات خصيصة التفرّد في المعجم. غير أنّ تلك المصطلحات، من حيث هي وحدات مخصّصة، تختلف عن الألفاظ من حيث هي وحدات معجميّة عامّة. ويظهر هذا الاختلاف في موطنين خاصّة: (1) الدلالة المعجميّة[33]؛ (2) الانتماء المقوليّ المعجميّ. فمن حيث الدلالة المعجميَّةُ تكونُ دلالة الألفاظ دلالة معجميّة عامّة تقبل الاشتراك الدلاليّ والإيحاءات الذاتيّة والثقافيّة. أمّا المصطلحات فدلالتها المعجميّة مفهوميّة علميّة أو فنّيّة. ولذلك فهي تقبل الترادف لكنّها لا تقبل الاشتراك الدلاليّ. ذلك أنّ سمة المفاهيم العلميّة الدقّة وأحاديّة الدلالة. أمّا المعاني العامّة فسمتها الاشتراك الدلاليّ وقابليّتها للإيحاءات التي تكتسبُها من الاستعمال الفرديّ أو الجماعيّ. أمّا من حيث الانتماء المقوليّ المعجميّ[34] فالألفاظ العامّة قد تكون أسماء أو صفات أو أفعالا أو ظروفا أو أدوات. لكنّ المصطلحات لا تكون من الأفعال أو الظروف أو الأدوات لأنّ عناصر هذه المقولات لا تحمل المفاهيم العلميّة أو الفنّيّة ولا تعيّن المواليد. فلا تكون المصطلحات، إذن، إلاّ أسماء بالدرجة الأولى، لأنّ الأسماء هي الأقدر على التسمية أي تعيين المواليد وحمل المفاهيم، أو صفات بالدرجة الثانية حين تكون الصفة قائمة مقام الاسم ومحيلة إلى الموصوف. فالمصطلحات، إذن، أسماء وصفات من حيث انتماؤها المقوليّ المعجميّ.

---

(31) يُنظَر في صلة المصطلح والمصطلحيّة بعلم المعجم: Guilbert (Louis) : Lexicographie et terminologie, in : *Terminologies* 76, pp. V.1 – 14 ؛ إبراهيم بن مراد: المصطلحيّة وعلم المعجم، ص ص 5 – 16؛ نفسُه: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ص 100 – 101.

(32) إبراهيم بن مراد: المصطلحيّة وعلم المعجم، ص 6.

(33) يُنظَر في الاختلاف بين دلالة الألفاظ ودلالة المصطلحات: Cabré (Maria Teresa): *La terminologie*, Armand Colin, Les Presses de l'Université d'Ottawa, Ottawa, 1998, pp. 185 – 186؛ إبراهيم بن مراد: المصطلحيّة وعلم المعجم، ص ص 9 – 11.

(34) إبراهيم بن مراد: المرجع السابق، ص 7.

في تدريس المصطلحات:

منطلقُنا في ضبط مفهوم "تدريس المصطلحات" هو انتماؤها إلى المعجم أي كونُها "وحداتٍ معجميّةً مخصّصةً". وإذا كان تدريس المعجم[35] يعني، في مفهومه العامّ، إغناءً للرصيد اللغويّ للمتعلّم بالوحدات المعجميّة، فإنّ تدريس المصطلحات يعني، إذن، إغناء زاد المتعلّم بالمصطلحات المعبّرة عن المفاهيم المختلفة العلميّة والفنّيّة. فتدريس المصطلحات، إذن، فرع من فروع تدريس المعجم لأنّ المصطلحات ذاتها منتمية إلى المعجم بصفتها وحدات معجميّة مخصّصة. لذلك يمكن أن نسمّي تدريس المصطلحات "تدريسَ المعجم المختصّ".

ولـمّا كانت تعليميّة أيّة مادّة معرفيّة مبنيّةً على خصائصها الذاتيّة الداخليّة كان تدريس المصطلحات مبنيّا على تكوّنها من وجهين هما الوجه الدالّيّ، ويمثّله المصطلح، والوجه المدلوليّ، ويمثّله المفهوم العلميّ أو الفنّيّ المرتبط به. ولذلك فإنّ التوسّع في مفهوم تدريس المصطلحات يجعلنا نراه في جوهره تدريسا للمصطلحات باعتبارها دوالّ مخصّصة من المعجم للتعبير عن مفاهيم دقيقة وتدريسا للمفاهيم العلميّة والفنّيّة. فليس تدريس المصطلحات، إذن، تدريسا "لأشكال" أو "لقائمات" من الوحدات المعجميّة بل هو تدريس لوحدات معجميّة ذات مداليل تمثّلها، في مقامنا هذا، المفاهيم العلميّة والفنّيّة المكوّنة للمادّة المعرفيّة المدرَّسة. وهذا يقتضي، منهجيّا، أن نُعنى بتلك المفاهيم وبتكوّنها في الممارسة العلميّة من جهة وبعلاقتها بالمصطلح من جهة ثانية وبتقبّل ذهن الإنسان لها من جهة ثالثة وباستثمار ذلك، من جهة رابعة، في بناء الوضعيّات التعليميّة المناسبة لمساعدة المتعلّم على السيطرة عليها.

والمفاهيمُ، في المراجع التي عُدنا إليها[36]، هي تمثّلات ذهنيّة مجرّدة عامّة عن موجودات ماديّة محسوسة منتمية إلى واقع الإنسان الواقعيّ (Réalité réelle) أو عن مجرّدات منتمية إلى واقع الإنسان الحقيقيّ (Réalité vraie). وتفرُّع المفاهيم هذا التفريعَ إلى ما ارتبط بالموجودات المحسوسة وما ارتبط بالمجرّدات يجعل المصطلحات ذاتَها صنفين صنفا دالاّ على أسماء المواليد، كما هو الحال في علوم الطبيعة

---

(35) يُنظَر في تدريس المعجم مثلا: Picoche (Jacqueline): *Didactique du vocabulaire français*, Nathan, Paris, 1993, pp. 3 – 4 ؛ وبحثُنا "بأيّ مفهوم ندرّس المعجم؟"، يصدر قريبا ضمن أعمال اليومين الدراسيّين اللذين نظّمهما متفقّدو اللغة العربيّة للمدارس الإعداديّة والمعاهد الثانويّة حول "تدريس المعجم: الواقع والآفاق"، سوسة، 6 – 7 مارس 2013.

(36) يُنظرَ في ذلك مثلا: Medin (Douglas L.) and Smith (Edward E.) : Concepts and concept formation, in : *Annual Reviews in Psychology*, 35(1984), pp.113 – 138 ; Margolis (Eric) and Laurence (Stephen) : Concepts, in : Margolis (Eric) and Laurence (Stephen) : *Concepts* : *Core Readings*, MIT Press, 1999, pp. 190 – 213 ; Dumez (Hervé) : Qu'est – ce qu'un concept ? *Le Libellio d' AEGIS*, 7 (2011), (1, Printemps - Supplément), pp.67-79.

كعلم الفيزياء وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم التشريح إلخ، وصنفا دالاّ على المفاهيم العلميّة المجرّدة كما هو الحال في علم الرياضيّات وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم اللغة إلخ. ومن خصائص المصطلحات الدالّة على تلك المفاهيم أنّها قابلة للترادف (Synonymie) غير قابلة للاشتراك الدلاليّ (Polysémie). ذلك أنّ تشكُّل المفهوم سابق دائما لتوليد المصطلح. فتكون دلالة المصطلح بصفته وحدة معجميّة مخصّصة دلالة أحاديّة (Monosémie) في حين قد يرتبط المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح وذاك هو الترادف. ولهذا أثر منهجيّ في تدريس المصطلحات.

يُولَّد المصطلحُ، إذن، بعد تشكّل المفهوم في الذهن. ويسمّى تشكّل المفهوم "مَـفْـهَـمَةً" (Conceptualisation)[37]. والمفهمةُ "هي عمليّة أو إجراء تُكوَّنُ بواسطته المفاهيم، بل يمكن القول إنّ المفهمة هي تكوين المفاهيم"[38]. وإثر تكوين المفهوم في الذهن يُصاغ المصطلح. ومثال ذلك أن يقال إنّ "هذا الحيوان المفترس المنتمي إلى نوع السباع وجنس السنّور والفصيلة السنّوريّة ورتبة آكلات اللحوم وطائفة الثدييّات، ذا اللبدة الكثيفة والثوب المائل إلى الصهبة واللون الذي يعلوه مَواج ينحرف نحو الصفرة" يُسمّى "أسدا". ولذلك تُصبح وظيفة المصطلح تعيين المفهوم والإحالة عليه.

ومن ثَـمَّ يمكن النظر إلى العلاقة بين المصطلح ومفهومه من اعتبارين (Perspectives) مختلفين متكاملين: اعتبارٍ ينطلق من المصطلح إلى مفهومه واعتبارٍ ينطلق من المفهوم إلى مصطلحه. في الاعتبار الأوّل، أي من المصطلح إلى مفهومه، نُعنى بالإحالة (Référence) والتعيين (Désignation). فالمصطلحاتُ تُحيل على المفاهيم أو تعيّن المواليد. وفي الاعتبار الثاني، أي من المفهوم إلى مصطلحه، نُعنى بالمفهمة التي أشرنا إليها. وبناء على هذا نرى أنّ أهمّ أثر منهجيّ لهذا التحديد المفهوميّ للمصطلحات والمفاهيم والعلاقة بينها هو أن نفكّر في استثمار مسارات تشكّل المفاهيم والمصطلحات في تخطيط وضعيّات تعليميّة تمكّن المتعلّمين من تمثّل المفهوم وخصائصه قصد "حفظ" المصطلح و"استعماله" أداة لبناء معارفه ومهاراته المختلفة. وهذا جوهر المقاربة المعجميّة في تدريس المصطلحات.

---

[37] يُنظر في ذلك: إبراهيم بن مراد: في المفهمة في المعجم، ضمن كتاب: من المعجم إلى القاموس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010، ص ص 11 - 35.

[38] المرجع السابق، ص 11.

في المقاربة المعجمية في تدريس المصطلحات:

1.4. في المقاربة المعجمية:

نقصد بالمقاربة المعجميّة المقاربةَ اللسانيّةَ التي تنطلق من عدّ الوحدات المعجميّة جزيئاتٍ معجميّةً (molécules lexicales)[39] أو كياناتٍ معقّدةً مجرّدةً[40] مستقلّة بذاتها تشترك في تكوينها مكوّنات ثلاثة هي التأليف الصوتيّ والبنية الصرفيّة والدلالة المعجميّة. فلا يُنظر إلى هذه الوحدات المعجميّة، إذن، من حيث هي ذرّات تركيبيّة (atomes syntaxiques)[41] تابعةٍ للتركيب النحويّ مكتسبةٍ فيه حالاتٍ إعرابيّةً وتصريفيّةً بحسب ما لها من وظائف في الجملة.

وللمقاربة المعجميّة في تعليم اللغات عامّة، وفي تدريس المعجم على وجه التخصيص، مفهوم خاصّ ضمن المفهوم اللسانيّ العامّ[42]. ظهر هذا المفهوم في السنوات التسعين من القرن العشرين عند مايكل لويس (Michael Lewis) في كتابه الصادر عام 1998 "تطبيقيّة المقاربة المعجميّة" (Implementing Lexical Approach)[43]. وفيه يشرح مفهوم هذه المقاربة وانطلاقها من التفريق بين نظامين فرعيّين ضمن النظام اللغويّ هما نظام النحو ونظام المعجم. والمعجمُ من هذا المنطلق مدخَل لتعلّم اللغات سواء كانت اللغة لغة أمّا أو لغة أجنبيّة. ويقترح في كتابه تصوّرا لدرس يُستثمر فيه المدخل المعجميّ. غير أنّ لويس لا يُعنى بتدريس المصطلحات في عمله. والأرجحُ أنّ تدريس الجهاز الاصطلاحيّ عنده تابع للمعارف التي تُدرَّسُ ضمنها تلك المصطلحات وليس من مشاغل الباحث في تعليم اللغات أو في نظريّة المعجم. غير أنّنا نرى أنّ بالإمكان توسيع مجال تطبيق المقاربة المعجميّة بالمفهومين اللسانيّ العامّ واللسانيّ التعليميّ ضمن مبحث تدريس المصطلحات أوّلا لأنّ المصطلحات وحدات معجميّة وثانيا لأنّ تدريس المعارف جميعا يمرّ من اللغة.

2.4. في المقاربة المعجمية في تدريس المصطلحات:

تنهضُ المقاربة المعجميّة في تدريس المصطلحات، كما نقترحها، على استثمار دلالة المصطلح على المفهوم من جهة وتكوّن المفاهيم من جهة أخرى، كما تنهض على استثمار صنفيْ المصطلحات العلميّة

---

(39) Jean- Claude Milner : Introduction à une science du langage, p. 318.

(40) إبراهيم بن مراد: مقدّمة لنظريّة المعجم، ص ص 56- 57.

(41) Jean- Claude Milner : Introduction à une science du langage, p. 318.

(42) يُنظر خاصّة: Lewis (Michael) : Pedagogical implications of the lexical approach, in : *Second Language Acquisition*, Edited by : Coady (James) and Huckin (Thomas), Cambrige University Press, Cambridge, 1997, pp. 255 – 270 ; Ibid : *Implementing Lexical Approach*, Heinle, England, 2008.

(43) Lewis (Michael) : *Implementing Lexical Approach*, Heinle, England, 2008.

والفنّيّة: أسماء المواليد وأسماء المفاهيم المجرّدة في بناء وضعيّات تعليميّة ملائمة لتملّك تلك المصطلحات ومفاهيمها.

ويتمثّل مقترحُنا في إنشاء تدريس المصطلحات على مرحلتين كبريين هما تفكيك المفهوم إلى خصائصه ومكوّناته ثمّ تعرّف المصطلح الدالّ عليه. ولا شكّ أنّ للمستوى التعليميّ أثرا في اختيار المفاهيم المراد تدريسها كما أنّ له أثرا في تبسيطها وهو ما يُسمّى "مستوى نقل المفهوم". ومن أمثلة ذلك تبسيط مفهوم "بنية النصّ السرديّ" في المرحلة الابتدائيّة والمرحلة الإعداديّة إلى مكوّنات ثلاثة هي "وضع الانطلاق" و"سياق التحوّل" و"وضع الختام". فتُختزَلُ المراحلُ الخمس التي جاءت بها الإنشائيّة وهي "وضع الانطلاق" و"الاضطراب" و"اختلال التوازن" و"الاضطراب المعاكس" و"التوازن الفريد" في ثلاث وتحديدا يُختزل "الاضطراب" و"اختلال التوازن" و"الاضطراب المعاكس" في مفهوم "سياق التحوّل". فتبسيط المفهوم إذن لتقريبه من ذهن المتعلّم مدخل أساسيّ للسيطرة عليه وامتلاك المصطلح المعبّر عنه. وأمّا المصطلحات المعبّرة عن المواليد أو الآلات الماديّة كالحاسوب وغيره من الآلات فيتطلّب تملّكُها "عرض" "الشيء" المراد تسميته على المتعلّم ثمّ تقديم المصطلح الدالّ عليه. وجدير بالملاحظة أنّ من شروط تحقيق الهدف من تدريس المصطلح ومفهومه "ترديدَ" المصطلح و"استخدامَه" في سياقات متنوّعة و"تكرار" عرض المفهوم أو الشيء على المتعلّم.

ونريد أن نُمثّل لتطبيق المقاربة المعجميّة في تدريس المصطلحات بأنموذج قابل للتعميم هو مصطلح "جُملة". فهو مصطلح دالّ على مفهوم تركيبيّ نحويّ يقوم على مفاهيم فرعيّة ثلاثة هي:

الإسناد: الجملة تقوم على نواة إسناديّة (مسند ومسند إليه)؛
الاستقلال التركيبيّ: فالجملة مستقلّة عمّا يرد قبلها وما يرد بعدها في السياق؛
الإفادة المعنويّة: الجملة هي الكلام المفيد الذي يحسن السكوت عليه.

يُدعى التلاميذ إلى تأمّل أقوال متنوّعة بعضها يتحقّق فيه جميع الشروط وبعضها يتوفّر فيه شرطان وبعضها يتوفّر فيه شرط واحد إلخ. وبعد عرض تلك الأمثلة والمقارنة بينها وتبيّن خصائص كلّ قول يُستنتج "مفهوم" الجملة ويُصاغ صوغا دقيقا.

ويلاحظُ أنّ كلّ مفهوم فرعيّ من المفاهيم الفرعيّة المكوّنة لمفهوم "جملة" يشتمل هو ذاتُه على مفاهيم فرعيّة. "فالإسنادُ" مشتمل على مفاهيم "المسنَد" و"المسند إليه" و"النواة الإسناديّة"، و"الاستقلال التركيبيّ" يشتمل على مفهوميْ "الاستقلال" و"التركيب"، و"الإفادة المعنويّة" مفهوم مشتمل على مفهوميْ "الإفادة" و"المعنى". ومن ثمّ فإنّ المفاهيم تتشابك في ما بينها في يُسمّى "الشبكة المفاهيميّة". ولكلّ شبكة مفاهيميّة نواةٌ وفروع. وكلّ فرع يصبح نواة في شبكة أخرى وهكذا. ولذلك

يصبح تدريس المصطلحات والمفاهيم تشكيلا لشبكات مفاهيميّة مترابطة وتتّصل تلك المفاهيم بالمصطلحات الدالّة عليها.

وعند تقييم اكتساب المتعلّمين للمصطلحات ومفاهيمها يُستدعى المصطلح ويُطلب تعريفه أو يُستدعى المفهوم ويطلب المصطلحُ الدالّ عليه. ويمكن أن تقدّم جملة من المصطلحات ليختار المتعلّم أصوبها كما يمكن أن تقدّم إليه مجموعة مفاهيم ويُطلب ربط المصطلح بالمفهوم الصحيح.

نستنتج ممّا تقدّم أنّ تدريس المصطلحات والمفاهيم يقتضي، قبل وضع تصوّر دقيق للحصص التعليميّة، ضبط شبكات المفاهيم المراد تدريسها في ما يمكن أن يُسمّى "برنامجا تعليميّا" ووضع جهاز اصطلاحيّ دقيق قد يكون "مَكنزا" أو "قاموسا مختصّا مدرسيّا". وتصبح تلك المصطلحات والمفاهيم موارد وذلك القاموسُ المدرسيُّ المختصُّ وسيلةً تعليميّةً أساسيّةً مساعدة للمدرّس وللمتعلّم كليهما. وبذلك تحقّق المقاربة المعجميّة هدفا من أهدافها وهو إغناء رصيد المتعلّم من المصطلحات في لغته الأمّ.

خاتمة:

نظرنا في هذه الورقة الموجزة في خصائص المقاربة المعجميّة في تدريس المصطلحات. وقد نزّلناها ضمن إطار نظريّ عامّ هو نظريّة المصطلحات بصفتها فرعا من فروع نظريّة المعجم. وقد بيّنّا أنّ تدريس المصطلحات فرع من فروع تدريس المعجم لأنّ المصطلحات ذاتها وحدات معجميّة وإن كان وحدات مخصّصة. وقد تتبّعنا النتائج المنهجيّة والمعرفيّة للمقاربة المعجميّة التي اقترحناها. ومن تلك النتائج بناء تدريس المصطلحات على التدرّج من المفهوم إلى مصطلحه والعمل على بناء شبكة مفاهيم مكوّنة للموادّ التعليميّة المدرّسة. وبناء تلك الشبكات يقتضي أوّلا ضبط تلك المفاهيم ويقتضي ثانيا وضع قواميس مدرسيّة مختصّة.

وتعود هذه الممارسة المنهجيّة التعليميّة إلى أسس لسانيّة عامّة وأسس لسانيّة تعليميّة لا بدّ من توفّرها. ومن تلك الأسس اللسانيّة وجود نظريّة للمعجم العربيّ العامّ والمختصّ وضمنها تتنزّل النظريّة القاموسيّة العامّة والمختصّة. ومن الأسس اللسانيّة التعليميّة ضبط إطار مرجعيّ لتعليم اللغة العربيّة وتعلّمها وتقييمها وضمن ذلك الإطار تُضبط الكفاءات اللغويّة (المعجميّة والنحويّة) والقدرات المكوّنة لها. ولا شكّ أنّ منها أسس تدريس المعجم العربيّ وضمن هذا الإطار تدريس مصطلحات العلوم والفنون.

قائمة المراجع

باللغة العربية:

* ابن مراد (إبراهيم):
- المصطلحيّة وعلم المعجم، مجلّة المعجميّة، 8 (1992)، ص ص 5 – 16.
- مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، تونس - بيروت، 1997.
- "في المفهمة في المعجم"، ضمن كتاب من المعجم إلى القاموس، تونس – بيروت، 2010، ص ص 11 – 35.
* الشتويّ (منصور): "بأيّ مفهوم ندرّس المعجم؟"، ضمن أعمال اليومين الدراسيين اللذين نظّمهما متفقّدو اللغة العربيّة للمدارس الإعداديّة والمعاهد الثانويّة حول "تدريس المعجم: الواقع والآفاق"، سوسة، 6 – 7 مارس 2013. (يصدر قريبا)

بغير اللغة العربية:

* Cabré (Maria Teresa): *La terminologie*, Armand Colin, Les Presses de l'Université d'Ottawa, Ottawa, 1998.

* Dumez (Hervé) : Qu'est – ce qu'un concept ? *Le Libellio d' AEGIS*, 7 (2011), (1, Printemps - Supplément), pp.67-79.

* Guilbert (Louis) : Lexicographie et terminologie, in : *Terminologies* 76, pp. V.1 – 14.

* Lewis (Michael) : - *Implementing Lexical Approach*, Heinle, England, 2008.

- Pedagogical implications of the lexical approach, in : *Second Language Acquisition*, Edited by : Coady (James) and Huckin (Thomas), Cambrige University Press, Cambridge, 1997.

* Margolis (Eric) and Laurence (Stephen) : Concepts, in : Margolis (Eric) and Laurence (Stephen) : *Concepts* : *Core Readings*, MIT Press, 1999, pp. 190 – 213.

* Medin (Douglas L.) and Smith (Edward E.) : Concepts and concept formation, in : *Annual Reviews in Psychology*, 35(1984), pp.113 – 138.

* Milner (Jean – Claude) : *Introduction à une science du langage*, Seuil, Paris, 1989.

* Picoche (Jacqueline): *Didactique du vocabulaire français*, Nathan, Paris, 1993.

أولويات صناعة المصطلح في المعجم الأدبي بين فضيلة الترجمة ومزية التعريب "قراءة في مصطلح التأويل و أبعاده الدلالية"

أ.د حفيظ ملواني

جامعة البليدة 2

يشكل هذا الاشتغال نوعا من المغامرة بالنسبة إلى أي باحث يريد أن يُلزم نفسه بقراءة متأنية في ثنايا المصطلح ،و هو مقيّد في أحضان ما يستدعيه علم المعاجم(Lexicologie) وفق الثنائية الحادة الجامعة بين فضيلة الترجمة لحظة إمكانية حصولها و مزية التعريب عند استحالتها (استحالة الترجمة)، غير أن الأزمة تشتد لحظة مساءلة مصطلح **"التأويل"** الذي لا يمكن أن يكون مجرّدا من تبعات و عواقب لا يتحمل عبئها القارئ المتخصّص ،فما بالك بالقارئ العادي ،و لا مانع من أن نُجمِل في هذا السياق مجموعة من التساؤلات :

أي سبيل علمي يمكّن من انتقاء مصطلح ما ؛ كي يُصبح مقابلا عربيا لمصطلح غربي ؟

أين هي المرجعية التي يستند إليها المصطلح الذي وقع عليه الاختيار أو الصياغة بمفهوم صناعة المصطلح ؟

هل بمقدور الترجمة أن تكون أمينة لهذه المرجعية ؟

مهما يكن ليس من الغرابة، أن يراعي صانع المعجم المصلحة المعرفية لكل قارئ يهتدي إلى فهم و استعمال مصطلح يخدم غرضه بشكل أنسب، مقدِّرا لحاجة هذا القارئ و كفاءته .

1-المعجم الأدبي:نظام المفهوم

لا أريد أن أقدّم تعريفا أكاديميا صارما لمصطلح المعجم الأدبي، و لكن قد يُنظر إليه باعتباره سلسلة غير متواصلة من المفردات التي تخضع لنظام ترتيبي و تصنيفي معلوم على شاكلة مصطلحات ضمن مجال محدّد يخصّ الأدب؛ من قبيل الإشارة إلى مجمل الروائع الأدبية أو التعريف بمشاهير الكُتاب و الشُعراء أو الخوض في مختلف المفاهيم الأدبية التي تعالج قضايا إشكالية ؛ على نحو ما له صلة بالتاريخ الأدبي(العصر الأدبي) أو الحركات الأدبية أو ما يرتبط أيضا بالمؤسسات الأدبية.غير أنني أفضّل من موقعي أن أشرح كيانه من قبيل الممارسة المُعجمية لاستخلاص مغزى وجود معجم يعتني بالظاهرة الأدبية عن كثب ،و يمكن من هذا الموضع الاستعانة بما قاله سعيد علوش في معجمه المصطلحات

الأدبية :« **انبثقت فكرة وضع معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة من تمرسي بقراءة أدبية شخصية و مهنية ، و كذا من الإنصات لتجارب منظري الأدب المعاصر و قد لاحظنا خلال عقد من الزمن ،تضارب استعمالات المصطلحات بين ولادتها الأصلية ،في مصادرها الأولى و تناقلها على يد الأكاديميين / النقاد/ المترجمين / القراء العاديين أما ،أن تدخل المصطلحات الأدبية،في متاهات التحويلات اللامتناهية ،بعيدا عن مجال الإضافة و النقص المشروعين ،فهذا ما يفتح الباب ، لخلل غير طبيعي ،يسقط مثلا بمصطلحات الإشكالية و البطل الإشكالي المأساوية البطل المأسوي و هلم جرّا ،في الترويجات التي لا يدعمها منطق أساسي و معرفي معين** »[44] إذا من شأن صناعة المعجم أن تنطلق من واقع الاستعمال التعدّدي للمصطلح ضمن الفئة العريضة المستخدِمة له لتتقلص إلى فئة نُخبوية إن صح التعبير و هو يمرّ بأزمة توحيده بين المُستعمِلين بفعل تباين أقدار فهمه بين الفئتين السالفتي الذكر، و لعل قبل الشروع في مساءلة ماهية مصطلح التأويل مُعجميا و ما يقابله من مصطلحات أخرى محاورة أو مجاورة دون أن تكون مطابقة له، يُستحسن الخوض في الإشكالات النظرية التالية :

طبيعة المصطلح الأدبي :يقوم شرط وجود أي مصطلح على مبدأ الاقتصار على معنى واحد في نطاق قصدي تداولي واضح الدلالة ،بالقدر الذي يتميز به عن المصطلحات الأخرى شكلا ومحتوى و يثبت حينئذ ذيوعُه و استخدامُه تبعا للفئة التي اصطلحت عليه، و هنا قد لا نبالغ بأن نتحدث عن أهل الاختصاص باعتبارهم الطرف المسؤول المباشر في صنع معناه ، حيث بإمكان المُصطلح الذي تمّ انتقاؤه أو استحداثه أو ترجمته أو تعريبه أو إدخاله في حظيرة اللغة العربية أن ينبئ بنفسه عن طبيعته المعرفية؛ اقترانا بلغة التخصص المراد بها و العلم المستهدف منه ؛ولذلك فـ **" السجل الاصطلاحي في كل فرع من العلوم هو الكشف المفهومي الذي يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساته متى اضطرب نسقها اختل نظامها و فسد باختلالها تركيبه فتتهافت بفعل ذلك أنسجته "**[45] وعندما يقوم الدارس بتقصي تِعداد المصطلح الأدبي و حجم اتساعه في نطاق الأدب تنظيرا و ممارسة ،سيجد أنه يعتني بلغة خاصة منبثقة من لغة الأدب واصفة له ؛ولهذا السبب سيتحتم عليه من الوجاهة العلمية التمييز بين الأدب و دراسته[46] باعتبار الأول يشكل نشاطا إبداعيا خالصا أما الثاني الذي يمدّنا بالرصيد اللغوي المنتسِب إلى المصطلح الأدبي ، فهو يمثل في حدّ ذاته صنفا من المعرفة التي قد يتم إلحاقها في كثير من الأحيان بالخبرة الأدبية ؛على سبيل ما تمّ اكتسابُه من مجال دراسة الأدب، و قد يأخذ الاهتمام منحى آخر بحسب

---

[44]- سعيد علوش .معجم المصطلحات الأدبية. دار الكتاب اللبناني بيروت /سوشبريس الدار البيضاء ط 1 سنة 1985.ص 7

[45] -عبد السلام المسدي .المصطلح النقدي مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر و التوزيع. تونس.د.ت.ط .ص 11 .

[46]- René Wellek .Austin Warren .la théorie littéraire Ed Seuil Paris 1971.p17.

الأطروحة الشكلانية ضمن مقولة **"علم الأدب"**(La science de la littérature) الذي يكون من غرضه إخضاع النص الأدبي إلى وصف يوحّد بين شكله و مضمونه في إطار منهج عُرف لدى النقاد بالبنيوية (Le structuralisme) على ألا يتم النظر إلى هذا الاعتبار المنهجي المعتمد كغاية في حدّ ذاته على حساب المعطى الأدبي النصي ؛باعتباره هو موضوع الدراسة و لا غير سواه [47]و هذا ما يجعل مصدر وجود المصطلح الأدبي مما هو سائد في علم الأدب .الفرضية التي قد ننطلق منها تفيد بأن المصطلح الأدبي أشد ارتباطا بالجهاز المفاهيمي الذي تعتمده مقولة الأدب ،أو بالأحرى ما له صلة بفهم حقيقة مصطلح الأدب؛ ما يعني أن كل لفظ يدخل في سياق النظام المفهومي للأدب يصير هو بدوره مصطلحا أدبيا بسبب ذيوع كلمة أدب لدى مُستخدميها بشكل مضطرد، ما يجعل التحكّم في مدلولها أمرا صعب المنال ، و حتى في وضع ارتباط القارئ بالأدب ،بشكل متواصل تبقى الضبابية قائمة، لكن ليس بالشيء الحاد كما هو حال القارئ العادي[48] وربما المسألة تظل غير محسومة لحد الآن .عندما نلمح وثاقة الصلة بين دراسة الأدب و ممارسة العملية النقدية فيفيدنا في سياق ذلك الناقد السوري عبد النبي اصطيف فيقول « **إن دارس الأدب أو ناقده في ممارسته للنقد الأدبي إنما ينشئ كلاما يديره على كلام آخر هو الأدب و يستعمل في ذلك أداة شائعة غاية الشيوع هي اللغة الطبيعية التي يستعملها موضوعه الأدب نفسه و هذا يجعل الكلام الذي ينشئه يلتبس بالكلام الذي أنشأه الأديب ويتداخل معه في علاقة وثيقة بل حميمية تمنحه هويته (إذ يُسمى النقد الأدبي نسبة إلى موضوعه و موضوع اهتمامه بل شغله الشاغل،و مسوّغ وجوده)**»[49] ؛ ما يعني على هذه الشاكلة وجود تداخل بين المصطلح الأدبي و المصطلح النقدي دون الوصول إلى حدّ التماهي بينهما" **فالكلام الذي ينشئه الأديب نسميه أدبا و الكلام الذي ينشئه الناقد على هذا الإنشاء نسميه نقدا أدبيا** " [50] فالمصطلح الأدبي سيعمل كل ما في وسعه لأجل الإحاطة بكل تصوّر يساعد في فهم الأدب باعتباره جنسا أدبيا أو فرعا مولدا عنه على سبيل النثر الفني ، و الشعر و الرواية أو ما قد يدخل في خاصية صناعة الإبداع توافقا مع المدرسة الأدبية على غرار الرومانسية و السريالية و الرمزية الخ ؛ مع إبراز حقيقته الفنية تكوينا و حقيقته الجمالية تلقيا أما المصطلح النقدي فيدخل في نطاق لغة المنهج التي تحقق مسعى التحليل النصي نفسيا ،اجتماعيا ،بنيويا ،سيميائيا...الخ

[47] -Tzvétant Todorov. Théorie de la littérature : textes formalistes russe Ed seuil Paris 1966 p31

[48] -Jean Tortel .les clefs de la littérature Ed Seghers .Paris 1965. p7.

[49] - عبد النبي اصطيف .المصطلح الأدبي في الثقافة العربية الحديثة "مشكلات الدلالة و مواجهتها"مجلة "المجمع العلمي العربي السوري ".العدد 1 جانفي 2000 . ص112 .

[50] - المقال نفسه .ص 113 .

2.1- أدوات الترجمة

إن التسليم بمبدأ ارتحال المصطلحات من عصر إلى آخر، من حضارة منتِجة إلى حضارة مستقبِلة ،من لغة إلى أخرى ،من وطن إلى آخر ،كل ذلك من شأنه أن يحرّك فعالية تحيين المصطلح وانتعاشه من جديد على ضوء العلم الذي يطرقه و الأهمية التي يحتلها لدى مستخدميه مع الضرورة الملّحة التي قد تستوجب التمييز بين كلمة التي تخضع إلى السياق الذي نتجت منه في مقابل المصطلح الذي يرتبط بالمجال المعرفي الذي أُعِّد من أجله [51] وقد يأتي فعل الترجمة خادما للقارئ المحلي حتى تتحقّق وظيفة التبليغ و التواصل بين طرفين انفصلا معرفيا نتيجة عائق اللغة و تجاوزا لهذا الحاجز، يتدخل الوسيط الأمين علميا و أكاديميا المسمى بالمُترجِم [52] فما يفعله هو أن يُحافِظ قدر الإمكان على روح المعنى و هو ينتقل من لغة المصدر الأولى إلى لغة ثانية ناقلة له ؛مع ضرورة الالتزام بجملة من الشروط المعرفية والسلوكية وقد تصير خُلقية ،حيث يكون المُنطلَق هو حبُّ اللّغة و هي لغة المصدر إن لم نقل الارتباط الحنيني مع وطن تلك اللغة بثقافتهاو أدبها المعبِّرة عنه ؛ مع ممارسة نشاط الكتابة باللغتين [53]و لا يتحقق نجاح المُترجِم إلا من خلال المداومة على ممارسة هذا الفعل المعرفي النبيل ، كما أن هذا لا يعني أننا نتطرق إلى نظريات الترجمة على قدر تعدّدها و تنوّعها ،و إنما المُهم في هذا السياق ،هو البحث في كيفية تحقُّق الحاجة إلى ترجمة مصطلح من المصطلحات ،و ما هو السبيل الذي يخدم هذا المبتغى العلمي السديد ؟ فكونك قادرا لأن تخوض في مجال عويص يتعلق بترجمة المصطلح ،قد يفرض عليك الإحاطة الكاملة بعلمين وهما علم الترجمة و علم المصطلح و هذا في حدّ ذاته لا يُعتبر أمرا هيّنا ، ضِف إلى ذلك ،الحاجة القُسوة إلى مؤهّل التخصّص الذي يدور حوله الإطار المعرفي الصانع للمصطلح [54] ماذا يعني أنك تعتني بالمصطلح في إطار نظرية العلم التي تختص به ؟، فقد تملي عليك الإجابة بضرورة الاشتغال على جملة من المفاهيم أو التصوّرات التي بمقدورها أن تضبط حدوده الدلالية بفعل التعيين المتوقّف على الواقع المشار إليه و تمثلاته الذهنية المُلازمة له بالكيفية التي تؤمّن الاستغلال الأمثل للمصطلح ضمن الحياة العلمية و العملية على حد سواء فتبقى وظيفة المُصطلح باعتباره مفردة واحدة

---

51 - Christine Jacquet-Pfau. " Lexicographie et terminologie au détour du XIXE du siècle :La grande Encyclopédie . "Langage"2007/4 n° 168.Ed Aramon colin. Paris2007. p35.

52- .François Mathieu. Le traducteur |Rev « Le français aujourd'hui »2003/3 n° 142 Ed Aramon colin. Paris 2003| pages 37

53-Ibid .p 40.

54 -Daniel Gouadec, « Terminologie, traduction et rédaction spécialisées », Rev :Langages p 14..2005/1 (n° 157), Ed Aramon colin2005. Paris

أو منظومة تركيبية من الكلمات التي باستطاعتها أن تعبّر عن **"المفاهيم و الأشياء المادية "**[55] أصدق تعبير ممكن قابل للتداول و الاستخدام .

يمكن وصف العلاقة الجامعة بين فعل الترجمة و فعل صناعة المصطلح بأنها عارضة غير وطيدة لكونها مرحلية تصبّ لحظة الحاجة،بمعنى ليس من وظيفة المُترجِم أن يصنع المصطلح الذي يُناسب إلا في حالة استحالة وجوده ،فهنا يتحتم عليه دخول غمار صناعة المصطلح و فق ترتيبات لا تراعي مستحقات هذه الصناعة، بقدر ما تلبي مطلب الترجمة المُراد بها،وعليه فبقدر ما يخدم المصطلح فعل الترجمة فالعكس قابل لأن يتحقق. إن من شأن المصطلح أن يمدّ المترجِم بجملة من التفسيرات التي قد تبيّن له التعالق الثقافي و اللغوي بين الأمم المختلفة،و من ثمة فهي تعطي له فرصة قياس وجه التقارب و التباعد لمختلف القضايا الموضوعاتية التي يعالجها المُترجِم في سياق العلم الذي يعتني به ،وهو يتحول من لغة إلى أخرى [56] و منه ما يتوصل إليه المُترجِم من خلال صياغة مصطلح ما في سياق معرفي هادف ،سيمكّن المتلقي المتخصِّص غير المطلّع على لغة المصدر من توسيع آفاق منظومته الاصطلاحية ،التي تؤسّس كيان تخصُّصِه ،كما يمكن أن تفيد القارئ العادي بتقديم تصوّر عام في شأن المعرفة التي هو بصدد اكتشافها حتى تقلّ حدة الاضطراب الحاصل في شأن تفضيل مصطلح على آخر على سبيل الاستعمال، أو من قبيل التعبير عن فهم ما ،الأمر الآخر يتمثل في إمكانية وجود مقابل لمصطلح بُنِي على لغة المصدر ضمن اللغة المُغايرة المنقول إليها، وقد لا يُبالغ المُتأمِل في تحميل المتخصِّص إدراك سرّ العلاقة الجامعة بين المصطلحين المُرشّحين بين لغة المصدر و اللغة المنقول إليها باعتباره (المتخصّص)المُطالب الأول بممارسة عملية صناعة المصطلح و ترجمته في آن واحد ،و من ثمة لا ينبغي إلقاء اللّوم على المترجِم غير المتخصِّص و لا على صانِع المُصطلح الخبير بعلم المصطلح في ظل انفصاله عن مجال المعرفة التي تُستهدَف منها عملية الترجمة و لعل أية محاولة لترجمة المصطلح الأجنبي محكومة بما ينبغي استيعابُه على النحو التالي :

1 – شرطية الإحاطة ببيئة المصطلح المستورد لغويا معرفيا في نطاق السياقات الثقافية والتاريخية و الاجتماعية التي ولدته

2 – أن يُترجم المصطلح الواحد بلفظ واحد إن أمكن

3 – الحرص على الوفاء بدلالة المصطلح الأصلية

4 –الدقة في انتقاء المقابل اللفظي المناسب

---

[55] -محمود فهمي حجازي .الأسس اللغوية لعلم المصطلح .دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع .د.ت.ط .ص 11 .

[56] - Daniel Gouadec, « Terminologie, traduction et rédaction spécialisées », Langages .152005/1 (n° 157), Ed Aramon colin2005. Paris p

5-نبرة إيقاعية ميسورة تستجيب لواقع الممارسة التلفظية

6 -الحرص على مبدأ توحيد المصطلح ،على قدر كفاءة التنسيق بين الهيئات العربية المعنية

ومهما تكن التحديات، فيبقى دور المُترجِم حاسما إذا ما أدرك أهمية إتقان اللّغتين اللّتين تحركان فعل الترجمة و التمكّن من المعارف المخوّلة للترجمة و الطابع الحضاري المحفِّز لهذه العملية .

3.1 - آليات التعريب

إن اللجوء إلى عملية تعريب المصطلحات الجديدة قد يكون بسبب عجز في عملية الترجمة أو باعتبار المصطلح الوافد لم يسبق له أن استُخدِم لدى الجهة المستقبِلة له ،ما يجعل الطرف المعني (المتخصّص) بتشغيله على صعيد التلقي مُطالبا بأن يمارس نوعا من التوقف المؤقت إزاءه حتى يستوعبه أكثر ؛أي يفهمه في منتهاه الدلالي بالكيفية التي تشرّع له إمكانية التسمية، من قبيل إعادة الصياغة التي تستجيب إلى شرط القناعة العلمية بجدواه [57] قبل أن يستسلم إلى سلطة التعريب الأمر الملفت للانتباه قبل الخوض في هذه العملية الحساسة و الحرجة(التعريب) ينبغي التمييز بين مرحلة تشكيل المصطلح و هو حامل لدلالته المطلوبة و المرغوبة و مرحلة اتساع رقعة استخدامه، ما قد يفضي إلى فهم جديد في سياق تاريخاني مُغايِر لما سبق اعتماده ؛مما قد يؤدي بالمصطلح إلى المرور بفترة غموض، و هو يعرف لحظة التحوّل ، إلى أن يتجاوز هذه الفترة فيصدق فهمه من الناحية الابستيمولوجية و يصل إلى مرحلة القبول و الألفة ؛ ما يُفسّر بأن الأخذ بهذا الاعتبار التاريخي هو إدراك واضح بأن لكل حقبة تاريخية فهما جديدا مستقلا يخصّها[58]،التعريب الذي يُعتد به في هذا المقام **"هو ما استعمله العرب من الألفاظ التي أصلها غير عربي ،و لكنهم كتبوها بحروفهم ووزنوها بأوزانهم ،و عاملوها معاملة الكلمة العربية "**[59] ولعل هذه العملية هي الحل الأمثل لأزمة المصطلح الوافد بالقدر الذي يفيد في إثراء الزاد اللغوي العربي تعدادا و معرفيا و تواصليا و حتى لا نوسّع في تشعبات هذا المجال الشائك ،فيمكن رصد مستحقات فعل تعريب **"المصطلح"** وفق ما يقترحه الباحث العراقي أحمد مطلوب عبر معجمه المخصص لمصطلحات النقد العربي القديم حيث يقول :

---

[57] - E. Wüster .Terminologie de la terminologie. Métalangage et reformulation dans l'Introduction à la terminologie générale et à la lexicographie terminologique . Rev "Langage"2007/4 n° 168. Ed Aramon colin. Paris2007. p68.

[58] - Didier Samain Stabilisation Terminologique et transfert de notions entre psychologie et linguistique . (1900 – 1940). Rev| « Langages »2007/4 n° 168. p 53

[59] -محمد التونجي .المعجم المفصّل في الأدب .الجزء 1 .دار الكتب العربية .بيروت ط 2 1999 .ص 265 .

«1- الاقتصاد في التعريب

2-أن يكون المعرّب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية

3- أن يلائم جرس المعرّب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي

4-أن لا يكون نافرا عما تألفه اللغة العربية »[60] و في كل ذلك يُفترَض في كل مصطلح نسجته عملية التعريب باستطاعته أن يحتضن الثقافة العربية و يثريها في رصيدها المعرفي ،ويحقق مبدأ المرونة و التكيّف مع كل انزياح دلالي جديد .

2- التأويل

لقد استخدم العربُ مصطلح التأويل بمفهوم التفسير بوصفه وسيلة منهجية نصانية لاكتشاف المعنى ،تبعا لما أسّسه علم التفسير الذي اقتصر في مرحلته الأولى على النقل دون العقل بالمفهوم المذهبي ،و في ذلك مطلب تفسير القرآن بالقرآن أو الاستعانة بالحديث النبوي الشريف و تفاسير الصحابة رضوان الله عليهم ،و من اعتنق الإسلام من علماء دين المسيحية و اليهودية **"كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار...غير أن رجوع بعض الصحابة إلى أهل الكتاب لم يكن له الأهمية في التفسير ما للمصادر الثلاثة السابقة ،وإنما كان مصدرا ضيقا محدودا"** [61]ما لم يتعارض ذلك مع ما ورد في الكتاب و السنة، و في سياق ذلك أشار محمد حسين الذهبي إلى كون طبيعة التفسير آنذاك لم يعرف التوسع أو الاختلاف و من ثمة كان الاقتصار قائما على توضيح المعنى اللغوي و الاشتغال في نطاق استنباط الأحكام الفقهية، كما أن القرآن لم يُفسّر برمته ؛حتى أن التفسير ذاته لم يخضع للتدوين بعد إلا في القرن الثاني للهجرة [62] ،غير أنه عندما بدأت الألفاظ تشتبه عليهم و تتعقد المعارف وتتشابك بين البعد الديني والفلسفي في ظل التطوّر الحضاري أو الفكري الذي شهِده المجتمع الإسلامي دون التغاضي عن عواقب الانقسام المذهبي أخذ التأويل منعطفا آخر بتحريك الباطن على حساب الظاهر فيُستبعد معنى على حساب آخر بمنطق الجدل و البحث و الاستقصاء فـ **" أخذ ينمو و يتسع في رعاية أصحاب تلك العقائد فقد وجدوا فيه مُتنفسا لتعاليمهم يتجاوزون به الحدود الظاهرة لمعاني الكلم "** [63]و من ثمة تراوح التأويل بين ما يخدم الهوى و المقاصد المذهبية و الفلسفية ،و البحث عن مقاصد جديرة بأن

60 -أحمد مطلوب .معجم مصطلحات النقد العربي القديم.مكتبة لبنان ناشرون ط 1 2001 .ص 7 .

61 -محمد حسين المذهبي .التفسير و المفسرون.دار الكتب الحديثة القاهرة ط 1960 .ص 62 .

62 -المرجع نفسه .ص 99-100 .

63 - أحمد عبد الغفار.ظاهرة التأويل و صلتها باللغة .دار المعرفة الجامعة .ط 1961 ..ص20 .

تكون في مسار الاجتهاد بمنطق تغيّر الأحوال و الظروف في ظل القيود الشرعية المطلوبة حتى لا تنتفي وظيفة التقديس لأن الأمر يتعلق بمُراد كتاب الله تعالى .

3- الهرمينوطيقا

لقد تأتت الهرمينوطيقا (herméneutique)من رحِم الفلسفة اليونانية القديمة بمنطق أسطوري يخوِّل لرسول اسمه هرمس (hermès) كي يمارس وظيفة إفهام البشر خطابات الآلهة المُوجهة إليهم ولكن بدأ كيانها اللفظي و التصوري في الظهور بوصفها فن التأويل أو علم التأويل الذي يقدم جملة من القواعد التي من شأنها أن تصل إلى المعنى المطلوب؛ تجنبا للهوى و ذاك ما سارت على منواله الدراسة اللاهوتية التي ألزمت نفسها بالأطروحة المنهجية المعيارية الصارمة انطلاقا من جهود أوريجين (Origène)و أوغسطين (Augustin)و غيرهم ؛حيث كان يُعتد بآلية التفسير التمثيلي (L'interprétation allégorique)ما يعني تأويل الرموز الدينية عبر وظيفة المجاز[64] لتأتي فيما بعد المدرسة البروتستانتية التي تعطي للهرمينوطيقا وجهة جديدة تتمرّد على قيود الكنيسة في مجرى التأويل بحيث ينبغي على المؤوِّل أن يوظِّف فهمه الخاص للنص الديني على نحو ما أراده ؛بذريعة أن الإنجيل هو ملك للإنسان ،فعلى سبيل الذكر لا التحديد يرى مارتن لوثر (martin Luther) أن تجربة القارئ هي " **ضرورية لفهم الكلمة ،التي لا تتحصل بمجرد تكرارها أو معرفتها و لكن بأن تعاش أو تُتحسس**"[65] و هذا ما يمهّد لظهور الهرمينوطيقا ضمن مفهومها المعاصر الذي يعتد بفن الفهم(L'art du comprendre) ما يمكّن مواجهة أي نص مهما كان نوعه ، فحسب رائدها الأول المنظّر شلايرماخر (Friedrich Schleiermacher) يستوجب من المؤوِّل أن يعيد بناء النص المستهدف برمته ،و كأنه هو صاحبه الأصلي؛ و لهذا الغرض تجده (شلايرماخر) يقترح حركية مزدوجة تجمع بين تفعيل الأثر النفسي لفهم الذات البشرية من عُمقها و معاينة الجانب اللغوي باعتباره الوجه الآخر الذي من خلاله تتمظهر الفكرة بناء على تجربة سابقة ؛ بما في ذلك ما يمكن أن يترتب عليها من الوجهة المستقبلية؛ وفق قاعدة التنبؤ على نحو ما قِيل و ما يُراد قولُه ، كل ذلك سيُتِيح حسب شلايرماخر بيان قصدية صاحب النص على أكمل وجه ،بل فهم النص أفضل من صاحبه [66] أما دلتاي (Wilhelm Dilthey) من منطلق حرصه على خصوصية العلوم الإنسانية المتوقِفة على مبدأ الفهم بدلا من التفسير فإنه يطرق مجال فهم طبيعة الحياة في مجملها بوصفها تجربة معاشة تتجلى في كافة الظواهر الإنسانية يتقاسمها

---

[64] -Jean Grondin .L'universalité de l'herméneutique .Ed puf Paris 1993. p12.

[65] -دايفيد جاسير .تر :وجيه قانصو .مقدمة في الهرمينوطيقا الدار العربية للعلوم –ناشرون –بيروت /منشورات الاختلاف الجزائر ط 1 2007.ص87-88 .

[66] - Jean Grondin. L'herméneutique. Ed puf Paris 2006.p16.

المجتمع الإنساني في كليته ،و تنتقل عبر الزمن على شاكلة مقولات تحت مسمى التاريخ ، فيُدرك حينها الأنا من خلال الآخر و هكذا دواليك ،فيصير النص حاملا لتجربة حياتية يمكن للمُؤوّل أن يصل إليها [67] و في سياق تطوري جديد للهرمينوطيقا مع هيدجر (Martin Heidegger) تتحول عملية الفهم من الإطار المنهجي المتعلِق بالعلوم الإنسانية إلى فهم الوجود بطريقة تعلِّل استيعابك لهذا لوجود ؛ من خلال استيعابك لموضوع ما ،ومنه حقيقة الوجود الإنساني المسمى بالدازاين (dasein)، هنا يكمن وجه المعرفة من الناحية الفينومينولوجية بحيث تصير مهمة الهرمينوطيقا عبارة عن إظهار ما هو غير قابل للتمظهُر، فبدلا من أن تتحدث عن الظواهر باعتبارها أشياء مرئية فهي تتعداها إلى الأشكال المعنوية التي تتمثلها الذات الإنسانية في وعيها لحظة التلقي ،فيحصل الفهم حينها ،بشرط أن تُوّجه بما يُمكن تسميته بالتوقُع (Anticipation) بوصفه مشروع فهم قابل لأن يُصحَح و أيُ معنى قد يصل إليه المؤوِّل لا يعكس قصدية صاحب النص أو النص ذاته على وجه الضرورة، و إنما يعبِّر عن حقيقة الوجود الإنساني، إذا عملية الفهم باختصار هي ما يمكن للإنسان أن يفهمه باعتباره إنسانا بحيث لا يحتاج إلى مسوِّغ آخر حتى يتم قَبول معنى و رفض معنى آخر ،بما أنه يتمتع بمكتسباته و يتوفر على رؤية استشرافية و له القابلية لأن يستوعب ما يجري فهمه [68] و لعل ما جعل الهرمينوطيقا أكثر فلسفية؛ بناء على ما اقترحه هانس جورج غادامير(Hans George Gadamer)في كتابه المشهور الحقيقة و المنهج(vérité et méthode) الذي يعطي للخصوصية الإنسانية حضورا أكبر[69]، فليس المطلوب التحلي أمام الظاهرة الإنسانية بالموضوعية و إدراج آليات القياس و الاختبار كما هو معمول به في علوم الطبيعة (العلوم التجريبية أيضا) لأن المسألة الجوهرية ؛ كيف يستطيع ذلك الفرد الإنساني أن يموضِع حُكمه إزاء ما يستطيع فهمه بحيث له القابلية لأن يُعمِّم على بقية الأفراد الآخرين ،فيصير المعنى المتوصّل إليه هو المعنى المتواتر بين المتلقين ، فيكون التعميم في نطاق يختلف عن سيادة القانون أو القاعدة في علوم الطبيعة و لذلك فغادامير لا يعادي المنهج و صرامته، و لكن يريد أن يقول بأن هناك أشكالا أخرى من المعرفة المتعلقة بالظواهر الإنسانية ليس بمقدورها أن تستجيب استجابة آلية لهذا الصنف من المنهج المتعلق بعلوم الطبيعة، و لعل أصدق دليل على ذلك هو تلقي التجربة الفنية باعتبار حقيقتها متعة جمالية خالصة تؤدي دور اللعبة التي تستهويك، فتُفقِدك أية نظرة موضوعية بل ستتقوى سلطتها (التجربة الفنية)عندما تُجبرك على أن تتغير أو تغيّر في حياتك في ظل توظيفك لأفق توقعك بالقدر الذي يساعدك على الفهم بشكل مُسترسل قابلا لأن يتطور مع كل مرحلة زمانية لاحقة [70] و الجدير بالتنويه هو كون مسار الهرمينوطيقا المعاصرة لم تتوقف عند هذين العالمين غير أن التفصيل

[67] - Jean Grondin .L'universalité de l'herméneutique. Ed puf. Paris 1993 .p125-126.

[68] - Jean Grondin. L'herméneutique .p36-39.

[69] - Hans George Gadamer .vérité et méthode. Ed Seuil 1976 .p147.

[70] - Jean Grondin. L'herméneutique .p54-57.

فيها في حاجة إلى سياقات تأويلية جديدة لا يسع الموقف الخوض فيها فخلاصتُها أنها تحوّلت من قيد الأسطورة إلى المنبر الديني اللاهوتي إلى حدود القراءة الفلسفية

4- الاستخدام المعجمي

إن معاينة كلمة التأويل على الصعيد المُعجمي تدل على عدة معان ،منها المرجع و المصير؛ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه و رجع ،و يفيد التغيير كقولك آل اللّبن أي خثُر ،كما يقترن في مدلول ثالث بمعنى الوضوح و الظهور ،و قد تتجلى الدلالة المُعجمية الرابعة بمعنى التفسير و التدبّر و هذا ما أوصل أحمد عبد الغفار في كتابه **"ظاهرة التأويل و صلتها باللغة "** إلى خلاصة تفيد بأن **"و على هذا يمكننا أن نجمل هذه المعاني اللغوية للتأويل في معنيين هما المرجع و المصير و التفسير و التدبر"**[71] بعد أن عاين جملة من المعاجم العربية التراثية ،نذكرها على سبيل التعليل دون الاقتصار: معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الزهري ،معجم مقاييس اللغة لابن فارس و معجم الصحاح للجوهري و لسان العرب لابن منظور ما يعني أن التأويل عرف إشعاعه الاصطلاحي الفعلي عندما لازم القرآن الكريم و في هذا الصدد يقول :« **فالتأويل و إن كان ظاهرة لغوية ترتبط باللفظ و الدلالة أساسا إلا أنه لم يستعمل كمصطلح في البيئة اللغوية بقدر ما استعمل في الدراسات الدينية ،و لا غرو في هذا فالعلوم اللغوية لم تقم إلا لخدمة النص الديني**»[72].أما ما يُمكن معالجته ضمن الاستخدام المُعجمي الاصطلاحي المعاصر هو النظر في جملة من التصورات و المصطلحات التي تدور حول عتبة التأويل ثم مقارنتها بما ورد في شأن مصطلح الهرمينوطيقا و ما تحيط به هو الآخر من تصورات و مصطلحات تطرّق إليه المُعجم الأدبي العربي ، فإذا كان مصطلح التأويل يُعد جزءا لا يتجزأ من كينونة الثقافة العربية في شكلها التراثي و المعاصر على حدّ سواء ،فإن مصطلح الهرمينوطيقا الوافد يواجه ترجمات عربية عديدة مما يُشعر القارئ العربي أن هناك قلقا معرفيا يصحب هذا الاستخدام ،مما قد يدفع إلى طرح الإشكال التالي :هل نكتفي بترجمة المصطلح من لغته الأصلية إلى لغتنا العربية وينتهي الإشكال أم أننا نراعي خصوصية الثقافة ،فلا نحمّل اشتغال التأويل في المنظور العربي أعباء الهرمينوطيقا في السياق الغربي ؟و هذا ما أميل إليه أكثر ؛بالنظر إلى ما تمّ استعراضه في قراءتنا لكلا المصطلحين فقد ورد مصطلح التأويل في معجم المصطلحات العربية في اللغة و المعجم لكل من مجدي وهبة و فؤاد المهندس مع المقابل الأجنبي (Interprétation) على وقع الاحتمالات الدلالية التالية :«

---

71 - أحمد عبد الغفار.ظاهرة التأويل و صلتها باللغة .دار المعرفة الجامعة .ط 1961 ..ص 16 .

72 -المرجع نفسه .ص 16 .

أ-تفسير ما في نص من غموض بحيث يبدو واضحا جليا ذا دلالة يدركها الناس

ب-إعطاء معنى معيّن لنصّ ما، كما هي الحال في استنباط المغزى من قصة أو قصيدة رمزية مثلا

جـ -إعطاء معنى أو دلالة لحدث أو قول لا تبدو فيه هذه الدلالة لأول وهلة ،و يكون مثلا في التأويلات السياسية »[73] سنلمح في هذه الدلالة المعجمية لمصطلح التأويل بأنه يُرادف التفسير من قبيل الكشف عن الغامض من المعنى عبر استبدال لغة غامضة بلغة واضحة تُسهّل عملية الفهم لدى القارئ بشكل عام، كما يرتبط التأويل في الاحتمال الثاني بالنص الأدبي، من منطلق أن المعجم يشتغل على المصطلحات الأدبية ، ومن ثمة يصير التأويل بمعنى التفسير في إطار أدبي محض ،وقد نجد في الاحتمال الثالث ما يؤول إليه المعنى في حقيقته في مضمار خطاب مُناوِر كالخطاب السياسي و من زاوية أخرى مغايرة بعض الشيء يقترح إبراهيم فتحي و هو صاحب معجم المصطلحات الأدبية على قارئه ما يفيد بأن التأويل هو" اكتشاف (تشير الصفة Heuristic إلى أي نشاط أو سلسلة أفعال تثير الاهتمام و تحفز على مداومة البحث و تفضي بالمرء إلى أن يكتشف الحقائق النفسية .و الكلمة Heuristics (التي ترجع إلى أصل يوناني معناه يكتشف)تعني تكنيك أو علم البحث عن الأشياء أو تأويلها ،و المقصد الأكبر للأدب العظيم يتعلق بالاكتشاف فهو مصمم بحيث يمكن القراء من أن يكتشفوا لأنفسهم معنى الحياة "[74] إذا قد يحيل مصطلح التأويل في هذا المقام المُعجمي إلى مفهوم اكتشاف ،و لكن بشكل أدق؛ فهو يتمثل في آلية تقنية عملية إن صح التعبير ، تؤدي إلى اكتشاف المعرفة بشكل غير يقيني تستجيب لمقولة نظرية أو فكرة لم تجد دُعامتها بعد على أرض الواقع ،و حيثما تعلّق الأمر بالأدب فتصير الحقيقة ببساطة ؛ حقيقة أدبية فنية ،فقارئ النص الأدبي يصل إلى درجة الفهم لحظة اكتشاف معانيه (النص الأدبي) بوصفه صورة عن الحياة التي أَلِفها بمنطق فني جمالي لا علاقة له بصلب الواقع الحرفي، أما عندما نقرأ مصطلح التأويل مُعجميا عند سعيد علوش فنجده يختص بالطرح السيميائي من قبيل أنه " التأويل

1 – يستعمل مفهوم التأويل في السيميائية بمعنيين مختلفين ،يرتبطان بفرضية الأساس ،الذي يحيل إليه ضمنيا أو مباشرة ،أي الشكل / المضمون

2 – و التأويل السيميائي يعيد إنتاج نفس التمفصلات ،و يمكن أن يقدم تحت نفس قواعد الشكل و المؤول و هنا يمكن التجديد الممكن للغات الشكلية من الوجهة السيميائية

---

[73] -مجدي وهبة -فؤاد المهندس .معجم المصطلحات في اللغة و الأدب .مكتبة لبنان .بيروت ط 2 1984 .ص 86 .

[74] - إبراهيم فتحي. معجم المصطلحات الأدبية.التعاضدية العمالية للطباعة و النشر .صفاقس .الجمهورية التونسية ط 1 1986.ص 67

3 – و يعتمد التأويل على تفسير النص و بحث معناه و تخريج قواعده و ترجمتها إلى لغة ثانية وثالثة "[75] ما يفضي لأن يصير اشتغال التأويل بطريقة غير منتهية في إطار ثلاثية بورس Charles Sanders (Peirce) أما محمد التونجي فهو يستخدم مصطلح التأويل مؤكِدا على طبيعة الثقافة العربية الإسلامية من موقع أن " التأويل

1–لغة الترجيع و حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر مع احتمال له بدليل يؤيده

2–شرعا :صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله ،إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب و السنة ،مثل قوله تعالى : ﴿يخرج الحيّ من الميت ﴾إن أراد به إخراج المؤمن من الكافر ،أو العالم من الجاهل كان تأويلا و هذا ما يدعى بتأويل القرآن و يلجأ إليه خاصة لتوضيح أوصاف و معان لا تقبل على ظاهرها ،كالذي يراد بالجسمية أو المكانية بالنسبة إلى الباري جلّ شأنه و التأويل في الدين من قرآن و حديث هو تفسير النصوص الدينية على غير ظاهرها تفسيرا يتماشى مع مبدأ بعينه أو فكرة خاصة ،فقد أول المعتزلة كل الآيات التي تؤذن بالجسمية و المكانية بالنسبة لله و للشيعة و المتصوفة تأويلات تلتقي مع آرائهم

3– نحوا : ردّ الفعل أو غيره مما يسبق بموصول حرفي إلى مصدر و هو يدعى التأويل بالمصدر الذي هو الموصول الحرفي

4–أدبا :تفسير ما في نص من غموض و إعطاء معنى معين لأحد النصوص في حال وجود غموض فيه ،ويكثر هذا في الشعر الفكري كما عند ابن هانئ الأندلسي و المصري كما يكثر في الشعر الحديث إذ يحاول التأويل كشف رموزه و غامضة" [76] مع الحرص على انتظام اصطلاحية التأويل وفق المجال الذي يتم اعتماده معرفيا ، و هو ينطلق من الدلالة الأصلية اللغوية على أساس مقولة إرجاع الأمر إلى أصله ،بينما في الاصطلاح الشرعي أي الديني عند تفسير الآيات القرآنية الكريمة ينبغي ألا يحصل أيُ تعارض مع ضوابط مع القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ؛ بمعنى لحظة الشروع في التأويل و هو في موقع التفسير لا يُسمح باستبعاد المعنى الظاهر لمعنى آخر ضمني إلا ما يسمحُ به الدليل الشرعي، كي يتمكن من الوُلوج في مرحلة جديدة صانعة للمعنى عبر مقولة " التأويل" ،أما في شأن أطروحة علم النحو فيتم التحوُّل من صيغة الفعل الظاهر إلى صيغة الاسم المُقدر ومنه إمكانية تفعيل أداء المصدر الذي يحقق غرض المعنى المطلوب، ليختِم بعد ذلك بالميدان الأدبي بتركيزه على

75 - سعيد علوش .معجم المصطلحات الأدبية ص43.

76 - المعجم المفصل في الأدب . محمد التونجي .ص 220-221.

الشعر الذي يقوم على صفة الغموض كقصد فني و هو ما تتخلله بعض أشعار العصر الأندلسي و هو يقدم نموذج ابن هانئ الأندلسي ،فطالما يستجيب الشعر بحسب نظره إلى مطلب التأمل الفكري يكون للتأويل حضوره في الأدب في عمومه ؛دون التغاضي عن طبيعة الشعر الحديث ودور ألفاظه في عملية الترميز و التلميح تجاوزا لما هو متوقع ، بالمقابل حينما يتطرق نواف نصار في معجمه الموسوم بـ " المعجم الأدبي " فهو يقدّم مرادفات متتالية، تشتغل على حقل التكثيف الدلالي دون أن تبحث في عمق الدلالة و لا نظامها التراتبي " تفسير و شرح و توضيح معنى و مغزى النص"[77] و لو تطرقنا إلى مصطلح الهرمينوطيقا لوجدناه ضمن اللغة الإنجليزية لغة المصدر بصيغة الجمع (Hermeneutics) أما الترجمة إلى العربية فنجد مصطلحين متتابعين وهما "علم التأويل" و "علم التخريج "و على ما يبدو أن توظيف هذا المصطلح يقتصر فقط على النص الديني و في نطاق ضيق يتعداه إلى المنطق اللساني طبقا لما جاء فيه :«

1 –دراسة المبادئ المنهجية في تأويل النصوص و خاصة الدينية منها

2 –تأويل نص ما (و خاصة الديني منه)و حل رموزه و كشف مغزاه

3 – و في علم اللغويات الحديثة :نظرية تأويل الرموز لغة ما بوصفها ترمز إلى عناصر ثقافية معينة »[78] نكتشف في سياقه أن ممارسة التأويل هي عملية تأويلية دينية لا ترقى إلى المفهوم النظري المعاصر الذي يجعلها في نطاق فلسفي و أدبي تأخذ منحى كونيا تحت مسمى كونية الهرمينوطيقا (L'universalité de l'herméneutique) أما سعيد علوش فيعتمد مبدأ تعريب الهرمينوطيقا على شاكلة(الهرمنوتيكية) بالقدر الذي يجعل المفهوم ضمن تصوره الغربي الحقيقي لا يمتُّ بصلة إلى ما يُعرَف بالتأويل على صعيد الرؤية العربية الإسلامية ، و في ذلك يصف الهرمنوتيكية باعتبارها جملة من الآليات الفلسفية و الرمزية و الإحاطة الأدبية دون الاستغناء عن المنظور السيميائي على النحو التراتبي التالي:«

طريقة تأويل و تخريج ،تدرس المبادئ المنهجية في التعامل مع النصوص و تفكيك رموزها و كشف أغوارها ،في التقليد القديم و الهرمنوتتيكية حديثا نظرية تأويل رموز ،لغة أدبية ،بوصفها كلا لعناصر ثقافية ما و الهرمنوتتيكية درس ،يجاور السيميائية ،و ياخذ منها عناصر كثيرة ،في حدود تمفصل نظرية عامة للمعنى مع نظرية عامة للنص في منظور ب.ريكور

[77] - المعجم الأدبي .نواف نصار .دار ورد للنشر و التوزيع ط 1 2007 . ص46 .

[78] - معجم المصطلحات الأدبية مجدي وهبة –فؤاد المهندس ص 255.

و نلاحظ بأن ميدان الهرمنوتيكية ميدان خاص ،بقيم علاقة بين النص و المرجعية متشبثا بالمعطيات الخارج لسانية للخطابات و بشروط إنتاجها و قراءاتها

و تعمل الهرمنوتيكية على إدخال السياق السوسيوتاريخي بما في ذلك سياق الفهم ،في محاولة لاستخلاص المعنى انطلاقا من افتراض وضعية فلسفية ،للمرجعية ،كمقياس للتقييم ،عبر لعبة معقدة » [79] كما يحسن الإشارة إلى أن ضمن المعجم الأدبي لغزول عبد النور و كذا نواف نصار لم يتعرضا إلى مصطلح علم التأويل و لا إلى مصطلح الهرمينوطيقا و لكنهما أشارا إلى مصطلح الهرمسية (hermétisme) * توافقا مع ما أحال إليه أيضا كل من مجدي وهيبة و سعيد علوش لوجود علاقة توليدية اشتقاقية بين مصطلح الهرمسية و الهرمينوطيقا؛ بسبب أن أصل كلمة الهرمينوطيقا تقوم على لفظة هرمس ضمن الأسطورة اليونانية ؛ و يقصد به الرسول الوسيط بين الآلهة و البشر المكلف بالتبليغ و إيضاح ما غمُض من خطاب الآلهة ؛ لعلة امتلاكه ناصية البيان و الفصاحة و خبايا التأويل؛ ما يعني أن الهرمينوطيقا لها حضور غير مباشر في ثنايا المعجم الأدبي العربي بتأثير من الثقافة الغربية و أصولها اليونانية .

قد تكشف لنا هذه المعاينة المعجمية و المتابعة الدلالية ضمن الصورة العلائقية بين التأويل في المنظور العربي المعجمي الخالص و الهرمينوطيقا ببعده الاصطلاحي الغربي المستخدم في المعجم الأدبي العربي أن التأويل يشير تارة إلى مفهوم التفسير بمجرد انكشاف الشيء على حقيقته من الوهلة الأولى ،و تارة أخرى بالكشف عن الغامض؛ بصورة تختلف شيئا ما عما سبق ما يستدعي بضرورة إزاحة الظاهر قصد الغوص في الباطن في غياب أية خلفية فلسفية غربية تؤثر في عملية التحوّل هذه ، و لعل الأولوية الدينية سابقة على المعطى الأدبي في هذا المضمار ، أما فيما يتعلق بالهرمينوطيقا فنجد استخداما مُعجميا خالصا يوظِّف مصطلح علم التأويل كما يتم استبداله بعلم التخريج و لا تتعرض بتاتا إلى الهرمينوطيقا في وجهها الصريح ماعدا الاشتغال على السياق الديني، بالمقابل فإن سعيد علوش قصد

[79] - سعيد علوش .معجم المصطلحات الأدبية. ص225

*- لقد ورد في معجم غزول عبد النور إشارة إلى مفهوم الهرمسية وفق الاحتمالين الدلاليين التاليين :

1 –أطلقت اللفظة أصلا للدلالة على الكيمياء السحرية لاعتقاد اليونان أن هرمس هو مبدع هذا العلم الخاص بنخبة قليلة من نوابغ الفلاسفة ،و من هنا اتسع مدلولها فشمل كل علم أو فن لا يدرك سره إلا الموهوب من البشر

2- أدبيا :تضمنت اللفظة معنى الإغلاق و الإبهام و الغموض و فرضت على القارئ التآلف القسري مع عالم خفي من الصور و الأفكار ،عالم سحري يحتفظ الأديب بسره و لعل جذور هذا الغموض مرتبطة بقول بعضهم إن الأدب هو أرستقراطي ،و إن الشعر بخاصة محصل للغوص في العوالم الخفية ،فلايبلغ المطلع عتبته إلا بعد العناء الشديد ،من مظاهر هذه الهرمسية ،قديما و حديثا ،اعتماد الأساطير و الرموز البعيدة المغازي و خلق الأديب لغة شعرية خاصة به ،غريبة عن المثقف العادي يتوخى بها استحضار عالم مسحور مختلف تماما عن الواقع المألوف .و قد انتشرت الهرمسية في فرنسا ثم في إيطاليا بين 1920 و 1945 وظهرت ملامح منها في آداب العالم كله /نقلا عن المعجم الأدبي .غزول عبد النور ص 286 .

الهرمينوطيقا من قبيل تعريبها و إدراج وظيفتها التنظيرية مع أحد روادها المعاصرين وهو بول ريكور(Paul Ricœur)؛ ما يعني أنه لم يتم الإقرار بعد بمصطلح التأويلية وفق عملية الجرد هذه و الخيار كان بمبدأ الاحتفاظ بالمصطلح كما هو وافد في ظل صعوبة اختيار المنطوقات المناسبة بين فرضية "هرمينوطيقا" و "هرمنيوطيقا" و "هرمينوتيك" مع ضرورة التذكير أن العملية لا تراعي التوظيف الاصطلاحي الكامل في الممارسات العربية النقدية و الفلسفية ، فالمسألة التي تثير الاهتمام في نظري لا ينبغي التسليم بطريقة آلية بمبدأ حضور مصطلح التأويل ضمن الثقافة العربية معناه بالضرورة استحضار لمصطلح آخر ألا وهو الهرمينوطيقا باعتباره علم التأويل أو ما يطلق عليه بالتأويلية من قبيل تعريبه أو ترجمته ، لكن ضرورة الوعي بأن المصطلح هو الذي يصنع النظرية فعندما نسيء فهمنا للمصطلح ضمن وضعه الثقافي المُكوِّن له فنكون قد أسأنا فهم النظرية المُراد بها ؛فبدلا من أن نُصحِّح المفاهيم نسقط في غمار الضبابية و الفوضى المعرفية.

المترجم ... ذلك المعجمي (lexicologist) والمعجماتي (lexicographer) على مستوى النص

د .دريس محمد أمين،

جامعة وهران1

- إشكالية البحث

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية محددة وواضحة المعالم قد تقبل الصياغة على النحو التالي: هل ثمة علاقة تربط الترجمة بالمعجمية والمعجماتية؟ هل يتيح النص موضوع النقل فرصة أن يشتغل عليه المترجم معجمياً ومعجماتياً؟ هل يعتبر ذلك -إن تحقق- تقاطعاً بين الترجمة والعديد من التخصصات الأخرى بوصف الترجمة حقلاً معرفياً متشعب الروافد (multi-disciplinary)؟ أم أنّه لا يعدو أن يكون اصطفافاً طبيعياً للترجمة لأنّها ممارسة في اللغة واللسان إلى ما يتجاوزهما من خلفيات ثقافية واجتماعية؟

- محور البحث

يقع هذا البحث ضمن محور رئيس هو الترجمة، لكنه يلقي الضوء على مجالين آخرين هما المعجمية والمعجماتية. وقد يجد الدارس نفسه -حين يسبر أغوار الفعل الترجمي قشره ولبابه- يخوض في مسائل عدة ترتبط كلها بالترجمة على المستويين النظري والإجرائي، وهو ما يدفعنا إلى القول أنّ أي حديث عن الترجمة كممارسة إلا ويفترض ضمناً الحديث عن جميع مكنونات علم الترجمة (أو الدراسات الترجمية translation studies) ومكوناته من نظريات ومقاربات (theories and approaches)، وسير عمليات الترجمة (translation processes)، واستراتيجيات ترجمية (translational strategies) وما إلى ذلك.

- أصالة البحث

تتمثل أصالة هذا الموضوع في نقطتين أساسيتين هما: أولاً في أنّه يتيح لنا الخروج من دائرة مواضيع البحث المستهلكة في الترجمة، ويفتح آفاقاً جديدة فيها. وثانياً في أنّه يعتمد على الجانب الإجرائي أكثر منه على الجانب النظري، ويرتكز على التحليل الموضوعي الذي يبتغيه كل باحث.

- حدود البحث

لا يدعي هذا البحث بأي شكل من الأشكال بأنّه يلم بجميع المسائل المتصلة بالمعجمية والمعجماتية، أو بأوجه الائتلاف والاختلاف بينهما التي ستكون غير الأهداف المتوخاة التي يسعى الباحث إلى بلورتها، بل إنّه يلتزم بتبيان نوع العلاقة التي تربط الترجمة بالمعجمية والمعجماتية إن وجدت، وما إذا كان عمل المترجم يحمل في طياته جوانباً من المعجمية والمعجماتية في حدود النص المراد ترجمته.

- أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة –زيادة على ما ذكرناه آنفاً– إلى مد يد العون لطلاب الترجمة بغية فهم ما يدور في فلك الفعل الترجمي منه وإليه، وجلب انتباههم إلى ضرورة العناية بملكاتهم المعجمية والمعجماتية (lexicologic and lexicographic competences)، ومن ثم إعطاء فرصة للدارسين بغية البحث عن السبل الكفيلة بتطوير هاتين الملكتين لدى هؤلاء الطلاب، والتأصيل لذلك نظرياً ومنهجياً.

- فرضيتا البحث

1. الفرضية الرئيسة: تتمثل الفرضية الرئيسة لهذه الدراسة في وجود تقاطع بين عمل المترجم وعمل المعجمي والمعجماتي، وأنّ المترجم بصفته وسيطاً لغوياً وثقافياً فإنّه هو من يحق له أكثر من غيره أن يتمثل دور المعجمي في جرد المفردات والمصطلحات، وترتيبها، وشرح دلالاتها ومعانيها ضمن السياقات المختلفة مع مراعاة الخاصية التطورية للغة عبر الزمن (diachrony)، وربط ذلك كله بالكتاب والسنة وبالأمور الوضعية من ثقافة ومسائل تداولية وغيرها، ثم في تصنيفها وتبويبها ما يحاكي به دور المعجماتي في وضع المعاجم وتخريجها.

2. الفرضية الفرعية: وجود علاقة ارتباطية قوية بين متغيرات هذه الدراسة.

- منهج البحث

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كما أنّها تُدرج المنهج الأسلوبي المقارن بحكم طبيعة الموضوع الذي يدور حول الترجمة والفعل الترجمي.

توطئة

تعرف الترجمة اليوم تطوراً كبيراً على الأصعدة كافة، إذ تنوعت فيها النظريات، وتعددت الاتجاهات وتشعبت الرؤى والمسارات. ولم تعد مسائل كانت في السابق مهيمنة على الدرس الترجمي -مثل الأمانة (fidelity) والحرفية (literalism)- محط اهتمام المنظرين والدارسين، بل نشهد ولوج أفكار جديدة وتبصرات حديثة تمكنت في ظرف وجيز من أن تعيد للترجمة بريقها ولعلم الترجمة نشاطه وحيويته. ولعل لانفتاح الترجمة -علماً وممارسة- على حقول المعرفة الأخرى الدور الكبير في ذلك، كما أنّ استقطابها للعديد من الباحثين من ميادين العلوم كافة الذين جلبوا معهم نظرياتهم وأبحاثهم في تخصصاتهم الأولى قد مهد الطريق أمام طفرات كثيرة وصفها البعض بالتاريخية لبروز مناحي مبتكرة في الترجمة (المنحى الثقافي the cultural turn على سبيل المثال) التي أعادت ما أُنجز في هذا الحقل وما تم الوصول إليه من نتائج إلى نقطة البداية. وقد يقول البعض أنّ من السمات المائزة للعلم أنّه في تطور مستمر وحركية غير منقطعة، وأنّ ما حدث مع الترجمة قد يحدث مع صنوف علمية شتى، لكن ينبغي الانتباه إلى مسألة أنّ الترجمة -من المنظور العلمي الصارم والمضبوط الذي تؤطره قواعد وتحكمه ضوابط لا ينبغي أن نحيد عنها أبداً- نشاط جد فتي على الرغم من كونها قديمة قدم وجود الإنسان على وجه هذه البسيطة الذي صوّر معايشه وحاكى واقعه بأشكال ورموز ورسوم على جدران الكهوف والمغارات، وهو ما يمكننا اعتباره ترجمة أيضاً(*). فما حققته الترجمة بالتالي من طفرات في هذه المدة الوجيزة (منذ الستينيات إلى اليوم) لمدعاة للنظر والتأمل. وما يجب أن يسترعي انتباه الباحثين ويشكل نواة اهتمامهم تقاطع الترجمة مع تخصصات علمية أخرى (علم الإناسة (Anthropology)، وعلم الاجتماع (Sociology)، وعلم الأخلاق (Ethics)، وعلم النفس (Psychology)، وعلم أصول التدريس (Pedagogics)...) بل حتى في حقل اللسانيات نفسه (علم معاني الكلمات (Semantics)، وعلم الأصوات اللغوية (Phonetics)، وعلم البديع (Rhetoric)، وعلم الصرف (Morphology)، وعلم تركيب الكلام (Syntax)...) التي وعلى الرغم من أنّ الترجمة قد وُلدت من رحمها، وأنّها تدين لها بالروح قبل الجسد إلا أنّه ثمة الكثير من نقاط الظل التي لا زالت تحتاج إلى أن نلقي الضوء عليها ونميط اللثام عن خباياها فنقدم الأدلة القاطعة والحجج الدامغة التي تدعم الرأي القائل بأنّ حتى علاقة الترجمة باللسانيات تحوي العديد من الجوانب التي لم تُدرس حتى الآن. من هنا جاءت هذه الدراسة ضمن هذا الإطار الشمولي نفسه، بحيث تسعى إلى إثبات وجود علاقة متينة ومترسخة بين الترجمة والمعجمية والمعجماتية من المنظور العملي، وأنّ كل اشتغال ترجمي على أي نص من النصوص -باختلاف صنافته النصية (textual typology)- إلا ويصاحبه إبراز لملكات المترجم وقدراته المعجمية والمعجماتية.

I. الترجمة: المفاهيم والأسس

1. الترجمة لغة واصطلاحا

إنّ كلمة (ترجمة) كلمة عربية أصيلة، فقد جاء في لسان العرب: "ترجم من رجم والتّرجمان والتُرجمان: المفسّر، وقد ترجمه وترجم عنه، وهو من المثل الذي لم يذكره سيبويه. قال ابن جني: أمّا ترجمان فقد حكيت فيه تُرجمان، بضمّ أوّله... ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر، ومنه التَّرجمان، والجمع التّراجمُ..."[1]. وورد في معجم متن اللغة "ترجم كلامه بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فسر بلسان آخر، والتُرجمان والتَرجُمان: الناقل الكلام عنه من لغة لأخرى، والمفسر للسان"[2]. كما ورد في تاج العروس "الترجمان: وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية بفتح الأول والثالث، والثالثة فتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسنة: المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقله من لغة إلى أخرى"[3]. ويذكر المعجم الوسيط أنّ "تَرْجَمَ الكلامَ: بيّنه ووضّحه. وتَرْجَمَ كلامَ غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أُخرى. وتَرجَمَ لفلانٍ: ذكر ترجمته. التُّرجُمان: المُترْجِمُ. (ج) تَراجِمُ، وتراجمة. التَّرْجَمَة: ترجمة فلان: سيرته وحياته. (ج) تراجم"[4]. والتعريف نفسه جاء في مختار الصحاح: "و(ترجم) كلامه إذا فسّره بلسان آخر ومنه (التّرجمان) وجمعه (تراجم) كزعفران وزعافير"[5].

ويُروى أنّ هِرَقل أُرسل إليه ركب من قريش كانوا تجاراً بلشام "فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه"[6]، أي الشخص الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى ويفسره.

إنّ الناظر في هذه التعريفات ستطرح أمامه معاني ثلاثة قد تحملها كلمة (ترجمة): يتصل المعنى الأول بالإيضاح والتفسير، ويرتبط المعنى الثاني بالسيرة والحياة، أما المعنى الثالث فيخص النقل من لغة إلى أخرى. وقد يُعبر عن الترجمة بكلمة (نقل) (rendering) التي تعني -زيادة على تحويل الشيء من موضع إلى آخر- تحويل مرسلة (a message) من لغة إلى أخرى. وقد وظف القدامى هذه الكلمة (النقل) في كتبهم ومؤلفاتهم على سبيل الترادف لكلمة ترجمة[7].

تفرض الترجمة في كل مكان وزمان وضعاً خاصاً، إذ ينبغي توفر عناصر رئيسة لا يمكن أن يستقيم الأمر إلا بها. هذه العناصر هي: النصان (النص الأصل ونص الترجمة)[8] والذات المُترجِمة. وقد اتفق منظرو الترجمة من شتى الأطياف على أنّ الترجمة "نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"[9]. ويشكل النص المصدر (the source text-ST) في اللغة المنقول منها حدود اشتغال المترجم اللغوية والدلالية والثقافية والتداولية التي لا يفترض به أن يتخطاها، وهي الحدود نفسها التي لا يجب أن يتخطاها أيضاً في النص الهدف (the target text-TT)

واللغة المنقول إليها. ويعد المعنى لب هذا الاشتغال ودعامته الأولى، بحيث وجب على المترجم -إن أراد أن يُفهم قارئه- أن يفهم هو أولاً، فهاتين الخصلتين (الفهم والإفهام) هما المطلب الأوحد لكل ترجمة. وبغية أن يمسك المترجم بالمعنى ومنه بمقصدية الناص (the author's intentionality) التي توخاها من نصه لا بد له من التأويل[09] (interpretation) الذي يعني من بين ما يعنيه تفسير أو إظهار ما أُضمر من المعاني عبر الأدوات اللغوية التي يقدمها النص. ويلعب السياق دوراً حاسماً في تفسير المُضمر من الكلام وتبيانه، ومن ثم فإنّ المترجم، بوصفه قارئاً، يختلف عن القارئ العادي بأنّه يستجلي المسكوت عنه ليُحصّل المعنى كاملاً غير منقوص.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعزل النص عن الأطر التي انبثق منها، ونقصد بالأطر كل العوامل والمؤثرات التي أسهمت في تشكل النص من شخصية الناص وطبعه، وثقافته، وأيديولوجيته، ووسطه الإجتماعي، وبيئته الجغرافية إلى ما ذلك من المسائل التي تملي علينا رؤية مختلفة للعالم. وبالتالي فإنّ إدراك الثقافات وفهم خصائصها وميزاتها، ومنه تحليل الأنساق الثقافية للنص المصدر وإعادة تمثيلها في النص الهدف عبر توظيف استراتيجيات الترجمة التي تُعنى بالبعد الثقافي ومحموله بنوعيها الشمولية (global) والمَوْضِعية (local) هي وحدها الكفيلة بأن تدفع عن المترجم فضائح الترجمة المُعوجة وزلاتها لتكون نتاجاً خالصاً يتوفر على شرطي استقامة المعنى وجلاؤه، وسلامة المبنى وسلاسته لأنّ الترجمة "ليست مجرّد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب متكلميها إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين بلغة أخرى"[10].

تنطوي أي ترجمة على مسار محدد يقوم المترجم من خلاله بعدة عمليات التي تتنوع بين ذهنية (mental operations) ونصية (textual operations)، والتي تعد استراتيجيات هي للمترجم عوناً في تجاوز الصعاب والتغلب على المعوقات التي قد يطرحها النص على المستويات كافة: اللغوية، والدلالية، والأسلوبية، والتداولية؛ وكأنّ المترجم يخوض حرباً شعواء ضد النص المصدر يريد أن يكسر شوكته ليمسك بالمعنى فيه. ذلك ما عبر عنه صراحة جورج ستاينر Georges Steiner عندما شبه المعنى بالأسير الذي يظفر به المترجم. حتى إننا نجد أنّ كلمة (stratégie) - المتداولة في جميع اللغات الأوروبية ((strategie) في اللغة الألمانية، (strategija) في اللغة الروسية، (stratégia) في اللغة الهنغارية)- تعود في الأصل إلى الكلمة الإغريقية (stratos agein) ذات المقطعين ((stratos) الجيش و(agein) القيادة) التي تعني 'الجيش الذي ندفع به إلى الأمام'. وإن نحن ربطنا الكلمتين معاً على نحو (strategos) سنحصل على معنى 'الجنرال'. ومنه الفعل (stratego) الذي يفيد القيادة أو الأمر. ثم الصفة (strategikos) التي تدخل ضمنها كلمة (strategika)، والتي تعني مهام الجنرال ووظائفه، والخصال التي يتمتع بها هذا

الأخير[11]. وقد يحاكي ذلك واقع الترجمة لأنّ المترجم مثله مثل القائد الحربي يرسم الخطط ويضع المخططات ليوقع الهزيمة بعدوه، لكن ذلك لن يتسنى إلا إذا كان يمتلك من الحنكة والبراعة والميراس الشيء الكثير، حاله في ذلك حال الخبير العارف بشؤون الحرب وخباياها.

يرى أندرو شسترمان Andrew Chesterman أنّه ثمة خلط ولبس كبيرين في علم الترجمة حول المصطلحية المرتبطة باستراتيجيات الترجمة. وقد قام بتعداد بعض الميزات العامة التي تتمتع بها هذه الأخيرة: أن تكون ناجعة ويمكن الإعتماد عليها في الجانب الإجرائي، وأن تستلزم تلاعباً بالنص، وأن توجّه نحو هدف محدد، وأن تكون مركّزة على مشكل ما، وأن يكون إدراكها محتملاً، وأن تكون بيشخوصية، أي قابلة للفهم والتجريب من قبل أي شخص آخر علاوة على الشخص الذي يقوم بتوظيفها[12].

إنّ من بين الطرق المعتمدة في تصنيف استراتيجيات الترجمة تكمن في الإحاطة بما يقوم به المترجم، أو إلقاء الضوء على طور سير عملية النقل (phase of translation process) الذي يكون موضوع معاينة ومتابعة. بإمكاننا مثلاً أن نركز اهتمامنا على المترجمين وما يقومون به قبل النقل، أثناءه أو بعده لتكون النتيجة تنوع بين استراتيجيات الفهم (comprehension strategies) من قراءة النص المراد ترجمته بنوعيها الإستئناسية والمتفحصة، وتحليل جميع أنساقه الدلالية عبر تعرية بناه اللغوية (la déverbalisation)؛ واستراتيجيات النقل (transfer strategies) من بحث على المكافئات وعلى المادة المساعدة عبر اللجوء إلى البحث التوثيقي (documentary research) في القواميس والمعاجم والذخائر اللغوية، الأحادية والثنائية اللغة؛ واستراتيجيات الإنتاج (production strategies) من إعادة التعبير والصياغة، والانتقال من الترجمة الأولى (أو الترجمة المسودة/ draft translation) إلى الترجمة النهائية، ومراجعة النص المترجم التي تعتبر كلها أمثلة على الاستراتيجيات الترجمية. وبإمكاننا كذلك أن نركز اهتمامنا على النص نفسه فنقارن بين النص المصدر (ST) والنص الهدف (TT) لنحدد أوجه الاختلاف بينهما. كما يمكننا أيضاً أن نركز اهتمامنا على جمهور القراء في اللغة المنقول إليها (the target audience) والطريقة التي سيتعاملون بها مع نص الترجمة. ستدفعنا بالتالي جميع هذه المقاربات إلى إمعان النظر في القرارات الاستراتيجية الشاملة (the overall strategic decesions) المحددة لخط سير الفعل الترجمي.

واهم هو من يظن أنّ مهمة المترجم سهلة يسيرة، ذلك لأنّه مطالب بأن ينقل الأصل بكل أمانة مع مراعاة الأحكام العامة والخاصة التي تؤطر اللغة المنقول إليها تركيباً وتعبيراً، أي أن تكون ترجمته أقرب إلى الأصل من دون أن تكون هي الأصل. بيدأنّه ينبغي أن لا يغلو في ذلك حتى لا يقع في الحرفية التي تطمس معالم النص ظاهره وباطنه، وتحد من قدرات المترجم ومواهبه الإبداعية. إنّ القصد من

كل ترجمة هو "أن تعفينا من قراءة الأصل وشأنها أن تجعل النص الموضوع يبقى إياه بعد ترجمته. وهذه المسألة، مسألة وحدة هوية النصّ في اللّغتين، هي التي تشكّل الصعوبة الأساسية في طريق نظرية الترجمة"[13]، وهي المشكلة نفسها التي تدفع بالكثيرين إلى القول أنّ الترجمة لبحق أصعب المهن على الإطلاق بما في ذلك حتى التأليف (authoring) القريب منها خاصة عند أولئك الذين يبتغون "مراعاة الأصل وضبط إبراز مادة راقية مثله"[14].

وقد صنّف الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن من خلال نموذجه النظري والتطبيقي حول الاشتغال الترجمي أنواع الترجمة في ثلاثة: الأولى تحصيلية، وهي ما تسمى بالنقل أو الحرفية، بحيث يعطي فيها المترجم الأولوية للاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية، وينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها من حيث المعجم (the lexicon) والبنى التركيبية (the syntactic structures). وزيادة على حرفية اللفظ التي تتمسك بها مثل هذه الترجمات، تكمن غايتها في "التعلم من النص الأصلي والتلمذة على صاحبه، وتورث الخطأ في المعنى والتركيب"[15]. والثانية توصيلية أو ما يصطلح عليها بالترجمة التقريبية التي "تتمسك بحرفية المضمون دون حرفية اللفظ، وغايتها ممارسة التعليم، وتوقع صاحبها في تهويل بعض المضامين بما يشعر المتلقي بالعجز إزاءها، فلا يعترض عليها بل أن يضع ما يضاهيها"[16]. ويقوم المترجم هنا بإجراء تغييرات شكلية عن طريق الإستعاضة باستراتيجيات مثل التكييف (adaptation) والأقلمة (acclimatization) بغية رأب الصدع الثقافي ورتق الفتق الحضاري في حال اختلاف الثقافتين الباثة والمستقبلة في الشكل والمضمون. أما الثالثة فتأصيلية "تتصرف في المضمون كما تتصرف في اللفظ، وغايتها رفع عقبات الفهم الزائدة عن الضرورة من طريق المتلقي، ثم تقدره على التفاعل مع المنقول بما يزيد في توسيع آفاقه ويزوده بأسباب الاستقلال في فكره"[17]. ولايكفي في هذا النوع من الترجمة أن يحوز المترجم على الكفاءة اللغوية التي تضطلع بنقل المفردات كما في الترجمة التحصيلية، ولا على الدراية بالمضامين كما في الترجمة التوصيلية، إنّما يفترض به إدراك المقاصد بأن يتفاعل مع النص المترجم ويتحاور معه في حاضنة المجال التواصلي الخاص بمتلقيه ما ينتج عنه إدماج هذا النص كلياً في البيئة اللغوية والثقافية والمعرفية لجمهور القراء المستقبلين له. وقد جعل طه عبد الرحمن في نموذجه الترجمة التأصيلية في المقدمة، تليها الترجمة التوصيلية فالترجمة التحصيلية.

2. الترجمة واللغة

شهد الدرس اللساني ثورة فكرية في مجالات التعامل باللغة ومعها، لكن الدارسين فيه لم يولوا الترجمة العناية التي تستحقها عبر دراستها باستيفاء جميع بردغماتها على الرغم من أنّ اللسانيات والترجمة تشتركان في موضوع الدراسة نفسه الذي هو اللغة (language)[18]. وقد ذكر جورج

مونان Georges Mounin أنّه "ما زال يكتنف مجال الدراسة العلمية للنشاط الترجمي أمر نادر وفريد يتمثل بتجاهل نظرية اللغة للترجمة باعتبارها عملية لغوية متخصصة واسعة الانتشار، فضلاً عن كونها أداة مبدعة ربما في اللغة ودون شك في الفكر"[19]. وما يتبث هذا الطرح أنّه قلما نجد في مؤلفات الجهابذة من اللسانيين من أمثال فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure، ويانس أوتو هاري يسبرسن Jens Otto Harry Jespersen (أو أوتو يسبرسن Otto Jespersen)، وإدوارد سابير Edward Sapir، وليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield إشارات تذكر فيها الترجمة اللّهم إلا هامشياً ودعماً لوجهة نظر لا تربطها بالترجمة أدنى الصلات. غير أنّ هذا الوضع قد تغير كثيراً لما برزت إلى الوجود اللسانيات التقابلية (contrastive liguistics) التي تقوم على دراسة لغتين من خلال مقابلة العناصر اللغوية فيهما، ومن ثم الكشف عن مواطن الائتلاف والاختلاف بينهما، وهو ما ساعد الترجمة من المنظور الإجرائي في تنصيب نظريات دفعت بالاشتغال الترجمي نحو الأمام[20]. ومما كُتب في هذا الصدد مؤلفي كل من دي بيترو De Pietro (Language structures in contrast) العام 1971، وس.جيمس C.James (Contrastive analysis) سنة 1980[21]. وقد اعتمد هؤلاء المنظرون وغيرهم على النصوص المترجمة كمعين لا ينضب في تحليلاتهم واستنتاجاتهم. وكان لرواد هذا الاتجاه اللساني دوراً فعالاً في تسخير نظرياتهم اللغوية لحل المعضلات من النوع نفسه التي تكتنف عملية الترجمة وفق البعد التداولي، وهو ما عاد على طلاب الترجمة بالفائدة العميمة خاصة وأنّهم تمكنوا من ربط الجانب النظري (النظرية اللسانية) بالجانب التطبيقي (ترجمة النصوص كممارسة واشتغال) الذي يعد لب عملية الترجمة والجوهر فيها. وقد انبثق عن ذلك علم التدريس (أو الديداكتيك/ didactics) بما أنّ الاهتمام الرئيس للسانيات التطبيقية هو وضع الحلول العملية لسير عملية التعليم التي تتفاعل مع نظريات متنوعة مثل علم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية، والرياضيات والتكنولوجيا[22].

إنّ من بين الآراء القائلة بوجود رابطة قوية تجمع بين الترجمة واللغة ما ذهب إليه جون كونيسون كاتفورد John Cunnison Catford (المسمى إيان Ian من قبل طلابه) في مقدمة كتابه 'نظرية لغوية للترجمة' (A linguistic theory of translation: an essay in applied linguistics) سنة 1965 عندما أشار إلى مايلي: "إنّ الترجمة لها علاقة باللغة، فإنّه ينبغي علينا تحليل عملياتها ووصفها والإفادة من الأصناف الموضوعة لوصف اللغة. وعلينا أن نعتمد على نظرية لغوية عامة"[23]. وعليه لم يؤكد كاتفورد Catford العلاقة التي تربط الترجمة باللغة فحسب، بل زاد عليه ضرورة أن يقوم اللسانيون بتحليل عمليات الترجمة وتوصيفها، وتوظيف ذلك كله في النظرية اللسانية باعتبارها موضوع اشتغالهم الأول. وهو ما يعني بالنسبة

لكاتفورد أنّ الترجمة أداة مساعدة (a helping tool) لفهم اللغة من خلال التبصرات التي ينفذ إليها اللساني عند مقارعته للظواهر اللغوية واحتكاكه بالمآزق فيها. غير أنّ نظرية كاتفورد تلك –التي تعد جزءاً لا يتجزأ من الميل اللغوي في الترجمة– قد ذهبت إلى حد التطرف عندما اعتبرت أنّه ما من نظرية للترجمة إلا وينبغي أن تتم في إطار نظرية اللغة/ النظرية العامة للغة. بل إنّ من الميزات البارزة لهذه النظرية خضوع الترجمات فيها لمنطق الحرفية ومطابقة الأصل لدرجة أنّها تحاول تطبيق ما تصطلح عليه تسمية 'الترجمة الغرافولوجية'، أي رسم الكلمة الأجنبية في اللغة المنقول منها بالشكل نفسه في اللغة المنقول إليها كما لو أنّه لا وجود لأي مخرج آخر يخلص المترجم من التبعية للنص المصدر وصاحبه[24].

لا يمكن لأي كان أن ينكر اسهام اللسانيات في علم الترجمة تنظيراً وممارسة لسبب بسيط هو أنّ اللغة هي الوسيلة الأولى التي يستعين بها المترجم في أداء المهمة الملقاة على عاتقه: ترجمة النصوص وتخريجها. كما تعتبر أيضاً ذخيرة الناص التي يوظفها للتعبير عن ما يعتمل في جوفه، فاللغة إذن وفي كلتا الحالتين (إن مع المؤلف أو مع المترجم) نظام من الرموز (a system of signs) يتكون من أنظمة فرعية (Sub-systems) كالنحو والمعجم والصواتة والأسلوب التي تتحد فيما بينها لتشكل النظام العام. ويُستغل هذا النظام بدوره من قبل المجموعات البشرية المختلفة لأغراض تواصلية وتخاطبية. وقد يتغير نوع النظام العام (اللغة بمعناها الشمولي) فيتغير نوع الترجمة كذلك لكونها وسيلة للتواصل مع الآخر المختلف، وهو التواصل الناجم عن غيرية/ آخرية (alterity/otherness) هذا الإنسان المتمايز. ولعل ما يصور ذلك طبيعة المعنى اللغوي والتكافئي عند رومان جاكبسون Roman Jakobson من خلال تصنيفه الترجمي (أنظر الهامش). يقترح جاكبسون Jakobson ثلاثة أنواع للترجمة: الترجمة ضمن مجال اللغة الواحدة (intralingual)، والترجمة بين لغتين مختلفتين (interlingual)، والترجمة بين أنظمة التخاطب المختلفة (intersemiotic) كنقل الرموز المنطوقة إلى رموز غير منطوقة[25]. وبالتالي فإنّ ماهية الاختلاف والتكافؤ فيه –اللّذان يبرزان عند النقل، خاصة في النوع الثاني من الترجمة (الترجمة بين لغتين مختلفتين (interlingual)) الذي يعد من أكثر مفاهيم الترجمة تداولاً واستقطاباً للتصورات والتبصرات على الإطلاق– ليُعتبران بحق "المسألة الأساسية في اللغة وموضوع اللسانيات الوحيد"[26].

اعتبرت النظرية اللسانية الحديثة اللغة مجموعة إشارات تنبني على الاختلاف، فكل إشارة تأخذ موقعها من خلال التمايز أو التباعد، ومنه بلور جاك دريدا Jacques Derrida فكرته حول الاختلاف من منطلق السيرورة الزمانية القائمة على فكرة (المعنى المرتقب)[27]. يرى دريدا Derrida أنّ الاختلاف قد تسرب إلى مفهوم الترجمة التي يعتبر فيها النص المترجم بنية اختلافية تكشف الفروق

والتمفصلات بين الحضارات الإنسانية، وبالتالي يكون الاختلاف حتمية يقتضيها كل نقل. وقد تطرق رولان بارث Roland Barthes إلى هذا الطرح من قبل بأن أقر "أنّ وحدة النص ليست في أصله، ولكنها في القصد الذي يتجه إليه"[28]، فأصل المعنى في اللغة المنقول منها يأخذ أشكالاً وألواناً جديدة ومتجددة في اللغة المنقول إليها، وكأنّ المترجم يقذف في المعنى الأصلي حياة تمتد إلى ما لا نهاية في الزمان والمكان.

أماطت النظرية اللسانية اللثام عن فاعلية الترجمة في الدرس اللغوي المعاصر، بحيث تحولت عملية نقل النصوص من التوصيف اللغوي المباشر إلى الكتابة كفعل وجودي أصبحت فيه الترجمة كتابة أولى بامتياز[29]. وعلى الرغم من أنّ اللغة تقوم في مستواها الكلامي العادي على الاعتباطية (arbitrariness) بين الدال (signifier) والمدلول (signified) إلا أنّ الكتابة في الترجمة لا تراعي ذلك، فالمترجم في هذا الشأن لا يواجه المعنى كما ترسمه اللغة الأم، بل يواجه سياقات ثقافية وحضارية متباينة تلقي بها الجمل والكلمات المطروحة في النص وتعرجاته، وهو بذلك ينقل المعنى الذي يتعدى علائقية الدال بمدلوله؛ تصور لم يتبدل كثيراً "إلا مع الثورة اللغوية التي أحدثها اللغوي السويسري "فيردنان دوسوسير" في أوائل القرن العشرين ثم حديثاً مع أبحاث "رولان بارث" وأبحاث "تشومسكي"[30].

إنّ المترجم لمدرك لمسألة انفلات المعنى الذي يتصارع في ذهنه، فهو يعي جيداً أنّ النص موضوع الترجمة يخفي بدوره نصوصاً ولغات قد تكون حاضرة فيه، وبهذا تنطوي اللغة دائماً على أكثر مما تقول، وتتجاوز نفسها باستمرار[31]. كما أنّ المعنى مشاع وغير ثابت وبذلك فلا مجال لفهم النص فهماً نهائياً[32]. ويدفع ذلك بالمترجم إلى مراجعة فكره ووعيه عبر الكتابة كوجود وممارسة ذاتية الهدف منها تهجير الذات وتأصيل الآخر.

يلامس الفيلسوف مارتن هيدغر Martin Heidegger حدود اللغة/ الكتابة بربط التعبير بالكينونة "والتي هي اللامُقال واللامحكي، حيث تتغذى كلماتنا، أما اللغة فهي قدرة الإنسان على التعبير عن جوهر الكينونة وفي الوقت ذاته عن كيان الإنسان"[33]. والترجمة عند هيدغر Heidegger نوعان: ترجمة تخرج عن إطار التحكم اللغوي فتنفصل فيها مدلولات النص الأصلية عن معناها الجوهري في النص المكتوب وهنا تتجاوز اللغة السياقات النصية، فتخرج عن دائرة التمثيل الإنساني؛ وترجمة تحويلية متحكمة في المعاني الأصلية، وهنا تُسترجع اللغة وتستحضر وجود الأشياء لأنّها هي التي تتكلم وليس الإنسان[34].

II. المعجمية (lexicology) والمعجماتية (lexicography): الدلالات والدعائم

1. المعجم (lexique) لغة واصطلاحا

اشتقت كلمة (المعجم) -في المعاجم التراثية- من مادة (ع ج م)، و(العجمة) هي عدم الفصاحة وعدم البيان، و(الأعجم) هو الذي لا يفصح ولا يبين، و(أعجم الكلام) جعله مشكلا لا بيان له، أو أتى به أعجمياً فيه لحن، وعادة ما يؤخذ الشاهد على ذلك من قول الحطيئة:

الشعر صعب وطويل سُلّمُه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعربه فيعجمـــه[35]

ويقول ابن جنّي (ت 392ه): "اعلم أنّ عجم وقعت في كلام العرب للإبهام، والإخفاء وضد البيان والإفصاح"[36]. ويقول ابن منظور في اللسان: "العجمة الحبسة في اللسان، ومن ذلك رجل أعجم، وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولايبينان كلامهما. والأعجم الأخرس، والعجم والأعجمي: غير العرب لعدم إبانتهم أصلاً، والعجماء البهيمة لأنها لا توضح ما في نفسها، واستعجم الرجل سكت واستعجمت الدار عن جواب سائلها سكتت"[37].

يتبين لنا مما سبق أنّ مادة (عجم) وما يشتق منها تفيد الإبهام والغموض ولا تعني الإبانة والوضوح. وهنا يتساءل زهير العرود كيف لكلمة (معجم) أن تكون من مشتقات المادة (عجم)؟ وأنّ من أهدافه تفسير ما أضمر من معاني الكلم والمصطلحات، وتسهيل فهمها واستيعابها[38]. يقول ابن جنّي (ت 392ه): "اعلم أنّ أعجمت على وزن أفعلت، وأفعلت وإن كان في غالب أمرها تأتي للإثبات، والإيجاب فقد تأتي أيضا يراد بها السلب والنفي، نحو قولنا: أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته"[39]. وفي اللسان كذلك: "أعجمت الحرف: بينته بوضع النقط السوداء عليه... وأعجم الكتاب: نقّطه وأزال استعجامه على سبيل السلب، لأن صيغة (أفعل) الأصل فيها الإثبات، وقد تأتي للسلب"[40]. ومثال ذلك حرف الباء (ب) الذي يحتمل أن يُقرأ ب، أو ت، أو ث، فإذا وضعنا النقط عليه أي أعجمناه زال الاحتمال ورفع الغموض[41].

لقد جاء في المعجم الوسيط أنّ "(المُعْجَمُ) ديوان لمفردات اللغة مُرَتَّب على حروف المعجم. (ج) معجمات، ومَعاجم. وحروف المُعجَم: حروف الهجاء"[42]. ويرى محمود فهمي حجازي أنّ هذا المصطلح يطلق على الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها، ودلالتها، واستخدامها، ومرادفاتها، واشتقاقها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل[43]. وقد أعطى سعيد علوش للمعجم التوصيفات التالية: "كشاف بالمصطلحات، يصحب بشروح، مسرد ألفبائي، يتوخى ترتيب

مصطلحات درس ما، ودليل معجمي، جرد بمكونات تخصص درس ما"[44]. ويورد أحمد مختار عمر تعريفيين للمعجم، الأول في أنّ معناه "الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معيّن وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً، إما لأنّه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية) وإما أنّه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض"[45]، والثاني في أنّه "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي"[46].

ويذكر إبراهيم السامرائي أنّ لفظ (المعجم) لم ير النور إلا في أواخر القرن الرابع الهجري[47]، ولم يكن علماء اللغة هم أول من استخدمه وإنّما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النبوي[48]، بحيث أطلقوا هذه الكلمة على الكتاب المرتب بحروف الهجاء الذي يضم أسماء الصحابة ورواة الحديث.

إنّ من مرادفات كلمة (معجم) في العصر الحديث كلمة (قاموس) التي يسمى بها كل معجم باللغة العربية أو بغيرها، أحادي اللغة كان أم ثنائي اللغة. وتعني كلمة (قاموس) في اللغة العربية "قعر البحر، أو وسطه أو معظمه"[49]. ومرد ذلك هو أنّ الفيروزآبادي (ت817ه) قد ألف معجماً سماه (القاموس المحيط) الذي "صار مرجعاً لكل باحث. ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين، ظنّ بعضهم أنّه مرادف لكلمة معجم، فاستعملوه بهذا المعنى"[50]، وهو توصيف لكل معجم بأنّه البحر العظيم الذي يستحيل بلوغ روافده لسعته واتساعه.

ويمكننا القول أنّ المعجم "كتاب يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المفردات أو المواد اللغوية مرتّبة ترتيباً خاصاً، إما بحروف الهجاء، أو حسب المواضيع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة، مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبيّن مواضع استعمالها"[51]. فالمعاجم بالتالي دواوين لغوية، منها ما يعنى بالألفاظ، ومنها ما يختص بالمعاني. ولكل مؤلف أسلوبه ومنهجه الذي انطلق منه وفق منظور محدد ما أسهم في التأسيس لمدارس معجمية متنوعة.

وقد كان سائداً في بعض الدراسات الغربية أنّ المعجم مجرد قائمة تحوي مداخل الكلمات ذات وظيفة نحوية، وهو ما يعني أنّ تأليف المعاجم لا يقوم على نظرية أو نظام محدد، وأنّه جرد (inventaire) أو سجل (répertoire)[52] أو فهرس أو مدونة فحسب. لكن ذلك سرعان ما تغير بتطور مفهوم المعجم عند العديد من المنظرين، فقد أصبح يعرف عند جوست تريي Jost

Trier مثلاً بالحقل الدلالي، وعند جورج ماتوري Georges Matoré بالحقل المفهومي، وبالحقول اللفاظية عند بيير غيرو Pierre Guiraud[53].

إنّ وضع المعاجم وصناعتها لا يكون أبداً عشوائياً وإنّما وفق قواعد مقننة وأحكام مضبوطة. يقول عز الدين البوشيخي في هذا الصدد أنّ المعجم "ليس قائمة من الكلمات تدرج كيفما وترتب كيفما اتفق، وإنّما هو نسق من العلاقات التركيبية والصرفية والدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية، ومنضبط بمبادئ عامة تحكم تنظيم مواده وبناء علائق نسقية بينها"[54]. ويتبنى عبد القادر الفاسي الفهري الفكرة نفسها حين يقول أنّ المعجم "مخزون مفرداتي اللغوي المعرفي الذي تستحضره قواعد معرفية ونحوية نشيطة"[55].

إنّ الباحث في حقل المعجمية ليلحظ الاضطراب الحاصل في تحديد مفهوم المصطلحين (lexicology) و(lexicography)، بحيث يعتبر الأول وليد اللسانيات البنيوية، ووُضع ليختص بأحد فروع علم الدلالة بعد تطور هذا العلم وتشعبه[56]. وتوظف الدراسات العربية مقابلاً لهذا المصطلح (lexicologie/lexicology) أحد المصطلحات التالية: المعجمية، وعلم المعجم، ودراسة المفردات، وعلم متن اللغة، وعلم المفردات، والمفرداتية. ويقدم هذا العلم دراسة وصفية للألفاظ بالتطرق لمعانيها وعلاقاتها الصورية والدلالية ببعضها البعض سواء في لغة واحدة أو في لغات عدة[57].

ويطلق على المصطلح الثاني (lexicographie/lexicography) -بالإضافة إلى المعجماتية- الصناعة المعجمية أو فن صناعة المعاجم. وكلمة (الصنعة) قد تعني فيما تعنيه المهارة والحذق والاتقان ما يدل على قدرة الفعل النوعية التي ينبغي أن تتوفر في شخص المعجماتي وهو يتعامل مع المادة المعجمية على الأصعدة كافة.

يورد أحمد مختار عمر العديد من وجهات النظر اللغوية التي حاولت التمييز بين مصطلحي (lexicologie/lexicographie) لعل أبرزها ما ذهب إليه المستشرق الألماني مارتن هارتمان Martin Hartmann الذي يرى أنّ (la lexicographie) تتضمن شيئين اثنين: الجانب النظري الذي يحكم سير العمل المعجمي، والجانب الإجرائي أو عملية تأليف المعاجم[58]. ويصف أصحاب موسوعة اللغة وعلم اللغة (la lexicographie) بأنّها فن عملي وليست علماً، ويصطلحون عليها فن كتابة المعاجم. ويرى هؤلاء أنّ هذه الأخيرة تدرس المفردات من حيث اشتقاقها ودلالتها[59]. أما بالنسبة للموسوعة العالمية لعلم اللغة فتختص (la lexicographie) "بعملية التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم -(Dictionnaires

(Dictionaries) والمكانز (Thésaurises-Thesauruses) والمسارد (Glossaries) والفهارس (Concordances)، وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات"[60]. ويقودنا ذلك إلى نتيجتين: الأولى هي أنّ المعجماتية (la lexicographie) تعتمد حصرياً على المعجمية (la lexicologie) في التزود بمادتها التي تشكل موضوع اشتغالها الأول وعلى المستويات كلها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية؛ والثانية في أنّ المعجماتية علم (أو حتى فن) تطبيقي صرف فيما تعد المعجمية وصفية بالمحض.

وهناك من يقسّم المعجمية إلى: معجمية عامة التي يهتم بحثها النظري (أو ما يسمى بـ la) (lexicologie) بالوحدات المعجمية من حيث أصولها ومكوناتها واشتقاقها ودلالاتها. أما بحثها التطبيقي (أو ما يسمى بـ (la lexicographie)) فيعنى بالوحدات المعجمية من حيث هي المداخل المعجمية التي تجمع من مصادر ومستويات لغوية معينة لتوضع في المعجم وفق منهج محدد في الترتيب والتعريف؛ ومعجمية خاصة التي يدور بحثها النظري (أو ما يسمى بـ (la terminologie)) في فلك التقصي عن المصطلحات من حيث المكونات والمفاهيم ومناهج التوليد. أما اشتغالها العملي (أو ما يصطلح عليه (la terminographie)) فيكون حول المصطلحات من حيث أنماط التقييس والتكنييز جمعاً ووضعاً[61].

2. المعجم واللغة

تعد المفرداتية جزءا لا يتجزأ من علم الدلالة (Semantics) الذي يتفرع بدوره عن السيميائية (Semiotics) التي تتدارس الرموز بأشكالها اللغوية وغير اللغوية. ويرى ألان بولغير Alain Polguère أنّه ينبغي علينا من باب أولى أن ننظر إلى المفرداتية –المادة التي تدرس الظواهر المعجمية– على أنّها الفرع الرئيس في اللسانيات[62]. وقد أشرنا آنفاً أنّ المعجمية تقارب الوحدات المعجمية من النواحي كافة، فعلم الأصوات الوظيفي على سبيل المثال (المسمى أيضاً بالفونولوجيا phonology) يدرس الصواتم (أو الفونيمات phonemes) التي تدخل في تركيب الكلمات، والتي تعتبر وحدها سمات مائزة للوحدات اللسانية التي تتغير بتغيرها[63](الرَوح بالفتح تختلف عن الرُوح بالضم). والأمر نفسه ينطبق على علم الصرف (morphology) الذي يدرس الوحدات النحوية (grammatical units) من أنواع الضمائر واللواحق الخاصة بالفعل وغيرها. وتختلف الوحدات النحوية عن الفونيمات في كونها دالة[64]، فالتاء في الفعل المضارع مثلاً تحمل دلالة معينة. وكذلك هو الحال بالنسبة لعلم التركيب (syntax) الذي يهتم بالنمط التأليفي الذي تدخل من خلاله الوحدات الدالة في علاقة ما[65]. وتعبر الوحدات الدلالية عن الكليات العامة

(universals) الخاصة بالفكر البشري من قبيل النوع والعدد والزمن وغيرها، كما إنّها تخول بلورة خطاب من الوحدات التي تدخل ضمن نطاق اهتمامات المعجمية، وتسمح لنا بأن نهيكل تجاربنا كلها عبر أنظمة مفتوحة تتميز بلامحدودية عناصرها ما يفتح الباب أمام توليد وحدات معجمية جديدة، وهو ما نصطلح عليه (neologism).

إنّه لمن الصعوبة بما كان القول أنّ المعجمية فرع من اللسانيات لأنّ ذلك يملي علينا حتماً سبر أغوار فروع اللسانيات كلها، وهو أمر صعب المنال أيضاً، والسبب التباين الكبير في تقسيم فروع اللسانيات الذي قد يصدر عن ميول شتى، فتارة يكون بحسب الزاوية التي يختار الباحث أن ينظر منها إلى اللغة، وتارة أخرى يكون بحسب الاهتمام الذي يوليه الباحث لنوع معين من الظواهر اللغوية.

يمكننا أن نميّز في البداية -استناداً إلى آراء جون ليونز John Lyons في مؤلفه اللغة واللسانيات (Language and Linguistics)- بين اللسانيات العامة (General linguistics) التي تتدارس اللغة عامة وتزودنا بالأطر الفنية لتحليلها، واللسانيات الوصفية (Descriptive linguistics) التي توصّف لغة معينة وفق مفاهيم اللسانيات العامة ونظرياتها[66]. وقد يقوم الدارس للسانيات الوصفية بتأليف مرجع نحوي أو قاموس لأغراض عملية[67]، وهو ما يعني أنّ الإطار المنهجي للمعجمية قد يكون لسانياً وصفياً[68]. وبإمكاننا أن نميّز بين المنحيين الزمنيين اللّذين قد تدرس وفقهما اللغة، والمتمثلان في دراسة اللغة دراسة تاريخية تعاقبية بحسب الخاصية التطورية لها (diachrony)، أو دراسة اللغة بتقديم توصيف لها في زمن معلوم (synchrony)[69]. وهنا تتدخل المعجمية أيضاً بأن تتخذ من اللسانيات خلفية مرجعية لها إما في وضع المعاجم التاريخية للّغة عبر مختلف الأزمنة والحقبات، أو صناعة معجم للغة في فترة زمنية محددة بتوظيف المنهج التزامني.

وقد نميّز كذلك بين اللسانيات النظرية (Theoretical linguistics) -التي تعكف على دراسة اللغة بغية صياغة نظرية للتراكيب والوظائف فيها، وهي بذلك تختلف عن اللسانيات العامة واللسانيات التاريخية- واللسانيات التطبيقية (Applied linguistics) التي تسعى إلى تطبيق المفاهيم الألسنية ونتائجها على مواضيع متعددة مثل مسألة تعليمية اللغة. ولأجل ذلك نراها تستفيد من اللسانيات النظرية واللسانيات العامة واللسانيات الوصفية[70]. وثمة تمييز آخر بين اللسانيات الصرفة (Microlinguistics) التي يقتصر اهتمامها على ابتناء النظم اللغوية، واللسانيات الشمولية (Macrolinguistics) التي تهتم بكل ما يرتبط باللغة من اكتسابها وعلاقة الثقافة بها[71]. وتستوجب اللسانيات الشمولية وجود الإطار النظري المناسب الذي يسمح لها بالمضي قدماً بكل الحقول التي تنصّب اللغة موضوع اشتغالها الأول ما أفضى إلى فروع متنوعة أخرى تسمى

بالمصطلحات المميّزة[72] مثل اللسانيات النفسية (Psycholinguistics)، واللسانيات العصبية (Neurolinguistics)، واللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics). وعليه، يمكن أن تصنّف المعجمية ضمن نوعين أساسيين: اللسانيات التطبيقية التي تستنبط مفاهيمها من اللسانيات النظرية واللسانيات العامة واللسانيات الوصفية؛ واللسانيات الشمولية[73]. ولعل المعجمية أقرب من أن تكون تفرعاً إلى اللسانيات النظرية على الرغم من اعتبار البعض أنّ مسائلاً مثل تركيب اللغة ووظائفها تندرج ضمن أطر تعليمية اللغة، وهو ما أدى بلغويين كثر إلى إدراج النوع الشمولي من اللسانيات في النوع التطبيقي[74] بسبب أنّ هذا النوع من اللسانيات في نظرهم (أي اللسانيات التطبيقية) "علم ليس له نظرية في ذاته"[75]. فكان من الطبيعي إذن أن تنظر جلّ الدراسات المعاصرة إلى المعجمية بأنّها فرع من اللسانيات التطبيقية، بحيث ترتكز على دعامتين الأولى نظرية تتمثل في المعجمية النظرية، والثانية إجرائية تتمثل في المعجمية التطبيقية[76]. وما يزكي ذلك أنّ معظم الدراسات اللغوية والمعجمية العربية المعاصرة تصنّف المعجمية في خانة اللسانيات التطبيقية، ففي كتابه (اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج) يتطرق سمير شريف استيتية إلى المعجمية الوظيفية فيقول: "يمكن تقسيم اللسانيات المعجمية إلى قسمين كبيرين، كل قسم منهما علم قائم بذاته، أحدهما يدرس معجم اللغة [...] يسمى هذا العلم علم المفردات Lexicology. وأما الآخر فيدرس قضايا الصناعة المعجمية، وتحديد طرق جمع البيانات اللغوية اللازمة لبناء المعجم [...] وغير ذلك مما تحتاج إليه صناعة المعجم. ويسمى هذا العلم علم الصناعة المعجمية Lexicography"[77].

ويذكر جون ديبوا Jean Dubois وآخرون في معجم اللسانيات بعض المسائل التي تدخل ضمن اختصاص المعجمية من دراسة مفردات لغة ما وعلاقاتها بالمكونات الأخرى للغة من اجتماعية وثقافية وما إلى ذلك[78]. كما أشارت جاكلين بيكوش Jacqueline Picoche إلى جملة من الانشغالات التي تحاول المعجمية حلها، لعل أبرزها التطلع إلى القيس اللغوي (la lexicométrie) لكل الوحدات المعجمية في لغة ما، وإيجاد السبل الكفيلة بإنجاح عملية القيس تلك، وإبراز علاقة المعجم بالكون، وتبيان أهمية السياق ودوره بالنسبة لكل وحدة معجمية، وتسليط الضوء على المعطيات الكلية المساعدة على الترجمة من لغة إلى أخرى وتذليل الصعاب التي تكتنفها أمام الباحثين[79].

III. الفعل الترجمي بين المعجمية والمعجماتية: الحدود والآفاق

لقد جاءت المعاجم نتيجة تراكم المفاهيم والمصطلحات في شتى حقول المعرفة، أضف إلى أنّها تمثل المادة التي يرجع إليها الباحث عموماً والمترجم خصوصاً للنهل من معينها بغية تجاوز المعوقات التي تواجهه في قراءة وفهم النصوص الأدبية والعلمية وما إلى ذلك من صنافات نصية، ثم لضبط معارفه

الاصطلاحية وتحيينها مهما كان هذا المترجم واسع الإطلاع بالثقافتين واللغتين المنقول منهما والمنقول إليهما لأنّ العلوم في تطور دؤوب ومستمر، وكذلك هي اللغات والثقافات البشرية. وتشتمل صناعة المعجم على خمس خطوات أساسية هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها وفق نظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي الذي يعتبر القاموس أو المعجم[80]. ويعني ذلك أنّه ينبغي على المترجم أن يقوم بكل هذه الخطوات أو ببعضها على الأقل حتى نثبت المُبرهَن القائل بتقاطع الترجمة مع المعجمية والمعجماتية، وأنّ تخريج النص في اللغة المنقول إليها يمر قطعاً عبر هذه الخطوات.

1. أداة الدراسة

تتمثل أداة هذه الدراسة في نص ينتمي إلى التخصص التقني[81] وترجمته من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية. ويلقي هذا النص، الموسوم بـ (Oil Extraction)، الضوء على أماكن تواجد البترول في الأرض ونبذة عن كيفية استخراجه. وقد وقع اختيارنا على هذا النص بسبب ما تتطلبه ترجمة مثل هذه الصنافات النصية من قدرة فعل نوعية، ومن تركيز وحياد كبيريين. وقد اعتمد الباحث على منهجية تحليل المضمون (content analysis) في تعامله مع مسودات وترجمات الطلاب حالة بحالة.

2. عينة الدراسة

أعطي هذا النص لطلاب السنة الثانية ماستر (تخصص ترجمة) البالغ عددهم 40 طالباً بجامعة معسكر شهر ديسمبر من السنة الجامعية 2015-2016، وذلك باستخدام الحصر الشامل. وقد بلغ عدد الذكور 08 أي بنسبة 20٪، أما الإناث فبلغ عددهن 32 أي بنسبة 80٪. وبلغ عدد الحضور من الذكور 05 أي بنسبة 14.70٪ مقابل 03 غيابات أي بنسبة 50٪. وبلغ عدد الحضور من الإناث 29 أي بنسبة 85.30٪ مقابل 03 غيابات أي بنسبة 50٪ مناصفة مع الذكور. وبلغ عدد الطلاب الذين أجروا التمرين 34 طالباً أي بنسبة 85٪ مقابل 06 غيابات أي بنسبة 15٪. وقد طُلب منهم نقل النص إلى اللغة العربية في غضون ساعتين من دون الاستعانة بأي مرجع ورقي أو إلكتروني، مع إلزامية تسليم المسودات والترجمة معاً. ولم يسبق لهؤلاء الطلاب أن درسوا المعجمية أو المعجماتية من قبل، لكنهم اشتغلوا على نماذج من نصوص تقنية عديدة، وبثنائيات لغوية متنوعة.

الجدول (1): يبين خصائص العينة من حيث الجنس والحضور والغياب

عدد أفراد العينة	الجنس				عدد الطلاب (بحسب الحضور)				عدد الطلاب (بحسب الغياب)			
	الذكور	النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية	الذكور	النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية	الذكور	النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية
	08	20 %	32	80 %	05	14.70 %	29	85.30 %	03	50 %	03	50 %
					العدد الإجمالي		النسبة الإجمالية		العدد الإجمالي		النسبة الإجمالية	
					34		%85		06		%15	
المجموع	40											

3.متغيرات الدراسة

قام الباحث سلفاً بضبط قائمة من 15 متغيراً تحاكي في جوهرها مجمل الخطوات المتبعة من قبل المعجمي والمعجماتي. وشملت هذه المتغيرات العديد من مقومات العمل المعجمي مثل التعريف والترتيب والتبويب. وقد جاءت المتغيرات على النحو التالي المبيّن في الجدول أدناه:

الجدول (2): يوضح المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة

رقم المتغير	المتغير
01	وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)
02	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م/ SL)
03	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل هـ/ TL)
04	شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)
05	شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)
06	وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)
07	وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)
08	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها كلمة (اللغة العامة)
09	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)
10	وجود الترادف (synonymy)

11	أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)
12	تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)
13	شرح الخاصية الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية
14	وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية).
15	تصنيف وتبويب المادة المعجمية

المصدر: من إعداد الباحث

4. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

استعان الباحث في هذه الدراسة بنظام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في نسخته (22.0) الذي يعد أكثر الأنظمة تداولاً في إجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية المختلفة. وتمثلت الأساليب الإحصائية الموظفة في:

- معامل ارتباط بيرسون Pearson.
- أسلوب تحليل النسب المئوية للتكرارات.

5. عرض ومناقشة نتائج الدراسة

- الفرضية الفرعية: وجود علاقة ارتباطية قوية بين متغيرات هذه الدراسة: تم استخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson للتحقق من وجود علاقة ارتباطية قوية بين المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة.

الجدول (3): يبين معامل ارتباط بيرسون Pearson بين المتغيرات

رقم المتغير	المتغير	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
01	وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)	$0,658^{**}$	0,000
02	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م/ SL)	$0,848^{**}$	0,000
03	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل هـ/ TL)	$0,800^{**}$	0,000
04	شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)	$0,841^{**}$	0,000
05	شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)	$0,295^{*}$	0,045

06	وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)	0,898**	0,000
07	وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)	0,579**	0,000
08	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)	0,777**	0,000
09	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها كلمة (اللغة العامة)	0,841**	0,000
10	وجود الترادف (synonymy)	0,885**	0,000
11	أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)	0,864**	0,000
12	تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)	0,720**	0,000
13	شرح الخاصية الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية	0,825**	0,000
14	وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية).	0,872**	0,000
15	تصنيف وتبويب المادة المعجمية	0,259	0,070

corrélation est significative au niveau (0.05).

****la corrélation est significative au niveau (0.01).**

يوضح الجدول رقم (3) مدى العلاقة الارتباطية القوية بين المتغيرات، إذ يتراوح معامل الارتباط بين (0.579) و(0.898) [المتغيرات (07)، و(01)، و(12)، و(08)، و(03)، و(13)، و(09)، و(04)، و(02)، و(11)، و(14)، و(10)، و(06)] كلها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، ما عدا المتغير رقم (05) [شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)] الذي بلغ معامل ارتباطه (0.295) وهو كذلك دال إحصائياً لكن عند مستوى الدلالة (0.05) ما يعكس ضعف هذا الأخير. أما المتغير رقم (15) [تصنيف وتبويب المادة المعجمية] فمعامل ارتباطه جد ضعيف هو الآخر بحيث يقدر بـ (0.259) وهو غير دال إحصائياً. وبناءً على ذلك، فإنّ المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة لها علاقة قوية بالدرجة الكلية (أي بالمعجمية والمعجماتية)، وهذه العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، الأمر الذي يشير إلى تجانس المتغيرات ما يدل على درجة عالية من الارتباطية.

- الفرضية الرئيسة: وجود تقاطع بين عمل المترجم وعمل المعجمي والمعجماتي: لقد استخدم الباحث أسلوب تحليل النسب المئوية للمعطيات الكمية المتحصل عليها، وتم التوصل إلى التكرارات التالية:

الجدول (4): يوضح النسب المئوية لتكرارات الطلاب المبحوثين

رقم المتغير	المتغير	عدد الطلاب (بحسب كل متغير)		النسبة المئوية		العدد الإجمالي	النسبة المئوية
		الذكور	الإناث	الذكور	الإناث		
01	وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)	04	29	%80	%100	33	97,06%
02	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م/ SL)	03	15	%60	51,7 %2	18	52,94%
03	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل هـ/ TL)	01	14	%20	48,2 %8	15	44,12%
04	شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)	03	20	%60	68,9 %7	23	67,65%
05	شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)	02	09	%40	31,0 %3	11	32,35%
06	وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)	03	11	%60	37,9 %3	14	41,18%
07	وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)	02	07	%40	24,1 %4	9	26,47%
08	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها كلمة (اللغة العامة)	01	06	%20	20,6 %9	7	20,59%
09	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)	04	23	%80	79,3 %1	27	79,41%
10	وجود الترادف (synonymy)	03	14	%60	48,2 %8	17	50,00%
11	أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)	03	22	%60	75,8 %6	25	73,53%
12	تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)	02	07	%40	24,1 %4	9	26,47%
13	شرح الخاصية الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية	03	06	%60	20,6 %9	9	26,47%
14	وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية).	04	13	%80	44,8 %3	17	50,00%
15	تصنيف وتبويب المادة المعجمية	01	04	%20	13,7 %9	5	14,71%
	المجمـــــوع	05	29	100 %	100 %	34	100%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات دراسة وتحليل مسودات وترجمات الطلاب المبحوثين

يتضح من الجدول (4) وجود نسب عالية لبعض المتغيرات بسبب درجة توظيفها من قبل الطلاب. وجاء المتغير رقم (01) [وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)] في المرتبة الأولى بـ 97.06٪، وهو ما يعني إلتزام الطلاب بالإيضاح والتبيان؛ يليه المتغير رقم (09) [التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)] بـ 79.41٪، وهو ما يشير إلى تقيد الطلاب التام بصنافة النص وطريقة مقاربته؛ ثم المتغير رقم (11) [أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)] بنسبة تقدر بـ 73.53٪، وهو ما يدل على تنبه الطلاب للخاصية الأولى للمصطلحات في أنّها لا تقبل أن تتعدد معانيها إلا ناذراً، والتي تعد في الحقيقة نتاجاً مباشراً للمتغير رقم (09)؛ والمتغير رقم (04) [شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)] بنسبة 67.65٪ ما يعكس إدراك الطلاب لمسألة وجوب العناية بالسياق الحاضن للوحدات المعجمية. ويليه المتغير رقم (02) [وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م/ SL)] بنسبة تقدر بـ 52.94٪ ما يشير إلى ميل الكثير من الطلاب لشرح (أو تعريف) الوحدات المعجمية باستعمال اللغة المصدر نفسها (intralingual)؛ والمتغيران رقم (10) [وجود الترادف (synonymy)] و(14) [وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/ الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/ المصطلحات الدينية)] بنسبة متكافئة تقدر بـ 50٪، وهو ما يدل على تفادي التكرار أو التنويع الأسلوبي بالنسبة للأول، والسعي لإعطاء أمثلة إيضاحية (illustrations) بالنسبة للثاني؛ ثم المتغير رقم (03) [وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل ه/ TL) بنسبة قدرها 44.12٪ ما يعني تفضيل هؤلاء الطلاب للغة الهدف في تقديم الوحدات المعجمية بشرحها (أو تعريفها) بخلاف ما حدث مع المتغير رقم (02)؛ والمتغير رقم (06) [وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)] بنسبة 41.18٪ ما يشير إلى تنبه الطلاب لوجود وحدات معجمية رئيسة وأخرى فرعية، أو إلى مسألة الاشتقاق حتى؛ والمتغير رقم (05) [شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)] بنسبة 32.35٪ التي تدل على أنّ بعض الطلاب إما قد أخطأوا في التقدير، أو أنّهم أرادوا التعبير عن الانتقال من اللغة العامة إلى اللغة المتخصصة. وجاءت المتغيرات رقم (07) [وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)] و(12) [تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)] و(13) [شرح الخاصية الديكرونية/ السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية] بالنسبة المئوية نفسها التي تقدر بـ 26.47٪، وهي نسبة ضئيلة تشير إلى أنّ تخوم النص لا تمنح الحرية المطلقة للترتيب بأنواعه، واستحضار جميع معاني ودلالات الكلم ما يمكن اعتباره خطأ إذا ما قارناه بإلتزام السواد الأعظم من الطلاب بالبعد الدلالي الخطي (linear) للوحدة المعجمية، وذلك في تعاملهم مع المتغير رقم (11)، ثم في تتبع

مراحل تطور الكلمة عبر التاريخ التي تحتاج إلى وقت وجهد لا يتوفر عليها الطلاب في هذا المقام. أما المتغيران رقم (15) [تصنيف وتبويب المادة المعجمية] و(08) [التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon)] بوصفها كلمة (اللغة العامة)] فقد سجلا أضعف النسب من بين كل المتغيرات، بحيث جاء الأول بنسبة 14.71٪ ما يدل على عدم إيلاء مسألة التصنيف والتبويب العناية الكبيرة إما بحكم ضيق الوقت، أو عدم معرفة الطريقة الصحيحة في ذلك، أو اعتبارها ببساطة خارج دائرة الاشتغال الترجمي؛ والثاني بنسبة 20.59٪ ما يعكس عدم انتباه هؤلاء الطلاب بأنّهم بصدد الاشتغال على نص تقني يتوفر على مصطلحات لا على كلمات. وترجح كل المعطيات الكفة لصالح المتغيرات التي تحصلت على نسب عالية أو متوسطة. وبناءً على ما تقدم، فإنّنا نقبل الفرض البحثي القائل بوجود تقاطع بين عمل المترجم وعمل المعجمي والمعجماتي.

وقد أشارت معظم الدراسات، خاصة تلك المتعلقة بالجندر، إلى أنّ الإناث هنّ أكثر تسجيلاً للنسب والمعدلات في الإختبارات المتنوعة، إلا أنّ ما تحقق في هذه الدراسة عكس ذلك تماماً، إذ نجد أنّ الذكور هم من حققوا نسباً أعلى من الإناث في هذا التمرين ((10) نسب مئوية لصالح الذكور مقابل (05) نسب مئوية لصالح الإناث)، وهو ما يمكن أن يُفسر فقط بعدم وجود التجانس العددي بين الذكور والإناث ((05) ذكور مقابل (29) إناثاً).

6. الخاتمة والتوصيات

يتبيّن لنا من هذه الدراسة أنّ الترجمة نشاط إنساني معقد، يخضع للكثير من البردغمات التي تحدد نشاطه وتبث في خطى سيره. وعلى الرغم من أنّ الكثير منا يربط الترجمة حصراً بنقل البنى اللغوية من لغة إلى أخرى، ويغفل عن ما في هذا النقل من استحضار للأبعاد الثقافية والتداولية، إلا أنّنا ما نلبث أن نجد جميع الأبعاد الميتالغوية حاضرة حين النقل، والسبب هو أنّ الطبيعة الإنسانية تلزمنا العناية باللغة وبالثقافة معاً. وتمنح هذه الأبعاد الميتالغوية المترجم اكتساب الطرائق المثلى في تحليل ماهية الوحدات المعجمية في إطار اللغة نفسها أو في إطار لغة أخرى، وتسليط الضوء على مختلف الأشكال والهيئات التي تتمثل بها، ومعرفة دلالاتها ومعانيها وفق السياقات المختلفة، وبحسب أنماط التداول المعمول بها لدى الجماعات البشرية المتنوعة. وقد أثبتت الدراسة أيضاً تقاطع المعجمية (lexicology) والمعجماتية (lexicography) مع الفعل الترجمي بمستويات قد تقل أو تعظم، وهو التقاطع الذي يهيأ للمترجم فرصة سانحة بغية أن يقارب معجم لغة ما مقاربة معرفية وعلمية دقيقة، تزيل الشوائب وتبعد الزوائد لتمدنا بكفاية ترجمية تتوفر على الدراية الواسعة والتبصر الشاسع في جنبات المعطى اللغوي بكل أشكاله، وتقبل التعامل المرن مع شتى البيئات ومختلف الأطياف للإسهام في علم الترجمة بشقيه النظري والعملي، والرقي بالترجمات المقدمة للجمهور في الشكل

والمضمون، وتحسين معارف المترجمين وتحيينها، والدفع قدماً بملكاتهم وتشذيب حسهم الترجمي على المستويات كافة.

وقد أفضت هذه الدراسة إلى بعض التوصيات نوردها فيما يلي:

1. ضرورة العناية بتدريس المعجمية والمعجماتية لطلاب الترجمة كمقاييس لا تقل أهمية عن المقاييس الأخرى الموجهة لذات الغرض، والسعي إلى تطوير كفاياتهم فيها من خلال انتداب أساتذة أكفاء لمهمة التدريس تلك.

2. تنظيم دورات تدريبية لطلاب الترجمة في المعجمية وعلم المعاجم، مع التركيز على إسهاماتهما في الترجمية وتبيان كيف السبيل

إلى الارتقاء بالدرس الترجمي من المنظور المعجمي.

3. وضع بنوك معلومات ودخائر لغوية تختص بالمصطلحية والمعجمية تحت تصرف طلاب أقسام اللغات الأجنبية.

4. العمل على توحيد المصطلحات عبر ربوع القطر العربي، والدعوة إلى إرساء قواعد علم معجمي متمكن له أسسه ومقوماته العربية الصرفة بالاستفادة من ما قدمه القدامى والمحدثون في هذا الصدد، وبلورة هذا الجهد في نتاج كتبي يغني مكتباتنا العربية.

الهوامش والإحالات

(*)We may refer here to the types of translation according the Russo-American structuralist Roman Jakobson in his seminal paper 'On linguistic aspects of translation'. Jakobson's categories are as follows:
1. Intralingual translation, or 'rewording': 'an interpretation of verbal signs by means of other signs of the same language';
2. interlingual translation, or 'translation proper': 'an interpretation of verbal signs by means of some other language';
3. intersemiotic translation, or 'transmutation': 'an interpretation of verbal signs by means of signs of non-verbal sign systems'.
(Roman Jakobson (1959/2000) 'On Linguistic Aspects of Translation', in R. Brower (ed.) (1959) On Translation, Cambridge MA : Harvard University Press, pp. 232-9, reprinted in L. Venuti (ed.) (2000), pp. 113-118).

'Intralingual translation' would occur, for example, when we rephrase an expression or when we summarize or otherwise rewrite a text in the same language. 'Intersemiotic translation' would occur if a written text was translated, for example, into music, film or painting. This type involves the shift from a system of verbal signs (a given language) to a system of non-verbal signs (drawings, using symbols…), or vice versa. It is 'interlingual translation', between two different verbal languages, which is the traditional focus of translation studies.

(1)ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، ط1، دار صادر، بيروت، 1990، ص227.
(2)الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، المجلد 01، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص391.
(3)محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد 08، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص390.
(4)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425هـ/2004م، ص83.
(5)محمد أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، 2009، ص107.
(6)الإمام عبد الله بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري (باب كيف كان بدء الوحي)، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر/دار الهدى، عين مليلة، 1992، ص07.
(7)ينظر محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القاهرة، 2003، ص366.
(8)ينظر أسعد مظفر الدين حكيم، علم الترجمة النظري، د.ط، دار طلاس، دمشق، 1989، ص60.
(9)سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص21.
(**)يقول نصر حامد أبو زيد في هذا الصدد:
"قد كانت فكرة التأويل عند نشأتها تتصل بمشكلات تأويل الكتب الدينية المقدسة، اليهودية والمسيحية، تحت اسم الهرمينوطيقا Hermeneutics. التأويلية إذن مصطلح قديم كان يشير في بداية استخدامه إلى مجموعة القواعد والمعايير النظرية التي يجب على المضمر أن يتبعها لفهم النص الديني وشرحه وتأويله، وهو يختلف عن مصطلح "التفسير" Exegesis الذي يشير إلى عملية التأويل ذاتها. وقد نشأت الحاجة لوضع القواعد والمعايير مع بداية عصر الإصلاح الديني في منتصف القرن السابع عشر في أوروبا، والذي ارتبط بنشأة البروتستنتية كحركة مناهضة لسلطة الكنيسة الكاثوليكية واستئثارها وحدها بحق تأويل الكتاب المقدس، واضطهاد كل من ترى أنه يطرح تصورات أو يتوصل إلى نتائج عملية تخالف تأويلها للنصوص الدينية".
(ينظر نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص173).
(10) أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2005، ص98.

(11) See L. Wheeler, stratagem and the vocabulary of military trickery, Leyde, Brill; Mnemosyne Supplement 108, 1988, p03.

(12) See A. Chesterman, Memes of translation, Amesterdam & Philadelphia: Benjamins, 1997, p87.

(13)أحمد جبوري، المفيد في الترجمة والمصطلح والتعريب: انجليزي-عربي/عربي-انجليزي، تقديم وإشراف: غسان غصن، دار العلم للملايين، بيروت، دت، ص10.

(14)المرجع نفسه، ص10.

(15)محمد همام، تحيز المفاهيم والمصطلحات، الملتقى الفكري للإبداع (www.almultaka.net).

(16)المرجع نفسه.

(17)نفسه.

(18)ينظر سعيدة كحيل، نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة، مجلة الآداب العالمية، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 2008/135، ص45-46.

(19)المرجع نفسه، ص46.

(20)نفسه، ص46-47.

(21)نفسه، ص46.

(22)نفسه، ص47.

(23)نفسه.

(24)ينظر ياسر إبراهيم، الترجمة بين الاستقلالية والتبعية: اعتباطية مفهوم الترجمة كعلم مستقل، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية-سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (29)، العدد (1)، 2007، ص157-158.

(25)المرجع نفسه، ص158.

(26)ميخائيل أوستينوف، نظريات الترجمة، تر. محمد أحمد طجو، مجلة المترجم العربي (www.arabletters.com/?p=6259).

(27)ينظر بن دحمان عبد الرزاق، آليات الترجمة والنظرية اللسانية: مقاربة في الاختلاف والتأويل، ندوة حول اللسانيات: مائة عام من الممارسة (المنعقدة بمناسبة الذكرى المائوية الأولى لوفاة فرديناند دي سوسير (1913-2013))، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري (LLA)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة (الجزائر)، 2013، ص04.

(28)المرجع نفسه، ص04.

(29)المرجع نفسه، ص01.

(30)نفسه، ص02.

(31)نفسه.

(32)نفسه، ص03.

(33)نفسه.

(34)نفسه.

(35)بشرى بنت محمد نجاري، دراسة القواميس، دراسة تحليلية من حيث الإيجابيات والسلبيات في خدمة السنة، الجمعية العلمية السعودية للسنة (www.sunnah.org.sa)، 1435/03/26هـ-28/01/2014م، ص06 (الموقع www.IslamHouse.com).

(36)ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج1، تحقيق مصطفى السقا وأخرون، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1954، ص40. **(37)**ابن منظور، لسان العرب، م س، المجلد12، ص285.

(38)ينظر زهير محمد العرود، بين معجم العين ولسان العرب، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2013، غزة، ص30.

(39)ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، المجلد2، ط1، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص310. **(40)**ابن منظور، لسان العرب، م س، المجلد12، ص402.

(41)ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، عالم الكتاب، القاهرة، 1998، ص19.

(42)المعجم الوسيط، م س، ص586.

(43)ينظر زهير محمد العرود، م س، ص30.

(44)سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، السلسلة1، منشورات المكتبة الجامعية، دار البيضاء، 1984، ص52.
(45)أحمد مختار عمر، م س، ص20.
(46)أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ط8، عالم الكتاب، القاهرة، 2003، ص136.
(47)ينظر محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، ص222.
(48)ينظر عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1994، ص33.
(49) ابن منظور، لسان العرب، م س، المجلد11، ص196.
(50) أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، م س، ص161.
(51)إميل يعقوب، المعاجم اللّغوية: بدايتها وتطورها، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1972، ص09.
(52)إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص11.
(53)ينظر جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر. لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، 1994، ص113.
(54)عز الدين البوشيخي، نحو تصور جديد لبناء معجم علمي عربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد78، الجزء4، أكتوبر 2001، ص1140.
(55)عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت-باريس، 1986، ص360.
(56)ينظر ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر. عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص67.
(57)ينظر علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط3، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2004، ص03.
(58)ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، م س، ص20.
(59)المرجع نفسه، ص20.
(60)نفسه، ص21.
(61)ينظر إبراهيم بن مراد، م س، ص31.
(62)ينظر وسعي بشير، دور المعجم في تعليمية اللغة- المعجم الثنائي نموذجاً، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران السانية، 2007-2008، ص33.
(63)المرجع نفسه، ص33.
(64)نفسه، ص34.
(65)نفسه.
(66)ينظر سعيد جبر أبو خضر، في إشكالية تعريف مصطلح المعجميّات، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (3)، العدد (1)، ذو الحجة 1427هـ/كانون الثاني 2007م، ص56.
(67)المرجع نفسه، ص65.
(68)نفسه، ص65.
(69)نفسه.
(70)نفسه.
(71)نفسه.
(72)نفسه، ص66.
(73)نفسه.
(74)نفسه.
(75)نفسه.
(76)نفسه.
(77)نفسه، ص67.
(78)ينظر وسعي بشير، م س، ص34-35.
(79)المرجع نفسه، ص35.
(80)ينظر علي القاسمي، م س، ص03.

(81) CollegeBoard AP, Advanced Placement Environmental Science (AP Environmental Science), UNIT V: ENERGY RESOURCES AND CONSUMPTION (10-15%), p293. (https://apstudent.collegeboard.org/apcourse/ap-environmental-science/course-details).

ورشات الملتقى . . .

المصطلح العربي و الفعل الترجمي :فشل أم عوز لغوي ؟

د .حلومة التّجاني

معهد الترجمة –جامعة الجزائر

تروم هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن ما يسمى إشكالية ترجمة المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، ودرء تهمة العوز اللغوي عنها، فما تجده العربية من صعوبات في نقل المصطلحات والألفاظ إليها ، نجده في لغات العالم كلها من حيث نقلها لألفاظ ذات حمولة ثقافية أو أيديولوجية تضطر فيها في الغالب إلى الاستنجاد بالاقتراض.

إلّا أنّ تسارع العلوم و التكنولوجيا و ظهور مصطلحات كثيرة جعل العربية في حيرة من أمرها فتباينت الترجمات و تشوشت بين مترجم لها من الإنجليزية و ناقل لها من الفرنسية و أخرى من الألمانية و من لغات عدّة ،فهل المسألة مجرّد فشل في النقل و الترجمة نحتاج فيها إلى مترجم حاذق أم أن المسألة تكمن في فقر لغوي ؟ خاصة وأنّ" عالم المصطلح عالم حركيّ في نماء مستمر ووفق حركية المخترع و نمائه"1 و أنى للعربية ان تقبض عليه و القوم كما نعلم في سبات عميق أوجده فعل التبعية للاحتلال و قد كانت أمس رائدة تدرس و تخترع و تضع المصطلح.

ما المصطلح ؟

إن أكثر ما يميّز علما عن علم مصطلحاته فبها تضبط مفاهيمه و بها يسهل التلقين و العمل ، و المصطلح كلفظ لم يكن غريبا عن اللغة العربية فابن منظور يقف عند معناه فيقول :" الصلح تصالح القوم بينهم و الصّلح السّلم و قد اصطلحوا و صالحوا و اصّالحوا مشدّدة الصاد قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد " 2 أي اتّفقوا و توافقوا ، أما الشريف الجرجاني فيعرّفه على أنه اتفاق القوم على تسمية شيء باسم ما بنقل موضعه الأوّل و إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما "3 و عليه فهو اتفاق على مفهوم لتداوله ، فأمر المصطلح إذن ليس غريبا عن الثقافة العربية ولو لم يكن موجودا لما خصه المعجميون بالذكر في كتبهم، و لعلّ أشهر تلك المصطلحات

آنذاك مصطلحات فقه العبادات و ما تعلّق بالمعاملات، و في عصرنا الحالي أصبح المصطلح علما و فنّا أكثر ما يرتبط بالعلوم و التكنولوجيا.

إلاّ أنّ " الوضع اللّغوي للمصطلح غير محدّد تحديدا جيّدا .إذ قلّما تكرّس معاجم الألسنية مدخلا لكلمة **مصطلح** (terme) و هكذا مثلا، لا يعمد المعجم المتميّز الذي وضعه ر.ل.تراسك والذي يحمل اسم معجم مصطلحات النحو (Dictionary of Grammatical Terms) إلى تحديد المصطلح مع أن عنوانه يتضمن كلمة مصطلح إلاّ باعتباره ضربا من ضروب العلاقة الصرفية في سياق الحديث عن قواعد اللغة الترابطية.أمّا مالمكاير Malmkjaer ، فيحدّد من جهته في معجمه موسوعة الألسنية Linguistics Encyclopedia كلمة مصطلح باعتباره ،إسنادا ضمنيا في ميدان قواعد اللغة الوظيفية ...، و عليه يمكننا أن نؤكد أنّ الألسنيين يُغفلون على نطاق واسع علم المصطلحات بصفته فرعا علميا قائما بذاته ، فيما لا يميّز المعجميون هم أنفسهم تميّزا بيّنا و منهجيا بين المصطلح والكلمة" 4

إن الحديث عن المصطلح و الكلمة يقودنا إلى الحديث عن تجربة العرب القديمة في تأليف المعاجم و ربما كان بين تلك الكلمات المجموعةِ مصطلحٌ ما وقف المعجميون على شرحه و بسط مفهومه لا كمصطلح لكن ككلمة ، فقد سبقت الحضارة العربية أمّة الغرب في هذه التجربة اللّغوية إذ يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل واضع لمعجم أسماه كتاب العين فلم يسبق إلى هذا النوع من التأليف المعجمي غيره فهو الفارس المعلّ في هذا المضمار، و اللّغويون كلّهم له تبعٌ 5 ، و ممّا لا شك فيه أنّ المصطلح قبل اكتسابه هذه الصفة العلمية كان كلمة كما نعتقد ، و قد ذهبت هذا المذهب لأؤكد لاحقا أن الذنب في إشكالية ترجمة المصطلح ليس ذنب اللّغة العربية إذ لديها ثراء لا متناهي يمكن من خلاله إيجاد مصطلحات مكافئة لما نجده في الغرب.

لا نستطيع بأي حال من الأحوال أن نتحدث عن مصطلح عربي حديث لكننا لا ننكر أنّ في ثقافتنا مصطلحات أصيلة لم تتغير كتلك التي نجدها في تعاليم ديننا الاسلامي وحقل السّنة النبوية إلى حدّ ذهب فيه أحد الكتّاب إلى تسمية أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعلم المصطلح وذلك لأن علم الحديث فنّ يقتضي التقعيد والتأسيس والتصنيف والتهذيب 6 وعليه فهو بين الجماعة المتخصّصة تتداوله على مستويات عالية يحتاج فيها الخارج عن هذا النطاق شروحات تبسّط له المفاهيم ،ذلك أن " المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة علمية أو تقنية ، يوجد موروثا أو مقترضا و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم و ليدلّ على أشياء مادية محدّدة 7

و إن كانت المصطلحية الحديثة ترتبط أساسا بمدرسة فيينا من خلال رائدها فوستر wuster في أطروحته الموسومة بـ (التقييس الدّولي للغة التقنية) و التيّ تبنى فيها اتّجاها فلسفيا يصف فيها

المصطلحات بأنها مادة تواصلية شديدة الالتصاق بطبيعة المفاهيم و أن الدّارس للمصطلح عليه أن ينطلق من تلك المفاهيم فإنّه بلا شك لم ينطلق من فراغ فهناك على الأقل محاولات في هذا المجال لكنها لم تصل إلى حدّ التقعيد و التأسيس ، من ذلك مثلا ما نجده في كتابات الفارابي التي يشير فيها إلى أنّ هناك من الألفاظ ما هو مستعمل لدى الجمهور و أخرى مستعملة من لدن أصحاب العلوم و في المنطق تحديدا يقول : "و ينبغي أن نعلم أن أصناف الألفاظ التي تشتمل عليها صناعة النحو قد يوجد منها ما يستعمله الجمهور على معنى و يستعمله و يستعمل أصحاب العلوم ذلك اللفظ بعينه على معنى آخر ، و ربما وجد من الألفاظ ما يستعمله أهل صناعة على معنى ما و يستعمله أهل صناعة أخرى على معنى آخر.و صناعة النّحو تنظر في أصناف الألفاظ بحسب دلالاتها المشهورة عند الجمهور لا بحسب دلالتها عند أصحاب العلوم.و لذلك إنّما يعرف أصحاب النّحو من دلالات هذه الألفاظ دلالاتها بحسب ما عند الجمهور لا بحسب ما عند أهل العلوم.و قد يتفق في كثير منها أن تكون معاني الألفاظ المستعملة عند الجمهور هي بأعيانها المستعملة عند أصحاب العلوم.و نحن متى قصدنا تعريف دلالات هذه الألفاظ فإنّما نقصد للمعاني التي تدلّ عليها هذه الألفاظ عند أهل صناعة المنطق فقط...و الحال في هذه كالحال في الصنائع التي يتعاطاها الجمهور فإن النجار غنما يخاطب فيما تشتمل عليه صناعة النجارة بالألفاظ المشهورة عند النّجارين ،و كذلك الفلاحة و الطب و سائر الصنائع ، فكذلك في هذه الصناعة التي نحن بسبيلها إنّما ينبغي أن نذكر من دلالات أصناف الألفاظ بحسب دلالتها عند أهل هذه الصناعة، فلذلك لا ينبغي أن يستنكر علينا متى استعملنا كثيرا من الألفاظ المشهورة عند الجمهور دالة على معان غير المعاني التي تدّل عليها تلك الألفاظ عند النّحويين و عند أهل العلم باللغة التي يتخاطب بها الجمهور ،إذ كنّا ليس نستعملها بحسب دلالتها عندهم، إلاّ ما اتفق فيه أن كانت دلالته عند أهل هذه الصناعة بحسب دلالته عند الجمهور" . 8، و لنضرب لذلك مثلا قول الشيخ الرئيس ابن سينا في وصف أعراض الأمراض في مبحث وسمه بـ: في تدارك أعراض تنذر بأمراض :" من حدث به خفقان دائم فليدبّر أمره كيلا يموت فجأة ، و إذا كثر الكابوس The incubus و الدوار The vertigo فليدبّر أمره باستفراغ الخلط الغليظThe thick humour كيلا يقع صاحبه في الصرع The epilepsy و السكتةThe apoplexy، وإذا كثر الاختلاج في البدن فليدبّر أمره باستفراغ البلغم Evacuation of phlegm كيلا يقع صاحبه في التّشنج The spasm و السكتة ، و كذلك إن طالت كدورة الحواس و ضعف الحركات مع الامتلاء The fill وإذا خدرت الأعضاء كلّها كثيرا فليدبّر أمره باستفراغ البلغم كيلا يقع صاحبه في الفالج The paralysis ، و إذا اختلج الوجه كثيرا فليدبّر أمره بتنقية الدّماغ كيلا يؤدي إلى اللّقوةThe facial paralysis ، و إذا احمرّ الوجه و العين كثيرا و أخذت الدّموع تسيل و يفرّ عن الضوء و كان صداع The headache فليدبّر أمره بالفصد و الإسهال The diarrhoea و إذا كثر الغمّ بلا سبب و كثر الخوف فليدبّر أمره باستفراغ الخلط المحترق كيلا يقع صاحبه

في المالنخوليا The melancholia... وإذا اشتدّ نتن البراز The feces دبّر بإزالة العفونة عن العروق The vessele لئلا يقع صاحبه في الحميّات و دلالة البول أشدّ في ذلك " 9 ، فالنصّ كما نرى شديد التّخصص تبرز فيه المصطلحات الطبيّة بروزا جليّا و قد وضع محقّق الكتاب أمام كلّ مصطلح ما يقابله باللغة اللاتينية تسهيلا للفهم إذ لم تعد تلك الألفاظ المصطلحية مفهومة لدينا.

نفهم من ذلك أن مفهوم المصطلح لم يكن بالأمر الغريب عن اللّغة العربية إنه ببساطة اللّفظ الذي يتداوله أصحاب العلوم دون الجمهور و أنه أكثر ما يستعمل مع الصناعات، لذلك عندما قلّت الصناعة على أيامنا هذه قلّت صناعة اللّفظ وآلت إلى الاضمحلال.

المصطلح العربي و الترجمة:

إن وضع العربية اليوم هو وضع الأمّة العربية و إنّما تعرف الأمم القويّة بقوّة لغاتها ، فالغرب اليوم يصنع الشيء ويضع له اسما ثمّ يروّج له لحاجة اقتصادية يستعمل العربية ذاتها نقلا عن لغته بطريق الاقتراض كأسماء الأدوية مثلا و التي أحيانا ما تصبح فرصة للتندّر كما هو الحال في دواء موتي ليوم ، إلا أن المصطلحات التي نعنيها لا تقوم على ترجمة أو نقل اللفظ فحسب فالعلاقة بين المصطلح ومفهومه علاقة غير اعتباطية إذ أنها تختصر مفاهيم وتحيل إليها و من هنا كان على العربية أن تجد هذه العلاقات بين ما تقترحه من مصطلحات و المفاهيم المرتبطة بها.

اللّغة العربية لغة ثرية غنية إلاّ أنّ مسألة إنتاج المصطلحات تعاني الكثير من الإخفاق و منه إلى العجز و هو عجز ذو طبيعة خارجية غير متأصّل في اللّغة بدليل ما أسلفناه في المقطوعة لابن سينا، فالمفاهيم ملقاة على الطريق كما هي المعاني عند الجاحظ، و سمة معنى المصطلح الثبوتُ ، و " كلّ تعديل يطرأ عليه يفضي بنا إلى إعادة النظر في المصطلح، و لكن لا يحقّ لأحد المساس به حتى إثبات العكس 10.

إن أكبر إشكال يواجه الترجمة أثناء نقل المصطلح إلى العربية تميّز هذه الأخيرة بتعدّد المعاني للفظ الواحد و تعدد اللفظ للمعنى الواحد مثال ذلك:

تعدد المعنى للفظ الواحد(المشترك اللفظي)	تعدد اللفظ للمعنى الواحد (الترادف)
عين:العين الباصرة، عين الماء ، معدن الذهب ، عين الجاسوس	هرّ ، سنّور ، قط (تطلق على حيوان واحد)

فتعددية المعاني تسمح لنا بأن ندرك بسهولة أكبر ما يجعل من اللّغة واقعا لا يمكن اختزاله في مجموعة مصطلحات معيّنة، و من شأن تنوّع دلالات المفردة أن يفتح الفضاء الذي يفصل الكلمات التي نستعملها عن وقائع العالم الخارجيّ التي نقصدها حين نسمّيها ،11 و العربية غنية إلى الحدّ الذي تتسابق فيه الألفاظ نحو المعاني لتجسيدها فماذا إذا كانت المفاهيم الوافدة جديدة صنعتها الثورة التكنولوجية بمنأى عن شعوب لمّا تنفتح عنها بعدُ و لم ينلها من ثورة العلوم هذه إلا النزر القليل !؟ وعلى الرّغم من ذلك تحاول العربية التأقلم مع هذه المفاهيم من خلال المترجمين الذين يبادرون إلى تمثّل هذه المصطلحات الوافدة و إخراجها في ثوب عربي .

إلاّ أن الإشكال أن أكثر هؤلاء المترجمين يترجمون كيفما اتفق، ثمّ أنّه بعد ذلك قلّما تُتداول هذه المصطلحات، و هي أحيانا على كثرتها تحدث نوعا من التشويش لدى القارئ بحيث المصطلح اللاتيني X يقابله في العربية **أ** و **ب** على الأقل نحو:

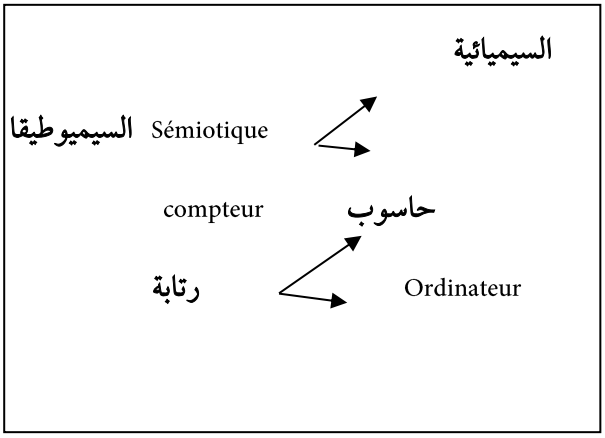

و قد يتساءل البعض عن أيّهما الصحيح أم أنهما مفهوم واحد و تبدأ رحلة الاختلاف فيختلّ المعنى في الأذهان ممّا يؤدي إلى ترك المصطلحات المترجمة و العودة إليه في لغته الأصل ، و تنتهي مع انتهاء تداولها.

الحقيقة أن العربية بوفرة كلماتها ليست عاجزة إذا توفّر المنطق في بناء المصطلح، وعليه تفشل الترجمة حين لا تكون هناك نيّة لتداول هذه المصطلحات ، هذه الوفرة أيضا من شأنها أن تلعب دورا فيما يسمى التفاضل المعجمي ، فالثراء كما يقول ليبنز " ذو أهمية أساسية في اللّغة و هو يكمن في وفرة الكلمات القوية الوافية بالمراد و المناسبة لكلّ المواقف و لا يكمن في قلّتها ، و هذا من أجل أن يمثّل كلّ

شيء بقوّة و بشكل ملائم ، و أن يصوّر الألوان الحيّة كما هي، و قد كان ليبنز واعيا تماما بمشكلات حساب الكلمات و بالتالي تصوير الثروة النسبي لمعجم أي لغة معيّنة ، بل أشار أيضا إلى طريقة ما للتعامل معها، و هي بالتحديد المقارنة اللّغوية عن طريق الترجمة، المعيار الصّحيح للوفرة أو النّقص في لغة معيّنة يوجد في ترجمة الكتب الجيّدة من تلك اللّغات إلى تلك اللّغة ... و في الوقت نفسه فإن اللّغة الأغنى و الأكثر ملاءمة هي تلك التي تسلّم نفسها بسهولة أكبر للترجمة الدّقيقة وتكون قادرة على تتبع الأصل خطوة بخطوة " 12

إن ما يعوق المترجم العربي أثناء نقله للمصطلحات الأجنبية عدم إلمامه بدقائق العلوم التي ينقل منها على الرّغم من الخيارات الموجودة عنده في لغته نحو: Semiologie التي تقابلها في العربية ألفاظ مثل سيميولوجيا(على سبيل الاقتراض) وسيمياء و السيما و علم العلامة و هو في الحقيقة مصطلح طبي يعني علم الأعراض الذي يهتم إن شئنا القول بارهاصات الأمراض أو الأعراض التي تنبؤ بوجود مرض ما، و هي أي الترجمة بهذا الشكل توقعنا في متاهة عدم التمييز بين ما هو في مجال الطب و ما هو في مجال اللسانيات و تحليل الخطاب، أو كلفظي قانون و مسطرة مقابل المصطلح الأجنبي Code.

لكننا في كلّ الأحوال لا ننكر أن المترجم و هو يعالج المصطلح بالترجمة يجد في العربية مخرجا إما عبر الانتقال من لغة الاختصاص المصطلحية إلى لغة تبسيطية إن جاز تسميتها كذلك، أو بالاستنجاد بأشكال الاشتقاق و الاستعارات و لنا في الجدول التالي – في ميدان الطب– برهان على أن الإشكال ليس في العربية و إنّما الفشل يعتري الترجمة حين لا تجد مستعملين لها.

المصطلح الأجنبي	المصطلح العربي
L'asthme	الربو
Angine de poitrine	الذبحة الصدرية
La grippe	الزكام
SIDA Acronyme de syndrome d'immunodéficience acquise	فقدان المناعة المكتسبة
Maladies cardiovasculaires	أمراض قلبية وعائية

فعلى الرغم من أن المصطلح العلمي " تتطلب ترجمته حضورا مفاهيميا للشكل في مقابل المضمون "13 إلاّ أن المترجم العربي يجد مخارج و يتصرف وفق ما يجده قريبا للتدوال كما هو الحال في مصطلح

سيدا أو ايدز فقد اختار أن يقابله بـ : فقدان المناعة المكتسبة ، و هو كما نرى مصطلح مفهوم لدى الخاصة و العامة.

فشل الترجمة أم عوز اللّغة العربية؟

يفهم ممّا سبق قوله أن العربية ليست باللّغة التي تشكو العوز ففيها ما لا نجده في لغات أخرى و بإمكان المترجم أن يغرف منها دون ينضب معينها ، و إن كان المترجم يفشل أحيانا في نقل هذه المصطلحات إلاّ أنه ينجح أحيانا أخرى في نقلها ، فالفشل في الترجمة ليس ذريعا إلى الحدّ الذي ننعت به العربية على أنها لغة فقيرة، فهناك عوامل أخرى تتدخل في عدم نجاح هذه المصطلحات بثوبها العربي، منها زحف العامية و تداخلها في نسيج العربية و نضرب لذلك مثلا : يفضل الكثير في عاميتنا الجزائرية أو حتى المغاربية أن يطلق لفظ **زَدْرَه** على مصطلح Grippe بدل مصطلح زكام ، و يتلاشى هذا الأخير أمام Grippe و **زَدْرَه** ، و مثله لفظ Crampe بدل تشنج و Arthrose بدل إلتهاب الغضروف و فعصة بدل التواء الكاحل.

و ممّا يسهم في فشل المترجم عدم تخصصه في المجالات المتنوعة من ميادين العلوم و الآداب ، فالأمم الغربية تصنع المصطلح وفق المفاهيم التي من أجلها يصاغ المصطلح و أنى للمترجم أن يلمّ بهذه المفاهيم !؟ فهو لا يتعامل مع رواية يجد معانيها مشتركة بين الانسانية جمعاء كمفاهيم السعادة والحزن و الحب و البغض و التآمر و غيرها ممّا تعيشه الإنسانية ، فهو أمام لغة متخصصة مشفّرة يتعامل بها المتخصصون في ميادين المهن خاصة، بل أنه يجد صعوبة في فهم ما كُتب باللّغة العربية التي تقترب من الاختصاص في ميدان الطب مثلا في كتابات ابن السينا و الرازي و الزهراوي " فقد بادر علماؤنا القدامى منذ وقت مبكّر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطبّ و شرحها و تحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن تعدّ معجمات اصطلاحية متخصّصة بحق " 14 و كذالك في مجالات أخرى متخصصّة كالفزياء و الكمياء و الرياضيات و لعلّ مصطلح الجبر من أكثر الأمثلة رسوخا و تداولا.

صفوة القول:

نستنتج ممّا سبق أن اللّغة العربية ليست مسؤولة عمّا نعانيه من ضعف في مجال المصطلحية وقد أكدّت جدارتها منذ القدم في قدرتها على إنتاج المصطلح و اقتراضه دونما عقد، وعليه فإن عدم تمثل المصطلح العربي يعود أساسا إلى عدم تخصصّ المترجمين في المجالات التي ينقلون منها إلى العربية ، و في زحف العامية وتسلطها على الألسنة لننتهي و نقول أن حلّ هذه الإشكالية يكمن في التفكير في تنمية الترجمة المصطلحية من خلال تغيير النظرة إلى الترجمة كونها تعاملٌ بين لغتين و النظر إليها كلغة

في تخصّص ما ، فالطبيب أقدر على فهم المصطلح الطبي و القانوني أقدر على فهم المصطلح القانوني و كذلك المعماري و الموسيقي و غيرهم في ميادين الحياة المختلفة ،فليس هناك من هو أقدر على النقل مع امتلاك ناصية اللغات من باحث في قلب الصنعة يدرك مفاهيمها إضافة إلى الاهتمام بالناشئة وتدريبها على توظيف هذه المصطلحات في المدرسة و البيت و الشّارع .

الهوامش:

1) عمار الساسي : قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص،إصدارات مخبر اللغة العربية و آدابها –جامعة البليدة 2 لونيسي علي ،مطبعة عالية بريستيج – البليدة، 2016 ، ص 32
2) ابن منظور : لسان العرب، دار الجيل و دار لسان العرب، بيروت – لبنان 1988، مادة (ص ل ح)
3) الجرجاني الشريف علي بن محمد :كتاب التعريفات ، ط 1، المطبعة الخيرية المنشأة الجمالية – مصر ، 1306 هـ ص 13
4) جوان ساجيه: من أجل مقاربة وظيفية لعلم المصطلحات ،ضمن كتاب المعنى في علم المصطلحات ،إشراف هنري بيجوان و فيليب تواورن ، تر: ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 2009 ، ص ص 77-78
5) عبد اللّطيف عبيد:التجربة القاموسية العربية، مجلة العربية و الرّاهن عدد خاص ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2009 ، ص 371
6) ينظر أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي :المدخل إلى علم المصطلح ،دار الآثار ،صنعاء – اليمن ، ط1، 2007، ص 7
7) محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطباعة و النشر ،مصر، 1995، ص 11
8) الفارابي كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق (كتاب الكتروني ص ص 2- 3) http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_2661.pdf
9) الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب ، حواشي محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية، لبنان ،ط 1 ،1999، ج 1، ص ص 259-260
10) ينظر تمدّد المعنى المصطلحي:لمحة عن ظاهرة زوال صفة المصطلحية،إنغريد ماير وكريستن ماكينتوش، مقال ضمن كتاب المعنى في علم المصطلحات ،إشراف هنري بيجوان وفيليب تواورن،تر ريتا خاطر ، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ،ط1، 2009 ، ص 290
11) ينظر هل للمصطلحات خصائص عارضة،فرانسوا غودان، مقال ضمن كتاب المعنى في علم المصطلحات ،ص 225
12) الأخضر عزّي ،دراسة تحليلية لصعوبات التّرجمة التطبيقية للكتب الاقتصادية الجامعية في الجزائر، مجلة المترجم ، العدد 09 ، يناير-جوان 2004،ص 53
13) سعيدة كحيل ، الترجمة و المصطلح ، مجلة الآداب العالمية ، اتحاد الكتّاب العرب ، دمشق ،العدد 144، 2010،ص 39
14) الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علـي بن سينا، القانون في الطب (مرجع سابق) ص4

اسهامات المصطلحية في الترجمة

حال أحلام

جامعة أحمد بن بلة- وهران 01

مقدمة:

لقد أسهمت الترجمة في تطوير مفردات اللغة العربية و تحديثها، وذلك عبر وضع المصطلحات الجديدة بحيث أصبحت الترجمة في مجال الوضع المصطلحي من أهم الوسائل لنقل المصطلحات العربية و أنجعها، كما يعد علم المصطلح من بين العلوم التي تبنى عليها نظرية الترجمة بحيث تعتبر هذه الأخيرة عملية نقل مصطلح أو نص ما من لغة إلى لغة أخرى.

سنتطرق من خلال هذه المذاخلة إلى تسليط الضوء حول الدور الذي لعبته المعاجم والقواميس والبنوك المصطلحية في تسهيل عمل المترجم، والمصطلحية الآلية التي أسهمت في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها الكترونيا، وحتى الآلة التي ظهرت ممثلة في جهاز الحاسوب استجابة للمترجمين المتخصصين.

طبيعة العلاقة بين المصطلحية و الترجمة:

يعد علم المصطلح علما مشتركا بين سبعة علوم هي: علم اللغة وعلم المفهوم و علم العلامات (السيميائيات) و علم الترجمة وعلم الحاسوب وعلم التوثيق و صناعة المعجم(01).

ومنه علم المصطلح هو الدراسة العلمية للمفاهيم و المصطلحات التي تعبر عنها، و غرضه انتاج معاجم متخصصة، و هدفه توفير المصطلحات العلمية و التقنية الدقيقة التي يشتمل علم المفهوم عليها، أما دراسة المصطلحات فهي من اختصاصات علم اللغة اذ يتطلب توليد المصطلحات معرفة بطرائق المجاز و الاشتقاق و النحث و التركيب، و فيما يخص نقل المصطلحات من لغة الى أخرى فيقع في مجال علم الترجمة و التعريب، وأدت كثرة المصطلحات العلمية و التقنية على شكل رموز و مختصرات و مختزلات للتعمق في السيميائيات (علم العلامات)، ونظرا لأن عدد المصطلحات يبلغ الملايين في كل فرع من فروع المعرفة، أصبح من الضروري استخدام الحاسوب في انشاء المدونات الحاسوبية واقامة بنوك مصطلحات لخزنها ومعالجتها(02) ، ويتطلب هذا الاما بعلم الحاسوب وبنوك المصطلحات، وعلم التوثيق والتصنيف بغية توضيح هذه المصطلحات ومقابلاتها و تعريفاتها في شكل معاجم مختصة، ورقية أو الكترونية، أحادية اللغة أو ثنائية اللغة أو متعددة اللغات.

والترجمة هي نقل اللفظ أو المصطلح من لغة إلى أخرى، بحيث يلتقي نشاط نقل المصطلح أثناء عملية الترجمة في هذه النقطة، وعلى هذا الأساس يعتبر الديداوي:" علم المصطلح متعدد اللغات في حقيقة الأمر ترجمة(03)"

ومنه يتحدد المفهوم العام للترجمة في نقل نص أو مصطلح من اللغة الأصل إلى ما يقابلها في اللغة الهدف، و لعل أبرز الاشكالات التي يواجهها جمهور المترجمين هي إشكالات الدلالة المعجمية، و لا مفر بغية تحقيق هذا الهدف من لجوئهم للمعاجم والقواميس والمدونات الاصطلاحية، واستعانتهم أيضا بالملفات المحوسبة أو البنوك المصطلحية.

والواقع أن المصطلحية هي بمثابة خزان للمواد التي تحتاجها الترجمة خصوصا إذا تم النظر إلى المصطلح في بعده التواصلي، وما ننادي به من "وحدة المصطلح وثيق الصلة بالترجمة(04)" لأن وحدة المصطلح تسهل من عملية التواصل التي تلعب الترجمة دور الوسيط فيها، و يلعب علم المصطلح دور المساعد بإمداد المترجم المتخصص بالمقابلات الصحيحة والمصطلحات المناسبة للمفاهيم، والتي يجدها في القواميس المتخصصة أو في القوائم المصطلحية(05)، وبذلك يسهم علم المصطلح بشكل فعال في إعداد المترجمين المتخصصين.

واستطرادا في الحديث نرصد رأي راشال راوس (Rachelle Raus) حول سبب ارتباط المصطلحية بالترجمة قائلة بأن بحوث المترجمين الفيدراليين في كندا تتصل في البداية بابتكار بنوك معلومات مصطلحية متعددة اللغة، هذا ما جعل المصطلحية تشكل ثنائي طبيعي مع الترجمة ومن هنا جاءت فكرة الترجمة الآلية:

»C’est pour quoi la terminologie forme un binôme naturel avec la traduction «(06)

مستشهدة برأي روسو (Rouseau)الذي أكد بأن الفهارس متعددة اللغات التي قام بانجازها كل من المترجمين و المصطلحيين هي التي أدت لتوطيد العلاقة بين المصطلحية والترجمة(07).

وهذا ما يتوافق مع رأي روبير ديداك (08)(Robert Didec): "إن المصطلحية المقارنة (la terminologie comparée) هي التي وطدت العلاقة بين المصطلحية و المترجمين من خلال منحها لكليهما بنوك مصطلحية متعددة اللغات" (09).

والمترجم بحاجة ماسة إلى مصطلحية ثنائية اللغة هذا ما أكده ماتيو قيدار (Mathieu Guidere) ويتجلى ذلك من خلال معرفة المصطلحية المستعملة من قبل المختصين في اللغتين: اللغة الأصل من خلال معرفة القيمة البراغماتية لهذه المصطلحية ودرجة تنميطها ومستوى تخصصها، وطريقة ورودها واستعمالها في اللغة الهدف من خلال دراسة الوحدة الجملية (unité phrasiologique) و الايحاءات النموذجية، مضيفا بأنه يتطلب من المترجم ابتكار مسارد مصطلحية ثنائية اللغة، وأن يضع كذلك المصطلح الأصل أو يقوم بابتكار مصطلح جديد (un néologisme) مطابقا للنظام اللساني ويقوم بدور المصطلحي(10).

3 -اسهاما ت المصطلحية في الترجمة:

أدت الترجمة بالمفكرين و اللغويين العرب إلى وضع موسوعات و قواميس و معاجم باللغة العربية، ودفعتهم كذلك إلى وضع معاجم ثنائية اللغة التي تساعد المترجم في نقل النصوص أو المصطلحات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية أو العكس.

3.1– المعاجم:

تلعب المصطلحية دورا كبيرا في شكل معاجم مصطلحات أحادية أو ثنائية أو ثلاثية اللغة، عامة أو متخصصة تضمن استعمالا و تداولا واسعين مما يحفظ للترجمة مكانتها ودورها الفعال والريادي في عملية الانتاج بوصفها آداة تواصل بين الجماعات الناطقة بلغات مختلفة، وتزداد العلاقة توطدا حين اصطدامنا بحقيقة أن الآداة الرئيسية في تسيير الترجمة وضمان صحتها وسرعة انجازها هي بلا أدنى شك المعجم ثنائي أو ثلاثي اللغة(11).

وتعتبر المعاجم وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها في الترجمة وآداة للمحافظة على الثراث اللغوي للأمم و الشعوب بحيث يعرفها كل من حامد صادق قنيني ومحمد عريف الحرباوي: "الكتاب الذي يجمع بين ضفتيه ألفاظ اللغة ومفرداتها وتراكيبها و المداخل الحضارية فيها(12)" بحيث يتطلع المترجم الذي يستعمل المعجم إلى معرفة شرح المصطلحات واستعمالها في سياقاتها المختلفة.

والأساس الذي يقوم عليه اعداد المعجم هو: اعتبار قوائم المصطلحات بلغات أجنبية منطلقا لوضع مقابل عربي لها (13) عن طريق الترجمة وغيرها من وسائل النقل المستخدمة في اللغة العربية، فيزود المترجم ببدائل تسمح له بالاختيار وبأكبر قدر ممكن من المعلومات التي تساعده على تحسين ترجمته.

ويعبر ليبنـز عن أهمية التفاضل المعجمي قائلا: " الثراء ذو أهمية أساسية في اللغة، ويتمثل في وفرة الكلمات القوية الوافية بالمراد و المناسبة لكل المواقف، ولا يكمن في قلتها من أجل أن يمثل كل شيء بقوة وبشكل، وأن تصور الألوان الحية كما هي(14)"

أما في العصر الحديث فتناولت المعجمات المصطلحية من أحادية وثنائية ومتعددة اللغات مختلف الاختصاصات في الجيولوجية والجغرافية والطب والفلك و الفيزياء والكيمياء والاتصالات وعلوم الحاسوب، وغيرها من مختلف المجالات.

ومن المعجمات التي أسهمت في النهوض بحركة الترجمة: معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى سنة 1926، جمع فيه كل ما عرف من أسماء النباتات في المؤلفات العربية، وصدر في العام نفسه معجم الدكتور محمد شرف في العلوم الطبية و الطبيعية(15)، ويضع فيه المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، ويضم أكثر من أربعين ألف مصطلح علمي أجنبي.

كما ألف الأستاذ مصطفى هني معجمات للمصطلحات الاقتصادية و التجارية (فرنسي-انجليزي-عربي) عام 1987 (16) بحيث استعان مؤلفه بآراء مختصين في مجالي الترجمة والعلوم الاقتصادية.

وأسهمت اللجان العلمية التابعة للمجمع اللغوي بمصر باصدارها لمجموعة من المعاجم وضعت فيها مصطلحاتها في العلوم مع ما يقابلها من المصطلحات الأجنبية نذكر منها (17):

- معجم الفيزيقا النووية و الالكترونيات عام 1974: ألف ومئتي مصطلح.
- معجم الحاسبات عام 1978: شاملا سبعة مئة مصطلح.
- معجم الكيمياء والصيدلة عام 1983: ثلاثة آلاف مصطلح.
- معجم النفط عام 1993: مشتملا على أربعة آلاف وخمسمئة مصطلح.
- معجم القانون عام 1997: يحمل 13 فرعا من فروع القانون.

وأصدرت الجمعية الصوتية اليابانية معجما في علم اللغة عام 1981 ضم اثنين وعشرين ألف مصطلح(18).

وتجدر الاشارة كذلك إلى عدد من الأعمال المعجمية والمتخصصة التي أضيفت إلى المكتبة العربية المعاصرة، وأسهمت في تعميم المصطلح وتوطينه، ونذكر هنا عددا من المعاجم المتعلقة بفروع تقنية مختلفة(19):

- معجم المصطلحات العلمية والتقنية في الطاقة الذرية: (عربي- فرنسي- اسباني-انجليزي- روسي) صدر عن هيئة الطاقة الذرية في سورية عام 1976 ألفه كبار الفيزيائيين و الكيميائيين في جامعة دمشق.
- معجم مصطلحات الهندسة الميكانيكية: (انجليزي-عربي) صدر عام 1991 عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، اشتمل 2000 مصطلح.
- معجم مصطلحات العلوم التكنولوجية: (انجليزي-عربي) صدر عن الهيئة العمومية للبحث العلمي في معهد الانماء العربي 1972.
- المعجم الشامل لمصطلحات الحاسب الآلي والانترنت: (انجليزي-عربي) صدر عن مكتبة العبيكان في السعودية عام 2001 أشرف على تأليفه مجموعة من الباحثين في مجال اللغويات والمعلوماتية: "محمود الربيعي، أحمد شعبان الدسوقي، عبد العزيز ابراهيم الجبيري، علي بن صالح الغامدي"
- معجم الكيلاني لمصطلحات الحاسب الالكتروني: (انجليزي – عربي) صدر عام 1996 من تأليف: تيسير الكيلاني ومازن الكيلاني وهما متخصصان في اللغويات والمعلوماتية.
- معجم مصطلحات الحاسبات الالكترونية: (عربي – انجليزي) صدر عن مركز الأهرام للترجمة والنشر 1987.

وفي اطار جهود مكتب تنسيق التعريب والمنظمة العربية للتربية والعلوم المتمثلة في دعم حركة التعريب وتوحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي، أصدر المكتب ما يزيد عن 35 معجما مختصا في مجالات الصيدلة

والهندسة والكيمياء والجيولوجيا والوراثة(20)، ونذكر منها المعجم الموحد لمصطلحات المعلوماتية (عربي- فرنسي- انجليزي) الذي أصدر عام 2000 (21).

3.2 – القواميس:

يجب أن نلقي الضوء على أهمية استخدام القواميس الملائمة في عملية الترجمة اذ توفر هذه القواميس معلومات بشأن كلمات اللغة(22)، وعلاوة على القواميس أحادية اللغة في احدى اللغات، فهناك قواميس ثنائية اللغة وثلاثية اللغة تسرد مصطلحات خاصة بتلك اللغات وما يعادلها في اللغة الأخرى.

ومنه إن الغاية من وضع القاموس ليست اضافة معجم آخر لعشرات المعاجم المتوافرة حاليا، وانما عملية مساهمة مكملة في توحيد وضبط المصطلحات في شتى الميادين، وجعل اللغة العربية قادرة على مواكبة النهضة الحديثة وروح العصر.

ويقول ماتيوقيدار (Mathieu Guidère) فيما يخص علاقة المترجم بالقواميس:

« Le traducteur fait d'avantage appel au dictionnaire monolingue qu'il trouve plus précis et plus complet pour la compréhension des unités à traduire. En revanche lorsqu'il consulte un dictionnaire bilingue, il le fait pour savoir comment on traduit tel ou tel mot ou expression(23)

بمعنى: "يلجأ المترجم إلى قاموس أحادي اللغة الذي يحتوي على تعريفات دقيقة وشاملة بغية فهم الوحدات قيد الترجمة. في المقابل يتصفح المترجم قاموس ثنائي اللغة كي يتمكن من معرفة طريقة ترجمة تلك الكلمة أو العبارة"

ومنه تمنح القواميس أحادية اللغة شروحا وافية وكافية ومفعمة بالمعنى نذكر منها:قاموس لسان العرب لابن منظور، وقاموس محيط المحيط، والمنجد في اللغة العربية، وقاموس اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر، ومن القواميس الرائدة في اللغة الفرنسية :Le Robert و Larousse أما في اللغة الانجليزية فنجد: Cambridge و Oxford .

و يضيف ماتيوقيدار (Mathieu Guidère) مستشهدا برأي كل من بوجوان (Bejoint) و توريون (Thorion) الموجود في مقدمة كتابهما: يوجد لحد الساعة نوعان من القواميس المصطلحية المهمة في البحث المعجمي(24) هي: القواميس ثنائية اللغة و القواميس المتخصصة.

إذا القواميس ثنائية اللغة (Bilingue) أو ثلاثية اللغة (Trilingue) أو متعددة اللغات (Multilingue) هي قواميس تساعد على عملية الترجمة من خلال اقتراحها لمجوعة من المقابلات و المكافئات.

أمثلة ذلك: المنهل: عربي- فرنسي- عربي، نوبل: عربي- انجليزي – فرنسي، لاروس: عربي – فرنسي/ فرنسي – اسباني، متقن الطلاب المزدوج: عربي – فرنسي/ عربي – انجليزي، أوكسفورد: انجليزي – عربي، وقاموس المورد لمنير البعلبكي: عربي –انجليزي- عربي.

وعليه يجب أن تكون القواميس آداة مساعدة للمترجم، هذا ما أكده ماتيو قيدار(Mathieu Guidere) قائلا:

« Le dictionnaire de traduction doit être conçu comme un outil à la rédaction et à la reformulation inter-langues et intertextes(25)

هذا ما يعني: " يجب أن يكون قاموس الترجمة بمثابة آداة تساعد في التحرير وإعادة الصياغة ما بين اللغات وضمن النص الواحد".

وهناك قواميس متخصصة في مجالات معينة من المعرفة، وعلى سبيل المثال: القواميس المتخصصة في حقول القانون كقاموس التشريع الجزائري لابتسام القرام، و نجد في اللسانيات قاموس اللسانيات الذي يتضمن 1100 مصطلح ممتد عبر 390 صفحة مخصصة في مجال التحليل اللساني(26)، وعلى اختلاف التخصصات نجد قواميس في المصطلحات الاقتصادية و التجارية والمعلوماتية و السينيمائية وغيرها. كما توجد قواميس متخصصة في اللغات العامية و اللهجات المحلية لمنطقة معينة نذكر منها: قاموس رد العامية إلى الفصيح، ولن نستطيع اخراج ترجمة جيدة ما لم نستشر عددا من القواميس الجيدة، "ويجب الأخذ بعين الاعتبار أن المصطلحات سهلة المعنى للوهلة الأولى قد تكون هي سبب المشكلة في عدم وضوح معنى النص المترجم(27)".

و تجدر الاشارة إلى ما أطلق عليه بـ: "La dictionnairique"أو ما يعرف بـ: "Dictionnaire éléctronique" بمعنى القواميس الاكترونية الموجودة عبر الانترنت، والتي يمكن تحميلها أو شراءها على شكل أقراص مضغوطة، وتصفحها عبر شاشة الحاسوب التي أسهمت بقدر كبير في عمل المترجم.

وجاء على لسان ماتيوقيدار (Mathieu Guidere):

« Le dictionnaire électronique est accessible en ligne (sur net) et qu'il est différent du dictionnaire classique concernant la nature des entrées répertoriées et leur Organisation interne et leur type d'information linguistique(28) »

يعنى ذلك: "تتوفر الانترنت على عدة قواميس الكترونية، وهي تختلف عن القواميس الكلاسيكية من حيث طبيعة المداخل المفهرسة، وطريقة تنظيمها، ونوع المعلومة اللسانية".

ومنه أسهمت كل من معاجم المصطلحات أو قواميس المصطلحات في اثراء زاد المترجم من خلال تزويده بالمعنى المعجمي للمصطلح lexical meaning في المعاجم اللغوية سواءا كانت أحادية أو ثنائية اللغة أو حتى

متعددة اللغات، فعلى سبيل المثال: interprétation تعني التفسير لغويا أو التأويل دينيا، واذا لم يستطع المترجم تحديد المعنى الدقيق المراد من هذا المصطلح يبدأ بالبحث في المعنى التالي: المعنى النصي (29)lexical text.

وعليه يتوجب أن يستعين المترجم بالقواميس ثنائية اللغة المتخصصة في المجالات المختلفة لأن معنى الكلمة قد يختلف اذا وضعت في سياق معين مثال: "pure" تعني "نقي أو صاف" ولكن قد يختلف معناها إذا تلتها مصطلحات أخرى(30).

- أمثلة ذلك:
- Pure langage : لغة فصحى
- Pure mathématique : رياضيات بحتة

أيضا harsh التي تعني: خشن أو قاس، فقد تغير سياقها حين أضفنا لها كلمتي langage و words

- Harshlanguage : لغة فظة
- Harshwords : كلمات صعبة

علاوة على ذلك توفر قواميس المصطلحات للمترجم البحث عن المعنى السياقيcontextuel meaning وهو المعنى الذي يتم استخلاصه من سياق الكلام.

ويرى الدكتور علي القاسمي في التفريق بين المعجم والقاموس: " أن القاموس هو مجموعة من المفردات المختارة التي يضمها كتاب من معلومات لغوية أو معرفية عنها، أما المعجم فهو مجموعة من المفردات المفترضة في اللغة أو المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم(31)".

3.3 -_المجامع والهيئات:

عجلت غزارة المصطلحات المتعاظمة في زيادة الاهتمام بعلم المصطلح، وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور الكثير من المؤسسات المصطلحية التي تسعى إلى جمع المصطلحات وتوحيدها كالمنظمة الدولية للتقيسISO، ومركز المعلومات المصطلحية INFOTERبفينا.

وعليه أصبحت الحاجة إلى توحيد المصطلحات أمرا لامفر منه، فظهرت عدة معاجم أولت أهمية لكل من المصطلحية والترجمة(32) نذكر منها:

- المجمع العلمي العراقي.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- المجمع العلمي العربي بدمشق(مجمع اللغة العربية).
- المجمع الأردني.
- المجمع الجزائري للغة العربية.

ونجد من المؤسسات والجمعيات الأوروبية(33):

- الجمعية المصطلحية لهونغ كونغ: (Terminology association of Hong kong)
- مخبرالترجمة و المصطلحية بايطاليا:(Laboratorio de Terminologi e traduzioneassiada)

وهذا المخبر خاص بالمترجمين و التراجمة التابعين للمدرسة العليا للغات المعاصرة بفورلي- ايطاليا

ونجد من المراكز:

- مركز البحوث في المصطلحية و الترجمة (Centre de recherche en terminologie et en traduction- Lyon2)

3.4 - البنوك:

علاوة على ذلك أسهمت البنوك المصطلحية في تطوير عمل المترجم ، ومن أشهر هذه البنوك(34):

- البنك الأوروبي للمعطيات المصطلحية متعددة اللغات: أصله المديرية العامة للترجمةDGT
- (Banque européenne des données en terminologie multilingue)
- بنك الاتحاد الوطني للمصطلحية متعددة اللغات:: الفرنسية، الانجليزية، الاسبانية، الروسية.
- (UNTERM : united nation multilingual terminology)
- بنك اليونيسكو: (Termnet)
- وهو البنك الذي أنشئته اليونيسكو عام 1998 والذي تطور و أصبح يسمى بـ: Unescoterm
- بنك Unterm : وهو يهتم بالتكييف الثقافي للمصطلحات أثناء الترجمة.

كما أشار السعيد بوطاجين في كتابه الموسوم بالترجمة والمصطلحية إلى الدور الذي لعبه البنك السعودي للمصطلحات العلمية في تسهيل عمل المترجم قائلا:

"جاء البنك السعودي للمصطلحات العلمية (باسم Basm) بمبادرة من المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا بالمملكة العربية السعودية، ومنه تم التخطيط لانشاء بنك الي للمصطلحات، وتجسدت العملية عام 1983" (35)

3.5 - المصطلحية الآلية: La terminotique

و مع التطور الهائل في العلوم و التكنولوجيا و الاقدام على استخدام الحواسب في خزن المصطلحات و معالجتها و تنسيقها، لم تعد تفي الطرق القديمة في جمع المصطلحات بالحاجات المعاصرة،و نظرا لأن عدد المصطلحات يبلغ الملايين في كل فرع من فروع المعرفة أصبح من الضروري استخدام الحاسوب في انشاء المدونات الحاسوبية.

ومن اسهامات المصطلحية في مجال الترجمة المصطلحية الآلية وهي عبارة عن قوائم أو بنوك مصطلحات تستعمل بالاعتماد على وسائل معلوماتية مرتبة ترتيبا أبجديا، نجد فيها المصطلح ومفهومه، ومقابلات مقترحة للترجمة، وتعرف كالتالي:

« La terminotique : celle-ci désigne l'ensemble des opérations de création, de stockage de gestion et de consultation des données terminologiques à l'aide de moyens informatiques(36) »

إذا: "المصطلحية الآلية هي مجموعة من عمليات ابتكار و تخزين و تسيير و تفحص المعطيات المصطلحية بمساعدة وسائل معلوماتية".

3.6 - الآلة والوسائل و الأدوات المساعدة في الترجمة:

لقد احتاج الانسان عبر مختلف العصور والثقافات إلى التواصل مع غيره ممن لا يتكلمون لغته، فظهرت الترجمة استجابة لذلك وظلت من أنجع وسائل التقارب، وعليه ازدادت الحاجة إلى المترجمين المختصين، و ثقل العبء على هؤلاء وصعبت عليهم ملاحقة كل ما هو مطبوع ومسموع ومرئي، فظهرت الآلة ممثلة في جهاز الحاسوب لتخفيف الحمل وتوفير الوقت والجهد والمال، وبدأ الحلم يراود الإنسان في أن يحل الحاسوب مكانته نظرا لما سخرته التكنولوجيا من تقنيات للذكاء الاصطناعي.

و عليه إن المترجم عبد وقته، فبعدما تخلى عن الريشة و قلم الحبر ليستعمل السيالة ووسائل الكتابة العصرية ها هو ينتقل إلى وسيلة أخرى: الحاسوب(37)، فمن المستحيل أن نتصور اليوم مترجما بقلم وورقة أو حتى قاموس، و تضمن جل الوسائل الحديثة السرعة و الفعالية،كما توفر الشبكة العنكبوتية كما هائلا من المعلومات.

ويقول ماتيوقيدار في هذا الصدد:

« Aujourd'hui le métier du traducteur va de pair avec la bureautique et l'informatique, grâce notamment aux stations de travail dédiées à la traduction(38) »

بمعنى: "يرتبط اليوم عمل المترجم بالثنائي: المعلوماتية و الاعلام الآلي بفضل أو بالأحرى على وجه الخصوص محطات العمل المتاحة للترجمة".

ولقد أدى الانفتاح على الآخر في عصر العولمة و التفجر المعلوماتي والالكتروني وتطور تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى ضرورة اللجوء لوسائل تقنية حديثة في سبيل الاسراع في عملية الترجمة مما مهد في دراسات لمعالجة اللغات الطبيعية آليا (TALN) من خلال دراسة المصطلحات متعددة اللغات (Etude des termes multilingue)التي أسهمت بدورها في ابتكار أدوات معجمية (39) (Outil lexicographiques) كالقواميس و المعاجم و الموسوعات الالكترونية المخصصة للترجمة الآلية المدمجة ببرامج تساعد على التحرير التقني كـ:

التحليل المورفولوجي والنحوي (Analyseurs morphologique et syntaxique) والمراجع الكتابي (vérificateurs d'orthographe) و الربط بين الجمل (concordance).(40)

نذكر منها:(DJPC dictionnaire juridique de la propriété au canada) (41) الذي يسمح بتقطيع الجمل آليا، ومن استخراج مقابلات المصطلحات والربط بينهما.

ونجد كذلك كتيبات (Des manuels) كـ: OIT (42) الذي أنجز من طرف: L'Organisation international du travail، ويمكن مستعمليه من اعطاء مفهوم شامل حول المصطلح المراد ترجمته، وهناك عدة مسارد الكترونية تخدم المترجم، وهي عبارة عن قواعد بيانات ثنائية أو ثلاثية اللغة للمصطلحات، وهي تسمح بتخزين المصطلحات المتخصصة.

علاوة على ذلك نجد ذاكرة الترجمة (43) و تثمثل في خزان لنصوص أصلية و نصوص مترجمة لها تحفظ في ملفات معلوماتية من نوع خاص و التي تخزن هي الأخرى في حاسوب المستعمل، فهي عبارة عن قاعدة بيانات يمكن للمستعمل أن يبحث فيها عن جمل و مصطلحات أو عبارات ترجمت من قبل.

4 - خاتمة:

لقد أسهمت كل وسيلة من الوسائل المساعدة في الترجمة في تطوير عمل المترجم من خلال توفير الوقت والجهد والمال أثناء البحث عن مقابلات للمصطلحات الموجودة في نصوص اللغة الأصل هذا فيما يخص الآلة والوسائل المعلوماتية من أقراص مضغوطة على شكل (CD/DVD) وحبكات معلوماتية (des logiciels)، وحتى الأدوات الالكترونية المساعدة على الترجمة نذكر منها: القواميس والمعاجم والموسوعات الالكترونية، وكذلك المسارد والكتيبات الالكترونية، وبنوك المعطيات المصطلحية كبنك اليونيسكو، ونخص بالذكر ذاكرات الترجمة (MDT) ترجمات للمصطلحات وعبارات مكنته من توفير عناء البحث في القواميس والمعاجم الورقية.

ومنه إن ايجاد المصطلح يكون بالترجمة، فالمترجم مهما كان نوعه هو على العموم أول من يصطدم بالمصطلح ويتعامل معه سلبا أو ايجابا، وله دور مؤثر في هذا الاتجاه أو ذلك حسب مستواه وحسب ما يتاح له، "ويعتبر المترجمون أوسع مجموعة مستعملة للمصطلح و اذا تعذر عليهم ايجاد المصطلحات في المعاجم أو في البنوك المصطلحية المتخصصة يضطرون لتقمص دور المصطلحي لذا على المترجم أن يلم بالعديد من العلوم وأن يمتلك أدوات مصطلحية ضرورية في عمله لأنه من عمل المترجم الجمع و التأليف المصطلحيين"(44)

- المراجع:

1- ينظر: موقع البينة (www.al-bayyna.COM)
2- المرجع نفسه.
3- شرنان سهيلة، اشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة، دار هومة، بوزريعة-الجزائر، 2013، ص 87.
4- المرجع نفسه، ص 86.
5 - المرجع نفسه، ص86.
- RachelleRaus, La terminologie multilingue, de Boeck, Bruxelles-Belgique, 2013, P12.6
Raus, L terminologie multilingue, Op.Cit, P12. - Rachelle7
8 - قام بانجاز بنك مصطلحات خاصة براديو كندا، كما عمل على تطوير نظام Terminium
RachelleRaus, L terminologie multilingue, Op.Cit, P12. -9

- Mathieu Guidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 10
demain, de Boeck, Bruxelles-Belgique, 2eme Ed, 2011, p138.
11 - ابراهيم حماتي، في العلاقة بين الترجمة و علم المصطلح، موقع واتا (www .wata.cc)
12- شرنان سهيلة، اشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة، مرجع سابق، ص 95.
13- ابراهيم حماتي، في العلاقة بين الترجمة و علم المصطلح، مرجع سابق.
14 - الاخضر عزي، دراسة تحليلية لصعوبات الترجمة التطبيقية للكتب الاقتصادية الجامعية في الجزائر، ، موقع ديوان العرب.
15- شوقي ضيف،علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، موقع فكر(fikr.com).
16 - الأخضر عزي، دراسة تحليلية لصعوبات الترجمة التطبيقية للكتب الاقتصادية الجامعية في الجزائر، مرجع سابق.
17 - شوقي ضيف،علم المصطلح و طرائق وضع المصطلحات في العربية، مرجع سابق.
18 - د.نعمة رحيم العزاوي، المصطلح اللغوي الحديث، موقع صابر (http://saber4eg.blogspot.com//2013/02/blog)
19- مجموعة مؤلفين، اللغة و الهوية في الوطن العربي: اشكاليات التعليم و الترجمة و المصطلح، العربي للأبحاث و الدراسات السياسية، بيروت-لبنان،2013، ط01، من ص 193 الى ص 202.
20 – المرجع نفسه، ص 196.
21- المرجع نفسه ،ص 196..
22- محمد حسن يوسف، كيف تترجم، الجامعة الأمريكية بالكويت، 1997، ط 1، ص 19.
- Mathieu Guidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 23
demain, Op.Cit, p 141.
- Ibid, p 140.24
- Ibid, p 142.25
- Ibid, p140.26
27 - أحمد مدور، المصطلح والترجمة، مرجع سابق.
28- محمد حسن يوسف، كيف تترجم، مرجع سابق، ص 20.
: MathieuGuidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 29
demain, Op.Cit, p 143.
30- محمد حسن يوسف، كيف تترجم، مرجع سابق، ص 49-50.
31 المرجع نفسه، ص 50-57.
32- أحمد مدور، المصطلح والترجمة، مرجع سابق.
33 - السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، الجزائر، 2009، ط 1، ص 15- 45.
Raus, La terminologie multilingue, Op.Cit, p 30-32. – Rachelle34
, p93-110. - Ibid35
36- السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، مرجع سابق، من ص 82 إلى ص85.
- Mathieu Guidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 37
demain, Op .cit, p139.
38 - سفيان مدني، مدخل إلى الأدوات المساعدة في الترجمة، دار هومة، الجزائر، 2013 ، ص11.
-Mathieu Guidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 39
demain, op.Cit, p37.
- Rachelle Raus, La terminologie multilingue, Op.Cit, p15.40

-Mathieu Guidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 41
demain, Op.cit, 134.

- RachelleRaus, La terminologie multilingue, Op.Cit, p15.42
Ibid, p95.43

- Mathieu Guidere, introduction à la traductologie, penser la traduction : hier, aujourd'hui, 44
demain, op.cit, p135.

تقنية صناعة المصطلح في اللسان العربي
رؤية الدكتور عمار ساسي أنموذجا

الدكتورة: فاطمة الزهراء نهمار

جامعة البليدة– 2

مقدمة :

يعيش اللسان العربي اليوم أشكالا من إضرار أهله به منها : التهم والتضييق والافتراءات الكاذبة عنه ، فقد وُصف بالتخلف وعدم قدرته على التحضر ومواكبة التطور، وما الحقائق التاريخية إلاّ شاهدة على ذلك التكذيب ، فما كان له الفضل في تقدم العلم ونشره في أرجاء أوربا لا يمكن أن يكون عاجزا عن مسايرة التقدم العلمي والتطور الحضاري ، ففي العصر العباسي وصلت الحضارة العربية أوجّ ازدهارها وتطور معها لسانها العربي ليكون آنذاك حاملا لرسالة العلم وراية الحضارة .

فالوضع الذي آل إليه الآن هو نتيجة لضعف العرب الذين تحولوا إلى مستهلكين وسوقا لتجارة الغرب ، فأصبحوا مغلوبين مولعين باتباعه رغبةً ورهبةً بعدما كانوا منتجين في عصرهم الذهبي ، تنطبق عليهم القاعدة الخلدونية القائلة : " المغلوب مولع باتباع الغالب " 1 .

فمن الأمور التي لا يختلف فيها إثنان و لا ينكرها أحد وجود علاقة وطيدة بين الذات الإنسانية واللسان قوة وضعفا وقدرة وعجزا ، فإذا تطور المجتمع وقوي تطور معه لسانه الناطق به وارتقى ، وإذا تخلف المجتمع وضعف انجرّ عن ذلك ضعف لسانه الناطق به وهوانه .

فاللسان العربي أمام ضعف أهله يحمل في طياته بذور قوته ونموه مع الزمن بما حباه الله تعالى من خصائص فريدة تُميّزه عن باقي الألسن الأعجمية ، تجعل منه قادرا على صناعة المصطلح في أيّ تخصص كان ، ومن ثمة مواكبة الركب الحضاري والعلمي ، وما المصطلحات إلاّ مفاتيح تقرأ من خلالها حضارة أمة وثقافتها ومعارفها وعلومها وتاريخها وتكشف عن خصوصياتها .

" وعليه وببساطة يمكن إبدال جملة (أزمة المصطلح) و (وفوضى المصطلح) بجملة (أزمة المجتمع) و(وفوضى المجتمع). لذا يستحيل طلب حل أزمة المصطلح في ظل أزمة المجتمع وإلاّ

صادفتك جملة : (متى يستقيم الظل والعود أعوج). إنّ أساس نمو اللغة وسعتها هو إنتاج المجتمع وإبداعه ، فالإنتاج يوجب صناعة المصطلح ، والإبداع يزيد في ثورة اللغة صوتا ومفردة وتركيبا " 2.

إنّ الاهتمام بصناعة المصطلح في اللسان العربي ضرورة حتمية في ظل التطور التكنولوجي وتحولاته المستمرة وانتشاره الواسع الذي مسّ كل قطاعات الحياة 3، وفي ظل هجوم عولمة العصر على بلدان العالم لاسيما منه العالم العربي باسم الانفتاح على الآخر في كل المستويات طوعا وكرها ، ممّا ينجرّ عنه دخول منتوجات صناعية وزراعية وطبية وعلمية وغيرها مع التدفق الهائل لمصطلحاتها علينا.

فيجد اللسان العربي نفسه أمام أمرين :

1 ـــ إمّا الركون والاستقبال السلبي الضار للمصطلحات الأجنبية ، ومن ثمّة يكتفي بالاستهلاك فقط .

2 ـــ وإمّا التصدي لصناعة مصطلحات عربية وذلك بتحريك آليات الصناعة العربية المتميزة لتبرهن على مدى قدرته وقوته ومدى صلاحيته لكل زمان ومكان4 ، ومن ثمّة يحافظ على كيانه ووجوده في عالم مخصص للأقوياء .

ولتتحقق صناعة المصطلح العربي لابد من التفاف العرب بلسانهم العربي ، ويُعنون به العناية اللائقة به ويثقون بقدرته على مسايرة التطورات العلمية والتكنولوجية ، فاللسان الانجليزي تطور بتطور أهله واهتمامهم الكبير به .

من الذين يسعَونَ إلى خدمة اللسان العربي وجعله يستوعب حركية المجتمع الدكتور عمار ساسي ، فمن هو هذا الدكتور ؟

لمحة علمية عنه :

الدكتور عمار ساسي غني عن التعريف ، فهو أستاذ التعليم العالي بجامعة لونيسي علي البليدة 2 ، مختص في اللغويات وعلوم اللسان ،مدير مخبر اللغة العربية وآدابها ، ومدير حولية الصوتيات الدولية المحكّمة ، يعدّ من اللذين يعملون جاهدين لخدمة اللسان العربي وإخراجه من المكتبات وخزائن الكتب وقاعات التدريس إلى الواقع المعيش و جعله يعمل مع حركية المجتمع وهذا ظاهر في أعماله العلمية وأبحاثه ومسؤولياته العلمية وعناوين إشرافه على طلبة الماستر والماجستير والدكتوراه ويكمن ذلك فيما يلي :

1 – عناوين كتبه مقرونة بقضايا اللسان العربي وصناعة المصطلح منها : " اللسان العربي وقضايا العصر " و " صناعة المصطلح في اللسان العربي ـــــ نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته ـــــ " و " قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص " و " مباحث في اللسانيات العربية وقضاياها الراهنة ـــــ من الوصف إلى الفحص ـــــ " .

2 – التزامه السنوي بحضور الملتقيات الدولية حول " استراتيجية الترجمة " التي تقام من قبل مخبر الترجمة وتعدد الألسن بجامعة وهران ، مُقدما فيها مداخلات أسفرت عن صدور كتاب " قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص " عام 2016 ، منها الملتقى الدولي الأخير السادس عشر حول " استراتجية الترجمة (رهانات الترجمة واقتصاد السوق)" أيام 22 و23 نوفمبر 2016 بمداخلة موسومة ب" دور صناعة المصطلح في تطوير لغة الاختصاص – قطاع الطب أنموذجا – ".

3 – عناوين الملتقيات التي يترأسها تصبّ في قضايا المصطلح والمعجمية العربية منها: " الملتقى الدولي الأول حول المصطلح والمصطلحية في العلوم الإنسانية بين التراث والحداثة " في 15 و16 مارس 2004 " و " الملتقى الدولي الثاني " التأليف المعجمي بين الراهن والمأمول " في 14 و15 أفريل 2010 " و " الملتقى المغاربي الثاني حول المعجمية العربية والفعل الترجمي في 27و28 فيفري 2017".

3 ـ ارتباط عناوين إشرافه على طلبة الليسانس والماستر والماجستير والدكتوراه بقضايا المصطلح واللسان العربي منها:

- صناعة المصطلح العلمي في اللسان العربي في تخصص الري ـــ المدرسة العليا للري أنموذجا للطالبة قسمة جميلة عام 2015 (ماستر) .

- صناعة المصطلح في اللسان العربي ـــ مؤسسة سيم للغذاء الزراعي أنموذجا للطالبة أسماء عليش عام 2015 (ماستر) .

- صناعة المصطلح في اللغة العربية ـــ السمعي البصري أنموذجا ـــ للطالب محمد مدني عام 2016 (دكتوراه).

- تعليم العربية لغير الناطقين بها واستثمار الوسائل التكنولوجية الحديثة للطالب كمال بن جعفر (دكتوراه) .

4 ـــــ هو مسؤول مشروع دكتوراه (ل م د) تخصص دراسات معجمية وصناعة المصطلح عام 2013 و2014 و2015 .

5 ـ يترأس حاليا فرقة بحث " صناعة المصطلح في اللسان العربي ـــ إعلام آلي أنموذجاـــ

- **صناعة المصطلح من منظور الدكتور عمار ساسي :**

بداية يحسن بنا أن نقف وقفة متأنية مع مصطلح " صناعة " بغية الإيضاح ، فهو مصطلح أصيل له شرعيته التاريخية في التراث العربي ، وحضوره في المنجز العلمي الحديث5 ، فمن التراث اللغوي مجيئه على صيغ متنوعة من مصدر وفعل بأزمنته المختلفة.

من الشعر قول لبيد :

بَلينا وما تَبْلى النجومُ الطوالعُ وتَبْلَى الديارُ بعدها والمصانعُ 6

ومن القرآن قوله تعالى : ﴿صُنْعَ اللهَّ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾(النمل:88)، ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : " من صنع إليكم معروفا فكافئوه" 7 ، كما ورد في عناوين كتب علماء اللغة القدامى وفصولهم ، كابن جني في كتابه " صناعة الإعراب " وعبد القاهر الجرجاني في فصل كتاب " دلائل الإعجاز " عُنون ب " في النظم يتحد في الوضع ويدق فيه الصُنع " ، وأبو الهلال العسكري في كتابه " الصناعتين " وهو يقصد به صناعة الشعر وصناعة النثر .

ربطتْ المعاجم اللغوية العربية مصطلح " الصناعة " على تنوع صيغه بالإجادة والحذق ، جاء في الصحاح ما قوله : " والصّناعة حرفةُ الصانع ، وعملُهُ الصّنعةُ ... وإمرأة صناع اليدين . أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين " 8 ، وقريب من هذا ما قاله أحمد بن فارس : " الصاد والنون والعين أصل صحيح واحد ، وهو عمل الشيء صُنعا ، وإمرأة صَناع ورجل صَنَعٌ إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه " 9 .

يعرّف أبو هلال العسكري الصُّنع فيقول : " الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدّم علم به وبما يوصل إلى المراد منه ... والصنع أيضا مضمن بالجودة " 10

يدقّق الراغب الأصفهاني في المعنى أكثر فيقول : " الصُّنْعُ: إجادةُ الفعل، فكلّ صُنْعٍ فِعْلٌ، وليس كلّ فعل صُنْعاً، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل. قال تعالى: ﴿صُنْعَ اللهَّ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل/ 88] ، ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾[هود/ 38] ، ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ [هود/ 37] ، ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [الكهف/ 104] ، ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ [الأنبياء/ 80] ،﴿ تَتَّخِذُونَ مَصانِعَ﴾ [الشعراء/ 129] ،﴿ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة/ 63] ، ﴿حَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها﴾ [هود/ 16] ، ﴿ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا، إِنَّما صَنَعُوا ﴾ [طه/ 69] ، ﴿ وَاللهُّ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت/ 45] ، وللإجادة يقال للحاذق المُجِيدِ: صَنَعٌ، وللحاذقة المُجِيدَةِ: صَنَاعٌ " 11 .

يقصد بصناعة المصطلح وضع التسمية على المسمى (المخترع) وإيجاده وفق معايير ومقاييس وقواعد خاصة باللسان العربي12 ، فعالم المصطلح هو " صناعة دقيقة محكمة كإحكام صنع عناصر هذا الكون ، تفرض بالضرورة فرض الإتقان الذي نقصد به احترام مقاييس وقواعد ومقاصد اللسان وحسن توظيفها وفق سنن القوم في كلامهم " 13 .

فما هي آليات صناعة المصطلح ؟ وما مدى فاعليتها ؟ ثمّ كيف تتم عملية الصناعة؟

أ -آليات صناعة المصطلح العربي :

1- الاشتقاق :

الاشتقاق لغة مأخوذ من مادة (ش ق ق) " الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة. تقول: شققت الشيء أشقّه شقًّا ، إذا صدعته وبيده شقوق " 14 . أمّا اصطلاحا فيعرفه السيوطي فيقول: " الاشتقاق أَخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر"15.

وهو عند علماء اللغة المحدثين " توليد الألفاظ بعضها من بعض ، ولا يتسنى ذلك إلا من الألفاظ التي بينها أصل واحد ترجع وتتولد منه ، فهو في الألفاظ أشبه ما يكون بالرابطة النسبية بين الناس "16 .

يشترط لصحة الاشتقاق بين لفظين أو أكثر توفر " عناصر ثلاثة:

1 ــ الاشتراك في عدد الحروف وهي في اللغة العربية ثلاثة ، وأمّا الاشتراك فيما دون ذلك فله بحثه.

2 ــ أن تكون الحروف مرتبة ترتيبا واحدا في هذه الألفاظ .

3 ــــ أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من معنى ولو على تقدير الأصيل " 17 .

فالاشتقاق إذن هو قاعدة أساسية تبنى عليها عملية توليد المصطلح على الطريقة الصحيحة والفصيحة تجعل من اللسان العربي جسما حيا تتوالد أجزاؤه وتترابط بأواصر قوية ، إذ تتجمع ألفاظه في مجموعات ، كل مجموعة منها تشترك مفرداتها في حروف ثلاثة ومعنى عام 18 ، مع احتفاظ كل منها بصيغتها ومعناها الخاص الناشئ عن اختلاف هيئاتها . فقد اشتقّ العرب من الضرب " ضَربَ ـ

يَضْربُ ـ أَضْربَ ـ ضَاربٌ ـ مَضْروبٌ ـ ضَربٌ(صيغة) ـ الضَربُ(المثل) ـ مِضْربٌ(شديد الضرب) ـ الضَربة(السجية والجزية) ـ مَضْربٌ ومِضْربٌ(السيف: المكان الذي يُضربُ منه) ـ ضَربَ المَثَلَ(ذَكره) ـ الضَرائب(الأشكال) وغيرها من الاشتقاقات الحقيقية والمجازية 19 .

فعملية توليد الألفاظ بعضها من بعض هي حركة ذاتية طبيعية يتميز بها اللسان العربي عن باقي الألسن البشرية الأخرى (الفرنسية والإنجليزية والألمانية) ، لذلك قالوا : اللسان العربي لسان اشتقاقي واللسان العجمي هو لسان إلصاقي20 .

فالاشتقاق في اللسان العربي بمثابة مصنع كبير وضخم يقوم بالمهام الآتية :

ـــ توليد مصطلحات جديدة وفق عمليات طبيعية شرعية على سنن الفصيح والصحيح حسب الحاجات والضرورات التي تقتضيها الاختراعات والتطور الحضاري.

ـــ يجعل اللسان العربي أكثر طواعية للاندماج ضمن التطور التكنولوجي والفكري ، واستيعاب الكم الهائل من الاكتشافات العلمية الجديدة وإيجاد مصطلحات لها .

ـــ تحقيق النماء والبقاء والنظام 21 .

2 - علم الصيغ :

هو علم له قيمته الجليلة في اللسان العربي ، يهتم بصيغ المفردات وهيئاتها ، يعدّ ربيب علم الاشتقاق لعلاقته الوطيدة بينهما ، فإذا كان الاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أخرى ، أو توليد لفظ من آخر ، أو تفريع بعض من بعض فينجرّ عن ذلك أصل وفرع وفق قواعد حددها علماء اللغة ، فإنّ علم الصيغ يمثل القوالب التي تُصبّ فيها المشتقات ، وتصاغ فيها الكلمات وتُجَدَد بها المعاني الكلية كالفاعلية والمفعولية والزمانية والمكانية والسببية والآلية فيجعل الألفاظ في مجموعات بغض النظر عن نوع حروف المادة الأصلية ، كل مجموعة تشترك في صورة واحدة كصيغة (فاعل) أو (مفعول) و(مِفعال) و(مِفْعل) وهكذا . فالرابط بين ألفاظ كل مجموعة هو الصورة الموسيقية الحاملة للمعاني الكلية22 .

يعّرف الرضي الاستربادي الصيغة بأنّها هيئة الكلمة التي لا يمكن أن يشاركها غيرها من حيث عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الأصلية الزائدة ، كل في موضعه23 . أو هي بمثابة قوالب تصب فيها المادة اللغوية للدلالة على معانٍ معينة ومحددة ، فمثلا الفعل " كَتبَ " جاء على صيغة " فَعَلَ " ، ودلّ على زمن فعل الكتابة ، و" كَاتِب " جاء على صيغة "فَاعِل "، ودلّ

على من قام بالفعل ، و" مَكْتُوب " جاء على صيغة " مَفْعُول "، ودلّ على من وقع عليه الفعل ، و" كِتَابَة " جاءت على صيغة " فِعَالَة "، وهي حدث مجرّد دال على الحرفة أو الصناعة 24.

ولبيان ذلك أورد بعض الصيغ ودلالاتها الكلية وهي:

- فُعَال : للدلالة على الأصوات مثل : عُوَاء.
- فُعَالَة : للدلالة على بقايا الأشياء مثل : ، نُفَايَة ، عُصَارَة .
- فعالة : للدلالة على الحرف مثل : زِراعة ، تِجارة ، حِياكة .
- فعّال : للدلالة على مبالغة اسم الفاعل مثل : كَذَّاب ، شَرَّاب ، وعلى الحرفة و الصناعة أيضا مثل : نَجَّار حَدَّاد .
- مَفْعَلة : للدلالة على المكان الذي يكثر فيه الشيء مثل : مَأْسَدَة ، وعلى ما هو سبب ذلك مثل : مَجْهَلَة ، مَهْلَكَة .
- فَعَلان : للتقلب مثل : هيجان .
- فِعَال : للدلالة على الأفرشة والأواني مثل : فِرَاش وخِوان
- فُعْلة: للألوان مثل صُفْرة .
- مَفْعَل : وهو مصدر ميمي من الفعل الثلاثي المجرد مثل : مَضْرب ومَقْتل25 .
- فَعْلة: وهو اسم مرّة من الثلاثي المجرد مثل: ضَرْبَة .
- فِعْلة : للدلالة على الهيئة مثل : جِلْسَة
- فَاعِل :لمن قام بالفعل مثل: ضَارِب
- مَفْعُول: لمن وقع عليه الفعل مثل: مَقْرُوء

اسم الآلة : له أهمية قصوى في عصرنا الحالي لأنّ صيغه تدور عليها أغلب المصطلحات الحديثة فهي تدل على الأداة التي تُعين الفاعل على عمل الفعل منها :

- مِفْعَال : مِصبَاح

- مِفْعَل : مِشْرَط
- مِفْعَلة : مِكْنسة
- فَعّالة: ثَلاجَة
- فَاعِلة : رَافِعَة
- فَاعُول: سَاطُور

أمّا المصدر الصناعي فيصاغ بزيادة ياء مشددة بعدها تاء مربوطة للدلالة على الصفات26 ويكثر ذلك في المصطلحات العلمية مثل: انتهازية ـ إنسانية ـ رأسمالية .

ومن هنا تظهر مدى فاعلية علم الصيغ في صناعة المصطلح إلى جانب علم الاشتقاق و كلاهما لا يستغني عن الآخر ، وذلك بحكم أنّ الاشتقاق يحدد الكلمة ومادتها الأساسية ومعناها الأصلي ، بينما علم الصيغ فيحدّد بناءها وشكلها وهيئتها التي يُكسبها معنًى يُضاف إلى المعنى العام فيخصّصه ، بمعنى أنّ الاشتقاق يمثّل المادة اللغوية ، وعلم الصيغ يمثّل الصيغة ومنهما معا يتولّد المعنى ، ومن ثمة يتشكّل المصطلح المكوّن من المادة اللغوية + الصيغة + المعنى .

3 - القياس :

يُعرّف القياس اللغوي بأنّه " ردّ الشيء إلى نظيره "27 فيحتكم لحكمه ، أو هو عملية استنباط مجهول من معلوم لوجود علة جامعة بينهما ، أو حمل كلمة على نظيرتها لوجود تشابه بينهما ، يقول ابن جني : " ما قيس من كلام العرب فهو من كلام العرب " 28 .

فالقياس عند القدامى هو " الأساس الذي نبني عليه كل ما نستنتجه ونستنبطه من قواعد اللغة ، أو صيغ في كلماتها أو دلالات في بعض ألفاظها ، فهو بمثابة الميزان الذي يبين لنا الصحيح من الزائف ، أو الشيء الذي يقبل أو يرفض " 29 .

أمّا عند علماء اللغة المحدثين فيكاد يكون عملية عقلية نقوم بها كلما أعوزتنا كلمة من الكلمات أو صيغة من الصيغ30 ، فللقياس علاقة وثيقة بالاشتقاق ـ هذا الأخير هو عبارة عن عملية استخراج كلمة من كلمة أو صيغة من أخرى ، بينما القياس فهو القاعدة أو الأساس الذي تبنى عليه العملية الاشتقاقية31 ، لذلك قالوا : القياس يمثل الجانب النظري ، والاشتقاق يخص الجانب التطبيقي للتوليد .

فالقياس إذن عنصر فعّال في صناعة المصطلح بحكم ارتباطه المتين بعلمي الاشتقاق وعلم الصيغ.

4 - الإبانة :

هي أبرز خاصية ملازمة للسان العربي عموما ومصطلحه خصوصا ، انفرد بها عن باقي الألسن البشرية لقوله تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾32 ، يقصد بالإبانة في رأي الدكتور عمار ساسي : " حسن إصابة المعنى باللفظ فصاحة واقتصادا في التسمية . هذا في الجانب الإفرادي ، أمّا ما يخص التركيبي فإنّها تفيد حسن إصابة المعنى بالتركيب فصاحة واقتصادا في الخطاب والإبلاغ .وكلّ وحدة لغوية في التعريف قائمة على معنى محكم " 33. أمّا الأعجمية في الآية فتعني الإبهام وعدم الإبانة .

فقاعدة الإبانة إذن شرط أساسي في صناعة المصطلح ، ومن مظاهر الإبانة فيه : التعبير عن المعنى بدقة ، ورفض تعدد المعاني في المصطلح الواحد ، وعدم تداخل مصطلحين في المعنى الواحد ، أمّا في اللسان العربي فيشترط أن يستغرق المصطلح العربي كل معاني الموجودات في الحياة ظاهرها وباطنها ، وأن يعبّر باللفظ الواحد على المعنى الواحد لا في التركيب كما هو شائع في اللسان الأعجمي 34.

5- دفع اللبس :

قال الأصفهاني : " وأصل اللبس : ستر الشيء ، يقال ذلك في المعاني . يقال : لَبَسْتُ عليه أمرَه... قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام/ 82] ويقال: في الأمر لُبْسَةٌ أي: الْتِبَاسٌ، ولَابَسْتُ الأمرَ: إذا زاولته، ولَابَسْتُ فلانا: خالطته " 35 .

انطلاقا من القول فإنّ اللبس معناه الستر والاستتار وهما يضادان الظهور والبيان ، فحينما يستتر المعنى عن السامع يحل الغموض وتتوقف عملية التواصل بين المرسل والمستقبل ، ومن ثمّة تضيع وظيفة الإبانة والإبلاغ للغة ، وتتعدد المعاني للمصطلح الواحد لدى السامع فتختلف حولها العقول وتتضارب ، وينجرّ عن ذلك تعطيل حركة المعرفة 36 .

فإذا كانت الإبانة أساس اللسان العربي فإنّها تتطلب بالضرورة دفع اللبس عنه ، فمثلها كمثل الليل والنهار إذا أقبل أحدهما أدبر الآخر جبرا ، وتلك سنة الله في الكون ، ولهما أهمية في صناعة المصطلح وذلك بإبعاده عن العجمة في كل صورها وأشكالها .

6 - الاقتصاد اللغوي :

يراد بالاقتصاد اللغوي " ألاّ يبذل المتكلم مجهودا عضليا ، أو ذهنيا يزيد على كمية الفوائد التي من أجلها تصاغ المادة الأصلية للغة ، ليتحقق التوازن بين المجهود والمردود ، والصيغ التي أهملها العرب لابدّ أنّها مخلّة بهذا التوازن ، وإلاّ كانت مجهودا ضائعا ، أو غير متكافئ مع عائده " 37 .

وفي موضع آخر يعرّفه الدكتور ساسي فيقول : " هو التزام المتكلم بمعايير (قواعد) اللسان صوتا ومفردة وتركيبا في مخاطبة السامع يفرضها الحال . فالصوت يطلب الانسجام ويرفض التنافر، والمفردة تطلب الإحكام والدقة والإبانة، والتركيب لابدّ أن يحمل إلى السامع خبرا جديدا " 38 .

من مظاهر الاقتصاد اللغوي في المصطلح العربي مايلي :

1 ـــ الصيغ الدالة على المعاني الكلية كالفاعلية والمفعولية والزمانية والمكانية والسببية ، بها يختصر القول مع الإفصاح عن المقصود ، لاسيما منها الثلاثية فهي أكثر عددا واستعمالا ، لأنّها الأعدل تركيبا من حيث الابتداء بالمتحرك والانتهاء بالساكن يتوسطهما حرف متوسط الذي يسهّل عملية التدرج من الحركة إلى السكون39 .

2 ـــ " رفض جمهور الواضعين استعمال الألفاظ التي تشابهت في الصوت وما جاء في اللغة من ذلك إمّا أن يكون من قبيل المعرب الدخيل ، أو من قبيل الغريب الذي استعملته قلة من العرب فلم يتداول عند القدماء أنفسهم ، وباستثناء ذلك لا تجد مقاطع صوتية تتكون في الكلمة من (سص) أو (قج) أو (جق)، وذلك لنفور الحس منها ، وحصول المشقة على النفس لتكلفها "40 .

3 – الألفاظ الرباعية الأصول مستثقلة غير متمكنة تمكن الألفاظ الثلاثية الأصول مثل : مادة " عقرب" منها " عرقب وبرقع وعقرب و عبقر " ، أضف إلى أوزان الرباعي قليلة مقارنة بأصول الثلاثي ، يأتي بعدها الخماسي الأصول فأوزانه أكثر قلة مع محدودية استعمال الألفاظ الثنائية41 .

فقاعدة الاقتصاد اللغوي هذه تعكس المستوى العقلي الدقيق والمتحضر للواضع العربي الحكيم بغية التوازن بين المجهود والمردود ، ومن ثمة تمكّن اللسان العربي من الاتساع في التعبير عن كل جديد مستحدث .

أمّا التعريب والترجمة والترادف والاشتراك والتضاد والنحت فهي عند الدكتور عمار ساسي لا تدخل في صناعة المصطلح النابع من الخصائص الذاتية للسان العربي ، وإنّما هي وسائل تنمية تثري القاموس المصطلحاتي للسان العربي نقلا لا صناعة ، أين تمدّه بفيض من المصطلحات الجديدة عبر

الزمان " فالترجمة والتعريب مثلاً هما عمليتان قياسيتان تعتمد ألفاظا أعجمية ، أي أصله غير عربي تضم إلى اللسان العربي بشرط أو بدونه . وما هما في النهاية إلا وسيلتان لتنمية اللسان العربي تلجأ إليهما العربية لإثراء حقل المعلومات في حالة غياب ، أو انعدام الوسائل التي تساهم في اتساعها ونموها "42.

ب- مراحل صناعة المصطلح العربي مع التمثيل :

تمر عملية صناعة المصطلح العربي من منظور الدكتور عمار ساسي وفق مراحل لا تخرج عن سنن العرب في كلامها، تتمثل فيما يلي :

1 ـــ المصطلحات باللغة الأجنبية (فرنسية أو انجليزية)

2 ـــ وضع تعريف علمي للمصطلح باللغة الأجنبية اعتمادا على الموسوعة والمعجم العلمي المتخصص .

3 ـــ تبسيطه بالعربية إدراكا للمفهوم

4 ـــ ضبط الصيغ اللغوية الملائمة انطلاقا من مضمون التعريف

5 ـــ انتقاء الدلالة الكلية المناسبة للصيغة اللغوية

6 ـــ إخراج وظيفة المصطلح الجوهرية بمعنى الفعل الأساسي فيه .

7 ـــ قولبة هذه الوظيفة في الصيغة اللغوية على أساس أنّ الوظيفة الجوهرية تمثل العجينة أو المحتوى والصيغ اللغوية بمثابة قالب لها .

8 ـــ إخراج المصطلح الجديد في صورته النهائية وهي نقطة الصناعة

9 ـــ إجراء تقابل بين هذا المصطلح وبين الترجمة السائدة ، أو التعريب الشائع ارتجالا واستعمالا لكشف ما بينهما من تمايز43.

ولبيان ذلك أورد أمثلة تطبيقية لمصطلحات منتقاة :

- internet و faXهما من المصطلحات الحديثة والجديدة

- polarisation و calculateurالأول من مادة إعلام آلي(informatique appliquée) والثاني من مادة إلكترونيك أساسية (ellectonique de base)

- Glucides من مادة علم كيمياء الحياة (biologie)

: fax - 1

تُرجمت بالعربية ب" الناسوخ " وهو من النسخ ، قال الراغب الأصفهاني : " النَّسْخُ: إزالةُ شَيْءٍ بِشَيْءٍ يَتَعَقَّبُهُ، كنَسْخِ الشَّمْسِ الظِّلَّ، والظِّلِّ الشمسَ، والشَّيْبِ الشَّبَابَ. فَتَارَةً يُفْهَمُ منه الإزالة، وتَارَةً يُفْهَمُ منه الإثباتُ، وتَارَةً يُفْهَم منه الأَمْرَانِ. ونَسْخُ الكتاب: إزالة الحُكْمِ بحكم يَتَعَقَّبُهُ. قال تعالى: ﴿ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها ﴾ [البقرة/ 106]... وَنَسْخُ الكتابِ: نَقْلُ صُورته المجرَّدة إلى كتابٍ آخرَ، وذلك لا يقتضي إزالةَ الصُّورَةِ الأُولى بل يقتضي إثباتَ مثلها في مادَّةٍ أُخْرَى "44 .

جاء في معجم الوسيط : " الشَّيْء نسخا أزاله يُقَال نسخت الرّيح آثَار الديار وَنسخت الشَّمْس الظل وَنسخ الشيب الشَّبَاب وَيُقَال نسخ الله الْآيَة أَزَال حكمهَا وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {مَا ننسخ من آيَة أَو ننسها نأت بِخَير مِنْهَا أَو مثلهَا} وَيُقَال نسخ الْحَاكِم الحكم أَو القانون أبْطلهُ وَالْكتاب نَقله وَكتبه حرفا بِحرف "45.

إذن النسخ يقصد به الإزالة والنقل .

ـــ الصيغة اللغوية المناسبة هي مِفْعَلة(بكسر الميم وتسكين النون)

ـــ الدلالة الكلية: الآلة

ـــ الوظيفة الأساسية : النسخ أي النقل

ـــ المصطلح الصناعي : مِنْسخَة

ـــ المصطلح المترجم : ناسوخ وهو برأيه غير موافق 46.

: internet – 2

" هي وهي اختصارا "International Network"، وتعرف بأنها مجموعة من الحاسبات مترابطة في شبكة أو شبكات، ويمكن لهذه الشبكات الاتصال بشبكات أكبر، ويحكم هذا الاتصال بروتوكول معين، وليس هناك هيئة مركزية مسئولة، وهي ليست وليدة أعوام قليلة، فقد مضى عليها اليوم ربع

قرن أو يزيد. بدأت في عام "1969" تحت اسم أربانت "Arpant" في الولايات المتحدة الأمريكية ويرجع اسم أربانت إلى القسم المسئول عن بناء تلك الشبكة في ذلك الحين وهو " Advanced Research ProjectS" ... إن من مميزات هذه الشبكة تنوع المعلومات وإمكانية التعامل معها والاستفادة منها من جهة، وقلة التجهيزات اللازمة لها من جهة أخرى ."47 .

يعرفها الدكتور ساسي فيقول : " شبكة للمعلومات عبر الأقمار الصناعية . يظهر من (جهاز الانترنيت) أنّ الوظيفة الظاهرة فيه والتي من أجلها أنشئ وأخترع هي(المعلومة) من أي اتجاه أو صيغة كانت إرسالا واستقبالا مع عامل السرعة في الزمن ، أنّه لا يمكن تأسيس المصطلح على عامل الزمن لأنّه تابع ، ولا يمكن تأسيس المصطلح على عاملي الاستقبال والإرسال لأنّهما متضمنان في الأساس وهي المعلومة من العلم "48 . و " العلم إدراك الشيء بحقيقته " 49.

ـــ الصيغة اللغوية المناسبة هي مِفْعَلة(بكسر الميم وتسكين النون)

ـــ الدلالة الكلية: الآلة والجهاز والأداة

ـــ الوظيفة الأساسية : العلم بمفهومه الواسع وبحكم الكثرة والتوسع والتجديد والاستمرار

ـــ المصطلح الصناعي : مِعْلميات وهذا شبيه ب" تقنية وتقنيات " فالألف والتاء يفيدان التوسع والتفتح المستمر في العلم ذاته .

ـــ المصطلح المترجم : انترنيت لأنّه يدل على ضعف وعدم قدرة في الذات والاعتراف بها في الآخر ، فهذا غير مقبول لاسيما وأنّ اللسان العربي غنيّ بقدراته الذاتية 50 .

3 - calculateur:

ـــ التعريف باللغة الأجنبية 51

" Machine à calculer qui effectue des operations arithmétique et logique à partir d'informations alphanumérique selon un programme établi au préalable calculer numérique analogique "

ـــ الترجمة العربية :

" آلة تقوم بعمليات حسابية ومنطقية انطلاقا من المعلومات الحرفية الرقمية حسب البرنامج المقام مسبقا "52

ـــ الصيغة اللغوية المناسبة هي مِفْعَلة(بكسر الميم وتسكين النون)

ـــ الدلالة الكلية: الآلة

ـــ الوظيفة الأساسية : انجاز عمليات رياضية

ـــ المصطلح الصناعي : مِنْجَزَة ومِحْللة ومِفْكَكة

ـــ المصطلح المترجم : حَاسوب ، فلا يصلح في العربية فعل (حَسبَ) الذي يقصد به (عَدّ) لأنّه غير وارد عند العرب كما أنّه غير موجود في القرآن بذلك المعنى ، أضف إلى ذلك ف(حَسبَ) بمعنى (ظنّ) وقد يُحدث لُبسا وإبهاما مع مصطلح (حَاسُوب) الذي يُقصد به جهاز الإعلام الآلي اليوم 53.

4- polarisation :

- التعريف باللغة الأجنبية 54

" c'est un phénomène du a une accumulation de charge opposes depart et d'autres dispositif "

- الترجمة العربية :

" ظاهرة ناتجة عن تكدس الشحنات المتعاكسة في الإشارة من جهة أخرى وعن الجهاز من جهة ثانية "55

ـــ الصيغة اللغوية المناسبة : فَعّالة

ـــ الدلالة الكلية: المبالغة في صناعة الفعل

ـــ الوظيفة الأساسية : تكدّس الشحنات المتعاكسة

ـــ المصطلح الصناعي : شَحّانة بمعنى تجميع و تكديس الشحنات المتعاكسة بطريقة آلية

ـــ المصطلح المترجم : استقطاب يقول عنه الدكتور ساسي بأنّه غير موافق لا فصاحة ولا اقتصادا ولا علاقة له بالمعنى الأصلي 56.

: glucides – 4

– التعريف باللغة الأجنبية

» biochimie , catégorie de molécoles composée de carbone , d'hydrogène et d'oxygène : les glucides comprennentles oses simples (glucose, frutose, ribose …)les diholosides formés de deux doses simples (maltose, lactose…)les oses simples sont caractérisés par la forme de cristaux qu'ils produisent avec la nyhideinne » 57

– الترجمة العربية :

وهي مركبات عضوية تصنف ضمن عائلة الهيدروجينية تتميز بشكل عام بطعم حلو ، لذلك تستخدم في الأطعمة ، وهي سكر بسيط مثل الفركتوز...وهي ذات بنية بلورية صلبة ، وهي المصدر الأساسي للطاقة في الجسم . "58

ـــ المصطلح المترجم : السكريات أو الكربوهيدرات

جاء في مقاييس اللغة : " السِّينُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى حَيْرَةٍ. مِنْ ذَلِكَ السُّكْرِ مِنَ الشَّرَابِ. يُقَالُ سَكِرَ سُكْرًا، وَرَجُلٌ سِكِّيرٌ، أَيْ كَثِيرُ السُّكْرِ. وَالتَّسْكِيرُ: التَّحْيِيرُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا} [الحجر: 15] وَنَاسٌ يَقْرَءُونَهَا سُكِرَتْ مُخَفَّفَةً. قَالُوا: وَمَعْنَاهُ سُحِرَتْ. وَالسِّكْرُ: مَا يُسْكَرُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ. وَالسَّكْرُ: حَبْسُ الْمَاءِ، وَالْمَاءُ إِذَا سُكِرَ تَحَيَّرَ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لَيْلَةٌ سَاكِرَةٌ، فَهِيَ السَّاكِنَةُ الَّتِي [هِيَ] طَلْقَةٌ، الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَا يُؤْذِي. قَالَ أَوْسٌ:

تُزَادُ لَيَالِيَّ فِي طُولِهَا ... فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا سَاكِرَهْ

وَيُقَالُ سَكَرَتِ الرِّيحُ، أَيْ سَكَنَتْ. وَالسَّكَرُ: الشَّرَابُ." 59

أمّا في لسان العرب فقد ورد قوله : " السَّكْرَانُ: خِلَافَ الصَّاحِي. والسُّكْرُ: نَقِيضُ الصَّحْوِ. والسُّكْرُ ثَلَاثَةٌ: سُكْرُ الشَّبابِ وسُكْرُ المالِ وسُكْرُ السُّلطانِ؛ سَكِرَ يَسْكَرُ سُكْراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكَراً وسَكَراناً، فَهُوَ سَكِرٌ؛ عَنْ سِيبَوَيْهِ، وسَكْرانُ، والأُنثى سَكِرَةٌ وسَكْرَى وسَكْرَانَةٌ؛ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (لَا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى)

قَالَ ثَعْلَبٌ: إِنما قِيلَ هَذَا قَبْلَ أَن يَنْزِلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنما عَنَى هُنَا سُكْرَ النَّوْمِ، يَقُولُ: لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ رَوْبَى. ورَجُلٌ سِكِّيرٌ: دَائِمُ السُّكر. ومِسْكِيرٌ وسَكِرٌ وسَكُورٌ: كَثِيرُ السُّكْرِ؛ الأَخيرة عَنِ ابْنِ الأَعرابي، وأَنشد لعمرو ابن قَمِيئَةَ:

يَا رُبَّ مَنْ أَسْفاهُ أَحلامُه ... أَن قِيلَ يَوْمًا: إِنَّ عَمْراً سَكُورْ

وَجَمْعُ السَّكِرِ سُكَارَى كَجَمْعِ سَكْرَان لِاعْتِقَابِ فَعِلٍ وفَعْلان كَثِيرًا عَلَى الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ. وَرَجُلٌ سِكِّيرٌ: لَا يَزَالُ سكرانَ، وَقَدْ أَسكره الشَّرَابُ... وقال أَبو حنيفة: والسُّكَّرُ عِنَبٌ يُصِيبُهُ المَرَقُ فَيَنْتَثِرُ فَلَا يَبْقَى فِي العُنْقُودِ إِلَّا أَقله، وعناقِيدُه أَوْساطٌ، هو أَبيض رَطْبٌ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ عَذْبٌ مِنْ طَرَائِفِ الْعِنَبِ، ويُزَبَّبُ أَيضاً. والسَّكْرُ: بَقْلَةٌ مِنَ الأَحرار " 60 .

تساءل الدكتور ساسي عن مصدر مصطلح " سكريات " هل هو من " سُكّر" أم " سُكارى " ؟ فالمعجم اللغوي لم يعرض له صراحة إلا ما جاء في قول أبي حنيفة بأنّه رطب صادق الحلاوة ، علما بأنّ المصطلح (سُكر) ليس له فعل فلا تقول : " سكرت " وإلا وقعت اللغة في لبس وإبهام وهذا ما لا تقبله العربية لأنّها مبنية على الإبانة التي تعني أنْ تبين عن المعنى الواحد باللفظ الواحد الدقيق .

– المصطلح الصناعي : حُلْويات لأنها تتميز عموما بطعم حلو ، فلو أبقينا على مصطلح " سُكريات " لأحدث التباسا بين " سكر " التي ضد الصحو ، وبين السكر الذي بمعنى الحلو ولا يمكن اعتبار ذلك من التطور اللغوي ذلك أن هذا الأخير له شروطه وضوابطه 61.

ويمكن تلخيص رؤية الدكتور عمار ساسي في صناعة المصطلح العلمي العربي62 فيما يلي :

– فعل الصناعة يفيد إيجاد المصطلح الجديد للمعنى الموجود أي يتجه من المفقود إلى الموجود وهذا يمس المستوى الإفرادي .

– تعدد الاصطلاحات للمخترَع الواحد هو نتيجة لما يلي :

- تعدد القراءات للشيء الواحد في المجتمع الواحد
- سرعة توالد المخترعات في العصر في المجتمع الواحد
- غياب قواعد الموحدة لصناعة المصطلح
- تعطيل مصنع الاشتقاق وتوقيف آلاته المنتجة للمصطلح العربي .
- وضع المصطلح من غير مراعاة للشروط والضوابط العلمية.

– اتساع رقعة الانشقاق في صناعة المصطلح العلمي هو نتيجة لتغييب قاعدة الاشتقاق الطبيعية .

– الظن بأنّ الحروف والرموز من غير اللسان الأعجمي لا تقوى على أداء دورها ولا تحقق المقصود التواصلي والتحصيلي في الاختصاصات العلمية هو ظن بعيد ، ولعل الشاهد على قدرة حروف اللسان العربي على أداء مهمته بطريقة متميزة هو القرن الخامس الهجري ومنجزات علماء العرب في الرياضيات والجبر والفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم والمعارف ، ومن ذلك ما فعله ابن سينا في الموسيقى الكبير والصغير .

– تطور المصطلح يكمن في امتداد فعل الصناعة واتساع رقعته ليشمل جميع قطاعات الحياة وسائر التخصصات والعلوم والمعارف والتقنيات والطبيات وغيرها.

– تطور لغة الاختصاص يكمن في معرفة مواقع الألفاظ وأين استعملتها العرب حتى أبانت عن المعنى بأدق لفظ وأوجز تركيب وأوضح مقصد بحيث يحسن السكوت عليه .

– الغاية من صناعة المصطلح في اللسان العربي غايتان متلازمتان على طول الخط الأولى : التعبير الدقيق عن المقصود، والثانية وهي الأهم : الحفاظ على فصاحة اللسان من كل لحن أو تحريف أو خرق.

وخلاصة القول فهذه رؤية اجتهادية للدكتور عمار ساسي في صناعة المصطلح العربي قواعدا وطريقة وتمثيلا وهي جديرة بالاهتمام وتضافر الجهود حولها خدمةً للسان العربي وتفعيله تكشف عمّا يلي :

ـــ صناعة المصطلح يُمكّن اللسان العربي من أن يكون مستوعبا لكل معارف العصر عبر الزمان والمكان .

ـــ صناعة المصطلح برهان قاطع على صلاحية اللسان العربي لكل زمان .

ـــ آليات صناعة المصطلح العربي هي مفاتيح أصيلة وفق سنن العرب في كلامها ، فغياب فهمها وفقهها أنتج ثلاثة أقوال ادعائية واتهامية :

- أزمة المصطلح وفوضى المصطلح
- عجز العربية عن الإنتاج والإبداع
- عدم قدرتها على مواكبة علوم العصر والتطور الحضاري

فأمام ذلك أقول : إنّ هذه الأقوال صادرة من جاهل لا يفقه من اللسان العربي وخصائصه المميزة شيئا ، فالعجز كامن في العرب الذين أصبحوا مستهلكين فقط بعدما كانوا منتجين ومبدعين، فما الذي أضافوه زيادةً على ما قدّمه علماء العرب القدامى الأجلاء كلٌّ باسمه واختصاصه والمجال الذي هو فيه ؟ وما الجديد الذي أنتجوه الآن ؟

فإذا كان اللسان العربي كما يدعي بعضهم عاجزا عن مواكبة علوم العصر وتطور الحضارة وغيرَ صالح لهما فلماذا اختاره الله عزّ وجلّ من بين الألسن البشرية السائدة آنذاك كالعبرية والفارسية والرومية وغيرها ليكون حاملا لرسالة ربّ العالمين الخاتمية المتمثلة في القرآن الكريم الذي يتحدى اليوم علوم العصر على اختلافها وتنوّعها ضمن ما يسمى بالإعجاز العلمي بمختلف أنواعه وأشكاله في إطار الهيئة العالمية لإعجاز القرآن الكريم ؟ ، ثم لماذا وصفه الله جلّ وعلا مرّة بالإبانة التي تتضمن معانيَ دقيقةً لا يسع المقام لذكرها في قوله تعالى : ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾63 ومرة أخرى بعدم الاعوجاج في قوله تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾64 ؟ فهل من مدّكر ؟

الهوامش :

1 - ابن خلدون : المقدمة ، دار التونسية للنشر ، ج(1) ، 1983، ص195
2 - ساسي عمار: صناعة المصطلح في اللسان العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن،2012، ص254
3 - ينظر: ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، إصدارات مخبر اللغة العربية وآدابها، البليدة ، مطبعة عالية برستيج ، 2016 ، ص69
4 - ينظر: ساسي عمار: صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص173
5 - ينظر: ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص199و200
6 - ابن الأزهري محمد ابن أحمد : تهذيب اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط(1) ، ج(2) ، 2001 ، ص24
7 ــ محمد زين الدين : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط(1) ، 1356هـ، ص55
8 - الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الملايين ، بيروت ، ط(3) ، 1407 هـ .1987 ، ص1245 و1246
9 - ابن فارس أحمد : معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، بيروت ، ج(3) ، 1399 هـ و1979 ، ص313
10 - العسكري أبو هلال : معجم الفروق اللغوية ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط(1) ، 1412 هـ ص321 و322 .
11 - الأصفهاني الراغب : المفردات في غريب القرآن ، دار القلم ، بيروت ، ط(1) ، 1412 هـ ، ص493 .
12 - ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص72 و73
13- ينظر : المرجع نفسه ، ص51
14 - ابن فارس أحمد : معجم مقاييس اللغة ، ج(3) ، ص170 و171
15- السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط(1) ، 1418 هـ /1998 ، ص275
16 - ينظر: ساسي عمار: صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص38
17 - عياش فرحات : عياس فرحات : الاشتقاق ودوره في نمو اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص10
18- ينظر : محمد شاهين توفيق : عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهيبة ، مصر ، ط(1) ، 1414 هـ/1993 ، ص87
19 - ينظر: ابن فارس أحمد : معجم مقاييس اللغة ، ج(3) ، ص399
20 ـ- ينظر: ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص17
21- ينظر : المرجع نفسه ، ص17 و19 و59 و60 63

22 - ينظر : المرجع نفسه و ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص135
23 - الرضي الاستربادي محمد بن حسين : شرح شافية ابن الحاجب ، تحق:محمد نور الحسن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج(1) ، 1395هـ ـــ2001م ، ص2.
24- ينظر : نهمار فاطمة الزهراء: التوازن الصوتي والإفرادي والتركيبي في سورتي "المؤمـــنون والأحـــزاب" (أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية) ، جامعة لونيسي علي البليدة 2 ، كلية الآداب واللغات ، 2016 ، ص84 .
25- ينظر : مبارك محمد : فقه اللغة ـــ دراسات تحليلية مقارنة للكلمة العربية ، مطبعة جامعة دمشق ، 1379 هـ/ 1960 ، ص96 و97 .
26 - ينظر : حسن عباس : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط(5) ، ج(3) ، ص186 و187 .
27 - ابن عبد الرحمن عبد الله : الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، السعودية ، ط(1) ، ج(1) ، 1424 هـ/ 2003 ، ص94
28 - ابن جني : الخصائص ، تحق: محمد علي النجار ، ج(1) ، ص357
29 - عباس فرحات : الاشتقاق ودوره في نمو اللغة ، ص123
30 - ينظر : المرجع نفسه ، ص127
31- ينظر : المرجع نفسه ، ص127
32- النحل : 103
33 - ساسي عمار : مباحث في اللسانيات العربية وقضاياها الراهنة ، إصدارات مخبر اللغة العربية وآدابها ، ط(1) ، 2016 ، ص127 و128
34- ينظر : ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ،ص264 و265
35 - الأصفهاني الراغب : المفردات في غريب القرآن ، ص 735
36 - ينظر : ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص266
37 - ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص264
38- ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص154
39- ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص265
40- المرجع نفسه ، ص265
41 - ينظر: المرجع نفسه ، ص266
42 - المرجع السابق ، ص267
43- ينظر : المرجع نفسه ، ص270
44 - الأصفهاني الراغب : المفردات في غريب القرآن ، ص602
45- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، ج(2) ، ص917
46 - ينظر: ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص60 و61
47 - دويدري رجاء وحيد : البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العملية ، دار المعاصر ،بيروت ، 1421 هـ/ 2000 ، ص 365 و366
48 - ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص 61 و62
49 - الأصفهاني الراغب : المفردات في غريب القرآن ، ص580
50 - ساسي عمار: قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص ، ص62
51 ـ- حافظي زوبيدة : معجم مصطلحات الإلكترونيك (عربي وفرنسي) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2003 ، ص13
52 - ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ، 273
53 - ينظر المرجع نفسه
54 - حافظي زوبيدة : معجم مصطلحات الإلكترونيك (عربي وفرنسي) ، 75
55 ـــ ساسي عمار : صناعة المصطلح في اللسان العربي ، ص275
56 - ينظر المرجع نفسه
57 – dictionnairedes scienve de la vie et de la terre – mechel breit – terminologie arabe – djamel allili- édition nathan –paris-2007-p984
58 - ساسي عمار : (دور صناعة المصطلح في تطوير لغة الاختصاص – قطاع الطب أنموذجا-) ، مداخلة قُدمت للمشاركة في الملتقى الدولي السادس عشر حول استراتيجية الترجمة (لم تنشر بعد) ، ص 8
59 – ابن فارس أحمد ، مقاييس اللغة ، ج3 ، ص89
60 – ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،ط 3 ، ج4 ، 1414 هـ ، ص375

61 - ينظر : ساسي عمار : (دور صناعة المصطلح في تطوير لغة الاختصاص – قطاع الطب أنموذجا-) ، ص8
62 - ينظر : المرجع نفسه ، ص9
63 - ينظر : ساسي عمار : (دور صناعة المصطلح في تطوير لغة الاختصاص – قطاع الطب أنموذجا-) ، ص2 و3 و4 و5 و6
63- النحل : 103
64 - الزمر : 22

التطور المصطلحي في الاقتصاد الإسلامي

مصطلحات المصرفية الإسلامية من معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء للدكتور نزيه حماد[1] أنموذجا. دراسة إحصائية نقدية

د . محي الدين بن عمار

بجامعة الحاج لخضر باتنة

- إشكالية البحث:

تتعلق الإشكالية هنا بمدى نضج صياغة المصطلحات الاقتصادية عموما، - ومصطلحات المصرفية العربية، هل قدمت المؤسسات العالمية العربية أو أعلامها تجارب مقنعة وكافية في هذا المجال تجعلها متميزة وخصبة في إنتاج نظريات اقتصادية ناجحة، أم أنها الترجمة الحرفية والتبعية الدلالية والمعرفية للغرب في ذلك[2].

بمعنى أخر: هل تعبر - بصدق- هذه الصياغات العالمية عن واقع معيشي تحياه الشعوب العربية؟ وهل يراد لهذه المصطلحات المصرفية مستوى ثابتا من دلالتها اللغوية أو الوضعية؟ أم أن إرادة تغيير الوضع الاقتصادي يتطلب نماء وتطورا في الأبعاد الدلالية لهذه المصطلحات، بل وتجاوزاتها إلى أبعاد تداولية وتوليديةأخرى تحقق التناغم المنشود بين دقة الصياغة العلمية ونجاعة النظريات الاقتصادية؟ ثم ما أثر ذلك على المعجم العربي أصالة وتبعا، وعلى الواقع الاقتصادي تميزا وتخلفا؟

- المبحث الأول: مصطلحات الاقتصاد، والمصرفية الإسلامية في معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاءلنزيه حماد.

---

(1)نزيه كمال حماد أكاديمي وفقيه سوري معاصر، من مواليد 1946 بدمشق، حصل فيها على شهادة البكالوريوس عام 1967م، ثم تابع دراسته العليا في جامعة بغداد، وتحصل على الماجستير سنة 1970، ثم على الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة 1973م، في تخصص: العقود والمعاملات المالية في الفقه الإسلامي المقارن، عمل بعدها في جامعة أم القري لأكثر من 17 سنة، شارك في كثير من المؤتمرات العلمية في المعاملات المالية وأعمال المصارف الإسلامية والاقتصاد الإسلامي، وهو متفرغ حاليا للبحث العلمي والعمل الاستشاري للمؤسسات المالية الإسلامية، عضو في المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية وخبير بمجمع الفقه الإسلامي بجدة، له سبعة عشر مؤلفا منها: في فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، الحيازة في العقود في الفقه الإسلامي ومعجمه المشار إليه أعلاه، راجع: موقع الاقتصاد الإسلامي العالمي

(2)تكاد أغلب الدراسات الاقتصادية الحديثة تتفق على طرح هذه الإشكالية المعرفية الواقعية، وإن اختلفت صياغاتها العالمية في ذلك، ومن ثم اتجهت إلى إعادة الصياغة المصطلحية، بتعديل لمصطلحات تراثية، أو ضبطها، أو الاجتهاد في وضع مصطلحات جديدة تساير الواقع الاقتصادي، وتعالجه، ينظر مثلا مجموعة بحوث علمية جمعت ضمن: موسوعة الاقتصاد الإسلامي الصادرة من المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من إعداد خالد عبد المنعم، مركز الدراسات المعرفية، الزمالك، القاهرة، د.ت.د.ط.

– **تمهيد:** شهد البحث الاقتصادي في العقود الأخيرة من هذا العصر تطور متسارع الخطى، منفجرا بالأفكار والنظريات، عميق الأثر في ازدهار حياة البشر أو شقائهم وكان لابد –إزاء ذلك– من أن يواكب الإسلام هذه التطورات العميقة والمتسارعة خاصة في مجال البنوك والمصرفية، بالتأصيل الشرعي الشامل لمفاهيمها ومصطلحاتها، وبالتكييف الفقهي لفروعها وضوابطها ومآلاتها، وبالتجديد المطلوب لمفاهيم المصطلحات الاقتصادية الواردة في عيون التراث الإسلامي، صياغة ودلالة واستعمالا، وهذا محل بحثنا من خلال العناصر التالية:

- المطلب الأول: مفهوم المصطلحات الاقتصادية الإسلامية وأهميتها

يحتاج التعريف بمفهوم المصطلح الاقتصادي الإسلامي، والمصرفية الإسلامية، إلى بيان أجزائه لكونه مركبا وصفيا، ومن أجزائه:

أولا: مفهوم المصطلح:

" الاصطلاح اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوعه الأول"(3)، فهو بهذا الاسم الذي تواضع عليه أهل علم معين للدلالة على مفاهيم مستعملة عندهم، مما يعني هذا تعدد المصطلحات واختلافها تبعا لاختلاف المجالات المعرفية التي تنتسب إليها، وعلم الاقتصاد الإسلامي بخصائصه ومبادئه التي يتميز بها عن علم الاقتصاد الوضعي –كغيره من أنواع المعارف الإنسانية– له مصطلحاته الخاصة المستعملة القديمة أو الحديثة، وما يقابلها في ذلك من مفاهيم شرعية مميزة مصاغة وفق الضوابط النصية، والقواعد المقاصدية العامة.

ثانيا: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وخصائصه العامة:

أ– في مفهوم الاقتصاد الإسلامي: يدل الاقتصاد في الاصطلاح العربي على « المشي الذي ليس فيه غلو ولا تقصير»(4)، بل على كل حالة وسطى بين طرفي إفراط وتفريط، والاقتصاد«منزلة بين منزلتين، والمنازل ثلاثة: التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما»(5).

فهو مصدر للفعل المزيد "اقتصد"، وصيغته الأولى "قصد" والقصد استقامة الطريق(6).

أما في اللغات الغربية فيرجع الاقتصادي إلى لفظة oikonomos الإغريقية القديمة، ويراد بها: تدبير شؤون البيت، بالكفاية اللازمة له طعاما وكساء ونظاما، وما يتطلب ذلك من واجبات محددة منوطة

(3)التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، 68/1.ط دار الفكر المعاصر. بيروت. دمشق.
(4) راجع في هذا مثلا: تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير، 707/3، ط-دار الفجر للتراث. القاهرة.
(5)قواعد الأحكام في مصالح الأنام: عز الدين بن عبد السلام، 174/2.ط دار الكتب العالمية.
(6)راجع مادة "قصد" من مقاييس اللغة لأبن فارس ولسان العرب لأبن منظور وغيرها.

بصاحب ذلك البيت، ومن هنا فإن التفكير الاقتصادي منذ القدم، كان يتضمن أحكاما على أفضل وسائل الإنتاج وأسوئها، ثم تعدى هذا المفهوم المعنى الحرفي إلى معنى واسع متعلق بالمدنية والدولة City -state-[7].

أما ما يخص الاقتصاد الإسلامي، فهو: «مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن الكريم والسنة، وهو البناء الاقتصادي الذي قام على أساس ذلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر»[8].

فهو بهذا كل نشاط إنتاجي مالي، تسير به حياة البشر، وتتحقق به مصالحهم ومنافعهم، وفق ضوابط الحلال والحرام المستنبطة من النصوص الشرعية، وبما يتلاءم مع مقاصد الشريعة الإسلامية العامة وأهدافها المرتبطة بوظيفة الإنسان في هذه الأرض ودوره في ارتفاق خيراتها، واستغلال وجوه تسخيرها له فيما يعود عليه بالمنفعة والمصلحة، وذلك يشمل – كما قال الفقهاء– أبواب المعاملات كلها، وبعض أبواب العبادات– الزكاة خاصة[9].

ب- في خصائص الاقتصاد الإسلامي ومبادئه العامة

الاقتصاد الإسلامي خصائص ومبادئ ينفرد بها، وتميزه عن المذاهب الاقتصادية الوضعية، ويمكننا أن نشير إلى أهمها فيما يأتي:

- **ربانية المصدر:** من حيثتأصيل المفاهيم الأساسية له، أو من حيث ضبط الأحكام الشرعية للنشاطات الاقتصادية المتنوعة بمصادرها المتفق عليها (قرآن وسنة وإجماع وقياس)، أو المختلف فيها، فلا اقتصاد إلا بضوابط، ولا ربح إلا بأخلاق[10].

ـ **ربانية الهدف:** إذ أنه يهدف إلى سد حاجات الفرد والمجتمع الدنيوية، طبقا لشرع الله تعالى الذي استخلف الإنسان في التصرف في المال والانتفاع به، وبالتالي يكون هدف المسلم من نشاطاته الاقتصادية إرضاء الله تعالى، وسد حاجات المجتمع، بخلاف الوضعيين – على تعدد أفكارهم– الذين لا يبالون إلا بتحقيق المكاسب المادية، دون التزام بالضوابط الأخلاقية[11].

(7) المذاهب الاقتصادية الكبرى: جورج سول، ص16، ترجمة راشد البراوي. ط. مكتبة المنفعة المصرية.
(8)موسوعة الاقتصاد الإسلامي: محمد عبد المنعم الجمال، ص 15، ط. دار الكتاب المصري.
(9)يراجع مثلا: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد الحفيد، ج1، ج2، ط. دار الكتب العالمية.
(10)يراجع: الخصائص العامة للإسلام: يوسف القرضاوي، ص07، 32 وما بعدها، ط. مكتبة وهبة.
(11) الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة: علي أحمد السالوس، ص29،30.

ـ **الرقابة المزدوجة:** حيث يخضع النشاط الاقتصادي في الإسلام لرقابتين رقابة بشرية من خلال ما عرف في التاريخ الإسلامي "بنظام الحسبة"، ورقابة ذاتية، نابعة من قلب المسلم وإيمانه من خلال مرتبة الإحسان[12].

– **الجمع بين الثبات والمرونة أو التطور:** ففي الاقتصاد الإسلامي أمور ثابتة لا تتغير مهما تغير الزمان والمكان، كأحكام الحل للبيع وكثير من العقود، وتقدير مقادير الزكوات والمواريث، وكيفية توزيعها، ومنها أحكام الحرمة للربا والميسر وباقي الجرائم الأخلاقية والمالية.

كما أن هذا الاقتصاد وسع الأساليب المختلفة والوسائل المتجددة، والآراء الاجتهادية – في غير الثوابت– المتعددة، ما صيره مرنا ومستوعبا لتجدد حاجات الإنسانية بتغيير الزمان والمكان والأعراف والتقاليد المحلية أو العالمية.

وهذه ميزة منعدمة في المذاهب الاقتصادية الوضعية، وأرباب المذهب الواحد غير متفقين على ثوابت معينة، فهذا "أدم سميث يختلف عن ريكاردو، وريكاردو يختلف عن مالتس، وكينز يعود للتجاريين الذين خالفهم أدم سميث"[13] وهكذا.

– تحقيق التوازن بين المادية والروحية، وبين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة.

– **الواقعية**، من حيث نظرته إلى واقع الناس، ومراعاته لدوافعهم، وحاجاتهم، ومشكلاتهم، وإلى اختلافهم في الرزق والجاه، ووضعهم الاجتماعي بذلك غنى وفقرا، قوة وضعفا، ثم ما وضعه – بعد ذلك– من حلول والتزامات تحفظ النسيج الاجتماعي، وهذا بخلاف المذاهب الوضعية التي شذت بنظرياتها عن واقع الناس المعاش، وبالتاي الإسهام في معالجته وإرشاده[14].

– ومن أهم مبادئ الاقتصاد الإسلامي: تحقيق الملكية المزدوجة الخاصة والعامة، وتحقيق التكافل وضمان الكفاية لكل أفراد المجتمع، وإفادة الحرية في اختيار العمل، وآليات الكسب، ومسار التملك والإنفاق، ولكن في حدود مبدأ استخلاف الله للإنسان في أرضه وماله، ووفق ضوابط أحكام التشريع الإسلامي من الحلال والحرام[15].

(12)الخصائص العامة للإسلام: يوسف القرضاوي، ص 07، 32 وما بعدها، ط، مكتبة وهبة.
(13)الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة: علي أحمد السالوس، ص32.
(14) يراجع للتفصيل في ذلك: المرجع السايق، ص35.
(15)يراجع: الخصائص العامة للإسلام: يوسف القرضاوي، ص 161، 162.

ثالثا: في مفهوم المصرفية الإسلامية، وأهم مصطلحاتها الواردة في معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغه الفقهاء لنزيه حماد.

أ- في مفهوم المصرفية الإسلامية وبيان مجالها

ـ المصرف: اسم مكان يتم فيه الصرف والصرف لغة: رد الشيء عن وجهه، صرفه يصرفه صرفا فانصرف[16].وأما الصرف عند الفقهاء: «اسم لبيع الأثمان المطلقة بعضها ببعض، وهو بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة،وأحد الجنسين بالأخر، فاحتمل تسمية هذا النوع من البيع صرفا فالمعنى الرد والنقل»[17].

ـ وأما الصرف في اصطلاح الاقتصاديين فهو "مبادلة عملة وطنية بعملة أجنبية"[18]، فهو بذلك مرادف للكلمة الأجنبية "بنك Bank"، غير أنه قد وقع اختلاف بين الباحثين المعاصرين في استخدام هذه الكلمة الأجنبية، بين رافض لها ومؤثر استعمال الفصيح من لغتنا[19]، وبين متسامح في ذلك، لأنها صارت مصطلحا عرفيا دراجا عند الناس[20].

وأما التعريف الاصطلاحي للمصرف، فإن البعض عرفه بقوله: « المصرف هو مكان يحفظ الناس فيه أموالهم في زمان ويستردونها حين يحتاجون إليها»[21].

وقال البعض عنه: «منشأة محلية يتعلق عملها بالمال تنصب عملياتها الرئيسية على تجميع النقود الفائضة عن حاجة الجمهور، أو منشآت الأعمال أو الدولة لغرض إقراضها للآخرين، وفق أسس معينة، أو استثمارها في أوراق مالية محددة»[22].

من هذا المفهوم ندرك أن المصرف أو البنك يهتم بتحديث عقود إيداع أو إقراض للأموال والعملات المحلية أو الأجنبية مع المتعاقد معه، وهي ما تسمى بعقود المفاوضات، أو بإبرام عقود التبرعات للصدقات والهبات، أو عقود الإسقاطات كالإجراء من الدين والوقف، أو عقود الإطلاقات مثل الوكالة والإمارة والمضاربة ، أو عقود التقييدات مثل عقود عزل الوكيل والوصي، أو عقود الشركات كالمزارعة المساقاة، أو عقود التأمينات كالرهن والكفالة والحوالة، أو عقود

(16) لسان العرب: ابن منظور، مادة (صرف).
(17)بدائع الصنائع: الكاساني، 215/5، ط.
(18) معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص421، ط. دار القلم.
(19)التورق المصرفي: رياض بن راشد عبد الله آل رشود، ص31، ط، وزارة الأوقاف بقطر.
(20)ينظر: البنوك الإسلامية بين الحرية والتنظيم، التقويم والاجتهاد، جمال الدين عطية، ص15.
(21) التورق المصرفي: رياض آل رشود، ص 31.
(22) المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق: عبد الرزاق الهيثي، ص32.

الاستحفاظات كالوديعة[23] ومن هنا يظهر الفرق جليا بين المصرف الإسلامي، والبنك التقليدي ؛ حيث أن المصارف الإسلامية «تقوم بجمع الأموال وتوظيفها وتقديم الخدمات في نطاق الضوابط الشرعية الإسلامية، وكذلك تنطلق من منطلقات عقدية أهمها: أن ملكية المال تعود للمولى سبحانه، وملكية الإنسان بالوكالة، والعلاقة بين البنك والمستثمر تقوم على علاقة المشاركة والمضاربة»[24].

فالبنك الإسلامي بهذا – كله–«مؤسسة نقدية مالية تعمل على جانب الموارد النقدية من أفراد المجتمع وتوظيفها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية بشكل يضمن نموها، ويحقق هدف التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي للشعوب الإسلامية»[25].

ب- المصطلحات المصرفية في معجم المصطلحات المالية والاقتصادية للدكتور نزيه حماد جمعا وإحصاء:

يعتبر هذا المعجم العلمي من أهم القواميس الحديثة والمعاصرة التي وضعت أساسا من أجل حصر الجهود والمذاهب الفقهية في اصطلاحاتها وألفاظها ومفاهيمها الرئيسية في مؤلف علمي يجمع شتاتها، ويسهل للباحثين الاطلاع عليها والاستفادة منها، ويؤصل لمواقف شرعية تستوعب نشاطات الإنسان ومشاكله الاقتصادية المعاصرة، وهذا ما يفرض علينا الإشارة إلى الإطار المعرفي الجامع له، ثم بيان منهج المؤلف في معجمه وإحصاء المصطلحات المصرفية الواردة فيه.

1- الإطار التاريخي والمعرفي لتطور التأليف في الاصطلاح الاقتصادي الإسلامي

من الواضح أن الأنشطة الاقتصادية، والمعاملات المالية كانت أسبق ظهورا من النظريات والمفاهيم والقواعد لهذا العلم، وفي ذلك قال جورج راسل: «...إن النقود والأثمان والأسواق والربح والفائدة والأجور والاستثمار والضرائب، وغير ذلك من التعبيرات الاقتصادية المألوفة إن هي إلا أسماء لعادات ونظم في كثير من المجتمعات الإنسانية... هذا النوع من السلوك مما نعده ذا صبغة اقتصادية في العادة إنما هو ذلك السلوك الوثيق الصلة بالوسائل التي يعمد إليها الناس في الحصول على معاشهم...»[26].

(23) الوظائف الاقتصادية للعقود المطبقة في المصارف الإسلامية: صبرى حسنين، ص 96،95.
(24) الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق: محمد عبد المنعم أبو زيد، ص14.
(25)دور البنوك الإسلامية في تطوير التبادل التجاري بين الدول الإسلامية: علي قنديل شحادة، ص 197.
(26) المذاهب الاقتصادية الكبرى ص15..

هذا وإن ظهور المفاهيم الأساسية للاقتصاد الإسلامي كان جاريا منذ المرحلة التأسيسية للمجتمع المسلم ، كالغنيمة، والعشر، والجزية،.....وغيرها[27].

ثم ظهر تحول في الحياة الاقتصادية في نظام الدولة الإسلامية في المدينة، نتج عنه تداول الكثير من المصطلحات في النشاط الاقتصادي في وقت مبكر، منها: العطاء، الخصاصة، مهنة الصراف، الصرف، التجارة، الأجير وغيرها[28]

ويمكن حصر التأليف في ذلك عبر أربع مسارات تاريخية كبرى:

– **المسار الأول:** ظهور كتب مفردة للاصطلاحات والمفاهيم الاقتصادية وما يتعلق بها من أحكام مؤصلة من الكتاب والسنة، ومنها: كتاب الخراج لأبي يوسف (113 – 182هـ) وكتاب الخراج ليحي بن آدم القرشي (140 –203هـ)، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (157 – 224هـ)[29].

– **المسار الثاني:** ضبط السادة الفقهاء للاصطلاحات الاقتصادية في أبواب المعاملات المالية، لاسيما أبواب البيوع والشركات والتبرعات من كل المؤلفات الفقهية.

– **المسار الثالث:** تأصيل الأدلة على حقائق التصورات الإسلامية للمسائل الاقتصادية ومصطلحاتها، وجعل ذلك منهجا في التأليف، وهو ما نجده عند ابن خلدون في مقدمته في باب عن الرزق والكسب[30]، وبعض قضاياه متناثرة في باقي أبواب كتابه هذا[31].

يضاف إليه بعض كتب السياسة الشرعية، ككتاب الأحكام السلطانية للماوردي، وكتاب السياسة الشرعية لابن تيمية، وبعض كتب الآداب السلطانية، ككتاب بدائع السلك في طبائع الملك للطرطرشي[32] وغيرها.

– **المسار الرابع:** ظهور معاجم وقواميس وموسوعات للمصطلحات الاقتصادية دعت إليها حاجة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية للاسترشاد بها في بيان ضروب المعاملات الشرعية المتجددة، منها: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية للدكتور نزيه حماد، ومعجم الاقتصاد الإسلامي لأحمد الشرباصي، وموسوعة الاقتصاد الإسلامي لجمال عبد المنعم وغيرها.

(27)المجتمع العربي الإسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د. الحبيب الجنحاني، سلسلة عالم المعرفة، عدد سبتمبر 2005، الكويت، ص18.
(28)المرجع نفسه، ص.22
(29)المرجع نفسه، ص23.
(30) كتاب المقدمة: عبد الرحمان بن خلدون،الدار التونسية للنشر، 1984م، 2/ 459.
(31) المصدر نفسه، 339/1، 444/2،464،469،477.
(32)معجم المصلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص09.

2- التعريف بمعجم "المصطلحات المالية والاقتصادية" لنزيه حماد، وإحصاء المصطلحات المصرفية الواردة فيه:

ذكر الدكتور نزيه حماد في مقدمة معجمه واقع التأليف المعجمي في التاريخ العربي الإسلامي، واستظهر أهم المعاجم المؤلفة في ذلك على تنوع حقولها المعرفية متخصصة كانت أم عامة، ولما كان الدكتور متخصصا في الدراسات الفقهية والاقتصادية، فإنه خص بالذكر لمعاجم الفقهية قديما وحديثا، ثم بين عوارها عن استيعاب دلالات الكثير من الألفاظ المتداولة عند الفقهاء، أو أنها غير موضحة اختلاف دلالة اللفظة الاصطلاحية تبعا لاختلاف كتب المذاهب الفقهية في ترتيب الأبواب والفصول وعرض المسائل، فأغلب تلك المعاجم الفقهية مرتبة على ترتيب الأبواب الفقهية لا على الحروف الأبجدية (طريقة المعجمية)، مما يتطلب جهدا كبيرا في العثور على مكان ذلك اللفظ، بالإضافة إلى وجود الصعوبة الدلالية المرتبطة بتنوع الدلالة الاصطلاحية للفظ الواحد تبعا لتباين آرائهم واجتهاداتهم في بعض الأحكام المتعلقة به[33].

ثم إن هناك مصطلحات مذهبية غير متداولة بين سائر المذاهب الفقهية الأخرى، مع إجمالها وشح تعقيمها بالتفسيرات الاصطلاحية الكافية، وذلك لشهرتها وتداولها فيما بينهم[34].

ولهذا كانت الحاجة العلمية مدعاة إلى وضع معجم لهذه المصطلحات في مجال النظم الإسلامية كافة؛ النظم المالي، والاقتصادي، والسياسي، والجنائي وغيرها، تكون فيه مرتبة على حروف الهجاء، وموضحة لدلالتها الاصطلاحية عند الفقهاء اتفاقا أو اختلافا.

ومن هنا تظهر بعض معالم منهج الدكتور نزيه حماد في تأليف هذا المعجم الفقهي الاقتصادي، بين المنهج اللغوي القائم على إحصاء المصطلحات الفقهية من مصنفات الفقه المتعددة، ثم ترتيبها فيما بينها على حسب حروف الهجاء، ثم بيان دلالاتها اللغوية أو الفقهية الاصطلاحية، وبيان المصطلحات الأخرى المتشابهة لها دلالة – إن وجدت– من كتب المذاهب الفقهية، أو من الكتب الحديثة، ويحيل عليها أخيرا[35].

وبين المنهج الفقهي المقارن القائم على تخريج المصطلحات من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، واستحضار آراء الفقهاء وتفسيراتهم المختلفة لدلالات المصطلح الواحد، ثم الترجيح بينها، أو التعقيب بمفاهيم متجددة أو مصطلحات جديدة استدعاها تغيير الأحكام بتغيير الأزمان، والعوائد،

(33)المصدر نفسه ص08.
(34) معجم المصلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص09
(35)يراجع المصدر نفسه، ص14،13،12 وغيرها من كل صفحات المعجم.

والأعراف، وتحديد الدلالة الكلية وفق الأصول والمقاصد والمآلات العامة التي تضبط مسار تلك المصطلحات ومفاهيمها المتعددة[36].

نجد مثلا في باب الحرف "الثاء" المصطلحات التالية: «ثمن، ثمن المثل، الثمن المثنى، ثنى، ثنيا»[37] وهكذا دواليك لباقي الأبواب.

ذكر المؤلف في هذا المعجم – الفائق الخمسمائة صفحة– أكثر من ألف مصطلح بثلاثة مصطلحات، توزعت على كل حروف المعجم، فكانت كالتالي:

– الحرف(أ) 182 مصطلح – الحرف(ب) 62 مصطلح – الحرف(التاء) 75 مصطلح – الحرف(الثاء) 5 مصطلحات – الحرف(ج) 24 مصطلح – الحرف(ح) 40 مصطلح – الحرف(خ) 33 مصطلح – الحرف(د) 26 مصطلح – الحرف(ذ) 3 مصطلحات – الحرف(ر) 38 مصطلح، الحرف(ز) 4 مصطلحات – الحرف(س) 32 مصطلح – الحرف(ش) 42 مصطلح – الحرف(ص) 27 مصطلح – الحرف(ض) 28 مصطلح – الحرف(ط) 6 مصطلحات – الحرف(ظ) مصطلح واحد – الحرف(ع) 65 مصطلح – الحرف(غ) 17 مصطلح – الحرف(ف) 14 مصطلح– الحرف(ق) 35 مصطلح – الحرف(ك) 23 مصطلح – الحرف(ل) 5 مصطلحات – الحرف(م) 146 مصطلح – الحرف(ن) 25 مصطلح – الحرف(هـ) 6 مصطلحات –الحرف(و) 34 مصطلح – الحرف(ي) 5 مصطلحات.

هذا و يجدر التنبيه هنا أن أصل هذا المعجم يرجع إلى ورقة عمل قدمها المؤلف سنة 1993م، كمشروع معجم موسوم بـ "معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء" إلى المعهد العالمي للفكر الإسلامي في واشنطن لا يبلغ مضمونه نصف المعجم الحالي، ثم قام بتنقيحه إضافة وحذفا، ليكتمل بنيانه، وتتم صورته على ما هو عليه الآن[38].

ثم إننا إذا فتشنا في ثنايا هذه المصطلحات المتعلقة بالمصارف أو البنوك من حيث الماهية والتسمية كالمصرف وغيره، ومن حيث طبيعة النشاط الاقتصادي، وصيغة العقود وشروطها على مستوى المصارف الإسلامية، كالبيع وفروعه، والمال ولواحقه، والعقد وصيغه وشروطه، والدَيْن وصوره

(36) يراجع كتابه: في فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، قراءة جديدة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1428هـ 2007م، في المقدمة، ص 06 وما بعدها.
(37)معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص143.
(38)المصدر نفسه، ص09.

وأحكامه، ثم بعض النشاطات الخاصة بالمصرف الإسلامي، كالمضاربة، والقرض الحسن، والنض، والمحاصة والمقاصة، والمبادلة، والاستثمار، والتوريق وغيرها من الصيغ الأخرى.

كما نجد أيضا مصطلحات مصرفية عامة تشترك فيها المصارف الإسلامية مع البنوك الأخرى، كمصطلحات: ائتمان، احتياط، ادخار، اكتناز، بطاقة ائتمانية، تأمين، الفائدة، فسخ، قبض، قرعة، قسمة، كمبيالة، ضمان، نقد، وديعه وغيرها.

ويمكن لنا بعد إحصاء هذه المصطلحات واستقراء دلالتها المتنوعة في هذا العجم أن نقسم دوائرها ومجالاتها المعرفية إلى ثلاثة فروع أساسية:

- في الأصل اللغوي، ثم في طبيعة الاستعمال وضعا أولا وثانيا، ثم في دلالتها عامة أو خاصة.

أ- الاصل اللغوي من حيث المصطلحات العربية أو الأجنبية: حيث لم ترد المصطلحات الأجنبية إلا قليلا في هذا المعجم، كما يبين ذلك الجدول والدائرة النسبية التاليين:

- جدول لعدد المصطلحات العربية و الأجنبية في هذا المعجم.

عدد الكلمات العربية وشواهدها	عدد الكلمات الأجنبية وشواهدها	أصلها
986، إبراء، بضاعة، تسعير، قرض وغيرها.	17، بهرج، جزاف، جامكية، خرندار، دهقان وغيرها.	كلمتان تركيتان والبقية فارسية.

- نسب حجم المصطلحات الأجنبية في هذا المعجم

98.3 %
المصطلحات العربية

1.70%
المصطلحات الأجنبيـــة

- **المصطلحات الأجنبية**: بهرج، الجامكية، الجزاف، الجهبذ، خزندار، ديوان، ستوفة، سفتجة، السفسير، السمسرة، البرنامج، صك، صنجة، طسق، كدك، نموذج من المعجم وفق الصفحات التالية (96، 161، 136، 168، 195، 207، 214، 240، 244 مكرر، 249، 280، 283، 303، 375، 462).[39]

ب- طبيعة الاستعمال من حيث الوضع الأول والوضع الثاني: المقصود به من حيث الزمن،

وليس من حيث الحقيقة والمجاز؛ لأنها مصطلحات متغايرة وليست واحدة، حتى نلحظ فيها تطور دلالاتها عن الدلالة الأولى، وإنما هي مصطلحات أثرية قديمة استعملها الفقهاء، وتعارفوا عليها في مؤلفاتهم الفقهية على امتداد زمن التأليف الفقهي، أو هي مصطلحات عصرية في صيغتها الإفرادية أو التركيبية – وإن كان لها أصل عربي– وفي دلالتها على غير ما هو مألوف عند الفقهاء المتقدمين.

بالإحصاء والتتبع، تبين لنا أن هذه المصطلحات المعاصرة لم ترد هي الأخرى – إلا بنسبة قليلة– عددا وحجما– في هذا المعجم، كما بين ذلك الجدول والدائرة النسبية التاليين:

- جدول لعدد المصطلحات الأثرية والعصرية في هذا المعجم

عدد الكلمات الأثرية وشواهدها	عدد الكلمات المعاصرة وشواهدها
987، إتاوة، إعسار، بيع النسيئة، تدبير، ثمن المثل، حرز المثل، ربا النقد، ربح، سَلَف، سلم، كفالة، مفاصلة، نض، صعافقة، هاء وهاء، يدابيد وغيرها.	16، وهي: "تأميم، تأمين، توريق، شخصية، الشرط الجزائي، صكوك المقارضة، صورية العقود، عقود الإذعان، قوام العقد، كساد النقد، كمبيالة المشاركة المتناقضة، مناقصة، نزع الملكية الجبري، مصرف، النفقات العامة.

نسب حجم المصطلحات العصرية في هذا المعجم

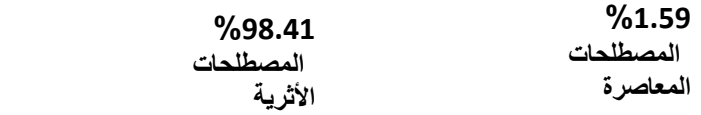

– أما عن المصطلحات المعاصرة الأجنبية فلم يكن لها حضور في هذا المعجم إطلاقا إلا مصطلحين: الكمبيالة المأخوذة من الكلمة الأجنبية Facture بمعني: قائمة الحساب، أو الفاتورة[40] أومن cambisme بمعنى عمليات الصرف، و cambiste بمعنى مبدل العملات الأجنبية أو الصراف[41] ثم انتقل معناها إلى الوثيقة المكتوبة كما أثبتها دكتور نزيه حماد.

Dictionnaire des termes économiques fiancisers: français-anglais-arabe/ Mustapha henni- p: 99,)40(327.

Dictionnaire des termes économiques et fiancisers: français-anglais-arabe/ Mustapha henni- p: 99,)41(327.

– أما المصطلح الثاني فهو ما فسر به دلالة المصطلح المعاصر "عقود الإذعان" بها ورد عن الدكتور رفيق المصري[42]، من المصطلح الفرنسي: «Contrat d'adhésion»، وقال: «الأولى أن تترجم بـــ "عقود الانضمام"»[43].

ج– في دلالتها من حيث العام أو الخاص: ونقصد به دلالتها على معنى المعاملات المالية بصفة عامة، أو دلالتها على معنى المعاملات المصرفية بصفة خاصة، إذ أن المؤلف – حفظه الله– أكثر من ذكر هذه المصطلحات في معجمه، إلى حد الشطر أو أكثر منه بقليل، وذلك واضح من غرضه في تأليف هذا المعجم من جمع المصطلحات المالية والاقتصادية.

يمكن لنا من خلال الجدول والدائرة النسبية أن نلمح حجم هذه المصطلحات في معجمه كالتالي:

– جدول لعدد المصطلحات المالية أو المصرفية الواردة في هذا المعجم

عدد المصطلحات المالية	عدد المصطلحات المصرفية الخاصة
أزيد من 400 مصطلح.	156 مصطلح.

نسب حجم المصطلحات المصرفية الخاصة في هذا المعجم

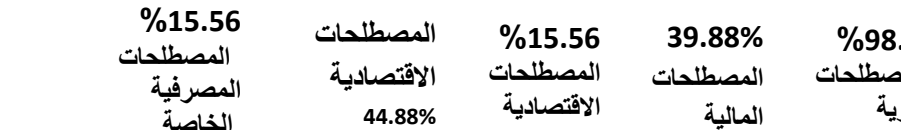

يمكن سرد المصطلحات المصرفية الخاصة وفق حروف الهجاء كالتالي:

- الحرف [أ]: ائتمان، إتاوة، أجر، احتياط، ادخار، استبدال، استثمار، استدانة، استئمان، إعسار، إفلاس، اكتناز، أمانة، إنظار، انعقاد.
- الحرف [ب]: براءة، بطاقة ائتمان، بيع المضطر، بيع المعاملة (الصورة الثانية)، بيع النسيئة، بيع النقد، بيوع الآجال.
- الحرف [ت]: تأمين، تجديد الدين، تدبير، تسعير، تسليم، تصرفات، عدلية، توثيق، تورق، توريق.
- الحرف [ث]: ثمن المثل.
- الحرف [ج]: جياد.
- الحرف [ح]: حفظ، حقوق العقد، حلول (بيع الصرف)، حوالة.
- الحرف [د]: دين، الدين الحال، الدين الصحيح، الدين المشترك، الدين الموثق.
- الحرف [ذ]: ذمة.

(42)الخطر والتأمين: رفيق المصري، ص 79، 81.
(43)المرجع نفسه، ومعجم المصطلحات المالية والاقتصادية: نزيه حماد، ص 326.

- الحرف [خ]: خيار الشرط، خيار النقد.- الحرف [ر]: راتب، رأس المال، رب المال، ربا، الربا الحقيقي، الربا الحكمي، ربا العجلان، ربا الفضل، ربا القروض، ربا النساء، ربا النقد، ربا اليد، ربح، رسم، رهن، رواج.
- الحرف [ز]: زرنقة.
- الحرف [س]: سعر، سفنجة، سكة، سلف، سلم.
- الحرف [ش]: شبهة، شرط جزائي، شرطان في بيع، الشركة الاختيارية، شركة الأموال، شركة العنان.
- الحرف [ص]: صرف، صفقة، صفقتان، صك، صيرفة، صيرفي، صيغة.
- الحرف [ض]: ضع وتعجل، ضمان، ضمان السوق، ضمان الطلب، ضمان العقد.
- الحرف [ع]: عقد، العقد المنجز، العقود الأصلي، العقود التبعية، عقود التمليكات، العقود الفورية، عينة.
- الحرف [غ]: غرر، غلاء، عزم، غنم.
- الحرف [ف]: الفائدة، فسخ الدين في الدين، فلوس.
- الحرف [ق]: قبض، قراض، قرض، القرض الحسن، القرض الحكمي، قسمة، قلب الدين، قلب الرهن، قوام العقد، قيمة.
- الحرف [ك]: كساد النقد، كفالة الدين، كمبيالة، كنز.
- الحرف [م]: مال، المال الاستهلاكي، المال الحرام، المال الحلال، المال الحلال المختلط بالحرام، المال المملوك، المال النامي، المال الخلقي، محاصة، مد عجوة، مرابحة، مزايدة، مسامحة، المشاركة المتناقصة، مصرف، مضاربة، معارضة، معاوضة، معايرة، مفاصلة، مقاصرة، مقتضى العقد، ملاءة المال، ملازمة، الملك الناقص.
- الحرف [ن]: نجم، نسيئة، نص، نقد، نماء.
- الحرف [هـ]: هاء وهاء.
- الحرف [و]: وديعة، وضع، وعد، وفاء، وكالة، ولاية على المال.
- الحرف [ي]: يدا بيد.

– أما باقي مصطلحات المعجم (847) فهي تتداخل بين المجالات المالية والاقتصادية، أما ما يتعلق بقراءة هذه الإحصاءات والنسب، وتحليلها وصفا ونقدا، فموضعه المبحث التالي.

. المبحث الثاني: وظائف المصطلحات المصرفية ومستوياتها الدلالية والتداولية والتوليدية في معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء لنزيه حماد، وأثر ذلك على المعجم العربي والاقتصاد الوطني.

عرفنا – من قبل– أن تطور حاجات البشرية وكثرتها في عصرنا الحاضر، استدعى تطورا مكافئا له في علم الاقتصاد الإسلامي تأصيلا، وتكييفا، ونظريات علمية، ومصطلحات لغوية كانت بمثابة الوعاء لنظام هذا الاقتصاد وقواعده وفروعه المتعددة، وهذا الذي تداركه الدكتور نزيه حماد في معجمه؛ حيث جمع لنا الكثير من المصطلحات المالية والمصرفية المستخلصة من التصورات الإسلامية قديما وحديثا، وكانت– بذلك– موحية بوظائف فكرية عقائدية، وأخرى اقتصادية، وبدلالات اصطلاحية متعددة ومتطورة، تطرح بديلا معرفيا وحضاريا "يبدأ من الفقه ليرشد الواقع الاقتصادي...ويعمل على إعادة تشغيل الفقه في العصر حتى يصير الاثنان– كما كانا– نسيجا واحدا" [44]، وذلك يجعل المصطلح حيا نابضا في عقل الباحث، وفي تسريع خطوات الممارسة، وتفصيله كالتالي:

(44)- مصطلحات الفقه المالي المعاصر: معاملات السوق، مجموعة من الباحثين، إشراف. يوسف كمال محمد، نشر: المعهد العالمي لفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1996م، ص 55.

المطلب الأول: الوظائف الفكرية والاقتصادية للمصطلحات المصرفية الإسلامية في "معجم المصطلحات المالية والاقتصادية" لنزيه حماد.

أولا: الوظائف الفكرية والمقاصدية: ونقصد بها الأبعاد الشرعية والمصلحية لهذه المصطلحات التي تؤديها حين استعمالها، وهي –بذلك– أصل ومظهر لتطورها، ومن أهم تلك الوظائف والأصول الشرعية والفكرية.

أ- **تسمية الأشياء بمسمياتها**: فالفائدة التي تترتب على القروض تسمى "ربا" بالاصطلاح القرآني، وله– بعد ذلك– صور كثيرة، لكل صورة مصطلحها الخاص المتضمن لحكمها الشرعي كـ: الربا الحقيقي، الربا الحكمي، ربا النساء، ربا الفضل، ربا النقد، وذلك للتمييز بينها وبين صور البيع الجائزة أو الباطلة، كبيع المضطر، وبيع النسيئة، وبيوع الآجال وغيرهما،قال تعالى: **"ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا "**(45).

لذلك التزم الفقهاء بوصف الشيء على حقيقته، لكي يتجلى للمكلف حقيقة المعاملة التي يقدم عليها دون غبن ولا غرر، فلا تلبيس على الناس في التسميات، وإنما هو الوضوح والصدق، فالقمار قمار، والربا ربا، والبيع بيع، والسلف سلف، والحلال حلال، والحرام حرام.

ب– **تضمن المصطلح للحكم الشرعي**: وذلك واضح في اتفاق الفقهاء على اختيار صيغة معينة لمعاملة اقتصادية أو مصرفية، كقولهم: ادخار، استثمار، الاستدانة، توريق، حوالة، دَيْن، خيار الشرط، خيار النقد، صفقتان في صفقة، شبهة، شركة الأموال، سلف، سلم، قرض، قرض حسن، مال حلال، مال حرام، مضاربة، مرابحة، مقتضى العقد، هاء وهاء، وغيرها، فمن خلالها قد يتعرف الناس على إباحتها أو تحريمها، وذلك يوفر صورة واضحة للمكلفين عن حكم النشاط المالي أو الاقتصادي الذي يقدمون عليه، ولذا حرص المؤلف من عنوان معجمه التقيد بلغة الفقهاء وأحكام الشريعة الإسلامية، ومن ذلك– مثلا– استعماله للمصطلح الأثري"هاء وهاء" لبيان شرط البيوع الربوية، وقال عنه: " وقد فسره الفقهاء بأن هذه البياعات لا تجوز إلا إذا قال كل واحد من العاقدين لصاحبه "هاء"، أي : خذ، والمراد بذلك: القبض"(46).

ج- التحقيق بالاصطلاح المقاصد الشرعية من المبادلات المالية والمصرفية:

(45)- سورة البقرة، الآية 275.
(46)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 464.

فأغلب هذه المصطلحات المصرفية في هذا المعجم تسعى إلى تحقيق المقصد الشرعي منها، ومن تداول المال في المجتمع الإنساني، عاما ذلك أم خاصا، وذلك كما قال ابن عاشور: " وقد تقرر عند علماءنا أن حفظ الأموال من قواعد كليات الشريعة الراجعة إلى قسم الضروري، ويؤخذ من كلامهم أن نظام نماء الأموال وطرق دورانها هو معظم مسائل الحاجيات كالبيع، والإجارة، والسلم"[47]، وباقي المصطلحات الأخرى كـ: أمانة، تدبير، حفظ، حقوق العقد، ذمة، ضمان، غرم، غنم، وديعة وغيرها.

ومن هذه المصطلحات صيغت قواعد شرعية تضبط التعامل بالمال، وتحقق المصلحة العامة للمجتمع الإنساني منها: المال حق للأمة عائد عليه بالغنى عن الغير، الشريعة ضابطة لإدارة المال توزيعا له بين الأمة، ونماء له و بأعواضه، تقوم صفة المال باجتماع خمسة أمور: أن يكون قابلا للادخار، مرغوبا في تحصيله، قابلا للتداول، محدود المقدار، مكتسبا"[48] وغيرها.

ثانيا: أهم الوظائف الاقتصادية لهذه المصطلحات: ونقصد بها عناصر وأبعاد الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية- بهذه المصطلحات، ويمكن الإشارة إليها سريعا كالتالي:

1- دور المصارف الإسلامية في تعبئة الموارد المالية لتمويل التنمية، سواء كانت الموارد داخلية لتمويل مشروعات التنمية للدولة، أو كانت خارجية في جلب المستثمرين للتعامل معهم، ركونا إليها أكثر من البنوك التقليدية، وطمعا في الحصول على عائد ربح أعلى من البنوك التقليدية[49].

2- دورها كذلك في تدعيم الاستثمار القومي خاصة للمشروعات طويلة الأجل، ثم إن نظام المشاركة في المضاربة وغيرها قائم على المشاركة في الغرم والغنم، أي: في الربح والخسارة، مما يكسب المستثمر ارتياحا وجدية في الاستثمار[50].

3- دورها كذلك في اشتقاق نقود الودائع بتوجيهها إلى مشروعات إنتاجية لخدمة المجتمع، بخلاف التقليدية التي تقوم بالإقراض فقط، مما يساعد في التضخم، وتأزم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

(47)- مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، 1425هـ 2004، 3/ 459-460.
(48)- المصدر نفسه، في الفهرس لتفصيلي لمقاصد الشريعة في آخر الكتاب، 3/720- 721.
(49)- الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، محمد عبد المنعم أبو زيد، ط. المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط1، 1996، ص 44.
(50)- المرجع نفسه

4- دورها كذلك في تمويل المجالات التي تخدم غرض التنمية كالصناعة والزراعة والاستثمارات طويلة الأجل[51].

5- ضمان حرية السوق من خلال النهي عن التسعير الجبري للسلع، وبالتالي تحقيق استقرار السوق بتلك الأحكام والضوابط، والاستخدام الكفء للموارد الاقتصادية، والسعي بذلك إلى معالجة مشكلة البطالة من خلال المزاوجة بين العمل ورأس المال[52].

المطلب الثاني: مستويات التطور في الاصطلاح الاقتصادي الإسلامي في مجال المصارف الإسلامية.

لقد أدى التطور المتسارع في علم الاقتصاد الإسلامي ومصطلحاته، إلى تنوع ودلالات هذه المصطلحات وتطورها إلى أبعاد دلالية جديدة- غير دلالتها اللغوية والاصطلاحية الأولى-، وذلك بغية تغطية جميع التعقدات الاجتماعية والمعاملاتية العصرية، ويمكن لحْظُ هذا التطور والتغير في ثلاثة مستويات أساسية:

أولا: المستوى الدلالي:

ونعني به ذلك التطور الذي يتم في المعنى، والذي من أجله كان اللفظ مستعملا، وهذا ما لاحظناه في كثير من المصطلحات المصرفية المالية التي استعملها الدكتور نزيه حماد بمعان متعددة، بعضها يحمل الدلالة الاصطلاحية المتداولة عند الفقهاء اتفاقا بينهم، أو بتفرد كل مذهب بمصطلحات خاصة وبدلالة معينة لها، والبعض الآخر مما استدرك فيه المؤلف على المعاني المعهودة عند الفقهاء بمعان جديدة تستدعيها المعاملات المصرفية الحديثة.

ويمكن التمثيل من هذا المعجم لبعض المصطلحات المستعملة عند الفقهاء بما يأتي:

- مصطلح "استدانة":

حيث نجد أن أغلب الفقهاء يستعملون هذا المصطلح لدلالة مصطلح آخر هو الاقتراض، فالديْن هو القرض نفسه عندهم[53]، لكن ذكر المؤلف له دلالة أخرى، تفرد بها فقهاء الحنفية، حينما قالوا بأن الاستدانة تعني: الشراء بالنسيئة[54]، وهي غير الاقتراض عندهم، لأن الديْن يطلق على "البدل المؤجل في الذمة، الثابت في معاوضة مالية"، أما القرض فهو "دفع شخص لآخر عينا مالية من الأعيان المثلية التي تستهلك بالانتفاع ليرد مثلها"[55]، حيث جاء في الفتاوى الهندية: "القرض: هو

(51)- محمد عبد المنعم، مرجع سابق.
(52)- الوظائف الاقتصادية للعقود المطبقة في المصارف الإسلامية، صبري حسنين، ص 29.
(53)- أحكام القرآن: لأبي بكر بن العربي، 247/1.
(54)- المبسوط: للسرخسي، 178/22، 180.
(55)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 54.

أن يقرض الدراهم والدنانير أو شيئا مثليا ليأخذ مثله في ثاني الحال، والدَّيْنُ:هو أن يبيع له شيئا إلى أجل معلوم"[56].

وهذا التفريق الاصطلاحي يرجع إلى تفريق العرب بينهما، كما ذكر ذلك أبو هلال العسكري في "الفروق"، بقوله: " إن أثمان ما يشتري بالنَساء ديون، وليست بقروض، والقرض يكون وفاؤه من جنس ما اقترض، وليس كذلك الدَّيْن"[57].

وقد كان لهذا التطور الدلالي أثر في تكييف الحكم الشرعي لبعض صور المعاملات المصرفية في هذا العصر، فقد "فرعوا على ذلك في شركة المضاربة أن رب المال إذا أذن للمضارب بالاستدانة، فإنه يملك بذلك الشراء بالنسيئة لهما، غير أنه لا يكون مأذونا بالاقتراض، فإن فعل كان مقترضا لنفسه، والقرض عليه خاصة"[58].

- مصطلح " بيع الصفقة":

أصل الصفقة في اللغة: المرة الواحدة من الصفق، وهو الضرب بباطن راحة اليد على الأخرى، أو على راحة شخص آخر عند وجوب البيع، ثم أطلقت على البيع نفسه، فقيل: صفقة رابحة، أي: بيعة[59].

غير أن فقهاء المالكية انفردوا باستعمال هذا المصطلح للدلالة على معنى جديد، يفرّع لحكم شرعي ومخرج قانوني لبعض صور البيع على مستوى المصارف الإسلامية، فقد عرفه المالكية بقولهم: " فهو أن يبيع احد الشركاء (بشركة ملك) المِلْكَ المشترك جميعه لأجنبي صفقة واحدة على أن يكون لشركائه الخيار بين فسخ البيع بشرط تَمَلُّكِ حصته، بما نابها من الثمن الذي باع به للأجنبي وضمها لحصصهم، وبين إمضاء بيعته"[60].

مصطلح: "تَوَرُّقٌ":

الورق في لغة العرب: الدراهم المضروبة من الفضة[61]، ومنه قوله تعالى: " **فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ**"[62].

وقد استعمل الحنابلة هذا المصطلح، ومرادهم به " أن يشتري الشخص سلعة نسيئة، ثم يبيعها نقدا لغير البائع بأقل مما اشتراها به، ليحصل بذلك على النقد"[63]، غير أن سائر الفقهاء يوردون هذه

(56)- الفتاوى الهندية: العالم كيرية، ط. بولاق، 307/4، 366/5.
(57)- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ص 165.
(58)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 53.
(59)- ينظر: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة "صفق"، 290/3.
(60)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 110.
(61)- لسان العرب: ابن منظور، مادة (ورق)، 375/10، والتورق هو طلب الورق،
(62)- سورة الكهف، الآية 19.
(63)- الموسوعة الفقهية الكويتية: مجموعة من الباحثين، 14/ 147.

الصورة في مسائل "بيع العينة"[64]، وسماها الشافعية "زرنقة"[65]، ووصفها الأزهري بـ "العينة الجائزة"[66].

وهو من المخارج الفقهية والقانونية قديما وحديثا لتفادي وقوع المتورّق في الربا؛ إذ ليس له الحصول على حاجاته النقدية غير إحدى سبيلين:

أ- القرض الحسن، وليس هناك من يقرضه.

ب- القرض بالفائدة[67].

ففي استعمال هذا المصطلح "تورق" دلالة على حاجة المُلجأ إليه لسيولة النقدية، بل وحاجة الحياة الاقتصادية في كل المجتمعات الإنسانية إليه، حتى تنتظم به معايش الناس، وتقوم به حياتهم، وإلا كان في ذلك مشقة أو هلاكا لهم.

وقد تعددت المسميات الحديثة لهذه المعاملة، معتمدة في ذلك أصل هذه التسمية، فمنها مصطلح "التورّق المصرفي"[68] لنسبة هذه المعاملة إلى المصرف، ومنها مصطلح "التورّق المنظم"[69]، لأن هذه المعاملة تقوم على تنظيم بين أطراف عدة، يكون العميل والمصرف أساسيين في هذه المعاملة.

وقد أطلقت البنوك المعاصرة على هذه المعاملة تسميات متعددة، فالبنك العربي الوطني السعودي سماها ب" التورّق المبارك"، والبنك الأهلي السعودي يسميه بـ "تيسير الأهلي"، والبنك السعودي الأمريكي يسميه بـ "تورّق الخير"، والبنك السعودي البريطاني يطلق عليه اسم "مال"[70]، وغيرها.

و يمكن لنا التمثيل للتطور الدلالي لهذه المصطلحات مما استدركه المؤلف بدلالات حديثة، ببعض المصطلحات التالية:

- مصطلح " الإتاوة":

هي من الألفاظ التي استعملت في معنى قديم عند الفقهاء، بغير معناها المستعمل اليوم، حيث جاء في معجم الدكتور نزيه حماد: " الإتاوة في اللغة: تعني الخراج والرشوة[71]، وجاء في "فقه اللغة" للثعالبي:(الإتاوة: هدية الملك)[72] ثم يعقب بالمعنى الحديث فيقول: " وفي علم المالية الحديث: هي

(64)- يراجع: حاشية ابن عابدين، 273/5، والبيان والتحصيل لابن رشد الجد، 87/7، 90.
(65)- ينظر: روضة الطالبين للنووي، 417/3.
(66)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 153.
(67)- التورق المصرفي: رياض آل رشود، ص 28-29.
(68)- المرجع نفسه، ص 31.
(69)- التورق والتورق المنظم: سالم السويلم، ص 59. نقلا عن: التورق المصرفي: رياض آل رشود، ص 31.
(70)- المرجع نفسه، ص 32.
(71)- يراجع: القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ص 1623، والفروق للعسكري، ص 166.
(72)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 16.

مبلغ من المال يفرض جبرا على مالك العقار بنسبة المنفعة التي عادت إليه الأعمال العامة التي قامت بها الدولة أو الهيئات المحلية"[73]، عن طريق البنوك .

ثم يقرر الألفاظ الفقهية المرادفة لهذا المعنى الحديث وهي: الكلف، السلطانية، النوائب، المكوس، المغارم، والضرائب.

- مصطلح "رسم":

حيث يأتي لغة للدلالة على أحد معنيين:"الإعلام، يقال: رسمت الكتاب، أي كتبته...ويأتي أيضا بمعنى، الأثر، أو بقيته، أو ما لا شخص له من الآثار، وجمعه رسوم"[74]،

ثم أردف المؤلف ذلك بدلالة حديثة له، بقوله: " وفي علم المالية الحديث: الرَّسْمُ هو مبلغ من المال يجبيه أحد الأشخاص العامة جبرا من الفرد، لقاء خدمة يؤديها له"[75]، وهو ما تفرضه البنوك على متعامليها إزاء الخدمات المؤداة لهم.

غير أنه نقل عن الفاضل بن عاشور أن هذا المصطلح "رسم" استعمل عند بعض فقهاء المالكية بمعنى "وثيقة التملك"، وهو معنى متقدم على معناه الحديث.

- مصطلح "مصرف":

من الصرف، وهو رد الشيء عن وجهه[76]، وصَرَّفَ الشيء: أعمله في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه، والصَّيْرَفِي:المحتال المتقلب في أموره، المتصرِّفُ في الأمور المجرب لها[77].

أما في الاستعمال الفقهي فيطلق على "الجهة التي تنفق فيها المال...وعلى ذلك قيل: مصارف الزكاة كذا، ومصارف بيت المال كذا وكذا...أي: مستحقو الزكاة، ومن لهم الحق في بيت المال"[78].

ثم استدرك بالدلالة الحديثة على المكان الذي يتم فيه بيع النقود بالنقود، أي تبادل العملات، فقال: " أما تسمية البنك مصرفا في الاستعمال المعاصر، فهي مستفادة من الصَّرف بالمعنى الاصطلاحي، الذي هو مبادلة عملة بعملة أخرى، أو بالتعبير الفقهي، "بيع النقد بالنقد"، باعتبار أنه المكان الذي تتم فيه هذه المعاملة"[79].

ثانيا: المستوى الاستعمالي التداولي:

(73)- يراجع: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 1438.
(74)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 230.
(75)- المصدر نفسه.
(76)- لسان العرب: ابن منظور، ط1، دار صادر، بيروت، مادة (صرف)، 9/ 189.
(77)-المصدر نفسه، 190/9.
(78)-ينظر: الذخيرة: شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي، ط، دار الغرب الإسلامي، 140/3
(79)-معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 421.

ونعني به تداول مصطلحات خاصة إذا ارتبطت بأنشطة مالية واقتصادية حاضرة، فلما توقف العمل بتلك الأنشطة اختفت تلك المصطلحات أو قل استعمالها، لعدم حاجة الناس إليها، وقلة اهتمامهم بمضامينها ودلالاتها المالية والاقتصادية، وهذا ما يمكن أن يفسر لنا شح اعتماد بعض المصارف الإسلامية- في هذا العصر- كثيرا من المفاهيم المالية، والضوابط الشرعية، وصور المعاملات النقدية بصيغها القديمة من فروع البيوع، والديون، والربا، والشروط، والشركات، والضمان، والقرض، والقسمة، والكفالة، والمال، وبعض الصيغ المالية أو الصرفية الأثرية، التي لو أعيد صياغتها بمصطلحات عصرية واضحة، لتحقق بها إثراء العمل المصرفي ضوابطا وفروعا، واحتواء لكثير من القضايا المستجدة في كل عصر، ويمكن لنا أن نمثل من هذا المعجم بما يلي:

- مصطلح "الإقطاع":

يدل هذا المصطلح في لغة العرب على معنى التمليك والإرفاق، يقال: استقطع الإمام قطيعة فأقطعه إياها، أي: سأله أن يجعلها إقطاعا يتملكه ويستبد به وينفرد، وأقطع الإمام الجند هذه البلد إقطاعا، جعل لهم غلتها رزقا[80].

أما في الاصطلاح فيدل على "إعطاء السلطان رقبة الأرض العائدة لبيت المال أو منافعها فقط للمستحق من بيت المال"[81]، وتسمى تلك الأرضون قطائع.

وقال ابن تيمية في تفصيل وجوه الإقطاع: " الإقطاع نوعان: إقطاع تمليك، كما يقطع ولي الأمر الموات لمن يحييه بتملكه، وإقطاع استغلال: وهو إقطاع منفعة الأرض لمن يستغلها..."[82]، وأضاف آخرون إقطاع الإرفاق[83].

وهذا النوع من المعاملة ذات البعد الاقتصادي في توزيع الثروة قلت في هذا العصر أو انعدمت، لذلك لم يعد مصطلح "الإقطاع" متداولا، إذ تحولت هذه الأراضي- في العرف القانوني المعاصر- إلى أملاك الدولة التي لا يمنع التصرف فيها، أو منحها لأي كان، وإنما يمكن أن يمتلك المصرف الإسلامي أراضي خاصة يشتريها من أصحابها بعقود تمليك، ثم يؤاجرها أو يكاريها أو يستثمرها مع شركائه في إحدى الصيغ المتعامل بها كالمضاربة أو المرابحة وغيرهما.

هذا وينبغي عدم الخلط هنا بين "الإقطاع" في المجتمع الإسلامي باعتباره مصطلحا فقهيا، ومفهوما اقتصاديا يعكس تجربة تاريخية معينة عرفها المجتمع الإسلامي، وبين "النظام الإقطاعي" الذي عاشه المجتمع الأوروبي باعتباره نظاما متكاملا دعامته الأساسية طبقة اجتماعية لها مميزاتها المعروفة في التاريخ الأوروبي[84].

(80)-المصباح المنير: الفيومي، 614/2.
(81)-معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 75.
(82)-مجموع فتاوى ابن تيمية، ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،2004م، 128/30.
(83)-معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: ص 75.
(84)-المجتمع العربي الإسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص 59-60.

- مصطلح "بيت المال"

بيت المال لغة هو المكان المعد لحفظ المال، خاصا كان أو عاما، ولذلك قال الراغب: " أصل البيت مأوى الإنسان بالليل، ثم صار يقال للمسكن بيت من غير اعتبار الليل فيه"[85]. ويعبر في اللغة عن مكان كل شيء بأنه بيته.

أما في الاصطلاح فقد استعمل لفظ "بيت مال المسلمين" أو "بيت مال الله" للدلالة على المكان الذي تحفظ فيه الأموال العامة للدولة الإسلامية من المنقولات كالفيء وخمس الغنائم وكونها إلى أن تصرف في وجوهما، ثم اكتفى بكلمة "بيت المال"[86].

ثم تطور مفهومه "في العصور اللاحقة حتى صار يطلق على الجهة التي تملك المال العام للمسلمين من النقود والعروض والأراضي، وعلى ذلك فبيت المال له شخصية اعتبارية، ويعامل معاملة الشخص الطبيعي من خلال ممثليه، فله ذمة مالية بحيث تثبت له الحقوق له وعليه، وترفع الدعوى منه وعليه"[87].

لذلك لم يعد هذا المصطلح مستعملا اليوم، بل استبدل بلفظ الخزينة العامة للدولة.

- مصطلح "الديوان":

يطلق اصطلاحا على "الدفتر الذي تثبت فيه الأسماء أو الوثائق، وما وضع لحفظ ما يتعلق بحقوق الدولة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"[88].

وقد ذكر عبد العزيز بن عبد الله أن معناها- كما هو منقول عن الفرس- "مجتمع الصحف التي تكتب فيها فروض العطاء ورسومها، ثم أطلقت الكلمة بعد ذلك على الأمكنة التي استقر بها القائمون على هذه السجلات"[89].

إلا أن هذا اللفظ لم يبق مستعملا في دائرة الاقتصاد إلا نادرا، وإنما انتقل إلى دوائر أخرى؛ كالوزارات بجميع أنواعها، واستبدل بمصطلحات أخرى، كالوثائق والعقود، أو وزارة المالية وغيرها.

- مصطلح "صعافقة"[90]:

(85)- المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني، تح: محمد خليل عيتاني، ط، دار المعرفة، ص 75.
(86)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ص 97.
(87)- المصدر نفسه.
(88)- المصدر نفسه، ص 214.
(89)- معلمة الفقه المالكي: عبد العزيز عبد الله، ط. دار الغرب الإسلامي، ص 220.
(90)- معجم المصطلحات المالية و الاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 278.

ورد عن ابن الأثير في كتابه " النهاية في غريب الحديث والأثر" قوله: " في حديث الشعبي: " ما جاءك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم- فخذه، ودع ما يقول هؤلاء الصعافقة"[91] وهم الذين يدخلون السوق بلا رأس مال، فإذا اشترى التاجر شيئا دخل معه فيه"[92].

إلا أن هذا اللفظ مما هجر استعماله، واستبدل بمصطلحات أشهر منه وأسهل استعمالا، كالمضاربين، أو المقارضين، أو شركة الأموال والأعمال وغيرها.

ومن هذا الباب كثير من المصطلحات الفقهية المستعملة قديما، إلا أنها هجرت حديثا رغم بقاء دلالتها، وذلك كـ: " لياط (الربا)، نض (المضاربة)، وعد (القرض الحسن)، وبيع الرجاء (العينة، البيوع الربوية)، بيع الصكاك (الورقة المكتوبة بالدين)، بيع الجامكية (العينة)، مقاصة (طرح الديون)، ملازمة (المماطل للدين بغير حق)، حلول (القبض في بيع الصرف)، وغير ذلك مما أكثر المؤلف ذكره في معجمه.

ثالثا: المستوى التوليدي:

ونقصد به استحداث مصطلحات لمعاملات جديدة مستحدثة، أو لصور جديدة من معاملات قديمة، ويتم هذا الاستحداث عبرآليتين، إحداهما: اللجوء إلى قواميس اللغة العربية من أجل نقل لفظ من دلالته المعجمية إلى دلالة استعمالية جديدة.

والثانية: هي تعريب مصطلحات أجنبية، وإدماجها في الجهاز المفاهيمي الإسلامي، مع ضبطها بضوابط شرعية عند العمل، وهو ما يسميه البعض " بالتوطين المصطلحي"[93].

- الآلية الأولى: استحداث مصطلحات جديدة لمعاملات مستحدثة أو قديمة:

ومن أهم المصطلحات الواردة في هذا المعجم ما يأتي:

- مصطلح "التدبير":

التدبير في اللغة: تقويم الأمر على ما يكن فيه صلاح العاقبة، كتدبير الرجل لإصلاح ماله، وولده وأهله، وأصله من الدبر، وآخر كل شيء دبره، وأدبار الأمور عواقبها[94].

أما في الاصطلاح الفقهي فهو "الإعتاق عن دبر، وهو ما بعد الموت، أي: " تعليق العتق بالموت"[95]، غير أن الاصطلاح المعاصر له دل كما قال محمد الطاهر بن عاشور على "توخي أساليب الإنتاج، وجلب الثروة، بإتباع أحسن الأساليب، وانسب الأوقات، وأسد كيفيات العمل، وبإعداد

(91)- يراجع: الغريبين للهروي، تح: محمود الطناحي، القاهرة، 1970م، 1078/4.
(92)- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تح: أحمد الخراط، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، رقم 8767، 2327/5.
(93)- هو الدكتور عبد الرزاق وورقية من المملكة المغربية الشقيقة.
(94)- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، ص 185-251.
(95)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 132.

رؤوس بالطلب، والجلب عند مساس الحاجة إلى ما يجلب، والادخار عند ركود الأسعار..."[96]، أي: النظر في الأمور المالية وتصريفها وتسيير شؤونها بما يراعي حسن العاقبة، والمصالح في المال، حتى أصبح مصطلح الاقتصاد مقارنا له، ونشا علم ملقب به، يسمى علم التدبير la gestion[97].

- مصطلح "التأمين":

يعرفه القانون بأنه "عقد يلتزم به المؤمن أن يؤدي إلى المؤمن له (المستأمن)، أوالى من جعل التأمين لصالحه مبلغا من المال أو أي عوض مالي آخر، عينا أو منفعة عند وقوع الضرر المؤمن منه، وفق ما هو مبين في العقد نظير مال يؤديه المؤمن له إلى المؤمن بالطريقة والنظام المبينين في العقد"[98].

بدا التأمين في أول أمره تعاونيا، ثم حوله المستثمرون إلى تأمين تجاري، وتنوعت عنه فروع كثيرة، وهو بذلك عقد مستحدث" لم يعرفه الأوائل...فلابد من الاجتهاد في شانه"[99].

فقد استقر هذا المصطلح ضمن القواميس المتخصصة في الاقتصاد، واختلف الفقهاء في أحكامه وصوره.

- مصطلح "الراتب":

في اللغة الشيء الثابت المستقر، وتاء المصدر "ترتب" الأولى زائدة؛ لأنه ليس في الأصول مثل جعفر، والاشتقاق يشهد به لأنه من الشيء الراتب[100].

وهو يرد عند الفقهاء للدلالة على "مصارف بيت المال، فيقال: النفقات الراتبة، أي: الثابتة التي لابد منها، خلاف النفقات العارضة، وهي التي تحدث وتطرأ"[101].

ومن بين المعاني الجديدة له، ما ورد في مباحث الوقف والإجارة، ويراد به، ما رتب للشخص من أجر أو غلة بصفة دائمة"[102]، ويرادفه مصطلح "الأجر"، وأجرة"، "وعُمَالةٌ"[103].

- الآلية الثانية: توطين مصطلحات مصرفية جديدة:

عرفنا- من قبل- أن الفقهاء عربوا أو استعملوا مصطلحات فارسية أو تركية في مجال المعاملات المالية، أو صور البيوع المتنوعة وغيرهما، كذلك لم يجد الفقهاء المعاصرون بدا من اخذ المصطلحات الأجنبية، وإدماجها في القاموس الاقتصادي كماهي، مادامت غير مخالفة للوظائف المقصودة من المنظومة الاصطلاحية الإسلامية، وذلك لسبق الاقتصاد الغربي الاقتصاد الإسلامي في التأصيل

(96)- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام: محمد الطاهر بن عاشور، ص 199.
(97)- ditionnaire des termés economiques et Financiers : Henni, P : 360.
(98)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، ص 124-125.
(99)- للتفصيل ينظر: الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصر: علي أحمد السالوس، ص 476 وما بعدها.
(100)- لسان العرب: ابن منظور، مادة "رتب"، 410/1.
(101)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 218.
(102)- المصدر نفسه.
(103)-المصدر نفسه، ص 25-331.

لمنظومته المعرفية، وفي دراسة فروع وصور المعاملات الاقتصادية والمالية المتجددة، ولهذا كانت الكتابة تنطلق أولا من الدراسات الغربية ثم تخضع للأصول والضوابط الشرعية ثانيا، إلى أن استوى الاقتصاد الإسلامي على سوقه تأصيلا وتفريعا وصياغات علمية، وتجارب تطبيقية[104]، فكانت المصطلحات الجديدة بذلك تنوعت بين الصيغ الأجنبية والصيغ العربية والتعريبية.

- مصطلح "البنك"BANK":

هو مؤسسة تجارية يتم عبرها تبادل النقود وادخارها واستثمارها واقتراضها وغير ذلك من الأنشطة المالية"[105]، وقد استحدث بظهور المصارف في أوروبا بعد النشاط التجاري في بدايات النهضة الصناعية، وقد تم اعتماده عند كثير من الفقهاء المعاصرين، واعتبروه مرادفا للمصرف، كما قال الدكتور نزيه حماد "وقد يسمى البنك مصرفا في الاستعمال المعاصر استفادة من الصرف بالمعنى الاصطلاحي الذي هو مبادلة عملة بعملة أخرى... باعتبار أنه المكان الذي تتم فيه هذه المعاملة"[106].

- مصطلح "الكمبيالة"cambiste . cambisme":

هي في المصطلح القانوني المعاصر "أمر مكتوب بصفة خاصة من شخص يسمى الساحب إلى شخص آخر يسمى المسحوب عليه بدفع بمبلغ معين من النقود في تاريخ معين أو قابل للتعيين لأمر شخص معين يسمى "المستفيد" أو لحامله دون تعيين، وقد يكون الأشخاص في عملية السحب هذه أشخاصا طبيعية أو أشخاصا اعتبارية كالمصارف[107].

مصطلح "توريق":

هذه الكلمة تعريب لمصطلح اقتصادي حديث، هوcuritization[108]، الذي يعني: " جعل الدين المؤجل في ذمة الغير- في الفترة ما بين ثبوته في الذمة وحلول أجله- صكوكا قابلة للتداول في سوق ثانوية، وبذلك يمكن أن تجري عليه عمليات التبادل والتداول المختلفة، وينقلب إلى نقود ناضة بعد أن كان مجرد التزام في ذمة المدين"[109].

وقد أطلق بعض الباحثين المعاصرين على هذه العملية اسم "التصكيك" وذكر أنها تقوم في الأساس على خلق أوراق مالية قابلة للتداول، مبنية على حافظة استثمارية ذات سيولة متدينة[110].

وهناك أيضا مصطلحات أخرى ذكرها صاحب المعجم من المصطلحات المعربة، صك (ص 280)، صكوك المقارضة (ص 281)، مشاركة متناقصة (ص 416) وغيرها.

(104)- ينظر: الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة: علي أحمد السالوس، ص 50 وما بعدها
(105)- مفاهيم أساسية في البنوك الإسلامية: عبد الحميد محمود البعلي، ص 10.
(106)- معجم والمصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ص 421.
(107)- المصدر نفسه، ص 385.
(108)- Pictionnaire des termes Economiques et Financiers : M.Hehni ; P 780.
(109)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ص 153.
(110)- المصدر نفسه، ص 154.

المطلب الثالث: أثر هذه المصطلحات المصرفية الإسلامية على المعجم العربي وعلى الاقتصاد الوطني.

لا شك- باتفاق الدارسين- أن هذا التدفق الغزير للمصطلحات المصرفية، أو المالية، أو الاقتصادية، من معين الاقتصاد الإسلامي في مبادئه وقواعده، وضوابطه الشرعية، ومن ينبوع اجتهادات الفقهاء المعاصرين، وتكييفاهم العلمية، وتجاربهم الميدانية لفروع وصور المعاملات المالية والمصرفية الحديثة، أثرى المعجم العربي إثراء عميقا في ماهيته وطبيعته، وفي حجمه وقيمته، وفي توسع دائرية اللغوية من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي؛ بل إن هذا التأثير امتد- حتى- إلى تفعيل الاجتهاد المعجمي في إطار المؤسسات اللغوية أو الفقهية الكبرى، كمجامع اللغة العربية في دمشق، والقاهرة وغيرهما،والمجمعات الفقهية الإسلامية في القاهرة، والسعودية، ودمشق وغيرها، ثم في إطار جهود الباحثين، والدراسات الاقتصادية المتينة التي أقامتها البنوك الإسلامية، وهي تربو على مئات الدراسات العلمية، وكلها دراسات قيمة في هذا المجال الحيوي من حياة الأمة والإنسانية[111].

وقد تمثل ذلك الاجتهاد المعجمي في تطوير آلية التوليد والاشتقاق والضبط المفهومي، والتقليص من توطين المصطلحات الأجنبية، لكي يتمكن الفقه الإسلامي من تحقيق مقاصده في إجراء المعاملات المالية والمصرفية.

وإذا أدركنا أن اللغة العربية من أوسع لغات العالم إلصاقا بالاشتقاق في توليد صيغ لغوية منفتحة وعميق من جذورها الأصلية، علمنا- بعد ذلك- لماذا عول الدكتور حماد في تأليف معجمه على المؤلفات الفقهية- بتعدد مذاهبها- في توليد ألفاظ فقهية بأبعاد دلالية عميقة، قد تجمع بها صيغة واحدة عدة صور ومعاملات مالية ومصرفية معا؛ فمن ذلك أن مصطلح "عقود الإرفاق" جمع عدة عقود في آن واحد "القرض والحوالة والعارية والمضاربة والمنيحة والإفقار والوكالة والوديعة، لأن أحد الطرفين يدخل بها على الآخر الإرفاق، وهو النفع...ـ وقد عد منها العز بن عبد السلام ـ الرهن والشركة والصلح والجعالة والمزارعة والمساقاة"[112].

إذن فقد اتضحت الصورة المعجمية بهذه الصناعة المصطلحية الفقهية، ولكن نسأل: هل اكتملت هذه الصورة بعد وضوحها؟ وهل استوعب هذا التأليف المعجمي أغلب الصيغ المصرفية والاقتصادية المستعملة، بحيث تغطي كل صور المعاملات المصرفية الحديثة؟ هل قدم لنا تجربة معجمية ناجحة ومتكاملة أم أنها مشوبة بالنقص والنسبية والضعف والمحلية بدلا من العالمية؟

(111)- ينظر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره، فؤاد العبد الله العمر، ط. البنك الإسلامي للتنمية.
(112)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 48.

باستقراء مصطلحات هذا المعجم وتفسيره لدلالتها ومن خلال الإحصاءات السالفة الذكر- وجدنا أن أغلب هذه المصطلحات كانت أثرية قديمة في صيغتها ودلالتها، كما هو واضح من عنوان هذا المعجم، وبالتالي خلت منه الكثير من المصطلحات المصرفية الحديثة الأجنبية أو المعربة ، كالتضخم، والشيك، وتخفيض معدل الفائدة، التخلي عن بدل الخيار، ركود، تراكم رأس المال، مخالصة وغيرها[113].

ثم إنه لم يعقب في ذكره لكثير من هذه المصطلحات الأثرية الفقهية بالدلالات الحديثة لها، والمغيرة عن صور عقود المعاملات المصرفية المعاصرة، أو أن يستبدلها بمصطلحات جديدة عربية أو معربة، وذلك كمصطلحات: حطيطة، مد عجوة، نض، لياط، مسترسل، نجم، ملازمة، بيع الرجاء، هاء وهاء، يدا بيد، صعافقة، وغيرها من المصطلحات الأخرى المعقدة الصياغة، والغامضة الدلالة إلا على المتخصصين.

كما أنه استعمل مصطلحات بدلالات قديمة دون أن يردفها بمعان حديثة من واقع الدراسات الفقهية الذي هو متخصص فيها، أو مستحضرا قرارات المجمعات الفقهية، أو دراسات المصارف الإسلامية- وهو عضو فيها-، فمن ذلك مصطلح **"احتياط"** الذي اقتصر فيه على دلالة الفقه له وهو "احتزاز المكلف عن الوقوع فيما يشك فيه من حرام أو مكروه"[114]، دون أن يضيف له دلالة الادخار والتوفير والاكتناز.

أما عن اثر هذا التأليف المعجمي الخاص- وغيره- على الاقتصاد الوطني للبلدان الإسلامية والعربية- وحتى غيرها- فأكبر من أن تذكر هنا، إذ المؤلفات العلمية خاصة بذلك، وتجارب المصارف الإسلامية- خاصة في المشرق العربي والشرق الأدنى (ماليزيا)، حققت نجاحات مبهرة، وعميقة في معدل الموازين التجارية والاقتصادية، وفي تحسين الحياة الاجتماعية، بل وانتعاشها، وتعدي ذلك النجاح إلى بلاد المغرب العربي- وإن كانت متأخرة – من خلال دراسات وندوات علمية سهلت دخول المصارف الإسلامية إليها، وتفعيل اقتصاديتها الراكدة[115]، ولكن يبقى النقص واضحا في صياغاتها وتأصيلاتها وتطبيقاتها، والتبعية معه للغرب معاينة ومحققة، وإن كانت المعوقات السياسية والبشرية والتقنية التنظيمية- (عدم ملائمة السياسة النقدية للبنوك المركزية، وعدم ملائمة الموارد

(113)- للتفصيل في معرفة اغلب المصطلحات الأجنبية في مجال البنوك يراجع:
Ditionnaire des termesEconomique et Financiers : Mustapha Henni.
(114)- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، ص 30.
(115)- من ذلك: ندوة البنوك الإسلامية ودورها في تنمية اقتصاديات المغرب العربي التي عقدت بالمملكة المغربية سنة 1990، وطبعها البنك الإسلامي للتنمية في كتاب، ط2، 2001، في حوالي 500 صفحة.

المالية المتاحة، وعدم توافر العملاء الملائمين)[116]، أو حتى الإعلامية (ضعف الحوافز والاتصال) و الشرعية (ضعف على أصولها الشرعية، أي: ضعف التكوين)أكثر من ضعف ونسبية الصياغات المصطلحية الواردة في المعاجم الاقتصادية المتخصصة.

خاتمة:

نخلص أخيرا إلى مجموعة من النتائج والخلاصات والتوصيات فيما يلي:

1- يعتبر الاقتصاد الإسلامي المنطلق من التصور الإسلامية الخالصة مبادئ وضوابط واجتهادات- علما قائما بذاته، مستقلا بجهازه المفاهيمي، مستوعبا لصور المعاملات المالية والاقتصادية، بمصطلحات أثرية نصية أو اجتهادية حديثة حررته من التبعية للاقتصاد الأجنبي نسبيا، وجعلته ينطلق من الرؤية الإسلامية في تأصيلاته وتفريعاته وتطبيقاته، ويعطي بدائل مصطلحية ومفاهيمية في أغلب فروعه، خاصة ما تعلق منه بمجال علم الصيرفة الإسلامية.

2- تتابعت الجهود العلمية من المؤسسات العلمية، أو من طرف الشخصيات الفقهية المعاصرة من أجل استدراك النقص الموجود في علم الاقتصاد الإسلامي وفروعه- ومنها علم الصيرفة، ومواكبة المستجدات الاقتصادية والمالية بمؤلفات علمية تستوعب التأصيل المعرفي لنظريات المصارف الإسلامية وأحكامها عليها، فكثرت بذلك المؤلفات في علم الاقتصاد الإسلامي عموما، وفي علم الصيرفة خصوصا.

أو كان ذلك بمؤلفات علمية تستوعب التأصيل اللغوي للمصطلحات المصرفية ودلالتها الأصلية أو الطارئة، فوجدت بذلك المعاجم المتخصصة، وكان منها معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء "للدكتور نزيه حماد، وهو من أحدث معاجم الاقتصاد الإسلامي، والذي تتبع فيه مؤلفه تلك المصطلحات المالية والاقتصادية في مؤلفات المذاهب الفقهية، ففاقت الألف مصطلح، غير أنه لم يذكر منها المصطلحات الأجنبية، أو الحديثة المعاصرة في مجال الصيرفة إلا قليلا- من خلال إحصائنا لها- مما يسم جهده بالضعف والنقص والنسبية.

(116)- للتفصيل ينظر: الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق: محمد عبد المنعم أبو زيد، وكتاب: رسالة البنك الإسلامي ومعايير تقويمها: عبد الشافي محمد أبو الفضل، وكتاب الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامي: حسن يوسف داود، وكلها طبعها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سنة 1996.

3- تنوع منهج المؤلف في ذكره لهذه المصطلحات بين المنهج اللغوي القائم على إحصاء المصطلحات الفقهية من مصنفات الفقه المتعددة، ثم ترتيبها فيما بينها على حسب حروف الهجاء، ثم بيان دلالاتها اللغوية أو الاصطلاحية.

وبين المنهج الفقهي المقارن التقليدي القائم على استحضار آراء الفقهاء وتفسيراتهم المختلفة لدلالة المصطلح الواحد، ثم الترجيح بينها، أو التعقيب بمفاهيم متجددة، أو مصطلحات جديدة مواكبة للعصر وتغيراته، ولكن غير كاف – في نظرنا- للتأصيل الشامل والتفريع المقنع، بل لابد من توسيع دائرة المقارنة إلى جميع التجارب الإنسانية بلغاتها المتعددة، واعتماد المرجعات العلمية والمنهجية في اعتماد مصطلحات معينة في مجالها، العالمي بدلا من مجالها المحلي، وطرح- قبل ذلك- المصطلحات أو المفاهيم القديمة غير المستعملة حاليا، دون أن يتعدى ذلك إلى التصورات الإسلامية والقواعد الشرعية الضابطة للمعاملات الاقتصادية.

4- تنوعت الدوائر المعجمية والدلالية لهذه المصطلحات المصرفية المذكورة في هذا المعجم- وغيره- بين المستويات الدلالية والتداولية والتوليدية، مما دل على أن هناك تطورا مستمرا لهذه المصطلحات ودلالاتها يجب الانتباه إليه، ومتابعة الاجتهادات العلمية لمواكبته تأصيلا وتكييفا، وهذا يعني- في نظرنا-تجاوز الجهود الفردية- باعتمادها ودون إقصائها- إلى جهود المجامع اللغوية لاستدراك النقص إلى الكمال، والخطأ إلى الصحة، والنسبية إلى الواقعية، ومن هنا أدعو إلى وضع معاجم معجمية تخصصية هنا، قائمة على دراسات علمية مقارنة للمقاربات العالمية في هذا المجال، سواء ذلك في الدوائر الضيقة لكل بلد إسلامي أو عربي، أو في الدوائر الموسعة للمجمعات اللغوية العالمية.

5- وأخيرا ، فإن هذه التجارب العلمية المقدمة هنا أو هناك، تركت تأثيرا ايجابيا على التأليف المعجمي تأصيلا وتفريعا، واجتهادات لغوية، وعلى الاقتصاد المحلي لكثير من البلدان الإسلامية أو العربية في تحقيق التنمية الشاملة المأمولة، ولكنها تبقى- بعد ذلك- تجارب غير كافية، أو غير مستقلة عن الآخر في إنتاج نظريات اقتصادية ومصرفية ناجعة، نتيجة تعقد أوضاع البلاد العربية والإسلامية، ووجود معوقات سياسية و علمية وتقنية تحول دون تحقيق ذلك، وبالتالي لابد من إزالة هذه العوائق- أو تخفيفها- بإقامة ندوات حوارية فاعلة مع كل المؤسسات الوطنية- باختلاف توجهاتها السياسية والفكرية، والتنسيق مع كل الفاعليين الاجتماعيين، من أجل تحسين المستوى العلمي، وتقديم منجزات اقتصادية وحضارية، تخدم الوطن والمواطن، وترفع- بذلك البلدان العربية والإسلامية إلى مصاف الدول المتقدمة والمتطورة، وما ذلك على الله بعزيز، والحمد لله رب العالمين.

ـ قائمة بأهم المصادر والمراجع العربية:

1ـ الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة: علي أحمد السالوس، دار الثقافة ، الدوحة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1418هـ،1998 م.

2ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين الكاساني الحنفي الملقب ب " ملك العلماء"، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 1406هـ ، 1986م.

3ـ البنوك الإسلامية بين الحرية والتنظيم، التقويم والاجتهاد، النظرية والتطبيق، جمال الدين عطية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،قطر، ط1، 1407هـ.

4ـ البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في المسائل المستخرجة ، وضمنه: المستخرجة من الأسمعة المعروفة بالعتيبية: محمد بن أحمد بن رشد القرطبي،تحقيق: سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط2، 1408هـ،1988 م.

5ـ التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي،.ط دار الفكر المعاصر. بيروت. دمشق.

6ـ تفسير القرآن العظيم: الحافظ ابن كثير، 707/3، ط-دار الفجر للتراث. القاهرة.

7ـ التورق المصرفي: رياض بن راشد عبد الله آل رشود، ص31، ط، وزارة الأوقاف بقطر، ط1، 1434هـ،2013 م.

8ـ الخصائص العامة للإسلام: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6،2003م.

9ـ الدور الاقتصادي للمصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق: محمد عبد المنعم أبو زيد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1996م.

10ـ الذخيرة: شهاب الدين القرافي، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط1، 1994م.

11ـ روضة الطالبين : شرف الدين النووي، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، ط1، 2002م.

12ـ الغريبين للهروي، تح: محمود الطناحي، القاهرة، 1970م.

13ـ الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

14ـ الفتاوى الهندية: العالم كيرية، ط، بولاق، سنة 1310هـ.

15ـ في فقه المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، قراءة جديدة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1428هـ 2007م.

16ـ القاموس المحيط:الفيروز آبادي، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 1406هـ.

17ـ لسان العرب: ابن منظور،ط، دار صادر، بيروت ـ لبنان،

18ـ المجتمع العربي الإسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، د. الحبيب الجنحاني، سلسلة عالم المعرفة، عدد سبتمبر 2005، الكويت

19ـ مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،2004م.

20ـ المذاهب الاقتصادية الكبرى: جورج سول ، ترجمة راشد البراوي. ط. مكتبة المنفعة المصرية.

21ـ المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق: محمد الهيتي، دار أسامة للنشر، عمان ـ الأردن، ط1، 1998م.

22ـ المصباح المنير: الفيومي، مطبعة الأميرية، بولاق، سنة 1324هـ .

23ـ مصطلحات الفقه المالي المعاصر: معاملات السوق، مجموعة من الباحثين، إشراف. يوسف كمال محمد، نشر: المعهد العالمي لفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1996م.

24ـ مفاهيم أساسية في البنوك الإسلامية: عبد الحميد محمود البعلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1996م.

25ـ معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء: نزيه حماد، دار القلم، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، ط1، 2008م.

26ـ معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،بيروت، د.ت.

27ـ معلمة الفقه المالكي: عبد العزيز عبد الله، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، سنة 1403هـ .

28ـ المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد خليل عيتاني،دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط4، 2005م.

29ـ مقاصد الشريعة الإسلامية: محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، 1425هـ 2004.

30ـ المقدمة: عبد الرحمان بن خلدون،الدار التونسية للنشر، 1984م.

31ـ موسوعة الاقتصاد الإسلامي: محمد عبد المنعم الجمال، ط. دار الكتاب المصري.

32ـ الوظائف الاقتصادية للعقود المطبقة في المصارف الإسلامية:صبري حسنين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1996م.

33ـ ندوة البنوك الإسلامية ودورها في تنمية اقتصاديات المغرب العربي التي عقدت بالمملكة المغربية سنة 1990، تحرير لقمان محمد مرزوق، وطبعها البنك الإسلامي للتنمية في كتاب، ط2، 1417هـ.
34ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، تح: أحمد الخراط، ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر.

ـ المراجع باللغة الأجنبية:

1_Dictionnaire des termes économiques financisers: français-anglais-arabe/ Mustapha henni. librairie du liban publishers.2001.

معوقات حركة الترجمة في العالم العربي وسبل علاجها.

عمر بوقمرة.

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

مقدمة: الترجمة همزة وصل بين الحضارات، وجسر عبور بين العلوم والثقافات، وهي ظاهرة قديمة قدم الجماعات البشرية الناطقة بلغات مختلفة، لجأ إليها الإنسان تحت ضغط المعاملات الاجتماعية وإكراهات التلاقحات الفكرية والثقافية، فكانت مطيّة التواصل بين الأفراد والجماعات في السلم والحرب على بواء.لقد أدرك الإنسان منذ القدم أن اللغات والثقافات تتلاقح أخذا وعطاء؛ لتتشارك جميعا في بناء صرح العلم الإنساني، بعيدا عن الاحتكار والاستئثار. فمن المعلوم أن الثقافات متوارَثة ومتكاملة، ومن يتأمل بعين الإنصاف نقاط الذِّروة في ثقافة أمة ما، كالصينية، أو الهندية، أو الفارسية، أو العربية، أو الأوروبية، وغيرها؛ يدرك أنها بدأت من حيث انتهت ثقافة أمة أخرى، فأفلاطون وفيتاغورس درسا في مصر، ومصر قبل ذلك تأثرت بالصين وبابل وغيرهما، والعرب أخذوا عن اليونان والهند والفرس، وفي القرون الوسطى نهلت اللاتينية واللغات الغربية من العربية لتبني عليها ما يسمى اليوم بالثقافة الغربية، والتي لازالت تنبعث منها روائح تأثرها بالثقافة العربية إلى اليوم؛ لتدور الدائرة من جديد وتشرع العربية في ترجمة ما جادت به الثقافة الغربية في شتى مجالات التقانة والعلوم الإنسانية.

ولذلك فعندما نتحدث عن ثقافة أمة ما فإننا في الحقيقة نتحدث عن مقدرا إسهامها في الثقافة العالمية؛ ما يؤكد النظرية القائلة بأن العلم مشاع بين الأمم دُولَة بينها، فليس العلم مختصا بأمة دون سواها.والعرب كسائر بني الإنسان عرفوا الترجمة وفضلها منذ القدم؛ فرفَدوا الثقافة العالمية تارة، ورُفِدوا أخرى عبر قناة الترجمة، فكثر رِفْدُهم وقل بحسب درجة الرقي والتمدن آنئذن، وهاهم اليوم في مطلع العصر الحديث وبعد أن تحرروا عسكريا من قبضة أعدائهم يجدون أنفسهم أمام حضارة غربية عاتية، قطعت مراحل طويلة من التقانة، حولت العالم إلى قرية كونية يتسامع الناس فيها ويتراءون، وقد أيقنوا أنه لا مكان ولا مكانة لمن لم يتسلح بسلطان العلم ترجمة وإنتاجا؛ فراحوا يعيدون الكرة كما فعلوا ذات مرة (العصر العباسي)، فكانت الترجمة هي غرّة الطريق وعتبة إنتاج المعرفة المأمولة، وبعد مرور قرنين من الزمن على هذه اليقظة نجد أن النتائج المرتجاة مزجاة، وأن على الطريق

معوقات، فما هي هذه المعوقات وما طبيعتها؟ وهل هي نفسها التيواجهت الأسلاف؟ وما سبل علاجها؟

الترجمة لغة: اختلف اللغويون والمعجميون حول أصل مصطلح "ترجمة" ودلالاتها اللغوية، فقد أوردها مثلا الجوهري وابن منظور تحت مادة (ر. ج. م) حاملة المعاني المعجمية التالية: الرجم بالحجارة، أو الكلام، أو الظن، أو التفسير، وهو المعنى الذي ينصرف إليه مصطلح الترجمة.فقد جاء في الصحاح:"يقال:ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع تراجم. ويقال: تَرجمان وتُرجمان. والترجمة النقل من لغة إلى أخرى"[117].

وجاء في لسان العرب:"ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع تراجم"[118]، وفي إيراد مصطلح "ترجم" تحت مادة (ر.ج.م) إشارة إلى أصلها العربي؛ بخلاف الزُّبيْدي الذي ذهب إلى استعرابها(أي أنها معرّبة)؛ لذلك أوردها في مادة مستقلة وهي:(ت.ر.ج.م)، فبعد أن نبّه إلى أن الجوهري قد أهمل مصطلح "الترجمان" وأورده تحت مادة (ر.ج.م)، بيَّن أن فيه ثلاث لغات: الأولى بضم الأول والثالث كعُنفُوان، والثانية بفتح الأول والثالث كزَعفرَان، والثالثة بفتح الأول وضم الثالث وهو "المشهور على الألسنة: المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر"[119]، ثم راح يؤكد أصالة التاء في مادة (ت.ر.ج.م) ومعرضا بالجوهري فقال: "والفعل يدل على أصالة التاء فيه تعريض بالجوهري حيث ذكره في (ر.ج.م)؛ مع أن أبا حيان قد صرح بأن وزنه تَفْعَلان... وهل هو عربي أم معرب "دَرْغَمان" فتصرفوا فيه، فيهاختلاف: قلت إذا كان معربا فموضع ذكره هنا لأنه حينئذ لا يشتق من (ر.ج.م)"[120].

جاء في المعجم الوسيط: "ترجم الكلام: بينه ووضحه، وترجم كلام غيره، وعنه: نقله من لغة إلى لغة أخرى.

-وترجم لفلان: ذكر ترجمته.

-والترجمان: المترجم، والجمع تراجم، وتراجمة.

-والترجمة: ترجمة فلان؛ سيرته وحياته.[121]

117الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ج5، مادة (ر.ج.م)، ص1928.

118لسان العرب: ابن منظور: دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، مادة (ر.ج.م)، ص1603.

119 تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: حسين محمد شرف، خالد عبد الكريم جمعة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000م، ج31، ص227.

120المرجع نفسه، ج31، ص227-228.

121المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص83.

وسواء أكانت كلمة "الترجمة" عربية أصيلة أم معربة دخيلة[122]؛ فإن ما يهمنا في هذا المقام هو دلالتها، فبالإضافة إلى المعاني التي أوردها الجوهري وابن منظور وغيرهما من الرجم بالحجارة أو بالكلام، أو الظن؛ فإن هناك دلالات أخرى وردت في النقول السابقة وهي:

-التفسير والبيان، كقولك: ترجمت الكلام أي: فسرته ووضحته وبينته باللغة نفسها، أو بلغة أخرى، وهذا معنى عام.

-التفسير بلغة أخرى وهذا معنى أخص، كقولك: ترجم الكلام إذا فسره بلغة أخرى، وقد أورد الطبري في تفسيره ما يدل على هذا المعنى فقال: "وكل كتاب... متى حوِّل إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيرا"[123].

وهذا المعنى تواطأ عليه كل من الجوهري وابن منظور والزَّبَيدي؛ بل إن لفظهم في التعبير عنه جاء متطابقا "إذا فسره بلسان آخر" وهو أكثر ما تنصرف إليه كلمة ترجمة عند الإطلاق.

-ذِكْر سيرة الرجل، كقولك عن شخص ما: ترجم له فلان أي ذكر سيرته، ومن ذلك ماعرف عند الأدباء والمؤرخين بكتب السير والتراجم.

- دخل مصطلح الترجمة علم النحو فاستعمله الكوفيون مقابلا للبدل عند البصريين[124].

ولئن كانت الدلالتان الأوليان لا تخرجان عن معنى التفسير والبيان؛ فإن الدلالتين الأخيرتين تدوران أيضا في فلك هذا المعنى؛ فذكر سيرة الرجل هو بيانها وإظهارها، ومصطلح الترجمة في النحو عند الكوفيين يعني أيضا التبيين والتفسير، فلو سمعنا قائلا يقول: "عدل الخليفة" لفهمنا المراد، وكادت الفائدة المعنوية تتم لولا ما يشوبها من بعض النقص الواضح، إذ تتطلع النفس إلى معرفة هذا الخليفة واسمه، وتتعدد الخواطر بشأنه أأبو بكر هو، أم عمر، أم عثمان، أم علي.... و....؟ فلو أن المتكلم قال: عدل الخليفة "عمر" ما شعرنا بذلك النقص المعنوي"[125].فإتمام النقص المعنوي هو بيان و تفسير لما غمض منه واستغلق؛ ولذلك يبدو أن البصريين أطلقوا مصطلح البدل مراعاة لعملية الانتقال الدلالي من المبدل منه إلى البدل؛ في حين ذهب الكوفيون مباشرة إلى وظيفة البدل وهي الترجمة

122يرى الديداوي أن أصل هذه الكلمة فارسي(DRAGMAN). ينظر: الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية: محمد الديداوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،، ط1، 2002م، ص81.
123تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224هـ-، 310هـ-): تح: محمود محمد شاكر: مراجعة: أحمد شاكر، مكتبة بن تيمية، القاهرة، ط2، د-ت، مج1، ص70.
124ينظر: المدارس النحوية: شوقي ضيف: دار المعارف، القاهرة، ط7، د-ت، ، ص1666.
125النجو الوافي: حسن عباس، ج3، ص663.

أي التفسير والتبيين. بقي في الأخير أن تؤكد أن المعنى الأكثر شيوعا للترجمة هو المعنى الثاني وهو المراد عند الإطلاق وحوله ندندن في هذا البحث.

الترجمة في الاصطلاح: هناك تعريفات كثيرة للترجمة منها الغربي ومنها العربي نسوق بعضها:

عرفها نيومارك (NEW MORK) بقوله: "الترجمة هي مهارة تتمثل في محاولة إحلال رسالة و/ أو بيان مكتوب بإحدى اللغات برسالة و/ أو بيان مكتوب بلغة أخرى"[126].

وعرفها (COTFORD) بقوله: "إن الترجمة هي "عملية إحلال النص المكتوب بإحدى اللغات (ويسميها اللغة المصدر"S L " SOURCE LANGUAGE)، إلى نص يعادله مكتوب بلغة أخرى (ويسميها اللغة المستهدف النقل إليها – أو باختصار اللغة المنقول إليها– "T L" TARGET LANGUAGE) "[127].

وعرفها محمد الديداوي بأنها:"كتابة في اللغة المترجم إليها لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها، وهي عملية الانتقال من لغة إلى أخرى فيما بين ثقافتين؛ لتبيين مراد المتَرجم عنه للمترجَم له الذي لا يفهم اللغة المترجمة منها[128].

وعرفها عمار ساسي بطريقة رياضية فقال: "إن الترجمة برأينا تستهدف نقل الغرض المعبر عنه بكلام (س) في لغة (أ) إلى كلام (ص) في لغة (ب)، ويشترط لصحة الترجمة تطابق الغرض، أي الوظيفة الإبلاغية في الكلامين (س) و(ص)، وفق المعادلة التالية: (س) تساوي (ص) من حيث الوظيفة الإبلاغية، ولا تتحقق الوظيفة الإبلاغية للكلام إلا بواسطة الجملة، ويجب أن نميز في الجملة مستويين متلازمين: الأول مستوى البنية النحوية الساكنة الذي يتحدد بتوافر الإسناد بين المسنَد والمسند إليه، والثاني: مستوى البنية الإبلاغية المتغيرة حسب السياق والمقام..."[129].تلك جملة من التعريفات الغربية والعربية الحديثة للترجمة، ويبدو أن المترجمين العرب القدماء لم يتفرغوا لها تنظيرا وتقعيدا؛ بسبب انشغالهم بالممارسة لحاجتهم الماسّة إلى الجانب التطبيقي منها، حتى جاء القرن العشرون فنشط التفكير والتنظير[130].

وبالتأمل في التعريفات المنقولة نجد أنها تتفق على أن المترجم دائما يجد نفسه بين لغتين: اللغة الأولى المترجم منها وتسمى اللغة المصدر، اللغة الثانية المترجم إليها وتسمى اللغة الهدف، وعمله

126دليل المترجم الأدبي: الترجمة الأدبية والمصطلحات الأدبية: ماجد سليمان دودين، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2009م، ص112.
127المرجع نفسه، ص112.
128مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة: محمد الديدوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م، ص62.
129قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص: عمار ساسي، إصدارات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، لونيسي علي، مطبعة عالية بريستيج، 2016م، ص38-39.
130 ينظر:مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة: محمد الديدوي، ص11.

يتمثل في محاولة تحويل وإحلال رسالة ما من اللغة المصدر، وفي ذلك إشارة إلى التركيز على روح النص الأصلي وأسلوبه، وليس بالضرورة إيجاد المقابل الشكلي متمثلا في المفردات والقواعد؛ ولذلك ألفينا الديداوي يضيف نتيجة حتمية لاختلاف اللغتين وهي اختلاف الثقافتين، وهنا مكمن صعوبة إيجاد النص المعادل لاشتراطه مؤهلات كثيرة لابد أن يتسلح بها المترجم من كلا الثقافتين، وهذا ما لا يجتمع إلا في المهرة من المترجمين وهو نادر.

أما تعريف عمار ساسي الذي صاغه رياضيا فقد بين أن الغرض هو نقل المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وهو ما سماه بالوظيفة الإبلاغية مبينا أن هذا الإبلاغ يتم عبر مستويين هما: مستوى البنية النحوية الساكنة، ومستوى البنية الإبلاغية المتحركة، وهو في ذلك مقتف أثر عبد القاهر الجرجاني حين جعل التعلق درجتين مفرقا "في كلامه بين نوعين من الصواب في الكلام والمعاني؛ الأول: النحوي؛ والثاني: هو ما حقق ذلك الصواب وزاد عليه بحسن الصياغة، وهذا الثاني هو الجدير بأن يستدرك في نظر الجرجاني وفي نظر البلاغيين قاطبة كذلك"[131].ولا يكون ذلك إلا بالمعرفة الجيدة بثقافة تانك اللغتين وأساليبها؛ حتى يتسنّى للمترجم إعادة صياغة تلك الأفكار باللغة الهدف بطريقة تشعر القارئ بأنه أمام نص أصلي وليس مترجما، وبعبارة أوضح محاولة إيجاد نص مترجم عديل للنص الأصلي.

الترجمة والنهضة العربية الحديثة: إن الأيام لا تصفو لأهلها دائما بل هي دول بين الشعوب والأمم وصدق الله إذ يقول:"... "[132]، فقد قلب الدهر ظهر المجن، فبعد عز السلطان، وسطوة الدولة وهيمنتها، انتابتهم عوامل الضعف من الداخل والخارج، وتتالت عليهم غزوات خارجية مدمرة كغزوات التتار والمغول، وغزوات الفرنجة، وتسلط الأعاجم، وحكم العثمانيين، والمستعمرين الغربيين"[133]. وصارت العربية غريبة في ديارها، أسيرة بيد خصومها،قد اشتعلت في جسدها الطاهر (الفصيح) نيران العامية العمياء، والدخيل الدَخَلُ.

وهكذا انحسر المد اللغوي العربي "في ظل عصور الحكم العثماني؛ بسبب توقف حركة الاجتهاد الفقهي واللغوي، وانغلاق اللغة العربية داخل أسوار الجمود العثماني، والعزلة المفروضة قسريا على الوطن العربي ما بين أوائل القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر، وفي القرن التاسع عشر بدأ أفول السيادة العثمانية على المنطقة العربية تواكبه هجمات الأطماع الاستعمارية

131الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 2002م، ص71-72.

132 سورة آل عمران، الآية14.

133دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 2001م، ج3، ص103.

الأوروبية"[134].وبعد قرون طويلة من الضعف والركود أفاق العرب في العصر الحديث مطلع القرن التاسع عشر على إثر حملة بونابرت "التي قضت على حكم المماليك، وأفضت بمقاليد الحكم إلى محمد علي بعد فشل تلك الحملة، وقد فتحوا أعينهم على نهضة علمية غربية رهيبة قد أخذت بكل أسباب سلطان العلم في كل مجالات الحياة، فشمروا عن ساعد ترجمة العلوم كخطوة أولى نحو الإنتاج كخطوة تالية، وتحقيقا لهذا الهدف شرعوا في ترجمة الكتب الأدبية والعلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، بدءا من مصر مطلع القرن العشرين، ثم بلاد الشام في منتصفه ثم بقية البلاد العربية على الرغم من الظروف الصعبة التي سعى الاستعمار في ترسيخها في تلك الأقطار[135].

وهكذا اندفع في القرن العشرين رواد الجيل الأول من المترجمين وعلى رأسهم رفاعة الطهطاوي (1801م-1873م) مؤسس المدرسة الحديثة للترجمة، وأحمد لطفي السيد، وعبد الرحمن بدوي، وطه وحسين، وإبراهيم عبد القادر المازني، ومحمد حسين هيكل، ولويس عوض، وغيرهم، وما يلاحظ على ما كتبه هؤلاء الرواد في الترجمة ومناهجها أنه لم يجمع في كتب مهذبة ومرتبة؛ بل بقي منشورا على صفحات الصحف والمجلات وفي مقدمات بعض المؤلفات[136]. ما أسهم في عسر الإفادة من تلك الأفكار والرؤى.

لقد شهد الوطن العربي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين نهضة علمية كبيرة، وكان للترجمة الأثر البالغ في ذلك خاصة بعد أن نالت أقطاره حريتها واستقلالها تباعا، فمنذ خمسينيات القرن العشرين أنشئت في بعض البلاد العربية مؤسسات رسمية حكومية تعنى بالترجمة والنشر، فضلا عن الاجتهادات الفردية، وما زال الأمر في ازدياد على المستويين الرسمي والشخصي إلى يومنا هذا -القرن الحادي والعشرين- فلا يخلو بلد عربي من وزارات للثقافة والتربية والتعليم العالي، والمجالس العلمية والأدبية، وكلها لها نصيب من الفعل الترجمي؛ هذا فضلا عن معاهد ومراكز ومنظمات الترجمة التي وضعت خصيصا لذلك[137].

فما أن وقّعت الدول العربية على ميثاق تأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945م حتى عقدت في العام نفسه "المعاهدة الثقافية" بين الدول العربية، وقد نصت المادة السابعة منها على "أن تعمل دول الجامعة على تنشيط الجهود التي تبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبية، وتنظيم تلك الجهود،

134التعريب والقومية العربية في المغرب العربي: نازلي معوض أحمد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص22-23.
135ينظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري، ج2، ص34.
136ينظر: علم الترجمة وفضل العربية على اللغات: إبراهيم بدوي الجيلاني، المكتب العربي للمعارف، مصر، ط1، د-ت، ص10.
137ينظر:الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية: بسام بركة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2012م، ص5.

كما تعمل على تنشيط الإنتاج الفكري في البلاد العربية بمختلف الوسائل..."[138]؛ وبناء على ذلك أُحدثت "الإدارة الثقافية" لدى الأمانة العامة للجامعة، ثم وضع "ميثاق الوحدة الثقافية العربية"عام 1964م،والذي تضمن تأسيس وحدة خاصة بالترجمة؛ فنشطت حركة الترجمة، وكان أهم ما أنجزته هذه الوحدة وضع "الخطة القومية للترجمة"، والعمل على إنشاء "المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر"، ودليل للمترجمين، وكذا مؤسسات الترجمة، ودور النشر، وإصدار دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي[139].

ولست هنا بصدر جرد وإحصاء المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تشتغل على موضوع الترجمة على امتداد العالم العربي طولا وعرضا خلال قرنين من الزمان، فما أكثرها وتكوثرها يوما بعد يوم ! ما يؤشر إلى أن "الترجمة إلى العربية ينقصها عناصر أخرى، غير وجود المؤسسات، فها هي المؤسسات قائمة وموجودة"[140].وإنما بصدد الإشارة إلى إجماع أصحاب الدراسات عن واقع الترجمة في العالم العربي، على عدم كفايتها، وبلوغ غاياتها، على الرغم من طول العهد (قرنان من الزمن)، وكثرة المدد.

فالمتأمل لكتاب "دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو) في جزءين، صدر أولهما عام 1985م، وثانيهما عام 1987م، وهما عبارة عن دراسات مسحية لواقع الترجمة في سبعة عشر بلدا، عربيا قام بها ثلة من الباحثين المتخصصين؛ وكانت النتائج مخيبة للآمال، فقد أبانت الدراسات عن فجوات كبيرة مازالت تحتاج لمزيد من الجهد المنسق والمدروس حتى تُردم[141].

وبعد عقد (1997م) من إصدار الجزء الثاني من هذا الكتاب قام مركز دراسات الوحدة العربية بإصدار دراسة كشف فيها مبررات إنشاء مؤسسة عربية تعنى بالترجمة، وذلك من خلال إجراء مسحين؛ الأول عن "وضع الترجمة الراهن في الوطن العربي، والثاني "عن الترجمة الآلية في الوطن العربي"؛ والذي يهمنا الآن تقرير المسح الميداني الأول لأنه أعمّ، وفيه يدخل الثاني رغم خصوصياته، فالمسح الأول أجراه الباحث شوقي جلال محمد مستعرضا فيه تاريخ الترجمة الحديث في الوطن العربي، بدءا من مطلع القرن التاسع عشر، عندما كانت اللغة التركية سائدة في الثقافة والحديث،

138دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري، ج3، ص11.
139ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص11
140الترجمة إلى العربية، قضايا وآراء: بشير العيسوي، ملتزم الطبع، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1996م، ص8.
141دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري، ج2، ص13.

وكانت شرارتها الأولى في دول الساحل الشرقي للمتوسط، بداية من مصر فلبنان وسورية، وكانت نتائج التقرير مفزعة، اقتصر على بعضها:

-أن معظم البلدان العربية حديثة العهد بنشاط إصدار الكتب ناهيك عن الترجمة، وكأنها تعيش مرحلة ما قبل التدوين.

-أن الترجمة ترف فردي ذاتي بعيد عن العمل الجماعي المنسق الهادف.

- لايتجاوز الكتاب المترجم خمسة بالمائة من إجمالي المنشور على المستوى العربي، والأعجب من ذلك قد يصل إلى صفر بالمائة بالنسبة للكتب العلمية التطبيقية.

ويكفي اللبيب العربي حسرة أن يعرف أن إجمالي الكتب المترجمة في العالم العربي منذ الخليفة المأمون حتى يومنا يصل إلى عشرة آلاف كتاب، مساويا ما ترجمته إسرائيل في أقل من ربع قرن من وجودها في قلب العالم العربي، أو ما ترجمته البرازيل في أربع سنوات، أو ما ترجمته إسبانيا في سنة واحدة تقريبا[142]؛ما يدل على أن الركب مازال بعيدا يلزم اللحاق به استكشاف العقبات وتذليلها، ثم تهيئة الرواحل والإدلاج بالمسير؛ لعلنا نلحق بالركب أو نقلل على الأقل من تلك المسافة الفارقة.

معوقات الترجمة:

أ-اختلاف اللغات: إن اختلاف اللغات والألسن آية من آيات الله قال تعالى..."[143].فاختلاف الألسن آية من آيات الله الدالة على قدرة الخالق جل وعلا، وهي باقية ماضية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها على اختلاف ألسنتهم، وليس معنى هذا أننا نسلم بالزعم الإنجيلي القائل بأن أبناء نوح علهم السلام الذين يتكلمون بلسان واحد أرادوا تشييد برج بابل لتسلق السماء فعاقبهم الرب جزاء صلفهم وطغيانهم فشتتهم وذلك باختلاف ألسنتهم وعدم قدرتهمعلى التفاهم عقابا لهم فكان لزاما عليهم أن يبتدعوا الترجمة الشفهية لتجاوز ذلك الحاجز[144]؛ وانطلاقا من هذه الخرافة ظل الحلم يراود أصحابها بإحياء عهد ما قبل بابل، وذلك بابتداع لغة عالمية موحدة؛ فقامت محاولات في ذلك إلا أنها كلها باءت بالفشل لأنها يوتوبية UTOPISTIC ومصطنعة[145].

142الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية: شوقي جلال محمد، بيروت، لبنان، 1998م، ص78.
143سورة الروم، الآية22.
144ينظر: موسوعة الترجمة: جوئيل رضوان، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص7.
145المرجع نفسه، ص33-34.

بل إني أرى أن محاولات اصطناع لغة عالمية موَّحدة في الاستحالة مثل صنيع مسيلمة الكذاب حين حاول مجاراة القرآن الكريم، فصارت محاولاته تلك خزعبلات يتندر بها أطفالنا في الكتاتيب؛ لأن اختلاف الألسن آية من آيات الله ولن يستطيع أحد من خلقه بل خلقه كلهم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أن يمحوها ولكن أكثر الناس لا يعلمون.إذن الترجمة أمر لا مفر منه "وقد أحس القائمون بعملية الترجمة في كل عصور التاريخ بتلك الصعوبات التي تصادفهم، ووقفوا على بعض أسرارها، ولكنهم مع هذا لم ينصرفوا عن الترجمة، بل ظلّوا يتابعون جهودهم جيلا بعد جيل، وعصرا بعد عصر، فيوَّفقون حينا، ويخفقون أحيانا، لأن الأمم والشعوب قد أدركت منذ القدم حاجتها الملحة في اتصال بعضها ببعض"[146].

وقد اتضح لهم أن اختلاف اللغات هو الحصن الذي يحول بين العلوم والثقافات،فقد تعلو هذه الحصون تارة فيعسر تخطِّيها، وقد تنحطّأخرى فيسهل القفز عليها، وقد استطاع دارسو اللغات البشرية أن يميزوا بين ثلاث فصائل لغوية، تختلفمن حيث أبنية الكلام فيها وأنظمتها الصرفية، وكل فصيلة أو أسرة تتضمن عددا من اللغات تعود إلى دوحة واحدة، وأصل وحيد، وهي:

-**اللغات العازلة أو الجامدة:** وهي غير المتصرفة فبنية مفرداتها جامدة ثابتة، تتكون من مقطع واحد، وعند الاستعمال تُركَّب أفقيا وفق نظام نحوي، بحيث تأخذ كل كلمة موقعها في الجملة دون تغيير لأيٍّ من هذه الألفاظ، لا إعرابا، ولا صرفا، ولا صوتا، ولا تلحقها زوائد لا قبلها ولا بعدها، ومنها كثير من اللغات البدائية، واللغة الصينية حاليا، فمثلا نجد في اللغة الشومرية التي كانت في العراق كلمة "بيت" عندهم هي "إي" والصفة التي معناها عظيم أو كبير هي "كل"؛ وعليه فالبيت الكبير الذي يقصدون به المعبد يقال له "إي ـ كل"، ثم انتقلت إلى اللغة السامية، وأخذها العرب بلفظ "هيكل".

-**اللغات الإلحاقية أو الإلصاقية:** وهي اللغات الوصيلة تتميز بالسوابق PREFIXES واللواحق SUFFIXES، التي تضاف إلى المادة الأصلية للألفاظ، والتي تتكون من مقطع أو أكثر؛ فتتنوع الصيغ الصرفية والنحوية والدلالية؛ ومنها لغة البانتو، والإسكيمو، واللغة التركية،واليابانية. مثال ذلك من لغة البانتو السواحلية في وسط أفريقيا التي تصنِّف الأسماء حسب السوابق، فالكلمات التي تبدأ بالصوت (M) هي مفردة، وتجمع بحذف السابقة (M) وإحلال بدلها السابقة (wa)؛ وعليه فكلمة -WA TOTO تعني أطفال، وكلمةMTO تعني طفلا.

146دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م، ص131.

-**اللغات المتصرفة أو الاشتقاقية أو التحليلية**: وهي تلك التي تتغير أبنيتها بتغير المعاني،أي تنكسر مادتها الأصلية فتقبل السوابق واللواحق، والمقحمات INFIXES في وسطها، وفي مقابل ذلك تقبل الحذف والإدغام، وتتغير حركاتها الإعرابية لتحديد الوظائف النحوية، ومن هذه اللغات السامية، وفي طليعتها العربية، وأغلب اللغات الهندية الأوروبية[147].ويرى أصحاب نظرية "فلوغل" أن اللغات الإنسانية نشأت عازلة، ثم تطورت لتصبح إلصاقية، ثم ارتقت أخيرا لتصير تصريفية تحليلية، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية؛ ومنها أن ظواهر العزل والإلصاق والاشتقاق توجد في كل اللغات[148]، ولكن بنسب متفاوتة فإن الحكم للغالب[149]. أقول بالرغم من ذلك فإن حقيقة اختلاف اللغات وتعدد الأسر والأرومات حقيقة لا جدال فيها، فكلما تباعدت الأصول كلما ازدادت الترجمة عسرا، بل وخيانة،بل وفي الأسرة الواحدة أيضا كلما ارتفعت نسبة شيوع ظواهر العزل والإلصاق والتصريف بين اللغة المصدر واللغة الهدف؛ كلما زادت نسبة العسر ومعها نسبة الخيانة، ولذلك فقد واجهت اللغة العربية الحديثة في ترجمتها من اللغات الأوروبية – وعليها نعول في نقل العلوم وترجمتها في العصر الحديث– ظاهرة الإلصاق خاصة في المصطلحات العلمية. "يقول محمد صادق الهلالي: "معظم المصطلحات العلمية والطبية باللغة الإنجليزية مركبة من وحدات أو مقاطع يُضم بعضها إلى بعض؛ لتوليد المصطلح العلمي المقصود"[150].ويعني بذلك السوابق واللواحق؛ وقد أثارت ترجمة اللواصق بمعانيها بعض الإشكالات؛ لأن هذا يقتضي ترجمة المصطلح اللصقي بكلمتين تشكلان تركيبا وصفيا أو إضافيا قد لا يأتلفان دائما"[151]،والعربية يبدو أنها لا تستطيع مسايرة ذلك كله "فليس لها قابلية ذات بال لإنشاء الألفاظ المركبة مزيجا أو إضافية"[152].

إن المشكلة الأساسية في الفعل الترجمي بين لغتين هي محاولة إيجاد لفظ معادل EQUIVALENCEأو مطابق CORRESPONDANCE، للفظ آخر في لغة أخرى؛ "وهذا يفترض من البداية تطابق اللغتين في التصنيف، وفي الخلفيات الثقافية، والاجتماعية... وهو ما لا يتحقق، ولا يمكن أن يتحقق

147ينظر: دراسات في الدلالة والمعجم: عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط، 2001م، ص121-113.

148 يقول ممدوح خسارة :" ونحن لا نسلم بأن في العربية لواصق بالمعنى الذي نعالجه، فمفهوم اللاصقة أنها جزء من كلمة دمجت في كلمة أخرى؛ فأعطت معنى جديدا، يجمع بين مدلول الكلمتين المدموجتين، وهو ما نسميه في العربية بالنحت. أما الأحرف التي تزاد على الكلمة كأل التعريف وواو الجمع، وألف المثنى، وألف وتاء جمع التأنيث، وأحرف المضارعة، فليست من اللواصق في شيء؛ لأنها ليست أجزاء من كلمات بل هي زوائد خصصت لأداء معان محددة". التعريب والتنمية اللغوية: ممدوح خسارة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1994م ص123.

149ينظر: المرجع نفسه، ص114.

150 التعريب والتنمية اللغوية: ممدوح خسارة، ص115.

151المرجع نفسه، ص116.

152اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو من وحي مجلة المباحث التونسية: محمد سويسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م، ص24.

مطلقا"[153].ولما كانت اللغة ابنة بيئتها الطبيعية والبشرية على اختلاف طبائع البشر، في العقائد، والأخلاق، والعادات، والتقاليد، والأذواق، وبعبارة شاملة اختلاف الثقافة –بمعناها الواسع– ومنها اللغة؛ استلزم ذلك أن لكل لغة أسلوبها ونظامها الخاص بها، فإذا كانت اللهجات المنتمية إلى لغة واحدة تتباين فيما بينها كما هو حال اللهجات العربية رغم الثقافة الواحدة، فكيف باللغات؟!ولذلك نجد العرب تكنّي عن السرور بالبرد فقالت: "قرّت عينه" (بمعنى بردت)أي سُرّ، فلو ترجمت هذه العبارة حرفيا إلى ساكني البلاد الباردة لفهموا منها أنه مات، لأن البرد في ثقافتهم يحلُّ بالجسم إذا فارقته الروح[154].

لقد واجهت العربية في القديم الصعوبات نفسها التي تواجهها اليوم، واستطاعت أن تترجم عن لغات شتى لتتحول لاحقا إلى لغة العلم بمعناه الواسع، وتفننوا فيه "إلى حدّ أن الأوروبيين إذ يصفون عملا متقنا في ميدان ما كانوا يقولون إعجابا "صنع عربي"، كما يقولون الآن – ونقول معهم بسخرية– بعد انعكاس الوضع "شغل عرب"[155].وها هو "ألفارو" ALFARO يبدي في منتصف القرن التاسع للهجرة حسرته على افتتان الشباب من أمته بالعربية قائلا:" كثيرون من أهل ملتي يقرأون شعر العرب وقصصهم، ويدرسون كتابات علماء الكلام والفلاسفة المسلمين، لا لينقضوا أقوالهم وإنما ليتعلموا كيف يعبرن عن أنفسهم بشكل أكثر دقة وإتقان...جميع الشباب النصراني من ذوي المواهب لا يعرفون سوى العربية، والأدب العربي جدير بالإعجاب"[156].نعم كانوا يتحسرون وصرنا نتحسر فيا حسرتي على حسرتنا.

إن الترجمة داء ضروري على حد تعبير كثير من اللسانيين[157]، وصدق جورج مونان حين قال: "إن الترجمات مثل النساء لكي تكون كاملة ينبغي لها أن تكون أمينة وجميلة، وبالطبع فإن هذه المثالية دائما صعبة التناول، ولكنها هي المثالية المؤكدة من قبل الجميع[158]؛ فإذا حدث الكمال فذلك هو المنشود، وهو قليل، وإلا وجب الاستمتاع بها على عوج، وذلك من باب تخفيف الأضرار وتكثير المنافع، وهذا الذي نقوله لا ينطبق على لغة دون أخرى بل على جميع اللغات بلا استثناء، واللغة العربية تدخل فيه، وهو شر لابد منه.

153علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص251.
154ينظر: أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب: فيليب صايغ وجان عقل، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط5، 1993م، ص6.
155إنية وأصالة: أبو القاسم سعد الله، ص45.
156اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي: محمد السويسي، ص104.
157ينظر: موسوعة الترجمة: رضوان جوئيل، ص35.
158 اللسانيات والترجمة: جورج مونان، ترجمة:حسين بن زرّوق، ديوان المطبوعات الجامعية، -بن عكنون- الجزائر، 2000م، ص127.

ب) اختلاف المذاهب: وأعني بذلك اختلاف وجهات نظر أبناء العربية إلى الفعل الترجمي بين مؤيد ورافض، فالترجمةمطّية التعريب، ومعلوم أن أقطار العالم العربي خضعت فترات زمنية متفاوتة للاستعمار الأجنبي، الذي اجتهد في ترسيخ لغته القومية، وبعد أن فشل عسكريا وفارق الديار ظاهرا،ترك خلفه تيارا تغريبيا كأذرع قذرة لخوض حرب لغوية شرسة، ولم يأت ذلك اعتباطا، بل وفق خطط مدروسة هدفها "قهر الجماعات اللغوية المناوئة لها"[159]؛طبعاهم دعاة التعريب ورأب صدع جدار الهوية الذي كاد ينهار لولا حفظ الله تبارك وتعالى، فمثلا في الجزائر – ومثلها بقية دول المغرب العربي– تشكّل فيها غداة الاستقلال تياران فكريان متناقضان في الوجهة والهدف؛ تيار متفرنس يتبع ثقافيا ولسانيا لفرنسا وعلى الفرنسية ينافح، وتيار عربي تكوّن فكريا ولغويا في بلاد المشرق العربي، أو في تونس والمغرب، ويرى الفريق الأول ضرورة الحفاظ على الفرنسية واستخدامها؛ لأنه في رأيهم يساعد الجزائر على مواكبة التقدم العلمي. أما الرجوع إلى العربية فهو رجعية، كون اللغة العربية غير قادرة على مواكبة التطور العلمي الحديث[160].

والمؤسف حقا أن المستعمر الفرنسي قد تمكن قبل رحيله من السيطرة على عقلية النخب الوطنية، وقادة الرأي العام في البلاد؛ فكسب ولاءها وانتماءهم لصالحه[161]؛ واستطاع بذلك أن يشكل طابورا خامسا ليس في الجزائر فقط؛ بل في كل تلك المستعمرات وبدرجات متفاوتة،وظيفته الإغارة على العربية من الداخل في حرب لغوية معلنة، شعارها "الانفتاح على الثقافة العالمية بلغة أجنبية [الفرنسية]، ومن ثم فلا داعي للترجمة ... وهنا نجد المثقفين البرجوازيين فكرا وانتماء يرون أن لا حاجة إلى الترجمة"[162].

ولاشك أن الصراع بين هذين الاتجاهين مشتت للجهد ومضيع للمال؛ فما يبنيه هذا يهدمه ذاك، والعكس صحيح، وهذا من أكبر العوائق أمام حركة التعريب عموما؛ والترجمة خصوصا.

ج) اختلاف السياسات الترجمية: كما قلت سابقا لقد نجح الاستعمار في تقطيع أوصال العالم العربي إلى بضع وعشرين دويلة، وفي كل دويلة تشكل اتجاهان متصارعان بين مغرِّب ومعرِّب، وحتى الأخير لا يعمل جماعيا بل فرديا، فعلى الرغم من وجود هيئات للترجمة في كل الدول العربية إلا أنها خاضعة لسياسة تلك الدولة؛ وحتما سياسات الدول العربية غير مستقلة بل تخضع وتتبع كل واحدة منها لمستعمر قديم أو حليف جديد، همه إذكاء النعرات حتى تبقى الحال على حالها، فانظر الاختلاف على

159حرب اللغات والسياسات اللغوية: لويس جان كالفي، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص21.
160ينظر: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي: نازلي معوض أحمد، ص166.
161ينظر: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي: نازلي معوض أحمد، ص156.
162الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة: شوقي جلال محمد، ص76.

مستوى الدول، ثم على مستوى الهيئات، ثم على مستوى الأفراد، وهنا تصير الترجمة خاضعة للنزوات الفردية والأهواء الإيديولوجية.

وكان من ثمار ذلك فوضى الترجمة وعدم خضوعها لسياسة رسمية موحدة ورشيدة في العالم العربي كله؛وخضع اختيار الكتاب المترجم للدوافع الذاتية لا للحاجات المعرفية للأمة؛ ولذلك قد تجد ترجمات كثيرة لكتاب واحد لدرجة التبذير مع أن الحاجة إليه غير قائمة، وقد لوحظ "عدم التوازن بين المعارف المختلفة، فالكتب المتعلقة بالآداب، والفلسفة، والعلوم الاجتماعية، والتاريخ والجغرافيا، تبلغ نسبتها 70٪ في حين أن الكتب المتصلة بالعلوم الأساسية والتطبيقية تبلغ نسبتها 14٪ فقط"[163]؛مع شدة الحاجة إليها، وحتى بعض الترجمات العلمية هي ترجمات تاريخية أي ترجمت بعد أن تجاوزها الزمن ولم تعد صالحة ومناسبة.

إن الترجمة مثلها مثل استراد السلع يجب أن تخضع للمراقبة والتأكد من جودتها وصلاحيتها والحاجة إليها، ولو تأملنا مترجمات حنين بن إسحاق لأدركنا وبسرعة أن أغلبها – إن لم يكن كلها_ كتب طبية ولم تترجم آنذاك كتب الأدب اليوناني، كالإلياذة، والأوديسة، أو نصوص المسرحيات العظيمة وغيرها[164]، لأن تلك الترجمات تمت في إطار وعي تام بالفرق بين ما هو إنساني عام، وبين ما هو ثقافي خاص، فقد أدرك المسلمون أن التراث اليوناني كفنون الأدب مثلا خاص بهم، وأن بقية العلوم كالطب والفيزياء، والكيمياء، والفلك، والرياضيات، عالمية إنسانية فترجموها، فإذا قارنا ذلك بالترجمة في عصرنا الحديث أيقنّا أننا أقل وعيا وحسّا حضاريا من السابقين؛ إذ عمدنا إلى ترجمة الآداب الغربية وفلسفاتهم على حساب الكتب العلمية التي بقيت بلا ترجمة حتى يومنا هذا[165].

ويكفي أن نقف على بعض ترجمات رفاعة الطهطاوي رائد حركة الترجمة في العصر الحديث؛ لندرك خطورة هذه السقطة الفكرية الحضارية، فممّا ترجمه كتاب: "بداية القدماء وهداية الحكماء"، وهو كتاب يهتم بدراسة تاريخ اليونان وآدابهم وأساطيرهم، وكتاب "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك" وهو نقل للأدب اليوناني الأسطوري أيضا[166].وهكذا صارت الترجمة مصدر تغريب للعقل العربي أفضى إلى أزمة معرفية على مستوى العقل الجمعي،وصارت تهدد اللغة العربية[167]. يجب أن لا ننسى أن الترجمة

163دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح: شحادة الخوري، ج2، ص17.
164 لكن لاحقا ترجم المنطق والفلسفة وغيرهما، وهو في رأينا خطأ فادح كان من ثمارة اختلاف الأمة وتفرقها شيعا وأحزابا يلعن بعضها بعضا.
165ينظر: الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة: شوقي جلال محمد، ص52.
166ينظر: حركة الترجمة وتحديث اللغة والثقافة العربية في مصر خلال القرن التاسع عشر: دراسة تاريخية ثقافية: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، مجلة دراسات العالم الإسلامي، العدد الخامس فبراير، 2012م، ص3.
167ينظر: الترجمة في الوطن العربي : شوقي جلال محمد، ص53.

جسر يعبر فوقه المصلح والمفسد "والأمة العاجزة لغويا وثقافيا – واللغة هي الثقافة– فهي الأكثر عجزا عن إدراك ما تأخذ وما تدع، وما يشكِّل حكمة، وما يعتبر ضلالة"[168]. وتلك حال وطننا العربي فهل إلى خروج من سبيل؟

سبل العلاج: بنظرة عجلى فيما أوردتُه من عقبات تقف حجر عثرة في وجه الترجمة في العالم العربي؛ نستنتج أنها تنقسم قسمين: قسم لغوي ، وقسم بشري. ويتمثل الأول في اختلاف اللغات البشرية، وهي عندنا كمسلمين آية من آيات الله الكونية الماضية إلى يوم القيامة، وليست عقابا ربانيا كما تزعم الأناجيل، ومن ثم يتحتم علينا تدبرها وتفكرها لنزداد إيمانا بقدرة الله تعالى، وأن نستثمرها في نعمة التعارف التي امتن الله بها على عباده فقال:"... "[169]. أي "ليحصل التعارف بينكم"، ولا تضيع الأنساب،كما قال ابن كثير[170].وهذا التفسير في تقديرنا لا يمنع التعارف العلمي بين هذه الشعوب والقبائل، وتبادل التجارب والخبراتفي مجالات العلوم المختلفة، وذلك بواسطة نعمة اللسان، ومن هنا مسّت الحجة إلى الترجمة، فتواترت الجهود البشرية؛ لتتوّج بعلم الترجمة بأصوله وقواعده، وقد أجمع أهله على خيانة الترجمة، ومن ثم مازالت الجهود تبذل لدرئها،أو تقليلها والاستمتاع بها على خيانة خاصة في مجال الأدب.

إذن ألم عسر الترجمة وخيانتها يحس به كل مترجم وكل لغة، فليس ذلك حكرا على اللغة العربية وأهلها، بل إنهم يألمون كما نألم؛ وقد واجه أسلافنا الذي نواجهه اليوم، وتمكنوا من ترجمة العلوم، وبناء حضارة عاتية شهد بفضلها القريب والبعيد، والصديق والعدو، فهو عناء طبيعي نظير حضور الطلبة المدرجات، وسماع المحاضرات، وتدوين الأمالي، وسهر الليالي في الدرس والمراجعات، حتى يوَّفقوا في الامتحانات، وينالوا الشهادات؛ وعليه فإننا نعتقد أن القسم الثاني من العوائق وهو العائق البشري أخطر وأضرّ على الصناعة الترجمية من العائق اللغوي؛ لأنه هو الذي يتحكم فيه،وعليه يتوقف مصيرها توفيقا وإخفاقا،وقد أوردت منه معوقين، أخطرها الطابور الخامس (FIFTH COLUMN)الذي يعرقل عملية الترجمة من الداخل،وذلك بالطعن في أهلية اللغة العربية وقدرتها على مسايرة القفزة العلمية الكبيرة الذي يعيشها العالم اليوم، واستيعاب منتجاتها، والدعوة إلى اعتماد إحدى اللغات الأجنبية بدل العربية؛ ومعيار اختيارها طبعا هو تلك العلاقات التاريخية المشينة(الاستعمار عفوا الاستدمار).

168نحو تقديم جديد للكتابة العربية: طالب عبد الرحمن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1420هـ، ص34.
169 سورة الحجرات، الآية13.
170 تفسير القرآن العظيم: ابن كثير،تح: مصطفى السيد محمد وآخرون،مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، القاهرة ، ط1، 2000م،ج13، ض168.

ويبدو أن الرد الحاسم على هذا التيار وإلجامه هو المضي في عملية التعريبقدما، وإثبات أهلية العربية حديثا كما كانت قديما، وأن لا نلتفت لعويلهم وصراخهم؛ لأننا نعتقد أن ذلك جزء من سنة التدافع الكونية الملتهبة في كل النواحي من العقيدة إلى اللغة، وليكن منهجنا في ذلك تعريب العقول قبل تعريب الألسن.

أما العائق الثاني فيتمثل في اختلاف إستراتيجيات الترجمة من قطر عربي لآخر، وغياب التنسيق على المستويين العربي والقطري، بل وحتي بين معاهد الترجمة ومراكزها في البلد الواحد ينعدم أيضا، فكيف بين الأفراد؟ وحينها تضيع الجهود والأموال والأوقات سدى، وقد تكون النتائج عكسية سلبية، وتتحول الترجمة إلى فيروس سرطاني ينخر جسد الأمة،تحت مسميات خداعة، مثل الحرية، والثقافة، العولمة وغيرها. ولذلك نجد الأمة اليوم غارقة في ترجمة القصص والروايات(عفوا الغوايات)، والأفلام الإباحية، تحت مسمى الثقافة والأدب، وترصد لذلك الجوائز المغرية؛ حتى تحولت وزارات الثقافة في العالم العربي إلى نواد غنائية؛ همها تنظيم المهرجانات والحفلات الماجنة.

يجب أن نعترف- وهو بداية الإصلاح- أن معاييرنا وموازيننا النقدية قد اختلت وفقدت السيطرة، وإلا فكيف نفسر تكريم من تسمّوا بالفنانين بكل أطيافهم وأصنافهم، وليس لهم من الشهادات سوى شهادات الميلاد،ويموت العلماء وحاجاتهم في صدورهم، لم يقض منها شيء، وقد نالوا أعلى الشهادات. إن أمة هذه حالها لا أرى لها مستقبلا أغرّا في مجالات العلم والمعرفة مالم تدرك نفسه بالإصلاح الشامل.

يجب على الأمة العربية أن توّحد إستراتيجيتها الترجمية، وذلك بإنشاء مؤسسات للترجمة في كل قطر عربي، تشرف على عملية التخطيط والتنسيق والتنفيذ، وذلك بالتنسيق خارجيا مع بقية المؤسسات في الأقطار العربية، وداخليا بين المؤسسات المنضوية تحتها؛ من معاهد للترجمة، ودور النشر، وحتى الأفراد؛ ومن خلال هذا التنسيق يتم رسم خطة عربية للترجمة واضحة وهادفة، يجاب فيها عن جملة من الأسئلة من ضمنها ماهو واقع الترجمة في عالمنا العربي؟ ماذا نترجم؟ ومن الذي يترجم؟ ويجري تقييم الأجوبة العملية على هذه الأسئلة دوريا،من خلال البحوث الميدانية المسحية التقييمية التي تشرف عليها هذه المؤسسات؛ لتتدارك الفجوات وهكذا.

وحينها ستدرك أنه يجب عليها أن تركز جهدها في ترجمة العلوم التطبيقية الصرفة؛ لحاجة الأمة الماسة إليها، وأنه يجب عليها أن ترصد مبالغ مجزية ومغرية للقائمين عليها، بل وتستطيع حين ذاك استقطاب الجهود الفردية وتوجيهها وفق إستراتيجيتها، وإن كنا نحبذ ضمّهم إلي فِسطاطها، ورعايتهم

بالتكوين والتأهيل؛ وحينها لن تكون الترجمة ترفا فرديا خاضعا للأهواء، ولن تكون عملا تاريخيا اعتباطيا لا يسمن ولا يغني من علم.

نتائج البحث:

وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

- الترجمة جسر للتواصل المعرفي بين الشعوب والقبائل، تلجأ إلية الأمم كلها، حتى وهي تعيش لحظة حضارة، ناهيك عن الأمم التي تعيش لحظة تخلف، وهي وسيلة تأخذ حكم مقاصدها؛ فإذا كان واجبا على الأمة أن تأخذ بأسباب القوة؛ وأهمها سلطان العلم؛ فإن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
- الفعل الترجمي عسير جدا لاختلاف اللغات، وقد لاحظت إجماع الباحثين على عسر الترجمة وخيانتها؛ خاصة في مجال الأدب، ولكن نحن نؤكد أن الترجمة العلمية هي التي يجب أن تحرص الأمة على ترجمتها ونقلها، وهي في المتناول مقارنة بالترجمة الأدبية.
- مرت الترجمة العربية بمرحلتين: المرحلة الأولى(القديمة) أواخر العصر الأموي، والعصر العباسي كله، وقد انتقلت فيه من الاجتهادات الفردية إلى العمل الرسمي متمثلا في بيت الحكمة الذي تبنته الخلافة إنشاء وإنفاقا وإدارة، وقد أثمرت نهضة علمية دامت بضعة قرون،شهد بفضلها الأوروبيين وأفادوا منها في بناء حضارتهم الحديثة. أما المرحلة الثانية(الحديثة) فبدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، مستغرقة القرن العشرين، ومطلع القرن الحادي والعشرين، ولا زالت مستمرة ليومنا هذا، ورغم طول المدة إلا أنها لم تؤت أكلها بعد.
- إن المعوقات التي تقف في وجه الترجمة في عالمنا العربي اليوم قسمان: قسم لغوي متعلق باختلاف اللغات صوتا وصرفا ونحوا ودلالة، وهذا أمر طبيعي، ولازالت الجهود تبذل فيه بغرض التعامل معها وتذليلها. وقسم بشري، وهذا هو المشكل العويص الذي يصعب التعامل معه في ظل انقسام الأمة إليدويلات ولكل منها إستراتيجيتها التي قد تناقض أحيانا الدول الأخرى،بل وفي الدولة الواحدة تجد جهودا فردية متناكفة متخالفة، ولعل هذا فارقا مهما بين المرحلتين؛ إذ كانت القديمة موّحدة تحت سياسة الخلافة التي شملت العالم العربي ومعه العالم الإسلامي، بخلاف الحديثة التي تعيش الشتات والفرقة، هذا فضلا عن الطابور الخامس الذي سيطر على مراكز القيادة والرأي، ولازال يدعو إلى اعتماد اللغات الأجنبية بدل العربية.

مصادر البحث:

1الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1999م،

2لسان العرب: ابن منظور: دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

3 تاج العروس من جواهر القاموس: الزّبيدي، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: حسين محمد شرف، خالد عبد الكريم جمعة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000م، ج31.

4المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

5الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية: محمد الديداوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،، ط1، 2002م.

6تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224هـ، 310هـ-): تح: محمود محمد شاكر: مراجعة: أحمد شاكر، مكتبة بن تيمية، القاهرة، ط2، د-ت، مج1.

7 المدارس النحوية: شوقي ضيف: دار المعارف، القاهرة، ط7، د-ت.

8النجو الوافي: حسن عباس، ج3.

9دليل المترجم الأدبي: الترجمة الأدبية والمصطلحات الأدبية: ماجد سليمان دودين، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

10مفاهيم الترجمة، المنظور التعريبي لنقل المعرفة: محمد الديدوي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م.

11قضايا أساسية في الفعل الترجمي من الرؤية إلى الفحص: عمار ساسي، إصدارات مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة 2، لونيسي علي، مطبعة عالية بريستيج، 2016م.

12الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة: عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، 2002م.

13أوضح الأساليب في الترجمة والتعريب: فيليب صايغ وجان عقل، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط5، 1993م.

14دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب: شحادة الخوري، دار الطليعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، 2001م،

15موسوعة الترجمة: جوئيل رضوان، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

16 الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998م.

17اللسانيات والترجمة: جورج مونان، ترجمة:حسين بن زرّوق، ديوان المطبوعات الجامعية، -بن عكنون- الجزائر، 2000م.

18التعريب والقومية العربية في المغرب العربي: نازلي معوض أحمد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

19 علم الترجمة وفضل العربية على اللغات: إبراهيم بدوي الجيلاني، المكتب العربي للمعارف، مصر، ط1، د-ت.

20الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية: بسام بركة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2012م.

21الترجمة إلى العربية، قضايا وآراء: بشير العيسوي، ملتزم الطبع، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1996م.

22دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م.

23 دراسات في الدلالة والمعجم: عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط، 2001م.

24 ممدوح خسارة، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1994م.

25اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو من وحي مجلة المباحث التونسية: محمد سويسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001م.

26علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

27حرب اللغات والسياسات اللغوية: لويس جان كالفي، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

28 حركة الترجمة وتحديث اللغة والثقافة العربية في مصر خلال القرن التاسع عشر: دراسة تاريخية ثقافية: عبد المنعم إبراهيم الجميعي، مجلة دراسات العالم الإسلامي، العدد الخامس فبراير، 2012م.

29نحو تقديم جديد للكتابة العربية: طالب عبد الرحمن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1420هـ.

30 تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، القاهرة ، ط1، 2000م،ج13.

إشكالية المصطلح بين الترجمة والتعريب ثم استقلاليته عنهما

النذير بولمعالي ، وهيبة بوشريط
جامعة المدية

توطئة:

المصطلحات كثيرة والنظرة السطحية قاصرة لا تكشف الفروق الدقيقة فنفسر الأمر على ظاهرة فنقر بالترادق المطلق الذي تخلو منه اللغة العربية وما وجد فهو نسبي كما الحال في الترجمة والتعريب وعلم المصطلح فهناك من يرى التداخل ظاهرة والمطابقة لكن بواطن الأمور وخفاياها والنظرة العميقة تدلي بغير ذلك ،حيث كل كلمة مستقلة في معناها عن الأخرى ،فما هي الفروق وكيف انفصل علم المصطلح عن البقية ليستقل بذاته؟.

الفرق بين الترجمة والتعريب:

الكثير من الطلبة يجهل الفارق بين المصطلحين ،حيث ينظر إليهما على أنهما بذات المعنى لكن الأمر في الواقع العلمي مختلف تماما ،كل مصطلح ينفرد بمميزات خاصة به وبهذا صار إشكالاً لا بد من الفصل والتفرقة ليتجلى الفرق.

الترجمة: "فهي نتاج لغوي من لغة إلى أخرى ،مجرد آلية يتقنها المترجم العارف باللغتين مثلا كلمة إيديولوجية (مذهب) و(Idea) فكرة (1) ،هذه عملية الترجمة لأن كلمة فكرة موجودة في كلا اللغتين ولم تحتج إلى تعريب "وهناك من يرى الترجمة هي " نقل معاني الجمل والتراكيب لا الألفاظ فقط من لغة إلى أخرى.

ويعرفها عبد الله بن حمد الحميدان: هي عملية توسط يقوم بها المترجم ما بين لغة وثقافة النص المصدر وبين لغة وثقافة المتلقين (أي لغة وثقافة النص المطلوب انتاجه إلى النص الهدف) " (2)

التعريب: هو "إيجاد كلمة عربية للمصطلح ،أو اللّفظ الذي يقابله في الأجنبية أو إخضاع اللّفظ الغربي للأوزان العربية :حاسوب بدلاً من كمبيوتر..."

التعريب لغة: :"التّعريب والإعراب في المعنى اللغوي متساويان" ،وهو الإبانة ،وهما مأخوذان من عرّب ،بمعنى أبان وأفصح (3) ،فإذا كان الإعراب يفصح عن المعاني بالحركات التي تفرّق

بين الوظائف النّحوية ،ويُلحظ أنّ الإعراب أصبح خاصًا ب: الإبانة عن المعاني بالألفاظ (5) ،وأمّا المعاني فقصد بها الوظائف النّحوية ،وبالألفاظ علامات الإعراب.

وعلى هذا فإنّ ماحدث لمعنى التّعريب ،ماهو إلا نوع من تخصيص الدّلالة ،فبعد أن كان مشْتركًا مع الإعراب في المعنى ، أصبح بنقل الألفاظ غير العربية إليها.

أما سيبويه فقد شملت نظرته النّاحيتين الصوتية والصرفية ، فتحدّث عن الإلحاق والإبدال تحت باب (ما أُعرب من الأسماء الأعجميّة) وممّا يوضّح مذهبه قوله: اعلم أنّهم (أي العرب) مما يُغيّرون من الحروف الأعجمية ماليس من حروفهم البتّة ، فربّما ألحقوه ببناء كلامهم ،وربّما لم يلحقوه ،فأمّا ما ألحقوه ببناء كلامهم ،فَدِرْهم ،ألحقوه ببناء هِجْرَع ،وبَهْرَج ألحقوه بسَهْلَب ...فأَبْدَلُوا مكان الحرف الذي هو للعرب عَرَبِيًّا غيره ،وربّما تركوا الاسم على حاله أذا كانت حروفه من حروفهم ، وكان على أبنائهم أو لم يكن ،نحو خُرَسَان " (6)

- قول سيبويه: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ماليس من حروفهم البتّة ،فهو لا يُفهم على إطلاقه فلم يكن من حروفقهم البتّة غيّروه دون خلاف ،لكنّهم قد يحوِلون بعض الأصوات في الكلم الأعجمي رغم وجود نظائرها في العربية حِرصًا على تحقيق الانسجام الصوتي ،على نحو ما تّم في "مهندس " حيث أُبدلت السّين من الزّاي رغبة في إحداث التناسق مع الصوت المجاور ، من خلال تعريف سيبويه حُدِد معالم التعريب بعد إقراره الواضح بوجود التّعريب (المُعرّب) في اللغة العربية فقوله: "مما يغيرون" يقصد بذلك العرب أنفسهم أصحاب العربية ،زيادة على كلمة "يغيّرون" تعني أنّ الكلمة الأعجمية لا تصبح معرّبة (عربية) إلا بإجراء تغيير في حروفها ، إمّا صوتيًا وإمّا بُنيَويًا (صرفيًا) وعبارة " ماليس من حروفهم البتّة هو تأكيد آخر على جدوث التغيير ،ولكنها عبارة تنصُّ على أنّ اللّفظ المُعَرَّب قد يحدث فيه تغيير صوتي ،إذ تم نُطق الحروف الأعجمية بما يتناسب مع المخارج العربية للحروف العربية "(7) ،لقد فصّل سيبويه في أمر المعرّب حتى ماترك لنا بعده غير الشرح والتوضيح.

أما اصطلاحًا فللتّعريب تعريفات عدّة منها :

- أنه استخدام اللغة العربية في كل مجالات الحياة وهذا مفهوم عام.
- وهناك من يعرفه على أنه نقل أوضع المصطلح أي إيجاد المصطلح العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.
- وهناك من يعرفه على أنه تحديد الميادين التي لابد من استخدام اللغات الأجنبية فيها كتعليم اللغات الأجنبية .

- هو إيجاد كلمات جديدة تقابل كلمات دخيلنا من ثقافة أخرى ،أي أنها عملية ثراء لغوي تساهم في تجديد اللغة ،وتحتاج لجهود أصيلة من اللّغوي للتنقيب في اللغة ، لكي لا نقبل الحديث بلغة أخرى في صميم لغتنا الأم.

وظاهرة التعريب لها دور كبير يصطلح به علم المصطلح لكي يحقق هويتنا العربية بدلا من الترنم بمصطلحات غربية في شتى مجالات ثقافاتنا الصناعية والأدبية والسياسية وغيرها " (8).

إنّ المعرّب في اللغة مأخوذ من ظاهرة التّعريب، أي استحداث كلمات جديدة من جذر عربي أصيل يقابل مايستجد من كلمات لايوجد لها مقابل قديم في اللغة مثل (التلفون) فهذه الكلمة انجليزية وهو جهاز للتحدث والتواصل بين الناس ولم يتم اختراعه إلاّ في العصر الحديث ،ولأنّه لايوجد ما يقابله في لغتنا وثقافتنا العربية ،فقد عمد اللغوي إلى تناول جذر (هتف) الذي يدل على التواصل بين طرفين، و أشتق منه (هاتف) ليقابل به ثقافة جديدة واردة علينا (التلفون) فأصبحت كلمة (هاتف) تعني جهاز تواصل صوتي في حين هذه الكلمة (هاتف) لم تكن معروفة قبل ذلك في العصور العربية القديمة بها المعنى "(9) والكلمات عديدة التي عرّبت منها كمبيوتر (حاسوب) – راديو – (مذياع) – تلفزيون (تلفاز) ...

وبهذا هناك من يفرق على بينهما على أن :الترجمة تُعنى بالنصوص والألفاظ المجردة (ليست الألقاظ العلمية المصطلح عليها) أمّا التّعريب فيُعنى بالمصطلحات فمنها جاء تعريب العلوم الذي يهدف إلى تعريب المصطلحات العلمية لذلك العلم إلى اللغة العربية ...

الفرق بين علم المصطلح ونظرية الترجمة:

تعريف علم المصطلح:" العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللّغوية التي تعبر عنها من " هذا التعريف يتّضح لنا أن لعلم المصطلح ميدانين رئيسين :أولهما المفاهيم العلمية وثانيهما المصطلحات اللغوية ،ولكي يتم ضبط المصطلحات اللّغوية لابدّ من تحديد منظومة المفاهيم العلمية التي تمثلها تلك المصطلحات" (11).

أولا: يقوم "بتقطسع الواقع ،أي بتقسيم الأشياء والظاهر في الوجود ،وتصنيفها وهو تقسيم يتباين من حضارة إلى أخرى ، وهذه الأشياء أو الظاهر سواء أكانت محسوسة أم مجرّدة ،تمثيلات ذهنية يطلق عليها اسم " المفاهيم " وعند معرفة كل مفهوم وتعيين الميدان الذي ينتمي إليه ،يمكننا ضبط موقعه في المنظومة المفهومية ،وتحديد العلاقات التي تربطه مع المفاهيم المجاورة له التي تشترك معه في بعض الخصائص الجوهرية ،ويتطلب تحديد هذه الخصائص معرفة بالعلم الذي تنتمي إليه تلك المفاهيم وإدراك العلاقات المنطقية والوجودية القائمة بينها .

ثانيا: ميدان دراسة المصطلحات اللّغوية والعلاقات القائمة بينها ،ووسائل وضعها وتوليدها ، وكيفية دمجها في بنية العلم الذي تنتمي إليه ،وهذا النوع من الدراسة في صلب علم المعجم وعلم تطور دلالات الألفاظ ،وهما من مجالات اللّسانيات أو علم اللّغة وأخيرًا ،فإن صناعة المصطلح تهتم بتوثيق المصطلحات وتسيير استعمالها ،سواء أكان هذا التوثيق آليًا بالحاسوب أم كتابيًا بنشر المعاجم المتخصصة الورقية .(12)

وهكذا فإن المصطلحية أو علم المصطلح هو علم مشترك بين علوم شتى :المنطق والتصنيف واللّغة والعرفية ...

الترجمة : لها مفاهيم عدة منها :

- " نقل معاني الجمل والتركيب لا الألفاظ فقط من لغة إلى أخرى.
- هي عملية توسط يقوم بها المترجم مابين لغة وثقافة والنص المصدر وبين لغة وثقافة المتلقين.
- وهي كذلك تُعنى بالنصوص والألفاظ المجردة (ليست الألفاظ العلمية المصطلح عليها)".(13)

نظريات الترجمة :

" إن الأغلبية السّاحقة من الذين نظروا للترجمة هم من اللسّانيين ،فعدُّوها فرعًا من فروع علم اللّغة التطبيقي ،ولما كان لعام اللّغة ووصفها ،فقد تعددت تبعًا لذلك نظريات الترجمة ".

استندت النظريات إلى نظرية الإتصال ومبحث علم الدلالة.

نظريات الترجمة ركزت على الاتصال اللغوي وعناصره المؤثرة :المرسل والمتلقي والرسالة ولم تهمل السياق ولا الوسط الذي يتِمُ فيه انتقال الرسالة ،والتشويش الذي يؤثر دون وصول الرسالة إلى المتلقي وهكذا ركزت نظرية الترجمة على السياق الثقافي والاجتماعي لهذا على المترجم أن يركز على كل الجوانب المهمة وغير المهمة لسد الثغرات الموجودة في اللغة الناقلة فهو مستقبل ومُرسِل للرسالة ".(14)

- **عمليات تلقي الرسالة**: عملية تلقي الرسالة التي يقوم بها المترجم تمر بمستويات ثلاثة:
- **المستوى الأول**: "هو الإدراك ،وهذا الإدراك يكون إمَّا بصريًا في حالة المترجم التحريري الذي يقرأ النص المكوّن من حروف ورموز مكتوبة ،أو سمعيًا في حالة المترجم الفوّري (الترجمان) الذي يسمع الكلام المكوّن من أصوات أو رموز مسموعة ،من خلال مرجعيّة المترجم الثقافية والمعرفية.
- **المستوى الثاني**: التفكيك الذي يقوم فيه المترجم باستخدام آليات لسانية ،شكلية ودلالية لتحويل النص المكتوب أو المسموع إلى مفاهيم أو معانٍ ،جزءً جزءً.

- **المستوى الثالث** : الفهم ،الذي يتطلب تجميع عناصر النص بعد تفكيكه وإعادة بنائه لفهم مضمونه.

أما في مبحث الدلالة ،تطرقت نظريات الترجمة إلى طبيعة المعنى بتحليل العلاقة بين الكلمة والشيء والمفهوم أو بين الدال والمدلول والدليل طبقا لمثلث أوغدن وريتشارد

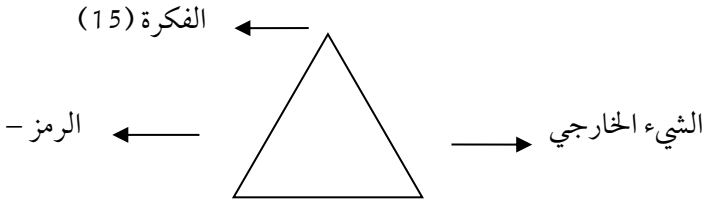

ماتعنى به الترجمة هو نقل معاني النص وليس المفردات لأن النص لا يتشكل من مفردات فقط بل من بنيات نحوية ودلالية وأسلوبية تنتظم فيها المفردات ،وللكلمة الواحدة عدة معان حسب السياق الذي ترد فيه وقد يحدث للكلمة تطور دلالي أو تغير أو توسع والمجاز كذلك " يتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي ،قيمة تعبيرية ،قيمة اجتماعية) تنزلق تدريجيًا إلى المعنى الأساسي وتحل محله ،فيتطور المعنى " (16)

وجه التَداخل بين المصطلحي والمترجم : من الواضح أن كلًّا من المترجم الذي ينقل نصًّا من اللغة أ إلى اللغة ب ، والمصطلحي الذي ينقل مصطلحات من اللغة أ إلى اللغة ب ،يُعنى بنقل معنى تلك المادّة فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته ،أي فهم المعنى المقصود ونقله بدقّة وأمانة ،وهذا يتطلب منهما تمكنًّا من اللغتين ،ودراية معمّقة ببنياتهما الصرفية ،وتراكيبهما النحوية ، وأساليبهما وثقافتيهما ، ولهذا يبدو ،لأول وهلة أن المصطلحيّ والمترجم يؤديان الوظيفة ذاتها ،ولابد أنّهما يحتاجان إلى ذات الإعداد ونفس التكوين ،ولكننا إذا انعمنا النظر في الْفَينَا فروقًا لايمكن إغفالها:

الفروق بين المصطلحي والمترجم :

- المصطلحي لا يُعنى بنقل المصطلحات من لغة إلى أخرى فقط ،وإنّما له وظيفتان أخريان:

الأولى : توليد مصطلحات باللغة ذاتها دون الانطلاق من لغة ثانية وإنّما انطلاقا من المفهوم المطلوب التعبير عنه بمصطلح لغوي .

الثانية: توحيد المصطلحات القائمة في اللغة بحيث يعبر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد ويعبّر عن المفهوم الواحد بمصطلح واحد ،في الحقل العلمي الواحد.

وفي كلتا هاتين الوظيفتين لا يتعامل المصطلحي مع لغتين وإنّما مع لغة واحدة

من ناحية أخرى فإنّ المترجم يتعامل دائمًا مع نص كامل يرغب في نقله من لغة إلى أخرى ،في حين أن المصطلحي لا يتعامل في العادة مع مصطلح واحد ،بسيطًا كان أو مركبًا ،ولا يعالج نصا كاملا إلا

إذا كان يقوم بدراسة طبيعة لغة علم من العلوم من حيث بنيانها وأساليبها ،أو بدراسة السياقات التي يرد فيها المصطلح.

ومن ناحية ثالثة فإنه على الرغم من أن كلاً من المصطلحيّ والمترجم يعني بالمعنى ويسعى إلى استعابه ونقله ، فلإنّ كلّ واحد منها يبحث عن معنى مختلف ،فالمصطلحيّ يبحث عن معنى " الشيء " أو "المفهوم " الذي يمثّله اللفظ المراد ترجمته ،في حين يبحث المترجم عن معنى " التسمية " التي يسمّى بها ذلك الشيء أو المفهوم ،وهكذا فإن المصطلحي مضطلر إلى التعرف على ماهية " الشيء" وتحديد عناصره الرئيسية والوقوف على على جنسه وفصله ،ليتمكن من ألحاقه بمنظومة المفاهيم التي ينتمي إليها ،أمّا المترجم فلا تعنيه تلك الأبحاث المنطقية والوجوّدية بقد مايعنيه معرفة معنى الكلمة في السياق الذي استعملت فيه ، ومن ثمّ معرفة المعنى الكلي للعبارة والفقرة التي يقوم بترجمتها " (17)

وبهذا فإن الفروق الدقيقة التي أثيرت وضحت مدى أهمية علم المصطلح والترجمة في حياتنا العلمية ،لهذا وجب الإلمام بهاذين العلمين لأهميتهما فعلى الكليات والمعاهد أن تفتح المجال واسعًا أمام الكلبة خاصة أهل التخصص في علم المصطلح والترجمة لينهلوا من معين لاينضب فالمصطلحيّ بحاجة إلى نظريات الترجمة والمترجم إلى علم المصطلح ،رغم أنهما علمان مستقلان إلاّ أن حاجة كل منهما إلى الآخر كبيرة ،ولكل علم مشاكل ومعوقات فالترجمة مثلاً تعاني الكثير من المشاكل خاصة في اللسانيات الغربية يقول جورج مونان ترجمة حسين بن زروق "وفي حالات أخرى تواجه الترجمة الصعوبات بل المستحيلات (العوائق المتكونة من الأبنية المختلفة للغات) ...الفرنسية هي لغة أكثر سكونًا ...بينما الإسبانية أكثر ديناميكية ." (18)

وبهذا الترجمة من الإسبانية إلى الفرنسية مستحيلة حسب طبيعة اللّغة لهذا تحتاج الترجمة إلى علوم أخرى تهوّن عليها الصعاب .

خاتمة:

خلاصة القول: لا يستقل علم بذاته إلا ويظهر احتياجه إلى علوم أخرى تكملة ،ولهذا كل العلوم مهمة في حياتنا العلمية والعملية.

الهوامش:

1. مقال الترجمة والتعريب Www.startamez ص1
2. المرجع نفسه ،ص3
3. ابن منظور ،لسان العرب ،ص588
4. مقال الترجمة والتعريب ،مرجع سابق
5. فقه اللغة ،الثعالبي
6. مقال علم المصطلح والترجمة Www.startamez ص10
7. 8، 9، 10 ، 11، 12 ، 13 ، 14 المرجع نفسه
15. منقور عبد الجليل ،علم الدلالة ،ص101
16. منذر عياشي ،علم الدلالة ،ص100
17. مقال علم المصطلح والترجمة
18. حسين بن زروق ،اللسانيات والترجمة ،ص66

جهود الأستاذ منذر عياشي في ترجمة (القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان nouveau dictionnaire encyclopedique des sciences du langage) لأوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر .

يوسف بن نافلة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

مقدمة :

من المتعارف عليه أنّ عملية الترجمة من أصعب الأمور التي يقوم بها المترجم من لغة وإليها ،حتى أنّ بعضهم يلقّب المشتغل بالترجمة بالخائن للنص الأصلي،وذلك ربّما لأنه لا يستطيع أن يصل إلى ترجمة النصوص الأدبية ،أو المصطلحات اللسانية ،كما أرادها واضعوها مهما حاول ،أو سعى إلى بلوغ الكمال،وتأدية أمانة الترجمة بحقها ،لكن في الأخير أذكر أنّ للمترجم أجر اجتهاده لا ينقص منه شيئا، و في هذه الورقة سأحاول الإجابة عن الإشكال الآتي :

-فيم تكمن طريقة تعريب المصطلح اللساني لدى الأستاذ منذر عياشي ؟

-وما هي طرائق وتقنيات التعريف ،وصتاعته في المعجم لدى اللساني العربي منذر عياشي ؟

-وما المنهاج السديد الذي سلكه منذر عياشي في فعله الترجمي للقاموس؟

* حد المعجم واتجاهاته:

أ - في اللغة :

جاء في اللسان :" العُجم والعَجم :خلاف العُرب ،والعَرب ...يقال عجميّ وجمعه عجمٌ ،وخلافه عربيّ ،وجمعه عربٌ ،ورجل أعجم وقوم أعجم ...والعُجم جمع الأعجم الذي لا بفصح ولا يتبيّن كلامه ،والأنثى عجماء وكذلك الأعجمي ..فأما العجميّ فالذي من جنس العجم أفصح أو لم يُفصح .الأعجم الذي في لسانه عُجمة ..وأعجمت الكتاب :ذهبت به إلى العُجمة .و أعجمت : أبهمت ،وأعجمت الكتاب :خلاف قولك أعربته. ، والأعجم: الأخرس ،والعجماء والمستعجم كلّ بهيمة سميت عجماء لأنها لا تتكلم .وكلّ من لا يقدر على الكلام فهو أعجم ومُستعجم .واستعجم الرجل ،سكت ،واستعجمت عليه قراءته :انقطعت فلم يقدر على القراءة من نعاس .ورجل صُلب والمَعجم والمَعجمة :عزيز النّفس...[1]

[1] لسان العرب (عجم) ،دار الحديث القاهرة ،1423هـ/2003م .6/107

أمّا صاحب المصباح المنير فيذكر أنّ فلانا عجُم عُجمة : كان في لسانه لكنة ،ويقال كذلك :عَجُم الكلام:إذا لم يكن فصيحا ،فهو أعجم ،وهي عجماء جمع عُجْمٌ .[2]

ب- في الاصطلاح :

يُراد بمصطلح (معجم) الكتاب الذي يتناول بترتيب معيّن مفردات اللغة: معانيها ،وأصولها ،واشتقاقها ،وطريقة نطقها ...كما يطلق على المرجع المتخصّص الذي يحوي الألفاظ ، والمصطلحات، والتعبيرات ،والتراكيب التي تدور في فنّ بعينه ،أو تخصص بذاته ،أو مجال معيّن .[3]

ويرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل أنّ المعجم هو مرجع يشمل على ثلاثة ضروب :

الأول :وحدات اللغة مفردة أو مركّبة .

الثاني : النظام التبويبي .

الثالث: الشرح الدلالي .

وعلى هذا المرتكزات الثلاثة يقوم المعجم بشكله العام من حيث كونه وعاء يحفظ متن اللغة ،وليس نظاما من أنظمتها ،ذلك لأن المعنى المعجمي lexical meaning هو جزء من النظام الدلالي العام للغة، والمرجع في التزوّد ،وإغناء الذهن الإنساني حيثما تستجد الحاجة وتمليها متطلبات الفكر .

ومن هذه الوحدات –النظام –الشرح تتفرّع وجوه المعالجة وتتباين .

فمن الوحـــــــدات قد تكون ألفاظا مفردة أو مركبة في هيئات تبعا للحاجة ،على أساس اللّفظ أو المعنى ،وفي هذين اتجاهات تخدم أغراضا ،ومقاصد متعددة ،مصطلحات ،وترجمات ،وتعاريف ،وفنون أدبية وتشكيلية ،وغيرها .

ومن النـــــــظام –صوتيا ،وهجائيا على أساس التقليبات أو على أساس التقفية باعتماد الباب ،والفصل ،أو الترتيب الأبجدي العادي .

ومن الشّـــرح ما يعتمد علمية مؤلّفه ،ومنهجه في بيان الإفادة مما هو ثابت أصيل في تدرّج مدروس إلى غير اللّازم .وتأشير صفة الدلالة مركزية كانت أم هامشية ،مع مراعاة الفهم نوالرغبة في ايصال المعنى المعجمي إلى درجة واضحة في الأداء .

الوحدة اللغوية ،محور المعجم ،ونشاطه ،وهمته تدوران حولها ،اشتقاقا ،واستخداما ،وتدرّجا زمانيا.

ومن هذه الضروب الثلاثة يأتلف المعجـم بهيأته العامة ،ويسير وفق اتجاهات الصنّاع وعلى النحو الآتي:

---

[2] -ينظر المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي ،دار الحديث القاهرة ، ص235.

[3] -ينظر دراسات في علم اللغة ،أ.د/ فتح الله سليمان ،دار الآفاق العربية القاهرة ،ط1 ،1429هـ/2008م ،ص59.

1-المعاجم الأحادية اللغة ،كالمعاجم المجنّسة العربية ،والإنجليزية ،والفرنسية ،والألمانية ، وغيرها من اللغات الأوروبية ،والشرقية .

2-المعاجم الثنائية اللغة،كالمعاجم ذات المدخل الواحد ،والمعالجة الانجليزية ،أو غيرها في اللغات.

3- المعاجم المتعددة اللغات ،كالمعاجم ذات المدخل الواحد والمعالجة لأكثر من لغة.

ويكاد هذا الضّرب من المعجمات ينحصر في الصنيع المحدث من المعاجم التي تعالج دلالة اللفظة عبر لغتين أو ثلاث لغات .فقد يكون المعجم عربي المدخل انجليزي التفسير أو العكس .وقد يكون عربي المدخل انجليزي فرنسي ألماني أو روسي،أو غيرها من اللغات الأخرى .وغالبا ما تكون مثل هذه المعاجم تعليمية ،تتميّز بدقة الصناعة والشّرح بالصور والرسوم البيانية ،وأمثلتها كثيرة.

4-المعاجم التأصيلية Ethymological lexicons وهدفها بيان أصول المفردات ،وإيضاح دلالاتها .واللغة العربية حوت بنيتها التركيبية الكثير من الموروث اللغوي السامي ،واليوناني ، والفارسي ،والتركي ،والإيطالي ،والفرنسي ،والإنجليزي ،وسواها .وتمثل هذا النوع معاجم المعرّب والدّخيل.

5-المعاجم المفهرسة (المصطلحية) concordance lexicons وهي التي ترتبط بفهرسة نصوص ذات حجم كبير ،كالقرآن الكريم ،أو الإنجيل ،أو الشعر الجاهلي أو الإسلامي ، أو الأموي ، أو العباسي ،أو الحديث ،وذلك بذكر المفردة من جميع مواضع استخدامها في النصوص .

6-المعاجم المعيارية educational lexicons وهي التي تعالج الوحدة اللغوية من منظور تعليمي ،والوقوف على مستوياتها .ومن أمثلتها المعاجم التثقيفية.

7-المعاجم التدرجيّة (المراحل).periodical lexicons وهي التي تهدف إلى بيان الألفاظ المستعملة في مرحلة من تاريخ اللغة وبين أوجهها الدلالية ،وأصولها .

8-المعاجم الصّيغيّة.structure lexicons وهي التي تهدف إلى بيان صيغ الألفاظ الإسمية ،والفعلية في بنية اللغة التركية.

وهناك المعاجم الإملائية orthographic lexicons وغايتها ضبط وتحديد الشكل المكتوب للمفردة وأصواتها.وفي العربية قضايا إملائية كثيرة تتعلق بالهمز ،والضاء ،والظاء والقاف ، والكاف ،والغين ،والجيم وغيرها ممن أثّرت اللّهجات المحلية في توجيه صوره.

وتعد صناعة المعاجم lexicography أحد اتجاهي العمل المعجمي ،وتعني دراسة اتجاهات التأليف ،وهي تناظر الاتجاه الآخر وهو علم المعجم lexicologyالذي يدرس دلالة المفردات .

وثمة فرق بين المعجم اللغوي بمعناه العام ونظيره المتخصص ،أما أولهما فيتناول مفردات اللغـــــــــــة من حيث الدلالـــــــــــة ، والاشتقـــــــــــاق،والاستعمالات المتنوعـــــــــــة ،ويؤصّـــــــــــل للكلمة ويوضّح فصاحتها من عدمها ،ويستعين في هذا كله بالشواهد المختلفة ،وأما ثانيهما فيدرس المفردات ،والمصطلحات ،والتراكيب الخاصة بعلم بعينه ، أو فنّ بذاته ،أو تخصّص محدّد ،كالطّب ، والسينما ، وعلم النّفس ، والاقتصـــــــــــاد .[4]

أولا: أشكال التعريف الاسمـي في المعاجـــم العربية :

لقد اتّفق أغلب المعجميين على أن صور التعريف الاسمي في صناعة المعجمات العربية تنحصر في ثلاثة أنواع :الكلمة الفذّة ،والمخصصة المناسبة ،والعبارة أو الجملة اللّائقة ،ومن هؤلاء الأعلام اللسانيين والمعجميين نجد اللّســـــــــــاني الجزائري الجيلالي حلاّم (ت 2005مـــــ) الذي فسم التعريف الاسمي إلى ثلاثة أقسام ،وتحت كلّ قسم ذكر أنواع فرعية يمكن إجمالها في الصور الآتية :

1-بالكلمة الفـــــــــــذّة : وفي هذه الصورة من صور التعريف الاسمي تظهر الكلمة المفردة كمكافئ للمدخل ويشمل الأنواع الآتية :

أ-التعريف بالمرادف :

والمقصود بالمرادف هو المكافئ الاسمي ،إذ يوجد دائما زوج من المترادفات لكل مفهوم لغوي ،وبهذا المفهوم يمكن أن يكون كلمة فذة ،أو عبارة ،أي أنّ المرادف المقصود هو المعادل ،كنوع من المساواة بين الدّال والمدلول.

ب-التعريف بالاشتقاق :

وهو أن يعرّف المدخل بأحد مشتقاته في شكل إحالة ،على أساس أن المشتق معروف ،أو سبق تعريفه ضمن الأسرة الاشتقاقية كما في المعاجم ذات المداخل المفقرة .

ج- التعريف بالضـــــــد :

وهو التعريف بالمغايرة أو السلب ،أو بالمقابل ،ويجب أن نحترز هنا فنميّز بين الضّد والتّضـــــــــــاد ،والنّقيض ،فالضّد وهو المقصود هنا ،ويعني المخالف كالبياض ،والسواد ، والطول ،والقصر،وأما التضاد فيعني دلالة اللفظ الواحد على معنيين متقابلين كدلالة (السّدفة) على الظلام والنور في آن واحد.

د- التعريف بالشبيـــــه (ressemblant)

ويعتمد على ذكر المماثل للكلمة المدخل كتعريف لها من باب التقريب ،أو كما يقول الكاتب الفرنسي بول فاليري (p.valery) :"ما لا شبيه له في الطبيعة لا وجود له "

[4]-ينظر :دراســـــــــات في علم اللغـة ،د/ فتح الله سليمان ،دار الآفاق العربية ،القاهرة ،59وما بعدها

هـ-التعريف بالإحالـــــة :(renvois)

وفيها يتمّ التعريف بإحالة القارئ إلى مدخل آخر على أساس أن الكلمة المحال عليها تتضمن تعريفا يطابق تعريف الكلمة المحالة ،وذلك إمّا بصفة مباشرة ،وإما بحسب ما يوحي به سياق التعريف من إشارات .

9- التعريف بالترجمة :(traduction)

الأصل في هذا النوع من التعريف أن يكون مختصا بالمعاجم الثنائية أو المتعددة الألســـــــــــن .أمّا المعاجم الأحادية فيكون التعريف فيها بلغة واصفة من اللسان نفسه ،فإذا كان من معجم الترجمة ألا يشرح اللّفظة الأجنبية بتعريف أو تفسير ،وإنما يعطي الكلمة المعادلة تماما انطلاقا من كون الترجمة هي تحويل كلمة دالة في أحد الألسن إلى كلمة دالـــــــــة في لســـــــــــان آخـــــــــــر فإن من خصائص المعجم اللغوي الأحادي اللّســـــــــــان أن يقدم للمدخل تعريفا كافيا ،وتاما.

2- بالكلمة المخصصـــــة :

وهو تعريف اسمي شبه ترادفي ،غير أنه لا يكتفي بالكلمة المفردة في تعريف المدخل ،بل يخصها بكلمة أخرى تنسبها أو تصفها .وله أمثلة في المعاجم العربية المعاصرة تمثل نسبة عالية ،ويظهر في أشكال مختلفة كما في قولك :النّجذ : الكلام الشديد ، والخيم :فرند السيف ، والحصان :الذكر من الخيل .

3-التعريف بالعبارة:

وهو الصورة الثالثة من التعريف الاسمي ،ويتميز بأنه يتجاوز الكلمة المفردة ،كالمرادف أو الضد، والكلمة المخصصة ليظهر في شكل عبارة أو جملة .[5]

ثانيا : التعريف المنطقي : definition logique

ويسمى أيضا التعريف الحقيقي ،ويسعى هذا التعريف إلى شرح معنى الكلمة بذكر مكوناتها الدلالية ،وهو تعريف يستمد بعض شروطه وخصائصه من المنطق الأرسطي المتمحور حول الكليات الخمس ،،وتسمى المحمولات أيضا (الجنس ،والنوع ،والفصل ،والخاصة ،والعرض العام) . ويهدف التعريف المنطقي في الأســـــــــــــاس إلى معرفة ما الذي يجعل الشيء شيئا جوهريا ،أي الوقوف على جنس الشيء وفصوله الذاتية.[6]

وهذا الضرب من التعريفات له صور متعددة في المعاجم العربية حصرها الأستاذ جيلالي حلام في الآتي :

[5]-ينظر:تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ،د/حلاّم الجيلالي ،اتحاد الكتاب العرب سوريا ، ص106وما يليها
[6]-ينظر المرجع نفســـــــــــــــه ص129.

1-التعريف الحقيقي التام reel:ويستند هذا التعريف إلى الكليات الخمس المنطقية في تفسير معنى اللّفظـــــــــــــــة ،وهذه الصورة عبّر عنها المناطقة بالتعريف الجامع المانع بعد أرسطو .ومن أمثلته:

البرتقال :شجر صغير مستديم الخضرة ،ومن الفصيلة السذبية من جنس الموالح ،أزهاره بيض عطرة الرائحة ،يزرع لثمره ،ومنه ضروب كثيرة .

2-التنعريف المصطلحي : (terminologieque) وهو تعريف يختص بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية لدى جماعة من الباحثين في ميدان معيّن .

3-التعريف الموسوعي:encyclopedique وهو تعريف شمولي ليس له ضابط معيّن ،سوى أنه يتميز بالوصف المسهب للمدخل ،والاشتمال على عدد من الأركان ،وهو ما يميزه عن التعاريف الأخرى كالاسمي ،والمنطقي وغيرهما .[7]

*الترجمة وعلم المصطلح في الدرس اللساني :

يُراد بالترجمة في اللسانيات الحديثة نقل مفردات ،وعبارات ،ومصطلحات ،وجمل ،ونصوص من لغة مصدر إلى لغة هدف ،وكثيرا ماتكون الأولى رائدة غازية ،والثانية مستهدفة نامية ،ويعنى بهذه العملية معاجم متخصصة ،وتكون ثنائية ،وثلاثية ،ومتعددة اللغات باعتبار عنايتها بترجمة لغتين أو ثلاث فأكثر .

وقد سعى الدارسون ،وأهل الاختصاص إلى وضع أسس الترجمة ،ومناهجها وتقنياتها التي نذكر منها :

1-الترجمة المباشرة :وهي الغالبة باعتبار التوافق البنيوي ،أو الاصطلاحي بين لغتين فأكثر ،مثلما هو الشأن بين اللغات الهندو أوروبية التي تعود في صرفها إلى اليونانية واللاتنية .

2-الترجمة التقريبية بين اللفطتين المترجم منه ،والمترجم إليه .وهي نوع من التسطيح ،فضلا عن الترجمة بمجرد الاقتراض معربا أو دخيلا .

3-الترجمة الجانبية :وتعتمد على التكافؤ والمؤالفة بالعودة إلى التراث .فمن ذلك تخصيص صدر لـــــــprefixe وإشباع الاعتماد لـــــــsonorite.

4-الترجمة بالتحوير ،وهي نوع من القطيعة مع المفاهيم القديمة وفيها يركز الكترجم اجتهاده وجرأته .ومن ذلك تخصيص (صوتـــــــــــــــــــم) لphoneme عوضا عن (صُويت) لابن جني ،و(علاقاتركنية)لـــــــrapports syntagmatique عوضا عن مناسبات تركيبية.[8]

-ينظر :تقنيات التعريف لجيلالي حلام ،ص129 وما بعدها.[7]
-ينظر :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة /مصطلحاتها ومفاهيمها ،د/محمد رشاد الحمزاوي ،ص169.[8]

أمّا إذا جئنا إلى طبيعة العلاقة بين علم المصطلح وعلم الترجمة فإننا نجدها علاقة أساسية ،ووشيجة متينة ،وصلة ضرورية بين الترجمة والمصطلحية إلى حد أن وصفها أحدهم بالتوأمة ،إذ نجد أن كل واحد منهما يعمل لصالح الثاني ،فالمترجم يقرّ بفضل علم المصطلح على الترجمة قبل المصطلحي ،كما يعترف المصطلحي بدور المترجم في استنباط المصطلح ،وترسيخ استعماله ،وتوظيفه توظيفا لائقا به نلج إلى فهم العلوم ،والمعارف المختلفة،وبدونه لا يمكن أن نفقه سيئا عن هذه العلوم ، لأن المفاتيح مفقودة.

وتعدّ حركية المصطلح في اللسانيات أمرا أساسيا في نقل العلوم من لسان النشأة إلى لسان التقبّل ،وتتطلّب عملية النقل مهارات لسانية ،ومعرفية تساعد المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله .وقد أدى اختلاف المهارات وتعدّد السياقات إلى اختلاف عملية الترجمة ،فنجد ترجمات متنوعة وعديدة تخصّ مصطلحا لسانيا واحدا في لسان النشأة .وهو أمر يستدعي معالجة أسباب اختلاف الترجمات ،وتنوعها بالنسبة إلى المصطلح اللساني الواحد ،مما يؤدي إلى معالجة الإشكاليات المتّصلة بتنوع الترجمات واختلافها ،وتباينها .[9]

*جهـــــود الأستاذ منذر عياشي في ترجمة(القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللّســـــــــان)لأزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر:

يذكر اللساني منذر عياشي صعوبة خوض غمار تجربة ترجمة ما ،وأنّه تعدّ فعلا مغامرة قوية ،وقد واجه في ترجمة هذا القاموس تحديا كبيرا لم يعهد له مثيلا في أي من الأعمال التي ألّفها ،أو ترجمها .وأنّ هذا التحدي ظلّ يرافقه من أوّل صفحة إلى آخر صفحة ،ويعترف الباحث منذر عياشي أنّ هذا الكتاب كاد يرديه قتيلا.

إنّ الكتاب الذي قام بترجمته هو (القامـــوس الموســوعي الجديد لعلـوم اللغــة)
.Nouveau dictionnaire encyclopedique des sciences du langage وهو من تأليف (أوزوالد ديكرو)و (جان ماريسشايفر) وإنه يقع في أكثر من 817 صفحة طبعة (points)

أما أنواع التحدي التي واجهها منذر عياشي فيمكن إجماله في الآتي:

1-التحدي المصطلحي :

وهو ضرب من التحدي ،إذ المصطلحات في هذا الكتاب تعدّ بالمئات .وهذه تحتاج إلى ما يقابلها في العربية .وإذا كان بعضها موجودا ،وهو قليل وغير مستقر في صيغته ،وضبطه للمعنى ،فإنّ معظمها غير موجود .بل إنّ كثيرا منها غير موجود أيضا ليس على صعيد اللغة ،واللّفظ ،ولكن على صعيد التفكير اللغوي العربي المعاصر ذاته .ولقد كان الأمر في مثل هذه الحالات يتراءى له ،وكأنه أكبر من كوارث العالم .غير أنه واجه ،ولا يزعم أنه نجح في المواجهة ،ولكنه يعلم أنه لم يغرّب في صناعة

[9]-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ،د/خليفة الميساوي ،منشورات الاختلاف ،وضفاف،ودار الأمان ،ص95

المصطلح،ولم يكسر قوانين صنعه في العربية .ونتيجة لهذا ،فقد جاء في كثير من المرات سهلا على اللسان مطواعا ،وغير صعب على الإدراك .

2-التحدي المعرفي :

ويقصد بهذا أن هناك طريقة جديدة احتوتها هذه الموسوعة لا،تاج المعرفة غير معهودة بالنسبة إلى السواد الأعظم من الباحثين العرب .وقد كان على اللّساني منذر عياشي أن يتمثلها لكي يعيد إنتاجها .وهذا أمر لا يتحقق إلا بشق النفس ،وبالمكابدة ،وبرياضة العقل والروح .ثم نجد أمورا تتعلق بالمعرفة اللسانيـــــــــــــة واللغويـــــــــــــة عموما ،تقدمها هذه الموسوعة ،ولكنها تقع في إطار الدرجة الصفر من الفكر اللغوي العربي المعاصر ،أو هي بالنسبة إليه في حكم معدوم .وكان عليه أن يجد اسما له ،وأن ينقل تجربة معرفية غير مفكر فيها لكي يصار إلى التفكير فيها ، من غير أن يجعلها ترتدي ثوب الغربة ،والغرابة ،والعجمة ،والغموض.

3-التحدي التواصلي :

فقد كان منذر عياشي يتطلّع إلى أن يكون في أسلوبه اللغوي ،أثناء الترجمة ،محلّقا على الدوام في أفق القارئ العادي .وكان هدفه من هذا هو التواصل معه ،والذهاب به في مراتع المعرفة بسهولة ويسر ،من غير مغامرة تدخله في المستحيل أو توقعه في أزمات استعصاء الفهم ،وغياب الإدراك ،ولكن هذا لايعني بالطبع ،أنه بسط تعقيدات المعرفة العلمية .ومع ذلك فإنه يظل يقول لقد كان رجاؤه في هذا العمل الضخم ،أن يبكون تواصليا .

بقي وهو بصدد حديثه عن هذا العمل الموسوعي الكبير والضّخم ،أنه يجب أن يذكر بالمعالم الرئيسة التي يتكون منها وهي :هناك مدخل ،ثم هناك أربعة أقسام هي :المدارس ،والميادين ،والمتصورات المعترضة ،والمتصورات الخاصة .وهو يضم بالإضافـــــــــة إلى ذلك فهرسين :الأول ويُعنى بالمصطلحـــات الرئيسة (وقد جعله في العربية أوسع مما هو في الأصل) ،والثاني ويُعنى بأسمـــاء الأعلام.

ثم يذكر الباحث منذر عياشي في الأخير أنّ مقدمته لاتقول كثيرا عن الموسوعة ،ولكنه يعلم أن الموسوعة

ستعبر وتفصح عن نفسها بتفصيل أكبر حين ستكون بين يدي القارئ ،وحينئذ يرجو المترجم منه النّقد ،والتصويب ،قصـــــــــــــد إغناء الموسوعة وإثرائها [10]

-نماذج من القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللســـان ،ترجمة منذر عياشي :

أولا :المدارس LES ECOLES

-السوسيريـــة SAUSSURIANISME .

[10]-ينظر فاتحة المترجم منذر عياشي في القاموس الموسوعي ،المركز الثقافي العربي ،ص11وما بعدها .

بعد أن كتب في سن الواحد والعشرين بحثا حول نسق الصوائت في الهندو أوروبية (باريس 1878م) وهو يعد بالنسبة إلى القواعديين الجدد من بين الأعمال الناجحة ،فإن اللساني السوسيري فيرديناند ديسوسير ،قد تخلى تماما عن البحوث في اللسانيات التاريخية .وكان ذلك لأنه وجد أن أساسها غير أكيد ،وقد دعاه هذا الأمر إلى التفكير بأن هذه البحوث يجب أن تعلق إلى أن تتم إعادة صياغة للسانيات كلها ،وبما أنه هو بالذات قد لأقدم على إعادة هذه الصياغة ،فقد عرض نتائج أعماله في ثلاث دراسات كان قد درّسها في جنيف بين 1906 و1911م.

كان الأساس العملي الذي تستند المقارنة إليه هو الاعتقاد بأن اللغات تصاب بفساد تدريجي تحت هيمنة القوانين الصوتية ،والتي ترتبط هي ذاتها بالنشاط التواصلي ،و إنّ هذه الأطروحة التي تأذن بقراءة قواعد الماضي في سطور الحاضر ،لتسمح فعلا بمطابقة عناصر قاعدية قديمة مع عناصر قاعدية لاحقة بغية مقارنتها ،حتى وإن كان لهذه العناصر مقام قاعدي مختلف جدّا .ولكن هذه الأطروحة بالذات هي الأطروحة التي يشك سوسير فيها.

فالفكرة التي تقول إنّ اللغة ميسّرة لتمثيل الفكرة هي فكرة واهنة بالنسبة إلى سوسير ،وإنّ هذا ليفترض وجود بنية للفكر مستقلة عن شكلها اللساني ،كما يفترض أننا نعرفها .بيد أن هذا يتعارض مع أطروحة سوسير الأساسية حول القسرية اللسانية ،والتي تتميز من قسرية كل علامة معزولة.[11]

-الوظيفيـــــــــة Fonctionalisme :

لا تؤدي فكرة الوظيفية دورا إيجابيا في لسانيات سوسير ،وإنها لتتدخل فقط في سلب مضاعف :

1-ليس من وظيفة اللغة أن تمثل فكرة مستقلة عنها.

2-ليست وظيفة اللغة في الاتصال سببا لانعدام التنظيم ،وذلك على عكس ما يقوله المقارنون .

وانطلاقا من هذا السلب الثاني ،فإن بعض خلفاء سوسير يؤكدون بشكل إيجابي هذه المرة ،بأن دراسة اللغة هي قبل كل شيء ،البحث عن الوظائف التي تؤديها في التواصل : العناصر ،والأصناف ،والآليات التي تتدخل فيها .وإن هذه الوظائف لتكزن بالنسبة إليهم ،قائمة في أصل التنظيم والبنية الداخلية للغات .

ملاحظة : يقود الاهتمام بالوظيفة إلى فكرة مفادها أن دراسة حالة من حالات اللغة بشكل مستقل عن أي نظر تاريخي ،يمكنها من امتلاك قيمة تفسيرية ،وليس وصفية فقط.

ولقد ظهر هذا الاتجاه خاصة في منهج استقصاء الظواهر الصوتية ،وهو منهج حدده أولا (تروبتسكوي) (1890-1938) باسم (علم وظائف الأصوات)ولقد طوره أيضا (جاكبسون) و(أ.مرتينه) ،و(حلقة براغ) التي تأسست في عام 1928مـ ،فما هي الوظيفة الجوهرية ،في الاتصال ،للأصوات الابتدائية التي يشكل تأليفها السلسلة الكلامية ؟ إن الأصوات بذاتها ليست حاملة

[11]-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ،ترجمة منذر عياشي ص36 وما بعدها

للمعنى (الصوت /a/في كلمة /bas/ليس له معنى إذا أخذ معزولا) ،وإن كانت في مناسبة ما تستطيع أن تصبح كذلك .فوظائف الأصوات تتمثل إذن ،قبل كل شيء ،في سماحها بتمييز الوحدات التي ،هي ،توفر المعنى :إن الصوت /a/في كلمة /bas/يسمح بتمييز هذه الكلمة من / boue./. Beau/bu /إلى آخره /،وإننا لا نختاره لكي نجعل هذه التمايزات ممكنة .ولقد نرى أن لهذه الملاحظة الابتدائية نتائج تستتبعها .فهي تزود اللساني بمبدأ للتجريد :إن السمات المادية التي تظهر لحظة التلفظ ب/a/ ليس لها جميعا بالفعل هذه القيمة التمييزية (إن اختيارها لا يتم دائما بقصد التواصل).فأن نلفظ الصوت /a/ طويلا أو قصيرا ،ومن أمام تجويف الفم أو من خلفه (السابق أو اللاحق) ،وهذا موجود في الفرنسية المعاصرة ،فإن هذا لا يغير من هوية الكلمة التي يظهر فيها الصوت /a/ لقد كان الأمر غير ذلك في الماضي ،حيث كنا نميز بسهولة عن طريق النطق بين عن طريق النطق بين /a/ / كلمة /bas/ و / bat /.ومن جهة أخرى فإن ما يجاور الصوت /b/ يفرض على /a/ سمات معينة كتلك التي نجدها في الصوت /u/ للكلمة /bu/)وبما أن هذه إجبارية ،في الفرنسية على الأقل ،فإنها لا تجيب على أي قصد تواصلي .ولقد يعني هذا أن المذهب الوظيفي يفضي إذن إلى عزل الأصوات التي لها قيمة تمييزية من بين السمات الصوتية الماثلة ماديا في نطق ما .أي إلى عزل الأصوات المختارة التي تسمح بإيصال معلومة .فهذه الأصوات هي وحدها التي يُنظر إليها بوصفها ملائمة من منظور علم وظائف الأصوات [12]

ثانيا :الميادين Les Domaines:

-اللسانيات الاجتماعية Sociolinguistique

لقد ظهرت اللسانيات الاجتماعيـــــــــــــة بوصفها اتجاها في السنوات الستين في الولايات المتحدة .وقد وقف من وقف من ورائها دافعا لها ومحركا كل من وليم لابوف ،وجون غامبرز ،وديل هميس .واستفاد هذا الاتجاه من دعم بعض تيارات علم الاجتناع (مثل التفاعلية L interactionnisme عند إفين غوفماتن ،وعلم السلاليات المنهجية Lethnomethodologie13.

-علم النفس اللســـاني Psycholinguistique:

أن دراسة السيرورات النفسية التي ينشء بها الفاعلون الإنسانيون نسق لغاتهم ،ويستخدمونه لتشكل ميدان بحث حديث نسبيا ،وإن شهادة ميلاد علم النفس اللساني هكذا سماه أسغود وسيبويك في عام 1954م لتمثل حلقة دراسة لجامعة كونيل التي جمعت في مطلع الخمسينيات علماء نفسانيين ،ولسانيين راغبين في تحديد حقل بحثي مشترك .ولقد عرف العلم الناتج عن ذلك اللقـــــــــــــاء ،وطور تقنيات للإستقصاء أصيلة .فأصبح بهذا واحدا من العلوم الإدراكية الأكثر حياة وغنى .

-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ،ترجمة منذر عياشي ،ص49و[12]50

-[13] المرجع نفســـــــــــــــــه ص134

إن عمليات المساهمة في الفهم أو في إنتاج الرسائل الكلامية ،المكونة للنشاط اللساني ليست سهلة البلوغ مباشرة على وجه العموم ،ولا تطالها الملاحظة البسيطة ،ولا الاستبطان .ولكي يقوم علم النفس اللساني بتحليلها فقد امتلك طريقين رئيسين للمقاربة:الدراسة التجريبية لمعالجة اللسان عند البالغين .وهي دراسة تسمح بتمييز المتغيرات ونقلها ،واستخلاص بعض قوانين السلوك اللساني منها .ثم هناك المقاربة الخاصة بالتطور العقلي المركزة على اكتساب اللغة عند الطفل .وهي مقاربة تسمح باكتشاف بعض نظم الاكتساب ،واستخلاص مستويات من التعقيد .ويضاف إلى هاتين المقاربتين الرئيستين مقاربة اللسانيات العصبية .وهي تتعلق بوجوه اللسان المرضية ،وإنها لتقدم عناصر تتعلق بتنظيمها الدماغي ،وبعملها.-[14]

-البلاغـة Rhetorique:

لقد وحدت البلاغة تقليديا بين فن بناء الخطابات ونظرية تتعلق بهذه الخطابات نفسها.وإذا كانت قد كفت عن أن تكون موضوعا للتعليم بوصفها جسدا للمتصورات (كان ذلك في فرنسا في نهاية القرن التاسع عشر) إلاّ أنها تبقى ممثلة لنظرية الأدب ،أو بشكل أكثر انتشارا ،فإنها تبقى ممثلة للعلوم الاجتماعية ،والتاريخية ،وذلك عن طريق النسق الواسع الذي بنته ،أو عن طريق عدد من اقتراحتها.وهذا ما تظهره المصلحة التي تحملها لها نظريات المحاجة ،واللسانيات النطقية والذرائعية.[15]

-الأسلوبيـــــة Stylistique:

تعد الأسلوبية الوريث المباشر للبلاغة :لقد كان من أولى تواردات المصطلح عند نوفاليس التطابق مع الأسلوبية .فلقد عبر المصطلح خلال القرن التاسع عشر من اللغة الالأمانية إلى اللغات الأوروبية الأخرى ،وخاصة إلى الإنجليزية والفرنسية :إنّ ولادة هذا العلم في نهاية القرن التاسع عشر لتعدّ علامة على الاستغناء عن البلاغة ،حتى وإن كانت الأسلوبية ستأخذ منها بعض الوجوه ،خاصة فيما يتعلق بتحليل الصور والاستعارات .ومع ذلك فيجب أن لا نستخلص بأن مفهوم الأسلوب قد كان غائبا عن التحليل البلاغي .فالتمييز بين الأسلوب البسيط ،والأسلوب الموزون (أو الرديء)،وبين الأسلوب العظيم (أو الراقي)ليعد جزءا من الفئات التقليدية للبلاغة (فيما يتعلق بالمناقشة حول العلاقات بين البلاغة الكلاسيكية ،وإشكالية الأسلوب ،انظر (لو-غيرن)"مسألـــــــــــــــة الأساليب في الدراسات البلاغية " ،منشورات مولينيه وكاهنيه،1994،ص175-185.)[16]

-المرجع نفســـــــــــــــــــه ص 239[14]
-المصدر نفســـــــــــــــــــه ص153.[15]
-المصدر نفســـــــــــــــــــه ص166.[16]

ثالثا :المتصورات المعترضـــــة Les concepts Transversaux:

-العلامـــــة signe:

تعدّ العلامة عموما المفهوم الأساس للعلاماتية (السيميائية أو السيميولوجيا) ،وكما يرى سوسير ،فإنها أيضا الأساس الذي تقوم اللسانيات عليه ،والسبب (لأننا إذا كنا للمرة الأولى نستطيع أن نعزو للسانيات مكانا بين العلوم ،فهذا لأننا ربطناها بالعلاماتية) فالعلاماتية هي (العلم الذي يدرس العلامات في قلب الحياة الاجتماعية) وفي الواقع فإن إشكالية الامة ،منذ تطور القواعد التوليدية لم تعد تضطلع إلاّ بدور هامشي في النظريات اللسانية بالمعنى الدقيق .ويعدّ الوضع الحالي للنظريات العلاميثة المستوحاة من اللسانيات (وهذا هو ما كان عليه الحال في فرنسا) متناقضا في ظاهره .وإنّ هذا ليكون لأن النظريات العلامية تؤسس نفسها على متصور للعلامة لم يعد يؤدي دورا في داخل العلم الذي نشأت من أجله .ولذا فإننا هنا سنعالج العامة إذن بوصفها فئة علاماتية ،أي بوصفها مفهوما يعدّ جزءا من الدراسة العامة للأنساق الرمزية .وإذا كان ذلك كذلك فإن العلامة اللسانية من خلال هذا المنظور ، ليست موضوعا مميّزا مهما كان مكانها المركزي في النشاطات العلامية الإنسانية .فالإنسان لا يستخدم فقط العديد من الأنساق العلاماتية غير الكلامية (انظر مثلا إكمان وفريزن(1969)ولكن أيضا إذا كان يبدو أنه الحيوان الوحيد الذي طوّر اللســـــــــــــــان ،فإن الطاقة العلاماتية ليست مميزا إنسانيا .فالنّحـــــــــــــل له علامات كبرى .وإنّ التواصل بين الأفراد عبر العلامات منتشر بشكل واسع في المملكة الحيوانية .[17]

-الكتابـــــة ECRITURE:

تنتمي الكتابة ،في إطار العائلة الكبرى للأنساق العالمية إلى طبقة (التوسيم الخطّي) ،وهي طبقة تجمع أنساق العلامات ذات السمة الدائمة،والتي لها دعم بصريّ ،ومكاني .وتكمن الشارة الميزة للكتابة إزاء التوسيمات الخطية في كونها (تشير إلى وحدات لسانية). ولذا يجب تمييز (الكتابة الأسطورية)التي تمثل نسقا لا يحيل فيه التوسيم الخطي إلى اللســـــــــــــــان ،ولكنه يشير إلى تمثيلات ذهنية معقّدة (أو إلى أشياء وحوادث واقعية).وإنّ التمييز بين الكتابة الأسطورية والكتابة لا يتعلّق بطريقة التأشير (قياسية أو قسرية)،ولكن بالشّيء الذي يستهدفه فعل التأشير :إنّ المقصود هو مسألة القصدية العلاماتية .[18]

---

[17]-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللســـــــــــــان ص229.

[18]-المصـــــــــــــدر نفســـــــــــــه ص272.

-الاعتباطيـــة ARBITRAIRE:

لقد سعى التفكير حول اللغة منذ بدايته لكي يعرف إذا كانت اللغة تمثل واقعا فريدا ،وغير متوقع ،ولا يختزل إلى كل الواقعيات غير اللغوية ،أو أن يعرف إذا كانت اللغة على العكس من ذلك تستطيع كليا أو جزئيا ،أن تكون مفسرة ،بل مبررة عن طريق النظام الطبيعي للأشياء أو للفكر .ولقد تمثلت الأطروحة الاولى في الاعتباطية اللسانية ،بينما تمثلت الثانية في التعليل .ويحضر التناوب في أربع مستويات على الأقل .ولاشيء يمنع من دعم إحدى الأطروحات في مستوى ،ومن رفضها في مستوى آخر .[19]

رابعا :المتصورات الخاصة Les Concepts Particuliers:

-الوظائف النحويـــة Fonctions Syntaxiques:

إن القيام بتحليل للعبارة (وهو تحليل يوصف بأنه قاعدي) في المصطلحية الحالية التي تستعملها القواعد المدرسية الفرنسية ،يعني الإشارة إلى الوظائف التي تؤديها الكلمات ،أو مجموعات الكلمات في هذه العبارة (تحديد الفاعل ،والمفعول به ،إلى آخره) ،وكذلك فإن القيام بتحليل للجملة (تحليل يسمى منطقيا .ونلاحظ أن(بور رويال) كان يتكلم في المنطق ،الجزء الثاني ،وليس في القواعد) ،يعني الإشارة إلى الوظائف التي تؤديها العبارات في الجملة .ويفترض التمرينان أن مكونات العبارة تمتلك (وظائف نحوية) مختلفة ،وهذه فكرة تتضمن هي نفسها عددا من الأطروحات التحتية :

1 –إن الكلية التي تكون الجملة ،من منظور نحوي ليست تجاورا محضا من العناصر ،ولا هي أيضا مجموعة (بالمعنى الرياضي) فإذا لم نضف إلى المجموع أي بنية خاصة ،فإن علاقة العناصر بالمجموع تكون مطابقة بالنسبة إلى كل العناصر .

2 –إن العلاقة الخاصة التي توحد مكونا مع الجملة الكلية تستطيع أن تكون موصوفة بوصفها دورا ،أو وظيفة ،وهذا يعني شيئين :إنه يعني أولا أن الجملة في مجملها لها نهاية ،وأن كل مكون ينال حصة خاصة في إنجاز هذه النهاية .

3 – لا تتحدد وظيفة العنصر مباشرة عن طريق طبيعته :يمكن لعنصرين من طبيعة مختلفة أن تكون لهما الوظيفة نفسها (تستطيع كلمتان مثلا تنتميان إلى أجزاء من الخطاب مختلفة أن تؤديا الدور نفسه : يمكن للاسم وللصفة أن يكونا مسندين).[20]

---

[19] -المصــــــــــدر نفســــــــــه ص291.

[20] -ينظر القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللســـــــــــــان ، ترجمة منذر عياشي ،ص404.

-البنى الفوقية والبنى العميقة Structures Superficielles et structures profondes:

إنّ اللسانيات التوليدية هي الأولى التي أعطت للتعابير (البنية الفوقية)و(البنية العميقة) مقام المصطلحات التقنية ،ومع ذلك فإن المفاهيم التي تغطيها هذه التعابير يمكن النظر إليها بوصفها ممتدة إلى الفكر اللساني .وإنها لترتبط بالفعل بالشعور ،حيث يأخذ هذا الفكر مصدره ،وإنه لشعور بوجود تناسب بين الشكل المرئي للعبارات وبين وظيفتها الواقعية .ويمكن لعبارات متماثلة في الظاهر أن تكون جد مختلفة في الواقع ،والعكس صحيح ،ومن هنا كانت الفكرة التي تقول إن الوظيفة العميقة للعبارات لا يمكن أن تقرأ في تكويناتها الظاهرة ،ولكن فقط في تنظيمها التحتي :الظاهر ليس سوى سطح .[21]

-النـــــص Texte:

إنه لمن النادر أن يكون مفهوم النص المستعمل بشكل زاسع في إطار اللسانيات والدراسات الأدبية ،وقد حدد بشكل واضح :إن بعضها يحدد تطبيبقه على الخطاب المكتوب بل على العمل الأدبي .وبعضها الآخر يرى فيه مرادفا للخطاب ،وأخيرا فإن بعضها يعطيه توسعا سيميائيا منتقلا فيتكلم عن نص فيلمي ،وعن نص موسيقي إلى آخره.وبالاتفاق المنتشر في التداولية النصية ،فإننا سنحدد النص هنا بوصفه (سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية).ولا يهم أن يكون المقصود هو متتالية من الجمل ، أو من جملة وحيدة ،أو من جزء من الجملة ،ولقد يعني هذا أن مفهوم النص لا يستوي مع مفهوم الجملة على مخطط واحد (أو مع مفهوم القول ،أو التركيب ،إلى آخره)،فالبنى النصيّة وإن كانت قد أنجزتها كينونات لسانية ،إلا أنها تكوّن كينونات تواصليـــــــــة، ((ليس النص بنية مقطعية ملازمة ،ولكنه وحدة وظيفية تنتمي إلى نظام تواصلي)) .(H.F.Plett1975)

وأما ما يخص العلاقة بين النص والخطاب فإنها تتعلق بدهيا بالتعريف الذي نعطيه لها المصطلح الأخير .فإذا عرفناه بوصفه مجموعة من العبارات لمتكلم يتميز بوحدة شاملة للموضوع ،فسنقول إنه يستطيع إما أن يلتقي نصّا (وهذه هي الحال في التواصل الكتابي ،حيث تتلاقى عموما الوحدة التواصلية ،والوحدة الموضوعاتية .) ،وإما أن يتكون من عدة نصوص (يوجد في المحادثة تفاعل لخطابين أو لعدة خطابات تتركز على موضوعاتها الخاصة على وجه الإجمال ،وهي تتألف عموما ،كل

[21]-القامـــــــــوس الموسوعي الجديد لعلوم اللســـــــــان ص431.

واحد منها من عدد من النصوص ،لأن كلّ جواب من التبادل يكوّن وحدة تواصلية ،وهذا يعني أنه يشكل نصا خاصّا إذن)[22]

الخاتمــــــة :

بعد هذه الرحلة العلمية مع إسهامات اللساني منذر عياشي في ترجمة المصطلحات اللسانيات ،وبالتالي تقديمه خدمة جليلة للدراسات اللغوية الحديثة ،أهم النتائج الميدانية التي توصلت إليها فيمكن إجمالها في الآتي:

1-لقد استطاع الأستاذ منذر عياشي إلى حدّ بعيد نقل القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان من لغته الأم إلى لغة الأمة ،وذلك في اعتقادي راجع إلى تفوّقه في علمي الترجمة والمصطلح اللغوي الحديث .

2-رغم التحديات المختلفة التي واجهها المترجم منذر عياشي فقد استطاع أن ينقل هذا العمل بكل بأمانة وصدق ،ويشمل هذا العمل الموسوعي على :مدخل وأربعة أقسام ،وفهرسين الأول ،ويعنى بالمصطلحات الرئيسة ،والثاني يعنى بأسماء الأعلام .

3-تعدّ حركية المصطلح في اللّسانيات أمرا أساسا في نقل العلوم من لسان النشأة إلى لسان التقبل ،وتتطلب عملية النقل مهارات ،وقدرات لسانية ومعرفية تعين المترجم على ضبط مفهوم المصطلح حسب سياقات استعماله ،ومقامات توظيفه.،مما أدى اختلاف المهارات والسياقات إلى اختلاف عمل المترجم وهذا ما لمسته في العمل الجبّار الذي قام به الباحث القدير ،واللساني المتمكن ،والمترجم الضليع منذر عياشي .

4-إنّ الترجمة كما هي في عُرف أهل الاختصاص تمثل شكلا من أشكال المعرفة المشتركة بين المنشا الأصلي الذي ولد فيه المصطلح ،والمنشأ الهدف الذي ستعاد فيه الولادة المستجدة للمصطلح .

5-يعتمد التكوين المصطلحي على ضبط قواعده الدلالية ،وصياغته اللسانية وهو ما يتطلب معرفة بالنظريات اللسانية ،وخاصة تلك التي تهتم بعلم المعجم النظري ،والتطبيقي ،ونظرية الدلالة المعجمية ،فهي تمثل للمصطلحي وسائل وأدوات عمل رئيسة تمكنه من صناعة المصطلح ،وضبط مفهومه ضبطا دقيقا ،وهو ما لاحظته من ارتباط وثيق بين علم المصطلح واللّسانيات في الدراسات الغربية.

6- يقوم المترجم بعملية تصنيف المعارف المشتركة انطلاقا من معرفته العميقة بخصوصيات اللسان الثقافية ،والاجتماعية ،والاقتصادية ،والسياسية ،والمعرفية وهي معرفة عسيرة المنال تتطلب اطّلاعا واسعا لردم الهوة بين لسان النشاة ولسان التقبل .

---

[22] نفســــــــــــــــــــــــه ص533.

مكتبة البحث :

1-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ،لأوزوالد ديكرو و جان ماري سشايفر ،ترجمة منذر عياشي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب ،الطبعة الثالثة 2013مـ.
2-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ،د/خليفة الميساوي ،منشورات ضفاف بيروت ،ومنشورات الاختلاف الجزائر ،ودار الآمان الرباط الطبعة الأولى ،1434هـ-2013مـــ.
3-إشكالية ترجمة المصطلحات العلمية في المعاجم المتخصصة ،شرنان سهيلة ،دار هومة،الجزائر .
4-المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة ،مصطلحاتها ومفاهيمها ،د/محمد رشاد الحمزاوي ،مركز النشر الجامعي
5-تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة ،د/الجيلالي حلام ،منشورات اتحاد الكتاب العرب.
6-دراسات في علم اللغة ،د/فتح الله سليمان ،دار الآفاق العربية ،القاهرة ،الطبعة الأولى 2008م.
7-المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية ،د/ عبد القادر عبد الجليل ،دار صفاء الأردن 2014.
8-اللسانيات والترجمة ،جورج مونان ،ترجمة حسين بن زروق ،دبوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
9-تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور ،د/ابن حولي الأخضر ميدني ،دار هومة ،2009م
10-دراسات في الدلالة والمعجم ،د/ رجب عبد الجواد ،دار الآفاق العربية القاهرة ،2016م.
11-طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث ،د/ مختار درقاوي .
12-من قضايا المصطلح اللغوي العربي،د/مصطفى طاهر الحيادرة ،عالم الكتب الحديث الأردن .
13-علم المصطلح مبادئ وتقنيات ،ماري كلود لوم ،ترجمة :د/ريما بركة ،المنظمة العربية للترجمة .
14-قاموس علوم اللغة ،فرانك نوفر ،ترجمة :د/صالح الماجري ،المنظمة العربية للترجمة ،لبنان.
15-معجم الأسلوبيات ،كاتي وايلز ،ترجمة خالد الأشهب ،المنظمة العربية للترجمة.

جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر
في المعجمية و صناعة المصطلح والترجمة

نسيمـــــة لـــوح
جامعـة علي لونيسي البليـــدة 2

توطئـــــة :

❋ **الحياة الثّقافية والفكرية في الجزائر قبل وبعد الاحتلال الفرنسي:**

لقد عرفت الجزائر جوّا فكريّا نيّرا وثقافة مزدهرة قبل سنة1830م ،حيث كان العلم منتشر الآفاق واسع الإقبال كما يصف ذلك الرّحّالة الألماني "فيلهم سميبر"(1804م-1878م) حين مرّ بالجزائر :« لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنّي لم أعثر عليه. في حين وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبّا » (1) .

ويضيف "أوجن لومب" : « ممّا لا شكّ فيه أنّ التعليم في الجزائر خلال عام 1830م كان أكثر انتشارا وأحسن حالا ممّا هو عليه الآن ،فقد كان هناك أكثر من ألفي مدرسة تعليم بدرجاته المختلفة فضلا عن مئات المساجد » (2) ،وهو نفس ما وقف عليه النّائب الفرنسي "ألكسي طوكفيل" في تقريره إلى الجمعية الوطنية الفرنسية سنة1846م يقول:« إنّ المجتمع الجزائري لم يكن غير متمدّن بل كانت مدنيته إلاّ متأخّرة وناقصة ... وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسّسات الدّينية ،مهمّتها البر والإحسان ونشر التّعليم في جميع أنحاء الجزائر ،وقد استحوذنا على مداخيلها وحرّفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية ،وخرّبنا المدارس ،فهدّت دعائم العرفان وشتّتنا شمل الزّوايا – ثمّ أضاف – لقد انطفأت في الجزائر مشاعل العلم ،وأهملنا العلماء والفقهاء المسلمين فصاروا قوما بورا وقذفنا بهم في البؤس والجوع فأصبحوا ينادون ويلا وثبورا ،ثمّ رمينا بهم في حالة أكثر همجيّة ممّا كانوا عليه فسخطوا علينا سخطا كبيرا » (3) .

ووصلت نسبة الأميّة في فجر الاستقلال إلى 89٪،نتيجة القوانين الّتي سنّها الاستعمار الاستيطاني في حضر ومنع استعمال اللّغة العربيّة واعتبارها لغة أجنبيّة في الإدارة وكل المعاملات

الرّسمية ، وتضييق الخناق على مستعمليها ، وتشجيع العامّية على حسابها ، كما ساهم انتشار بعض الجرائد الموالية للاستعمار كجريدة المبشّر (1847م-1927م) في تكسير اللّغة العربيّة وشلّها عن التّداول (4) وبالمقابل لم يتوانى الجزائريّون في الاستماتة من أجل الحفاظ على لغتهم الّتي تشبّتوا بها لتحيى وتبقى ، فالعقيدة الإسلامية جعلت الجزائري يقدّر اللّغة العربيّة على أنّها مرادف للدّين نفسه وأنّ حفاظه عليها حفاظ على أهم مقوّم من مقوّمات شخصيته (5) ويعود الفضل إلى (الزّوايا) الّتي حافظت على بقاء العربيّة وعلومها وإن لم تساعد على تطوّرها (6) « ولولا تلك الجهود العظيمة الّتي بذلوها والّتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنّا نجد السّاعة في بلادنا أثر للعربيّة ولا لعلوم الدّين »(7) ،ولا ننسى جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين الّتي لها كذلك دور بارز في الحفاظ على لغة الضّاد في الجزائر .

وبعد الاستقلال اتّبعت الجزائر طريقة تدريجية لإعادة العربية إلى مكانتها الطّبيعية في مرافق الدّولة والمجتمع ، وتعدّ تلك الأسباب التّاريخية وتحدّيات أخرى تعرفها العربيّة اليوم الدّافع إلى اهتمام الدّولة الجزائريّة بإنشاء هيئة تعنى باللّغة العربيّة ،وهي المجلس الأعلى للّغة العربيّة .

1- نشأة المجلس الأعلى للغة العربية وتأسيسه :

المجلس الأعلى للّغة العربيّة هو هيئة ثقافية استشارية تابعة لرئاسة الجمهورية ، أنشئ بموجب المادّة الخامسة من الأمر رقم:30/ 96 المؤرّخ في 21ديسمبر1998م المعدّل للقانون05/ 91 المؤرّخ في 16يناير1991م ، المتضمّن استعمال اللّغة العربيّة ، وحدّدت صلاحياته وتنظيمه وعمله بموجب المرسوم الرّئاسي رقم:226/ 98 المؤرّخ في 11جويلية 1998م ، وفي دستور 2016م أصبح المجلس هيئة دستورية يعمل على ازدهار اللّغة العربيّة وتعميم استعمالها في ميادين العلوم والتّكنولوجيا والتّرجمة إليها (8) .

2- أعمالــه وصلاحياتــه :

يمكن تلخيص صلاحيات المجلس الأعلى للّغة العربيّة فيما يلي: (9)

- يساهم في إعداد واقتراح العناصر العملية الّتي تشكّل قاعدة وضع برامج وطنيّة في إطار السّياسة الوطنية العامّة لبرامج تعميم استعمال اللّغة العربيّة .
- يعمل على تعبئة الكفاءات العلمية والتّقنية لتمكينها من إنجاز الدّراسات والأبحاث .
- اقتراح البرامج الّتي تساعد على ازدهار اللّغة العربيّة .

- يدرس ويبدي رأيه في مخطّطات وبرامج العمل القطاعية الخاصّة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة ، ويتأكّد من انسجامها وفعاليتها .
- ينظر في مدى ملاءمة الآجال المتعلّقة ببعض التّخصّصات في التّعليم العالي .
- يقدّم آراء واقتراحات فيما يخص التّدابير التّشريعية التّنظيمية الّتي تدخل ضمن صلاحياته.
- يدعم التّنفيذ الفعلي للبرامج الوطنيّة أو البرامج القطاعية المتعلّقة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة .
- يوجّه عمل المؤسّسات والهيئات والقطاعات الّتي تمارس أنشطة الثّقافة والإعلام والتّربية والتّكوين في تطوير وتعميم استعمال اللّغة العربيّة .
- يقدّم ويدرس آثار الأعمال الّتي تبادر بها مختلف الهيئات والإدارات على اللّغة العربيّة.
- يبدي برأيه في كل مشروع يمكن أن تكون له آثار على عمليّة تعميم وترقية استعمال اللّغة العربيّة .
- يقدّم الملاحظات التّقويمية إلى القطاعات المكلّفة بإنجاز برامج تعميم استعمال اللّغة العربيّة.
- كما يقدّم تقريرا سنويّا لرئاسة الجمهورية عن مدى سيرورة عملية تعميم استعمال اللّغة العربية في مختلف القطاعات بالإشارة إلى جملة الصّعوبات وتقديم الحلول المناسبة لها .

3- جهود المجلس الأعلى للغة العربية في مجال المصطلح وصناعة المعاجم :

أ ـ المجـــــلات :

وللمجلس الأعلى للّغة العربيّة (مجلّة اللّغة العربيّة) الّتي تعدّ منهلا لكلّ باحث ، إذ فتحت هذه المجلّة دفّتيها لمجموعة من الأساتذة والباحثين الّذين حبّروا صفحاتها بمقالاتهم في شتّى المواضيع الّتي تثري لغتنا وتنير جوانب منها ، ومن الأعداد الّتي تطرّقت إلى مواضيع ذات صلة بالمعجم وصناعته ووضع المصطلح :

- العدد الأوّل 1999م :الّذي تناولت بعض مقالاته بالدّراسة موضوع : واقع التّعريب والشّخصية الوطنيّة ، واللّغة العربيّة والإعلام ،واللّغة العربيّة والتّعريب العلمي .
- العدد الثّاني 1999م : وقد تصدّرها مقال للدّكتور عبد المالك مرتاض حول صناعة المصطلح في العربيّة ، وكذا مقالا للدّكتور عبد الرّحمان حاج صالح تطرّق فيه إلى مشروع الذّخيرة اللّغوية وأبعاده العلمية والتّطبيقية .
- العدد الخامس 2001م :الّذي تضمّن مقالا للدّكتور علي القاسمي من العراق بعنوان (اختصار المعاجم) .

- العدد السّابع 2002م :نجد فيه مقالا للدّكتور لعبيدي بوعبد اللهّ بعنوان (تجربة المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع المصطلحات) ،وكذلك مقالا بعنوان (التّجارب الرّاهنة حول حوسبة النّصوص الّتي تعتمد اللّغة العربيّة) .
- العدد الثّامن 2003م :نجد فيه مقالا بعنوان (صناعة المصطلحات عند الفرابي) للدّكتور نعمان بوقرّة .
- العدد التّاسع 2003م :نجد فيه مقالا بعنوان (علمية اصطلاحات اللّغة العربيّة لمحمد طبي) ،ومقالا آخر بعنوان (تحوّل الاصطلاحات الدّلالية في اللّغة العربية) للدّكتور عبد الجليل مرتاض .
- العدد الرّابع عشر 2005م :تضمّن مقالا بعنوان (من المفهوم إلى المصطلح نحو قواعد المصطلحات المفهومية) للدّكتور محمد العربي ولد خليفة .
- العدد الخامس عشر 2006م : تضمّن مقالا بعنوان (التّرجمة كجسر للإثراء والتّبادل بين الثّقافات) للدّكتور محمد العربي ولد خليفة .
- العدد العشرون 2008م :تضمّن مقالا بعنوان (الاشتقاق الألحاقي وأثره في وضع المصطلحات) للدّكتور ممدوح محمد خسارة من سوريا ، ومقالا بعنوان (توحيد المصطلح الإداري بين الوضع والاستعمال) للأستاذ بلولي فرحاتن .
- العدد الحادي والعشرون 2009م :وهو عدد خاص بذكرى العشرية الأولى لتأسيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة ، تضمّن عدّة مقالات في ستّة محاور ، أهمّها : اللّغة العربيّة ، التّرجمة ، المصطلحية ، المعجميّة والتّعليميات والّذي ضمّ عدّة مقلات .
- العدد الثّاني والعشرون 2009م :ونجد فيه مقالا بعنوان (تجربة المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع الأدلّة بالعربيّة) للدّكتور صالح بلعيد .
- العدد الرّابع والعشرون 2010م :ضمّ مقالات عن أهمّية المعاجم المتخصّصة .
- العدد الخامس والعشرون 2010م :ضمّ مقالا بعنوان (وظيفة اسم الآلة في صناعة المصطلح) للدّكتور عبد النّاصر بوعلي .
- العدد السّادس والعشرون 2010م :وضمّ مقالا بعنوان (تحيين المعجم العربي الحديث) للأستاذة جويدة معبود ، إضافة إلى كلمة العدد الّتي تناول فيها رئيس التّحرير الدّكتور مختار نويوات (أهمّية المعاجم العربيّة وصيرورتها التّاريخية).
- العدد السّابع والعشرون 2011م : تضمّن مقدّمة للدّكتور مختار نويوات حول(المعجميّة العربيّة عبر تطوّرها).

- العدد الثّامن والعشرون 2012م :والّذي تضمّن مقالا بعنوان (الصّناعة المعجميّة وضرورة الانفتاح على تنمية استعمال اللّغة العربيّة في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية) للدّكتور بشير ابرير ، ومقالا بعنوان (التّرجمة الآلية) للأستاذ صديق بسو .
- العدد التّاسع والعشرون 2012م :والّذي تضمّن عدّة مقالات تناولت المصطلح والمعجم بالدّراسة .
- العدد الثّاني والثّلاثون 2014م :والّذي تضمّن مقالا بعنوان (من قضايا المنهج في صناعة المصطلح) للدّكتور عبد القادر بوعلي .
- العدد الثّالث والثّلاثون 2015م :وتضمّن مقالا بعنوان (اللّغة والمصطلح : جهود الأفراد والجماعات في وضع معاجم مصطلحات الحاسوبيات في اللّغة العربيّة) للأستاذة مسعودة بن النّوي.

ب ـ مجلة معالم للترجمة :

يصدر المجلس مجلّة معالم الّتي تقوم بنقل التّراكم العلمي والإبداعي لمختلف اللّغات العالميّة، «وتكون أشبه ببنك يتزوّد فيه برصيد متنوّع ومتجدّد يجد فيه الكتّاب والباحثون نوافذ مفتوحة على ثقافات العالم بلغة الضّاد» (10) ، وقد صدر منها حتّى اليوم سبعة (07) أعداد ، ونجد فيها مواضيع متنوّعة لباحثين أجانب قام مجموعة من الأساتذة بترجمتها إلى العربيّة .

ومن المواضيع ذات الصّلة نجد :

- العدد الرّابع 2011م :نجد فيه مقالا بعنوان (معالم المستقبل) ، افتتاحية بقلم الدّكتور محمد العربي ولد خليفة أشاد فيها بأهمّية التّرجمة .
- العدد الخامس 2011م:تضمّن مقالا بعنوان (العمليّة التّرجميّة بين العقل والعاطفة) للأستاذة.كريستن دوريو،ترجمة الأستاذة الجوهر خالف .
- العدد السادس 2013م :نجد فيه مقالا بعنوان (التّرجمة الآلية لماري لوبير)، ترجمة الدّكتور عمر بلخير والأستاذة الجوهر خالف .

2 ـــ النّـــــــــدوات :

ويعكف المجلس على تنظيم ندوات في إطار (حوار الأفكار) ، إذ يعمل على نشر أعمال هذه النّدوات في منشورات خاصّة بها .

ومن النّدوات الّتي صبّ موضوعها في حقل التّرجمة والمعجم نجد : (12)

- (أهمّية التّرجمة وشروط إحيائها) جوان 2001م ، حيث عالجت وضعية التّرجمة في بلادنا وأهمّية العناية بها .

- دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربيّة وترقيتها 2002م، تناولت مداخلات حول دور وإسهام الإعلام بمختلف وسائطه في توسّع استعمال اللّغة العربيّة بين الجمهور
- اللّغة العربيّة في تكنولوجيا المعلومات 2002م ، وهو موضوع ندوة دولية تناولت أعماله دور الشّبكات الدّولية للمعلومات في نشر اللّغة العربيّة وترقيتها .
- مستقبل اللّغة العربيّة في سوق اللّغات 2009م ،ندوة دولية تطرّقت إلى العوائق الّتي تعترض عملية تعميم واستعمال اللّغة العربيّة في الحياة العمليّة وفي المحيط العام، والعمل على تحديثها لتستعيد مكانتها على جميع الأصعدة .
- أهمّية البحوث الجامعيّة بالعربيّة وتطبيقاتها2010م ، يوم دراسي نظّم حول إمكانات الاستفادة التّطبيقية من البحوث اللّغوية في الجامعات الجزائريّة ،ومن بين محاوره الدّراسات المعجميّة والمصطلحية ،والدّراسات المتعلّقة بالمعالجة الآلية والحاسوبيّة للّغة العربيّة .
- القاموس واللّغة العربيّة المعاصرة 2012م ، يوم دراسي ومن محاوره :

✓ مدى مراعاة القاموس للتّطوّرات المستمرّة في اللّغة العربيّة المعاصرة .

✓ هل أسهم القاموس في نشر اللّغة العربيّة المعاصرة وتثبّت معيارها الفصيح ؟

✓ هل راعى مؤلّفو هذه القواميس المستويات اللّغوية المتداولة في بعض الأقطار؟

- النّشر الإلكتروني باللّغة العربيّة 2015م ،وهو اليوم الدّراسي الّذي نظّمه المجلس ، حيث تولي البحوث المنشورة أهمّية كبيرة لترقية استعمال اللّغة العربيّة ، وتحديث مضامينها عبر وسائط الإعلام والاتّصال ،والإسهام في نشر المعارف بين مستعمليها والنّاطقين بها بهدف الرّقي بالعربيّة .

4- المعاجم والقواميس والأدلة الوظيفية :

وهي قواميس وأدلّة إدارية في عمومها ،يسهم من خلالها المجلس في نشر المصطلحات الإدارية باللّغة العربيّة ،وتعميمها وتوحيد المصطلح الإداري في الجزائر ،ويهدف منها إلى غرس وتكريس المقابلات العربيّة في ألسنة النّاس والإداريّين ،وتداولها بكيفية عفوية وموحّدة، إذ تعدّ هذه التّجربة خطوة في دخول المجلس الصّناعة المعجميّة في لاحق أعماله. (12)

ويبيّن الدّكتور صالح بلعيد أنّ المجلس الأعلى في عمليّة وضعه للمصطلحات وبناء الأدلّة الوظيفية ، قد اعتمد على خطّة منهجيّة مستوحاة من قرارات مؤتمرات التّعريب في مسألة وضع المصطلحات وتوحيدها ، والّتي من أسسها اعتماد الطّرائق التّالية : (13)

- مجاز أو اشتقاق أو تعريب أو نحت ، وهذا الأخير عند الضّرورة .
- تجنّب ـــــ قدر الإمكان ـــــ الكلمة العامّية .
- اختيار الصّيغة الجزلة الواضحة .

- اعتماد الكلمة الّتي تسمح بالاشتقاق على الّتي لا تسمح .
- اعتماد الكلمة المفردة على المركّبة .
- اعتماد الكلمة الدّقيقة على العامّة .
- عدم اعتماد التّرادف .

وقد ركّز المجلس جهده بعد استقرائه لجميع مصطلحات الاختصاص الواحد ، على اختيار المصطلح الأكثر استعمالا والّذي يستجيب للطّرائق السّالفة الذّكر ، وكانت منهجيته تقوم على ما يلي : **(14)**

- حيازة كل المصطلحات ذات العلاقة بالمجال المحدّد .
- التّركيز على المدلولات المحيّنة للمصطلحات .
- وضع أكثر من مقابل عربي لبعض المصطلحات(إذا كانت هذه المقابلات مستعملة)
- اعتماد الألفبائية اللاّتينية أصلا للبحث على المقابل العربي .
- وضع مسرد للمقابلات العربيّة مرتّبة ترتيبا ألفبائيّا .

وقد قام فريق مكوّن من المختصّين في المصطلحات والمختصّين والخبراء في صناعة المعاجم ، والممارسين والمستعملين من الإداريّين واللّغويّين والتّقنيّن ،ووفق المنهجيّة السّابقة بانجاز سلسلة من الأدلّة الثّنائية اللّغة: (عربي فرنسي / فرنسي عربي) ، وبعضها ثلاثية اللّغة (عربي- فرنسي-إنجليزي)، ومن بين تلك الأعمال :

أ ـ المبـــــرق (فرنسي ـ عربي) 2004م:

ألّف هذا المعجم :محمود إبراقن وهو أستاذ جامعي بكلّية العلوم السّياسية والإعلام بجامعة الجزائر ، وقد قام المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر بنشره سنة2004م ، بعد أن نال هذا العمل جائزة المجلس الأعلى للّغة العربيّة لسنة2001م ، على إثر المسابقة الّتي ينظّمها المجلس كل سنتين للأعمال العلمية ، الّتي تستخدم اللّغة العربيّة وتساهم في ترقيتها**(15)**.

وهذا المعجم متخصّص في مجال علوم الإعلام والاتّصال ، وهو موجّه للباحثين في علوم المجتمع والاتّصال والعاملين في قطاع الإعلام والاتّصال والثّقافة بمختلف مضامينها ووسائطها ، وقد خاض المؤلّف في حقل التّنظير والتّطبيق في علوم المجتمع وعدد من فروعها الأكثر تطوّرا وتعقيدا ، ونعني علوم الإعلام والاتّصال الّتي عرفت تطوّرا سريعا ومذهلا ، ويتكوّن المؤلّف من 811 صفحة وهو من الحجم الكبير، وقد ضمّ المبرق المحاور الآتية :**(16)**

1. أهم مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الّتي تتداخل مع علوم الإعلام والاتّصال.

2. أهم المصطلحات اللّسانية والسميولوجية ، المتعلّقة بالظّاهرة الاتّصالية بشكل عام.
3. المفاهيم النّظرية ،الّتي تتميّز بها علوم الإعلام والاتّصال .
4. المصطلحات التّقنية المتداولة في مختلف وسائل الإعلام والاتّصال :صحافة ، إذاعة، تلفزة ،سينما ،فوتوغرافيا ،مسرح ،فيديو،إشهار ،أنترنيت ،معلوماتية .

وهو قاموس مزدوج اللّغة (فرنسي- عربي) مرتّب ترتيبا ألفبائيّا لاتينيّا ، انطلق فيه المؤلّف من المصطلح الفرنسي ليقدّم ما يقابله في اللّغة العربيّة مع إعطاء دلالاته المتعدّدة ، وقد ألحق بفهرس يضم المصطلحات العربيّة وصفحة ورودها ، حتّى يسهل على طالبها إيجادها وقد ضمّ المعجم (3461) مصطلحا بالعربيّة ، ويقرّ المؤلّف في منهجيّته باحترامه الدّلالات اللّغوية المعجميّة للمصطلح العربي المقترح ، واختياره المفردات الأكثر إيجازا وشيوعا ، حيث يمكن استيعابها ويتيسّر فهمها **(17)** .

وقد حرص المجلس على طبعه وإخراجه في صورة جميلة ، ونشره لتمكين المعنيّين من اقتنائه على المستوى الوطني والمغاربي والعربي .

ب ـ قاموس التربية الحديث (عربي-إنجليزي-فرنسي) 2010م:

وهو من تأليف الأستاذ بدر الدّين بن تريدي ، وهو أستاذ باحث في علوم التّربية ، وقد نشره المجلس الأعلى للّغة العربيّة بعد أن تحصّل على المرتبة الثّانية في المسابقة الّتي نظّمها المجلس سنة2010م ،ويحتوي هذا القاموس على الألفاظ والمصطلحات المتعلّقة بالبيداغوجيا ،والتّعليميات، والتقييم والمناهج ، والكتاب المدرسي ، وعلم النّفس العام ،وعلم النّفس المعرفي ، وعلم الامتحانات والفلسفة والدّين .

وعكف الباحث في هذا القاموس ، الّذي يضمّ 376 مصطلحا على تقديم المفهوم وإعطائه تعريفا موجزا من حيث وظيفته في السّياق مع مقابله في الفرنسية والانجليزية، باعتماده ترتيب مادّته ترتيبا ألفبائيا عربيّا وعدد صفحاته (424 صفحة) **(18)** .

ج ـ دليل وظيفي في المعلوميات (فرنسي-إنجليزي- عربي) 2012م:

وهو عبارة عن دليل وظيفي يختص بمصطلحات الحاسوب ، من الحجم الكبير عدد صفحاته316صفحة متبوعة بفهرس للموضوعات ، وقد تناول هذا الدّليل عدّة جوانب مهمّة في مجال الحاسوبيات ، واحتوى على مصطلحات في هذا المجال باللّغة العربيّة وذلك في محاولة دمجها في الاستعمال ، وقد أرفقت اللّغة بالصّور التّوضيحية حتّى يسهل على المستعمل التّعرّف على هذه

المصطلحات والمفاهيم الّتي شاعت باللّغات الأجنبيّة ، والهدف منه هو التّرغيب والتّشجيع على استعمال اللّغة العربيّة في الإدارة ومختلف مستويات التّكوين الفنّي والتّقني ، وكذا تقديم الدّعم والتّسهيلات الفورية لأعوان الإدارة في علاقاتهم بالمواطنين، للحد من الأخطاء الّتي قد تنجم نتيجة الاستعمال السيّء للمصطلح وتيسير استخراج الوثائق بالعربيّة في أسرع وقت وبأقل تكلفة **(19)** .

وقد قسّم هذا الدّليل في محتواه إلى أربعة أجزاء :

1. قاموس (فرنسي- إنجليزي- عربي) .
2. مسرد عربي .
3. مصطلحات مرئية .
4. لوحات وظيفية .

ويحتوي هذا القاموس على خمسين مصطلحا بعد التّسع مائة والألفين(2950) في مجال الحاسوبيات مرتّبة ترتيبا ألفبائيا باللّغة الفرنسية ،إذ نجد المصطلح باللّغة الفرنسية من الشّمال يقابله في وسط الصّفحة المصطلح المقابل لمفهومه باللّغة الإنجليزية ثمّ وضع المصطح المقابل باللّغة العربيّة في يمين الصّفحة ، وتضمّن الدّليل مسردا للمصطلحات باللّغة العربيّة مرتّبة ترتيبا ألفبائيا بهدف تسهيل البحث انطلاقا من المصطلح باللّغة العربيّة إضافة إلى صفحة وروده في الدّليل .

واحتوى هذا الدّليل كذلك « على مواد جديدة ومبتكرة تمثّلت في تقديم أجزاء مرئية (36 مكوّنا رقميّا من مكوّنات الحاسوب بالصّورة والشّروح بالعربيّة ، ولوحات وظيفية ضرورية ومفيدة)» **(20)** ، وقد كمّل المجلس في مجال وضع المصطلحات بالعربيّة ما جاء من أعمال سابقة للهيئات العربيّة المختلفة في هذا المجال ،كالمجامع اللّغوية في إطار التّنسيق بين هذه الأخيرة ،يقول د.طاهر ميلة المشرف على لجنة الدّليل الوظيفي في المعلوميات في هذا الصّدد: « انطلقنا في عملنا ممّا ألّف من قبل من معجمات وإذا لم نجد المصطلحات فيما سبق من هذه الأعمال نرجع إلى المصطلحات الّتي ألّفها الأفراد أو نبحث عمّا هو مستعمل أي ما هو شائع في الاستعمال »**(21)** .

د ـ دليل وظيفي في تسيير الوسائل العامة 2009م:

وهو وسيلة علمية لمساعدة أعوان الإدارة في تعريب الوثائق ، والهادفة إلى توحيد المصطلحات المستعملة في كل قطاع والرّجوع إليها عند الضّرورة ، خاصّة وأنّ بعض مصطلحاته مستوحاة من الجريدة الرّسمية للجمهورية الجزائريّة ، والبعض الآخر من المعاجم الموحّدة عربيّا ولا سيما تلك الّتي أنجزها مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط .

وهذا الدّليل من المقاس الكبير ويشمل خمسة آلاف وستّمائة وثلاثة وثلاثون مصطلحا (5633)، ومسردا عربيّا للمصطلحات في المجالات الخاصّة بالوسائل العامّة **(22)**.

ه ـ دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية 2006م:

ويشمل هذا الدّليل مصطلحات الإدارة العامّة ،وهو موجّه بخاصّة لأعوان الإدارات الّذين اعتادوا على استعمال المصطلحات الإدارية باللّغة الفرنسية ،ويرغبون في معرفة مقابلاتها باللّغة العربية، وقد اعتمد على الألفبائية اللاّتينية في إيراد المصطلحات(23).

و ـ دليل وظيفي في التسيير المالي والمحاسبة 2006م:

ويشمل هذا الدّليل المصطلح المالي والمحاسبي الّذي يشهد تطوّرا مطّردا في التّقنيات والاستعمالات ،إذ يساهم به المجلس في إرساء لبنة أساسية ويكون خطوة لاستخدام اللّغة العربيّة في مجال المال والأعمال (24) .

ز ـ دليل وظيفي للمحادثة الطبية 2006م:

وهو عبارة عن مبادرة يسهم بها المجلس في توحيد المصطلح باللّغة العربيّة في مؤسّساتنا الاستشفائية عامّة ، وللعاملين في الحقل الطّبّي ، بهدف تقريب المريض من الطّبيب أثناء الفحص والعلاج ، وتجاوز الحاجز اللّغوي لتعزيز الثّقة الاطمئنان للطّبيب (25) .

ح ـ معجم المصطلحات الإدارية (عربي- فرنسي) 2000م:

وقد تولّى المجلس نشر هذا المعجم بعد أن تبيّن الخلل الموجود في استعمال المصطلح بصفة عامّة ، وفي الإدارة بصفة خاصّة على مستوى الشّكل والمفهوم ، إذ يهدف إلى توحيد المصطلح وتصحيحه معنى ولغة ، وتوفيره كوثيقة ودليل يعتمد عليه في الميدان(26) .

ط ـ دليل الفيزياء (معجم عربي- فرنسي – إنجليزي) :

وهو دليل مدرسي يهدف إلى سدّ الفراغ في مجال المصطلحات العلمية للعلوم الفيزيائية ، بهدف توحيد المصطلح وضبطه بالكيفية الّتي تسمح لمؤلّفي الكتاب المدرسي باستعمال هذه المصطلحات ،والّتي تسهم في القضاء على الخلل النّاتج عن الاجتهادات الفردية من حيث وضع المصطلح ،واستعماله في العلوم الفيزيائية (27) .

ي ـ دليل مدرسي في علوم الطبيعة والحياة (معجم عربي – فرنسي– إنجليزي):

وهو دليل مدرسي يحتوي على المصطلحات الأساسية المستعملة والمصطلحات الجديدة الّتي ظهرت في مناهج إصلاح المنظومة التّربويّة ، وكذلك مصطلحات وردت في بعض المعاجم الّتي صدرت في البلدان العربيّة ، وهو موجّه إلى الأساتذة والمتعلّمين ومؤلّفي الكتب المدرسيّة (28) .

الخاتمـــة :

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ الإشادة بمثل هذه المجهودات والأعمال وتثمينها وتشجيع القائمين عليها ،ومدّ يد العون لمختلف هذه الهيئات بأعمالنا وبحوثنا في هذا المجال لخدمة لغة الضّاد والإسهام في نشرها وتعميم استعمالها في مختلف الهيئات الرّسمية والخاصّة .

ففي ظلّ استئثار اللّغة الفرنسية على الإدارات والمعاملات، والتّعليم العالي في بعض التّخصّصات التّقنية ،بل ومزاحمة العربيّة حتّى في بعض التّخصّصات الإنسانية ،فإنّنا في حاجة ماسّة إلى الصّناعة المعجميّة بالعربيّة ، حتّى تجد العربيّة مكانها وتزيد طاقتها الاستعمالية التّداوليّة في أداء الوظائف المختلفة في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية ، كما يجب على أبناء الضّاد ممّن يشتغلون في مجال الإعلام الآلي وإعداد البرمجيّات في وضع البرمجيّات الخاصّة باللّغة العربيّة حتّى تتمكّن من مواكبة التّدفّق المصطلحي الهائل ، وتستفيد العربيّة من تكنولوجيا العصر للمساعدة في نشر المصطلحات وتوظيفها إلكترونيّا ، وكذلك التّرجمة الآلية للنّصوص وكل ما يمكن للحاسوب أن يقدّمه مع توفير الجهد والوقت .

وهذا يستدعي كذلك إرادة سياسية لذلك ،فجهود هذه الهيئات وحدها غير كاف إذا لم تتوفّر الإرادة السّياسية الّتي تضمن تنفيذ المواد الدّستورية القاضية بتعميم استعمال اللّغة العربيّة ، باعتبارها اللّغة الرّسمية للبلاد في كل الهيئات والمؤسّسات.

الهوامـــش :

(1) أبو العيد دودو " الجزائر في مؤلّفات الرّحّالين الألمان"ـــ الجزائر . الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع .دط/ 1975م. ص13.
(2) محمد الطاهر " الرّوابط الثّقافية بين الجزائر والخارج "ـــ الجزائر . الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع .دط/ 1983م. ص261.
(3) تركي رابح " الشّيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التّربية والتّعليم " ـــ الجزائر . الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع . ط2/ 1974م. ص94.نقلا عن :فرحات عباس "كتاب ليل الاستعمار"ـــ تر.أبوبكر رحال.المغرب.مطبعة فضالة .دط/دت.ص104و105.
(4) نور سلمان " الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتّحرّر "ـــ لبنان.بيروت . دار الملايين. ط1/ 1981م. ص61 و67.
(5) محمد ناصر " الشّعر الجزائري الحديث اتّجاهاته وخصائصه النّية " ـــ لبنان .بيروت ـــ دار الغرب الاسلامي . ط1/1985م .ص17و18.
(6) عبد الله الركيبي "الشّعر الدّيني الجزائري الحديث" ـــ الجزائر . الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع . ط1/ 1981م. ص30.
(7) أحمد توفيق المدني "كتاب الجزائر" ـــ الجزائر . دار الكتاب الجزائري . ط2/ 1963م. ص351.
(8) المجلس الأعلى للّغة العربية "ملحق دليل منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية " ـــ الجزائر . 2016م. ص17و18.
(9) صالح بلعيد "تجربة المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع الأدلّة بالعربيّة" ـــ مجلّة اللّغة العربيّة. المجلس الأعلى للّغة العربية. العدد22/ 2009م. ص220و221و222.
(10) محمد العربي ولد خليفة " مجلّة معالم"ـ منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة.افتتاحية العدد. العدد1/2009م.
(11) ينظر المجلس الأعلى للّغة العربيّة .دليل منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2014م وملحق دليل المنشورات 2016م.
(12) صالح بلعيد "تجربة المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع الأدلّة بالعربيّة" ـــ مجلّة اللّغة العربيّة. المجلس الأعلى للّغة العربية. العدد22/ 2009م.مرجع سابق ص227.
(13) المرجع نفسه .ص223و224.
(14) المرجع نفسه .ص224و225.
(15) محمود إبراقن "المبرق قاموس موسوعي للإعلام والاتّصال فرنسي-عربي " ـــ منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية.الجزائر2004م تصدير الدّكتور.محمد العربي ولد خليفة .
(16) المرجع نفسه .مقدّمة المؤلّف .ص س.
(17) المرجع نفسه .مقدّمة المؤلّف ص ش .
(18) بدر الدّين بن تريدي "قاموس التّربية الحديث عربي- إنجليزي - فرنسي " ـــ منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية. 2010م.ص5 .
(19) المجلس الأعلى للّغة العربيّة " دليل وظيفي في تسيير الوسائل العامّة " . منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2009م.
(20) المرجع نفسه .ص07.
(21) مسعود بن النّوي"جهود الأفراد والجماعات في وضع معاجم مصطلحات الحاسوبيات"ـ مجلّة اللّغة العربية.الجزائر.المجلس الأعلى للّغة العربية. العدد33/2015م.ص151.
(22) المجلس الأعلى للّغة العربية . دليل منشورات المجلس .
(23) المرجع نفسه .
(24) المرجع نفسه .
(25) المرجع نفسه .
(26) المرجع نفسه .
(27) المرجع نفسه .
(28) المرجع نفسه .

إسهامات الأفراد في بناء المعاجم التربوية المتخصصة
- "قاموس التربية الحديث" لبدر الدين بن تريدي نموذجا-

د . جميلة روقاب
جامعة الشلف

مقدمة:

لقد شهد العالم في الآونة الأخيرة حركة نشيطة وفعالة في مراجعة المصطلحات وتحديثها في مختلف أطوار التعليم التي تسبق التعليم العالي، وهي نتيجة حتميّة للتغيرات التي مسّت مختلف جوانب حياة الإنسان، الاجتماعية ،الثقافية، الاقتصادية، ناهيك عن الانفجار المعرفي السريع في جميع المجالات، ورواج استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في ظلّ الثورة الرقمية على نطاق أوسع في مختلف الميادين.

ولكون الجزائر جزءا لا يتجزأ من هذا العالم بات من الضروري ترجمة المصطلحات اللغوية والعلمية الجديدة، وتحديثها لكي تصبح مسايرة لتلك التطورات التي مسّت حياة أفراد المجتمع بأسره، ولذلك أصبحت الصناعة المعجمية في ظل علم المصطلح تشكل مشروع مجتمع لغوي بكلّ أبعاده تؤثر فيه وتتأثّر به مختلف القطاعات المعرفية، خاصة في مجال بيداغوجيا التربية والتعليم.

وباعتبار المعجم سجلاّ حافظا للغة، ويحمل الرصيد المعرفي للغة التلميذ في مختلف مستوياته التعليمية سنتعرض إلى معالجة عناصر هذا المصنّف "قاموس التربية الحديث" ليتم من خلال نتائج الدراسة الحكم على مدى مسايرة القاموس لما يتطلبه الواقع الاستعمالي التواصلي الخاص بهذا القطاع المعرفي المتميّز في بلادنا، وبخاصة ونحن نشهد إصلاح المنظومة التربوية تسير إلى الأمام بخطى حثيثة، وقد علقت بها بعض النواقص والعثرات.

وقد اخترت المصطلحات الخاصة بالتربية بالنظر إلى التطوّر الكبير الحاصل والمستمر في هذا القطاع من ناحية، وبالنظر إلى التداول المكثف لمصطلحات هذا الميدان التعليمي العملي، وذيوعها من قبل السواد الأعظم من الناس، وفي كثير من المقامات التواصلية من ناحية أخرى.

1- قاموس التربية الحديث: لمحة تعريفية:

أ- المعجم:

هو قاموس لغوي متخصص ثلاثي اللغة (عربي- إنجليزي- فرنسي)، لغة المدخل هي العربية، وهذا يعني أنّه يعين القراء العرب الذين يرغبون معرفة معنى المصطلحات العلمية العربية المتخصصة، أو الباحثين الذين يبتغون ترجمة بعض المصطلحات العربية إلى اللغتين الأجنبيتين، يقع في صفحة اشتمل المعجم على ما يناهز 376 مصطلحاً تتعلق بمجالات معرفية ذات صلة وثيقة بحقل التربية، على غرار: البيداغوجيا، والتعليميات، والتقييم، والمناهج، والكتاب المدرسي، وعلم النفس، وعلم الامتحانات، وغيرها من العلوم.

وقد اشتمل القاموس على مقدمة خاصة أسماها قاموس التربية الحديث كانت أشبه بالتصدير، ثمّ لم يتبعها بالرموز والمصطلحات التي غالبا ما تحتويها المعاجم بل أعقبها بالإهداء، ففهرس مواد القاموس، ثمّ جاء المتن القاموسي الذي يمثل الحجم الأكبر من المعجم، وأعقبه بكشّافين للمصطلحات أو بالأحرى مسردين للمصطلحات باللغتين الفرنسسية والإنجليزية، وفي الأخير نجده يضع ثبتا للمراجع المعتمدة .

ب- الواضع:

ألفه الأستاذ بدر الدين بن تريدي، وهو من مواليد: 24 اكتوبر 1947، بقلعة بني عباس بولاية سطيف، وقد اشتغل بالتعليم بمختلف مراحله إلى أن أصبح أستاذا باحثا في علوم التربية، وهو حائز على عدّة شهادات في مجال تخصصه، منها شهادة في تعليمية اللغات من جامعة قرونوبل، ديبلوم حول منهجية التعلم وفق المنهج البنائي من جامعة ليون بفرنسا، وشهادة عن مهارة تصميم الكتاب المدرسي وتأليفه من جامعة الكيبك بكندا، وشهادات تخصص نالها في أعقاب دورات تدريبية حول بناء المناهج الدراسية وتقييمها، وله العديد من الإسهامات في الكتاب المدرسي والكتاب الداعم (الشبه المدرسي) وفي الثقافة العامة، ممّا أهله للمشاركة في جائزة المجلس الأعلى للغة العربية لعام 2010م، ويعتبر- حسب واضعه- أول معجم تربوي متخصص في الجزائر، مما مكّن صاحبه من إحراز المرتبة الثانية.

ج- أهمية المعجم:

جعل المصطلح مفتاح العلم فهو أبجدية التواصل المعرفي" ونقطة الضوء الوحيدة التي تضيئ النص حينما تتشابك خيوط الظلام، بدونه يغدو الفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة يبحث عن قطّة سوداء لا وجود لها"[23]. فالحديث عن معرفة ما بمعزل عن مصطلحاتها هو ضياع تامّ

[23] - عزة محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص:35.

للمضامين المعرفية والعلمية، ويعدّ ضربا من التشويه لا يتغاضى عنه، وهذا يعني أنّ اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فاعليتها خارج ذلك الاختصاص وبالتالي فهي لغة نخبوية خاصة لا داعي لاستعمالها مع عامة الناس الذين يجهلونها- وهذا هو شأن قاموس التربية الحديث وما ضمّه من مصطلحات تتعلق بعلوم كثيرة- لأنّ التعامل العامي مع المصطلح كالكلمة العادية لا جدوى منه، وفي هذا الصدد يقول **التهانوي** :"إنّ لكلّ علم اصطلاحا خاصّا به إذا لم يعلم بذلك لا تيسّر للشارع فيه الإهتداء إليه سبيلا، وإلى انفهامه دليلا"[24].

2- دراسة تحليلية نقدية لقاموس التربية الحديث:

أدوات بحثه، ومن تلك الخطوات الرئيسة انتقاء مصطلحات معجمه وتحديدها تحديدا دقيقا؛ لأنّه ما من شكّ أنّ تثبيت المصطلحات العلمية وضبط مفاهيمها، وتدقيق معانيها لدى المتلقي العربي لحاجة ملحة، من شأنها تحقيق التواصل بين أهل هذا العلم، ودفع عجلة البحث العلمي في هذا الاختصاص قدما للحاق بالركب الحضاري المتطوّر.

ولقد تناول قاموس التربية الحديث – كما أشرنا سابقا- ما يقارب 376 مصطلحا، فأدّت وفرة هذه المصطلحات إلى تصنيفها وفق حقول علمية متخصصة، وهدفنا في ذلك ليس الإنقاص من قيمة المعجم، بل سنبيّن إلى أيّ مدى ساهم صاحب المعجم في إثراء مصطلحاته لحقول التخصّص ذات الصلة بالتربية والتعليم، ومدى استيفائها الشروط والمبادئ المصطلحية مع مراعاة ضوابط الصناعة المعجمية.

أ- مقدمة القاموس:

استهلّ بدر الدين بن تريدي" قاموس التربية الحديث " بمقدمة جاءت في حدود صفحتين، وقد تمّ التّعرّض فيها أوّلا إلى جملة من النقاط الأساسية في الصناعة المعجمية تتمثّل إحداها في إشارته إلى الغرض من التأليف، حيث يقول:" وهذا يجعلنا ندرك أنّ هذا القاموس ليس ثبتا للمصطلحات التربوية فقط وإنّما هو عبارة عن مدوّنة للتربية تشتمل على معطيات معرفية متنوعة هي أساس الثقافة التربوية. ومن ثمّ فهو – كما نراه- أداة للتكوين من جهة، ووسيلة عمل من جهة أخرى، فهو سلاح المربّي والعدّة التي لا غنى له عنها"[25].

ويبدو بأنّه من المفيد التزوّد بالثقافة التربوية بمعطياتها ومفاهيمها المعرفية التي باتت أداة لتكوين الكثير من المربّين والمعلمين، ولكنّ المميّز هنا هو وسيلة عمل هذه المدونة التربوية التي تدفع

[24] - محمد علي التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص: المقدمة.

[25] - بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث (عربي- إنجليزي- فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2010م، ص:9.

حاجة المستعمل اللغوية والمعرفية إلى اللجوء إلى القواميس بصفة دائمة ومتكرّرة. أمّا قوله: "فهو سلاح المربّي والعدّة التي لا غنى له عنها" فيعكس هذا القول مدى مسايرة التأليف المعجمي في الثقافة الجزائرية العربية التطوّرات المعرفية الكبيرة الحاصلة في مجال التربية.

وفي سياق الحديث عن المنهجية المعتمدة في وضع المداخل نبّه المؤلف قائلا:"عرض المصطلح بالعربية والفرنسية والإنجليزية؛ تقديم تعريف أو تعريفين أو أكثر لكلّ مصطلح، مع العلم أنّ كلّ تعريف فيه متبوع باسم صاحب التعريف أو المصدر الذي أُخذ منه، مع ملاحظة أنّ التعاريف التي لا يرد عقبها اسم المؤلف أو المصدر من اقتراح صاحب القاموس؛ إتباع معظم التعاريف ببيانات أو شروح أو تعاليق أو أمثلة قد تطول أو تقصر[26]".

ويتضمّن هذا التنبيه إشارة إلى أنّ هناك كثيرا من القواميس الثلاثية اللغة التي لا تعدو أن تكون سوى ترجمات مباشرة للقواميس الأجنبية، بحيث يكتفي واضعها بذكر المقابلات العربية فقط، والحقّ انّ مثل هذه القواميس المترجمة إلى العربية لا تظهر شخصية مؤلفها، ولا منهجيته في التأليف، فهي لا تنطلق من الحاجة العلمية الإبلاغية للقارئ، وإنّما هي انعكاس مباشر لمؤلف القاموس الأجنبي، وربّما يشفع لبدر الدين بن تريدي أنّه كان ذكيّا في عرضه تعريف المصطلحات بالإحالة إلى أصحاب التعاريف تارة أو المصادر التي أخذت منها تارة أخرى، وفي بعض الأحيان يقترحها مؤلف القاموس فتكون من اجتهاده الخاص؛ حيث ينبغي أن يستعين - واضع المعجم- في تلك الخطوة بالمراجع الأساسية في تخصصه وكذلك الموسوعات والقواميس والمعاجم المتخصصة التي تحتوي علي مجموعة من المصطلحات المستخدمة في تخصص معين، وهذا ما يعكس لنا مدى الجهد الكبير الذي بذله الباحث الجزائري في رحلة جمع المادة العلمية اللازمة في بحثه، وفي سبيل ذلك قام بالإطلاع على الكتب والمعاجم العربية والأجنبية كما حاول الاستعانة بالمراجع الأجنبية في الحصول على أحدث المصطلحات والأبحاث خصوصا

ب- فهرس مواد القاموس:

هو عبارة عن مسرد عربي ويقع في حدود (26) صفحة يقابله رقم الصفحة التي ورد فيها ذلك المصطلح، كما قام المؤلف بوضع مسردين أو فهرسين للمصطلحات الأجنبية- الإنجليزية والفرنسية- مواد القاموس، علما أنّ ذلك سيتطلب من القارئ خطوتين للوصول إلى المصطلح؛ أي أنّه سوف يستشير الكشاف أو المسرد الهجائي لمعرفة الرقم التسلسلي للمصطلح العربي أوّلا، ولا ضير في ذلك، إذ لن يكلف الباحث كثيرا من الجهد والعناء، إذا كان الهدف من القاموس هدف مزدوج، ألا وهو التعريف بالمصطلحات العربية، ثمّ التعرف على مقابلاتها الأجنبية.

[26] - بن تريدي، قاموس التربية الحديث، ص:9

احتوى **"قاموس التربية الحديث"** على ثلاثة مداخل الأوّل كان بالعربية والثاني بالفرنسية والثالث بالإنجليزية مرتبين بحسب الألفبائية العربية والأجنبية، شغلت أكثر من 346 صفحة من الحجم الكبير، ويتجلّى من خلال هذا العدد أنّ قاموس بدر الدين بن تريدي هو خير دليل وظيفي للمربّين والمتهمين بالقطاع، إذ يضمّ (658) مصطلحا- بدلا عن (376) مصطلحا كما هو مشار له في المقدمة[27]- مشفوعا بالتعريف الخاص به في ذلك المجال الذي قد يكون في البيداغوجيا أو علم النفس أو نظريات التعلم أو غيرها، فسعة هذا القاموس ليست سوى بمؤشر إيجابيّ يمكّن العاملين والمختصين بنسبة كبيرة العثور على الكثير من المفاهيم التي يستأنس بها في وضع برامج تكوين المكوّنين والتوجيه المدرسي والتقويم التربوي، وتأليف الكتاب المدرسي[28].

3- أسس الجمع:

أ- المصادر:

إنّ المصادر هي مجموعة الكتب المختارة التي يرجع إليها واضع المعجم، ويتخذها سندا لوضع معجمه، وغاية هذه المصادر ضبط حدود الموضوع الذي يتناوله المعجم زمانا ومكانا، بالإضافة إلى توثيق المادّة التي يحتويها المعجم، ففي نطاقها تدرس المظان التي يرجع إليها المعجمي لجمع مادته المعجمية التي يريد إثباتها في معجمه[29]، وهذه المصادر متنوعة بين المعاجم والمصادر العربية والأجنبية، والملاحظ لمتن هذا القاموس وجود كتابة أجزاء كثيرة من تعريفات مصطلحاته باللغتين الفرنسية والانجليزية، ومن بين هذه المعاجم والمصادر الأجنبية التي اعتمدها القاموسي:

dictionnaire actuel de l'éducation

dictionnaire de l'évaluation et de la recherche en éducation

وبعد قراءة أولية لهذه المصادر يمكن إجمال المنهج الذي اتبعه المؤلف في تعامله مع مصادر مدونته في النقاط التالية:

- يورد اسم الكاتب أو الكتاب الذي ينقل ويترجم عنه في معظم المواضع، فمن مواضع ذكر الكتاب قوله في تعريف مصطلح العصامية self- culture /instruction Autodidaxie

"هي الحالة التي يكون فيها الشخص مربيّ نفسِه، بتخطيط تعلُّمه بنفسه"

(Dictionnaire actuel de l'éducation)[30]

---

[27] - ينظر: المصدر نفسه، المقدمة.

[28] - ينظر: م نفسه، ص:5.

[29] - محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، الاردن، ط1، 1431هـ- 2010م، ص:102.

[30] -بن تريدي، قاموس التربية الحديث، ص:234.

ومن مواضع ذكر المؤلف دون الإشارة إلى كتابه في مصطلح المسعى الفكري (Démarche intellectuelle) "مسار ذهنيّ يفضيربوساطته شخص من الأشخاص، انطلاقا من وضع محدد، إلى وضع جديد، أو إلى ناتج كان يترقبه أو يُنتظر منه" (D'Hainaut)[31].

– يكتفي بن تريدي بذكر اسم المصدر أو مؤلفه أو هما معا، ويغفل عن شيء مهمّ للغاية ألا وهو رقم الصفحة أو الجزء.

– لا ينقل صاحب القاموس في مصطلحات كثيرة من مصدر واحد، وإنّما يحاول أن يترجم ما في عدّة مصادر أجنبية ثمّ يحيل مستعمل القاموس إليها ، ففي مصطلح التقنية Technique Technique

" مجموعة إجراءات منظمة جرى ضبطها بشكل علميّ، تُستخدم في التحريات وتحويل الطبيعة" (Robert عن De Landsheere G.)[32].

– في بعض المواضع يعرّف بن تريدي المصطلح في مجال ما، وبعدها ينقل من أحد مصادره تعريفا هو التعريف الذي أتى به نفسه، وذلك من قبيل الاستشهاد على دقة التعريف، ولتقديم مزيد من التفاصيل الموثقة من مصادره حول تعريف المصطلح، كمانجده يحرص على توجيه مستخدم القاموس هذا للاستزادة في فهم مصطلح معيّن أو قضية معينة إلى أحد المصادر المعتمد عليها، وقد تكرر معه ذلك كثيرا، فنلفيه يستطرد ويتوسع في الشرح والتفسير أكثر فأكثر كما هو الحال لمصطلح التربية (Education) حيث يقول: "تأثير جيل على الأطفال والشبّان أو الراشدين من أجل جعلهم أفرادا مندمجين في مجتمع ما" (Dictionnaire de pédagogie) ...وهي: "تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها إمكاناتها واستعداداتها بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاّقة منتجة متطوّرة لذاتها ولمجتمعها وابيئتها من حولها" (يوسف إبراهيم نبراوي)

ثمّ يذكر تعاريف أخرى مقتبسة من مصادر أجنبية (كتبا ومعاجم)، ويقدم للقارئ نبذة تاريخية عن ظهور مصطلح التربية وغايتها، مشيرا أيضا لأهمّ وظائفها وإسهاماتها في تنمية التراث الحضاري. بينما في مواضع أخرى لا نجد ذلك في كثير من المصطلحات التي وظفها كمداخل لقاموسه الخاصّ على الرغم من غلبة الترجمة؛ أي (النقل من لغة أجنبة إلى العربية) من المصادر الأجنبية المتنوعة، فغنّ ذلك لام يقلل من مكانة القاموس الذي سيبقى له فضل الجمع والترتيب، وهذا عمل في حدّ ذاته لا تكفيه قدرة باحث واحد كما أنّ العمل المعجمي في المصطلحات يتطلب ذلك، فلا بدّ أن يعتمد المعجمي على مفاهيم المصطلحات التي يوردها أصحاب العلوم، وأن يجمع تعريفاتها من مصادرها

[31] - المصدر نفسه، ص:301.

[32] - م ن ، ص:133.

ومعاجمها كما وجدت حتّى لا تختلط وتختلف مع بعضها، فيزيد بذلك من غموض مصطلح العلم بدل تفسيره وتبيينه.

إنّ دراسة مصادر قاموس التربية الحديث أكّدت لنا أنّ بن تريدي كان مؤلّفا معجميّا، عمل على جمع المصطلحات، وتعريفها من مصادرها التي اختارها ورآها مناسبة لقاموسه المختص، فهو يدوّن المصطلحات التي وضعها غيره، ولم يكن مصطلحيّا يعمل على وضع مصطلحات جديدة لعلوم التربية.

وبخصوص المراجع المعتمدة، فقد كانت على ثلاثة أنواع منها معاجم عامة ميسرة الترتيب والتأليف مثل: لاروس المعجم العربي الحديث، والمعجم الوسيط

ومنها معاجم متخصّصة بمصطلح علم من العلوم، نحو:(dictionnaire actuel de l'éducation)، أو كتبا لغوية والملاحظ أنّها متباينة في محتوياتها نحو: التدريس والتعلم الأسس النظرية والاستراتيجيات والفاعلية لجابر عبد الحميد، ومحاضرات في علم النفس اللغوي لحنفي بن عيسى، كما أنّ المميّز فيها وجود مراجع أجنبية متنوّعة على غرار:(cours de linguistique générale de saussure)، (élément de linguistique générale André Martinet) وأخرى مصادر عربية مثل: الفهرست لابن النديم، والمقدمة لابن خلدون، وهذا ما ينعكس على طبيعة المادة المشكّلة لهذا القاموس التي جعلت منه مرجعا يستفيد منه المربّون في مجال التربية وعلومها الحديثة.

ب- المجالات المعرفية:

تنوعت مجالات القاموس المعرفية، حيث تجاوزت العشر منها: البيداغوجية، والتعليمية، والتقييم، المناهج، الكتاب المدرسي، وذات صلة بعلم النفس وعلم النفس المعرفي، التكوين، وعلم الاختبارات، فلسفة، دين.

المجال	عدد المصطلحات الواردة في القاموس	العدد الإجمالي	النسبة المئوية
البيداغوجيا	134	658	19.47 %
التعليميات	92	658	13.37%
علم النفس	68	658	9.88%
المناهج	132	658	19.18%
التقويم	61	658	8.86%
علم النفس المعرفي	57	658	8.28%
التكوين	38	658	5.52%

الامتحانات	**39**	**658**	**5.66%**
الكتاب المدرسي	**27**	**658**	**3.92%**
الفلسفة	**25**	**658**	**%3.63**
الدين	**15**	**658**	**%2.18**

نستنتج أنّ مصطلحات مجالات القاموس متفاوتة النسب فيما بينها غير أنّ **مصطلحات البيداغوجيا** كانت الأكثر حضورا في هذا القاموس بنسبة مئوية قاربت العشرين، تلتها **مصطلحات التعليمية حيث** تمّ توظيف مجال التعليميات في قاموس التربية الحديث بما يزيد عن 54 كلمة، مقسّمة بين مصطلحات في التعليمية، وبين ألفاظ أفعال في الغالب مشتقة من المصطلحات توظّف بمعنى خاصّ في هذا المجال المعرفي، وقد أعاننا في إحصاء بعض مصطلحات نظريات التعلم، وجود إحالات لمصادر تعاريف المصطلحات موضوعة بين قوسين، تالية للمدخل المعجمي العربي وهي مجموعة في الجدول أعلاه، ومرفقة بمقابلاتها الأجنبية وبتعريفاتها.

أمّا بخصوص **مصطلحات التقييم (التقويم)** نقول في مدارسنا الجزائرية نستخدم مصطلحين متداولين بكثرة لإصدار الأحكام هما: (التقييم والتقويم) ويعتبران عنصران أساسيان في الفعل التعليمي، وأصبحت العادة عند المعلم ربط العلامة بالتقويم حتّى صار المتعلّم متحمسا للنقطة أكثر من النشاط ذاته، وأصبحت النقاط عند الكثير منهم أداة ضبط – التشجيع أو العقوبة– الأمر الذي أدّى بالمتعلمين رفض الكشف عن ضعفهم، واللجوء إلى وسائل غير مشروعة كالغشّ والنقل على سبيل المثال[33].

وقد وردت بالقاموس العديد من هذه المصطلحات، ونذكر منها: الاختبار– الامتحان– الاستجواب– الفرض– القدرات– المعارف–معاينة المهارات والأداءات– التقويم المهاري– التقويم المعرفي– التقويم المبدئي– الختامي، التقويم التربوي

– **مصطلحات المناهج: من نماذجها** البطاقة الفنية– تحديد الأهداف– المحتوى– الطريقة– الوسيلة– النتيجة، وضعيات التعلم

– **مصطلحات الكتاب المدرسي: ومنها:** الوحدة التعليمية– المادة الدراسية– القراءة– الكتابة– الوضعية الإدماجية– تذليل الصعوبات– الرصيد اللغوي– الاتساق والانسجام النصي– التقصيبة– العرض– المشروع

[33] - ينظر: بن عوالي بوعلام وآخرون، المقاربة بالكفاءات، الملتقى الولائي لمديري الثانويات والمتاقن، مديرية التربية، سيدي بلعباس، الجزائر، الموسم 2006و2007،ص:14

- **مصطلحات علم النفس: من أمثلتها:**سلوك، الاضطراب، الشخصية، الفرد، الحرية، الاستعداد والاستيعاب، الذكاء، النرجسية...الخ

- **مصطلحات علم النفس المعرفي: نحو:** معالجة، استرجاع، الصراع والتنافس، الذاكرة، العصامية...الخ

- **مصطلحات التكوين:** يهدف التكوين إلى تزويد المعلمين والأساتذة بالمعارف الأكاديمية المستجدة والمتعلقة بمواد تخصصهم، وكذا تمكينهم من المهارات المهنية وتعزيزها لديهم من خلال مسايرة العصر بالإطلاع على المستجدات التربوية، والتمكن منها وبالتالي تمكينهم من مسايرة التغيرات العلمية والتكنولوجية والإصلاحات التربوية، ومعرفة مدى متطلبات المعلم والمتعلم لتطوير الأداء التربوي والتحصيل الدراسي[34]، لهذا الغرض كان قاموس بن تريدي حافلا بمصطلحات التكوين، ومن ضمنها: التدرج، التمهين، التحفيز، التكوين الذاتي(دعم وتعزيز)، التكوين الذاتي، التقويم العقلاني

-**مصطلحات علم الامتحانات نحو:**حل مشاكل، التفكير الإبداعي، التساؤلات المنهجية، **العلامة...الخ**

- **مصطلحات الفلسفة: مثل:** المنطق، الفلسفة، الاستدلال، المعرفة، الملكة، الوجدان، الإدراك...الخ

-**مصطلحات الدين: منها على سبيل المثال:** التربية الإسلامية، العقيدة، الشريعة، الصدق، القرآن الكريم، القراءات السبع وهي الأقل نسبة في القاموس.

4- آليات الوضع:

هي دراسة لمداخل المعجم عن طريق معالجة المنهج المعتمد في ترتيبها وتصنيفها، ويتخذ الترتيب أنماطا ثلاثة هي المعمول بها في الصناعة المعجمية، نوردها على النحو التالي:

أ- الترتيب الألفبائي:

أحد الأنواع الثلاثة للترتيب الهجائي: الأبجدي الألفبائي، الصوتي[35]، ويقتضي هذا النوع ترتيب المداخل المصطلحية لحروفها ألفبائيّا عربيّا إذا كانت مداخل المعجم المختص باللغة العربية، أو أجنبيّا إذا كانت مداخلة بتلك اللغة الأجنبية.

---

[34] - ينظر: مديرية التكوين، تكوين معلمي التعليم الإبتدائي في إطار الجهاز الدائم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، جويلية 1999م، ص:5 وما بعدها.

[35] - ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص:18.

ب- الترتيب الموضوعي: ومعناه ترتيب المداخل وفق المجالات الدلالية التي تنتمي إليها، "كما يمكن أن يختصّ المعجم بموضوع واحد كالفرس أو السيف"[36]، مع ترتيب مصطلحات كلّ حقل ترتيبا ألفبائيّا، ويساعد هذا التصنيف على فهم المصطلح ؛ لأنّه يورده داخل المجال المعرفي الذي ينتمي إليه، كما يمنع من غموض المصطلح إذا كان مشتركا لفظيّا مستخدما في أكثر من حقل معرفي[37].

ج- الترتيب المفهومي: يعتبر أحدث أنواع الترتيب في المعاجم المتخصصة، ويقوم على هذا النوع تصنيف المصطلحات وفق ترتيب خاضع للعلاقات المنطقية والوجودية التي تتحكّم في البناء العام للنسق المصطلحي، وذلك من خلال اعتماد علاقة النوع بالجنس، وعلاقة الجزء بالكل وغيرها...فلا تظهر قيمة المصطلح في صورته اللفظية أو شكله الخارجي؛ وإنّما في ما يدلّ عليه من مفهوم[38].

هذا القاموس أشبه بكشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي من حيث ترتيب المصطلحات على ما هي عليها من الصيغة، فلم يُعنى المؤلف بالجذور، بمعنى أنّ مصطلحات من قبيل: الإدماج[39]، تكوين[40]، المصنفة[41]...الخ ترد في الهمزة والتاء والميم على التوالي، ولو عُني بالجذر لوضع الإدماج في الدال بدل الهمزة والكاف بدل التاء في تكوين والصاد بدل الميم في المصنّفة، ولكنّه استبعد هذا النهج لأنّه يتعذّر في بعض الأحيان على القارئ (المتعلم) الاهتداء إلى المصطلح.

والملاحظ أنّ قاموس مصطلحات التربية الحديث المتبع للترتيب المفهومي ذيّل من قبل واضعه بكشّاف ألفبائي ضمّ جلّ المصطلحات التي كانت مرفقة بأرقام صفحاتها، أو أرقام المفاهيم لتسهيل عملية البحث كما هو متوافر في معاجم متخصصة أخرى تخضع لنفس الترتيب.

ب- أنواع المداخل في القاموس:

تنقسم المداخل حسب أصنافها إلى نوعين عام وآخر خاص، ووفق هذا المعيار تنقسم المعاجم إلى معاجم عامة ومتخصصة، وبما أنّ القاموس الذي نحن بصدد دراسته يعدّ بمثابة قاموس مختصّ فإنّ مداخله " تحمل مضمونا مفهوميّا ثابتا تختصّ به، فتدق حتّى تستعصي – في البحث الواحد على الأقل–

---

[36] - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وإجراءاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص:753.

[37] - حاج هني محمد، المعاجم اللسانية المتخصصة عند العرب المحدثين، إشراف: أحمد عزوز، جامعة السانيا، وهران، 2012،2013م، ص: 40 (أطروحة دكتوراه).

[38] - ينظر: خالد الأشهب، المصطلح العربي- البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ- 2011م، ص:85.

[39] - بن تريدي، قاموس التربية الحديث، ص:62.

[40] - المصدر نفسه، ص:143.

[41] - م ن، ص:303.

على الاشتراك وتصير أحادية الدلالة قائمة بذاتها خارج السياق"[42] فلا تتغيّر دلالتها مهما تغيّر السياق في العلم الواحد، هذه المداخل عبارة عن مصطلحات العلوم.

إذا رمنا الحديث عن أنواع المداخل من منظور آخر ألا وهو معيار البنية، فتطالعنا ثلاثة أنواع في القاموس تراوحت بين البسيطة والمركبة والمعقدة. ويراد بالمداخل البسيطة "التي تظهر مجردة عن غيرها ومستقلة بنفسها صرفيّا، أمّا المركبة فهي المداخل التي تمزج فيها وحدتان لتعطي دلالة واحدة، وتتضمن هذه الأنواع المركبات كالمركب المزجي، والإضافي، والمنحوتات، والمقتطعات التي يتجاوز تركيبها عنصرين...أمّا بخصوص المركبات المعقدة فهي التي تتشابك في تشكيلها مجموعة من الوحدات والعناصر، تعطي في مجموعها دلالة واحدة، وتشمل العبارات المسكوكة، والمصطلحات العلمية المعقدة، والمقتطعات التي تتجاوز وحداتها الاثنين وغيرها"[43].

ج- نماذجها:

أ- المداخل البسيطة: وهي كثيرة منها (اختبار- تعلّم – تكوين- معلم- الاستبيان- الاستيعاب- الامتياز....)

ب- المداخل المركبة: وقد وردت في قاموس التربية الحديث على أربعة أنواع، وهي:

1- مداخل مركبة تركيبا إضافيا: مثل (نظرية التعلم- علوم الطبيعة- رائز الذكاء- دمقرطة التعليم- تقنية البحث....)

2- مداخل مركبة من صفة وموصوف: نحو (القيمة الأداتية- العمر العقلي- الطفل المعوّق- التربية الأساسية...)

3- **مداخل مركبة بالعطف**: مثال ذلك السؤال و الاختبار

4- مداخل مركبة بالجرّ: كما في (المقاربة عن طريق – المقاربة بالأهداف- المقاربة بالكفاءات)

ج- المداخل المعقدة: وفيها ثلاث كلمات فأكثر، نحو(الكتاب شبه المدرسي- برنامج التكوين المهني- علم اجتماع التربية-سؤال يقتضي بناء الإجابة- السؤال ذو التصحيح غير الموضوعي- رائز المكتسبات القبلية الضرورية...)[44]

د- التعريف:

إنّ التعريف عند واضعي المعاجم هو "كلّ كلام يكتب عن يسار المدخل في القاموس العربي"، فوظيفته الأساسية تتجلّى في توضيح المداخل المعجمية وتمييزها، لأنّ التعريف مفتاح المفهوم وهو ثلاثة أنواع: منطقي، معجمي، ومصطلحي.

---

[42] - إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992م، ص:11.

[43] - ينظر: حلاّم الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1999م، ص: 84.

[44] - ينظر: بن تريدي، المصدر نفسه، الصفحات: 269، 83، 238، 208، 206، 195.

ولن نقف عند معنى كلّ نوع؛ لأنّ المقام لا يسعنا بل سنكتفي فقط بتسليط الضوء على نوع التعريف المعتمد من قبل بن تريدي في قاموسه موضوع الدراسة ألا وهو التعريف المصطلحي وقد سعى واضعه إلى تحديد المصطلحات في موضعها من البنية المعرفية المناسبة، كما عمد إلى شرح معاني المفاهيم للمستعملين المختصين كالمترجمين والمختصين في الميادين التربوية، حيث ترجم المصطلحات بذكر مقابلاتها، وبيّن وظائفها المرجعية من خلال بيان الميادين الخاصة باستعمال المصطلحات المعرفة والمدعّمة في أحايين كثيرة بالرسوم البيانية الدالة على أصناف الأشياء ووظائفها الثانوية، وهدفه من ذلك تحقيق المقاصد العلمية في ربط المفاهيم بمصطلحاتها ضمن المجالات المحدّدة[45]، كما ضمّ هذا التعريف المصادر والمراجع المعتمدة في الوضع.

وعليه نقول عن القاموس أنّه تضمن فعلا تعاريف اشتملت شروحا مستفيضة تجاوز طولها أحيانا حدود الصفحة، ومن ذلك: الكتاب المدرسي

كما دعمت هذه الشروح بالأمثلة والجداول والمخططات زيادة في التفصيل، ومن ذلك: الرسم البياني(المنحى العادي)[46]، وجداول كثيرة ومتفاوتة منها : (بطاقة مطالعة) ، (شبكة تقييم)، (طور نموّ الحكم الخلقي)...الخ [47]

ه- الترقيم:

كان استخدام قاموس مصطلحات التربية الحديث الترقيم من باب تسهيل البحث، وذلك بجعل الرقم جنبا إلى جنب مع المصطلح مهما كانت صفحته في المسارد بداية بالعربية التي جاءت في حدود 27صفحة (11-37) ومثال ذلك:

(التعلم-123)، (البيداغوجيا -89)، (المصنفة -303)، (اللعب التربوي-283) [48].

والطريقة ذاتها تتجسد في المسرد الإنجليزي يقع حدود 14 صفحة (403-416)، ومثاله:

WRITTEN)49 (CHILDREN LITERATURE-62) (DIDACTIC STRATEGY-129) (ANDRAGOGY-128) (EXPRESSION-122

وأخيرا المسرد الفرنسي الذي كان في حدود 16 صفحة (387-402)، ومثاله:

4INTELLIGENCE- 199 activité d'apprentissage et d'enseignement-'D (TEST

[45] - ينظر: عثمان بن طالب، علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، الإشكالات النظرية والمنهجية ضمن تأسيس القضية الاصطلاحية، بيت الحكمة، قرطاج، 1989م، ص:94.

[46] - ينظر : بن تريدي، قاموس التربية الحديث، ص:346.

[47] - قاموس مصطلحات التربية الحديث، الصفحات:84، 85، 211، 229،

[48] - قاموس مصطلحات التربية الحديث، ص:17، 15، 32، 30.

[49] - ينظر المصدر نفسه، ص:406، 404، 416، 403.

philosophie-252)[50] ،Système Educatif- 365

لقد استخدم بن تريدي الترقيم في عرض مادّة قاموسه، إلاّ أنّ هذا الاستخدام غير وظيفي؛ بدليل أنّه لم يضع الأرقام المقابلة للمصطلحات في متن القاموس!

5- نقد المعجم:

يكتشف المطلع على المصطلحات التي يضمها هذا القاموس أنها تغطي جميع التخصصات الفرعية التي تقع في ميدان التربية لذلك تجد مصطلحات في: المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس، والتعليمية، وعلم النفس المعرفي غير أن المؤلف لم يستطع أن يخفي تحيزه للقسم الذي ينتمي إليه فاشتمل القاموس على عدد كبير من المصطلحات في مجال علوم التربية .ونفهم من حرصه على بناء قاموس متخصص أنّ المصطلحات هي بالفعل أدوات مهمة للتعبير الدقيق باللغة في المجالات التخصصية على النحو الذي يحقق التواصل السليم والفعّال بين أبناء اللغة في موضوعات العلوم والتقنيات[51]. تلك المصطلحات الواردة فيه هي التي يجب التخاطب بها أو استعمالها، أو أنها فقط هي المصطلحات الصحيحة، لكنّها محاولة يتطلع عبرها – مؤلف القاموس– إلى الإسهام بمهنة المربي والمعلّم والارتقاء بها.

أ- الإيجابيات:

في صناعة هذا القاموس المتخصص أشار بن تريدي في المقدمة إلى الفروع الثلاثة التي تفرّع منها جهده، وهو في هذا الصدد يبيّن للقارئ تلك الطرق المعتمدة في صياغة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية، بحيث نجده يلجأ إلى توحيد أو محاولة توحيد الألفاظ والمصطلحات العربية التي تعبّر عن معنى أو مفهوم واحد، والمتمثل في قوله: "إيجاد المصطلح العربي لكلّ مفهوم تربوي متداول في الفرنسية أو الإنجليزية أو فيهما معا"[52]، ويبقى الشيء المميز في هذا القاموس هو إتباع معظم التعاريف ببيانات وشروح وتعاليق، وهي المتمثلة في:"مقتطفات من أقوال علماء ومختصين لهم وزنهم في حقل التربية على المستوى العالمي"[53]، وفي حقيقة الأمر فإنّ إيراد التعاريف بتحديدات موجزة أو مطوّلة سيخدم القارئ والمربي معا الذين يجهلان المقابل الأجنبي للمصطلح العربي، وإضافة إلى ما سبق نبّه المؤلف في ختام المقدمة الموجزة إلى أنّه اعتمد أساليب أخرى في وضع المصطلحات وبخاصة

[50] – ينظر: م ن، ص:401، 402، 397، 387.

[51] - ينظر: محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، المغرب، العدد47، 1999م، ص:41.

[52] - قاموس التربية الحديث، ص:10.

[53] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

التعريب والترجمة بحكم تجربته الشخصية في تعريب النصوص، يؤكد قوله:" ...فقد وجدت في العربية رحابة صدر، وبعد غور؛ فهي تسع كلّ شيء، وتهضم كلّ جديد، فإذا كان ثمة عجز أو تقصير في مجال الترجمة إلى العربية فلنبحث عن ذلك في أنفسنا وذواتنا لا في العربية.[54]" وهذا ما جعله ينشئ للقاموس مدخلين أحدهما باللغة الفرنسية والآخر باللغة الإنجليزية وضعهما في آخر الكتاب بالإضافة إلى مدخل العربية تسهيلا منه على المربي الذي يرغب في معرفة المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية.

ومما هو قمين بالذكر عن هذا القاموس التربوي المتخصص أنّنا نجد فيه بعض التصويبات في الشرح لبعض المداخل المصطلحية كاستدراكات، وهي على قلّتها إلاّ أنّ لها فائدة كبيرة لمستعمل القاموس، ومنها نذكر: (النظام العَشْرِي، ولسان التعليم، واللسان الأجنبي الأوّل، وتعليم استدراكي)[55].

ب- السلبيات

يبدو من خلال ما تفيده الوقائع، أنّ هناك مجموعة من النواقص تحول دون الارتقاء بالصناعة المعجمية (lexicographie) العربية لإنجاز وظيفتها التعليمية بكيفية مناسبة، وإذا كان في الوسع أن نقول إنّ المعجم مثل النحو، وغيره من المباحث اللغوية، آلة تستخدم لتعليم اللغات ورصد خصائصها،[56] ويتبيّن ذلك في عدم حرص بن تريدي مثلا على تسمية الصيغة التي جاءت في المصطلح، فما كان منها اسم مكان، أو اسم مفعول، او اسم فاعل أو مصدرا لم يشر إلى ذلك مثل:

– بعض التعاريف موجزة لا تتعدى السطر الواحد، وبعضها تقع في صفحة كاملة أو صفحتين أو أكثر مثال:

(الغموض، الفوج، القانون، المعنى، الموقف الإبداعي...)[57]

(التعليمية، القاموس، الكتاب المدرسي، القرآن الكريم، القيمة، التقييم، الحاجة)[58]

---

54 - م ن، ص: نفسها.

55 -ينظر: م ن، ص: 365، 282، 281، 126.

56 - ينظر: على سبيل المثال

Gaonac'h, D. 1991, Théorie de l'apprentissage et acquisition d'une langue étrangère,CREDIF, Hatier,Didier, Paris

57 - ينظر: قاموس مصطلحات التربية الحديث، ص: 248، 255، 259، 332، 352.

58 - ينظر: المصدر نفسه، ص: 129،135 وما بعدها، 167 وما بعدها، 257 وما بعدها، 265 وما بعدها، 270 وما بعدها.

إن صناعة المعاجم في مجال ثنائية اللغة (عربي أجنبي- أجنبي عربي)، على الرغم من كل التراكم الذي عرفته، بحاجة إلى المزيد من التقنية المعجماتية، وتحسين أدواتها حتى أنها لا تخلو من مظاهر التشويش الدلالي كالترادف والاشتراك اللفظي، وتعدد المعنى.

ومما هو قمين بالذكر أنّه قسّم القاموس إلى قسمين، خصّ الأوّل للمصطلحات العربية والثاني للمصطلحات الأجنبية، وقد فاق قسم المصطلحات العربية قسم المصطلحات الأجنبية من ناحيتي كمّ المداخل وغزارة التعريفات والشروح، إلاّ أنّ هذا لا يلغي المكانة التي تحتلها المصطلحات الأجنبية، "إذ إنّ قوة منزلة اللفظ الأعجمي أو ضعفها يؤثران أيّما تأثير في باب الجمع في المعجم، وفي تحديد حجم مدونته، وضبط مكانته بين المعاجم الأخرى[59]. حيث مثلت نسبة من مداخل القاموس

[59] - ينظر: هلال حسين، منزلة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث، مجلة المعجمية، الجمعية المعجمية التونسية، العدد 7، تونس 1991م، ص:242.

بيبليوغرافيا البحث:

1- إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992م

2- بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث (عربي- إنجليزي- فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2010م

3- بن عوالي بوعلام وآخرون، المقاربة بالكفاءات، الملتقى الولائي لمديري الثانويات والمتاقن، مديرية التربية، سيدي بلعباس، الجزائر، الموسم 2006و2007

4- حاج هني محمد، المعاجم اللسانية المتخصصة عند العرب المحدثين، إشراف: أحمد عزوز، جامعة السانيا، وهران، 2012،2013م، (أطروحة دكتوراه).

5- حلاّم الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1999م

6- خالد الأشهب، المصطلح العربي- البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ- 2011م،

7- عثمان بن طالب، علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، الإشكالات النظرية والمنهجية ضمن تأسيس القضية الاصطلاحية، بيت الحكمة، قرطاج، 1989م.

8- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م

9- عزة محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.

10- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وإجراءاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

11- محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، الاردن، ط1، 1431هـ- 2010م

12- محمد علي التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1

13- محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، المغرب، العدد47، 1999م،

14- مديرية التكوين، تكوين معلمي التعليم الإبتدائي في إطار الجهاز الدائم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، جويلية 1999م

15- هلال حسين، منزلة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث، مجلة المعجمية، الجمعية المعجمية التونسية، العدد 7، تونس 1991م

فقد تبيّن البحث أنّ عدد المصطلحات الإنجليزية (496) مصطلحا من أصل (658) مصطلحا عربيّا وهو العدد الإجمالي للمصطحات الواردة في القاموس؛ أي بنسبة 57 ٪ فتكون نسبة المصطلحات الإنجليزية في حدود 42٪

خاتمة:

وصفوة القول، لعلّ هذا القاموس المتخصص في مصطلحات علوم التربية الحديث يأتي كمساهمة في سد النقص الحاصل في تعليم وممارسة مهنة التربية، حيث أنها تحتاج من المهتمين والمشتغلين بها من أساتذة والمكونين والمفتشين والمدراء وأعوان التربية في المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى فهم وإدراك المفاهيم والمصطلحات التي ترد عليهم والمفاهيم في مختلف العلوم والميادين التي تهمهم أو يعملون بها، مما يساعد على التواصل فيما بينهم خلال سنوات دراستهم، وبذلك يتيح لهم فتح المناقشات مع بعضهم البعض ومع أساتذتهم من خلال ما يظهر لهم من مصطلحات علمية وردت في هذا القاموس.

مصادر

بيبليوغرافيا البحث:

1- إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، تونس، العدد8، 1992م
2- بدر الدين بن تريدي، قاموس التربية الحديث (عربي- إنجليزي- فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط2010م
3- بن عوالي بوعلام وآخرون، المقاربة بالكفاءات، الملتقى الولائي لمديري الثانويات والمتاقن، مديرية التربية، سيدي بلعباس، الجزائر، الموسم 2006و2007
4- حاج هني محمد، المعاجم اللسانية المتخصصة عند العرب المحدثين، إشراف: أحمد عزوز، جامعة السانيا، وهران، 2012،2013م، (أطروحة دكتوراه).
5- حلاّم الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1999م
6- خالد الأشهب، المصطلح العربي- البنية والتمثيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432هـ- 2011م،
7- عثمان بن طالب، علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، الإشكالات النظرية والمنهجية ضمن تأسيس القضية الاصطلاحية، بيت الحكمة، قرطاج، 1989م.
8- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م
9- عزة محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002.
10- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وإجراءاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
11- محمد القطيطي، أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان، الاردن، ط1، 1431هـ- 2010م
12- محمد علي التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ج1
13- محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، المغرب، العدد47، 1999م،
14- مديرية التكوين، تكوين معلمي التعليم الإبتدائي في إطار الجهاز الدائم، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، جويلية 1999م
15- هلال حسين، منزلة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث، مجلة المعجمية، الجمعية المعجمية التونسية، العدد 7، تونس 1991م

الصناعة المعجمية عند رشاد الحمزاوي بين التنظير والتطبيق في كتابه مقدمة نظرية ومطبقة/مصطلحاتها ومفاهيمها

صفية بن زينة
جامعة الشلف

مقدمة :

يعدّ محمد رشاد الحمزاوي التونسي من ثلة الباحثين الذين أثروا حقل الصناعة المعجمية، إن على مستوى التنظير أو التطبيق، وكتابه المعجمية الموسوم بـ"مقدمة نظريّة ومطبّقة مصطلحاتها ومفاهيمها" من أبرز ما كتب في هذا الشأن، فهو جهد أراد فيه صاحبه أن يدرك بعض محطات قضية المعجمية في الوطن العربي، ليرسي ذهنية معجمية عربيّة ذات صبغة عالمية، تعدّ إحدى ركائز الثقافة اللغوية والأدبية والاجتماعية، انطلاقا من طبيعة الخطاب المعجمي العربي، والذي تميّز بالثراء والتنوع، وإن شئت اختصرت القول فقلت أراد الحمزاوي أن يلامس أسس المعجم النموذج من خلال كتابه هذا .

سأحاول من خلال هذه المداخلة الموسومة بـ" الصناعة المعجمية عند رشاد الحمزاوي بين التنظير والتطبيق في كتابه مقدمة نظريّة ومطبّقة" أن أبيّن أبرز قضايا المعجمية التي أثارها الحمزاوي في كتابه وعالجها معالجة موضوعية، علّها تكون مادة ثرّة يستعان بها في الصناعة المعجمية العربية.

محمد رشاد الحمزاوي:[60]

من مواليد 12 / 3 / 1934 بتالة – ولاية القصرين – الجمهورية التونسية ، أستاذ جامعي بكلية الآداب – الجامعة التونسية – أسس للدرس اللساني الحديث ونزّل المعجمية مبحثا مستقلا في التدريس الجامعي بالعالم العربي وخارجه ،وهو أكثر الاختصاصيين إنتاجا في ميدان المصطلح والمصطلحية في العالم العربي .

عضو بمجامع اللغة وأشرف على وضع معجم الفضاء والاتصالات التابع للاتحاد الدولي للاتصالات بجنيف – أول رئيس لجمعية المعجمية العربية بتونس ومؤسس مجلة العجمية –.

[60] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ،مركز النشر الجامعي ،تونس ، 2004، ص 458.

من مؤلفاته :- المعجم العربي :إشكالات ومقاربات . - معجم المصطلحات اللغوية الحديثة " عربي / أعجمي – موحّد " .- العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات . – النظريات العمعجمية العربية .- نظرية النحت العربية . – معجم المفاهيم الحضارية ...إلخ.

له إسهامات في القصة والرواية والمسرح ،والنقد والحضارة.

قضية المعجمية عند محمد رشاد الحمزاوي :

إن مسألة المعجمية تشكل اليوم إحدى التحديات الكبرى ، التي يجب مواجهتها بشجاعة وحكمة وهي رهان يتوقف عليه نجاح مشروع الحداثة الذي مازلنا نتخبط على أعتابه ،ونضع رجلا في الماضي الذي لم نستوعبه ،ورجلا في الحاضر الذي لا نملك أدواته.

وإذا كان هناك من رجاء ، فإنه يتمثل في تبني استراتجيات كبرى ،تنخرط فيها كل الدول العربية ، عبر مؤسساتها العلمية والبحثية والأكاديمية ، لتقديم تصور شامل للتكفل بأسئلة الراهن اللغوي في العالم العربي .

فالمعجم عند جميع الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها يحتل مكانة سامية،فهو ديوان اللغة،وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غوامضها ،ولذا لا يكاد فرد من أفراد الأمة ممن لديه قسط من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم ،وقد أصبح علم المعجم علما واسعا ذا جوانب عديدة ،،وأصبح له نظريات تتناول أسس صناعته ،وأصبحت الدراسات المعجمية تحتل حيزا كبيرا من الدراسات اللغوية الحديثة ،ولم يقتصر هذا العلم على صناعة المعجم كما كان يغلب على الجهود السابقة ،بل أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعد وأسس دقيقة ،وصارت توزن بمعايير ثابتة تدل على نضج هذا العلم .

ومما أسهم في نضجه تلاقح الدراسات حول هذا الفن لدى العديد من الشعوب بلغاتهم المختلفة ،فقد كانت صناعة المعجم عند علماء العربية نابعة من التراث العربي دون غيره ،ولذا عد إبداعا من إبداعات علماء العربية ،أما في عصرنا الحاضر فقد أصبحت صناعة المعجم عالمية ،أسهم في تطورها لغويون من بلاد شتى ولغات مختلفة .

ويعد ما أُلّف من معاجم في التراث العربي وما جاد به التنظير المعجمي من العرب إرثا عظيما ورثناه عن أسلافنا اللغويين ،الذين عنوا عناية شديدة بالتأليف المعجمي ،حتى أصبح العرب يشهد لهم بالتميز والسبق في هذا المضمار.وتطور هذه الصناعة في العصر الحاضر لا ينفي ما تميز به العرب في هذا الميدان وسبقهم الأمم الأخرى ،فقد فاقوا غيرهم في صناعة المعجم ،وتعددت طرقه لديهم ،واختلفت أنواعه اختلافا أثرى الدراسات حوله ،حتى أقر بتفوقهم غيرهم من علماء اللغات الأخرى ،نقل أحمد مختار عمر عن المستشرق الألماني أوجست فيشر ما نصه:"وإذا استثنينا الصين فلا يوجد شعب آخر يحق له الفَخارُ بوفرة كتب علوم لغته ،وبشعوره المبكر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسْب أصول

وقواعدَ غيرَ العرب "[61] لأن الأمة الصينية كأقدم أمة لا يمكن أن تغفل صنيعها في البحث اللغوي عموما وفي الصناعة المعجمية خصوصا "التي يرجع أقدم ما عرف منها عنهم إلى الفترة ما بين 200 ق م وميلاد المسيح ،وتنوعت معجماتهم فشملت ما يمكن أن يسمى معجمات للموضوعات ومعجمات للألفاظ مرتبة ترتيبا صوتيا ومن أقدم ما وصلنا منها معجم (يوبيان)لمؤلف كوبي ونج ،وقد طبع سنة 530 بعد الميلاد ،ومعجم آخر اسمه (شوفان) لمؤلفه (هوشن)،وقد نسخ سنة 150 ق م"[62].

وإذا كانت لهذه الأمم أفضلية السبق ،فيكفي الأمة العربية أنها قد حازت على شيء آخر أهم من سابقه و هو التفوق كما وكيفا "فإذا تفاخرت اللغات كل بمعجمها ،فالفخر كل الفخر لأمها الضاد ،إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقت سائر الأمم عناية بلغتهم ،وسعيا في جمعها وتدوينها ،وبحثا في مفرداتها ،وتعقبا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد "[63]

يقول هايوود haywood " ومن العدل أن نقول إنّ فترة النشاط المعجمي الكبير في الهند، كانت في القرن الثاني عشر، وهو وقت كان العرب فيه قد أنتجوا بعضا من معاجمهم العظيمة "[64] ، وهو ما أكدّه تمام حسان حين أعطى للعرب فضل الأسبقية العالمية في مجال المعجمية، والفضل كل الفضل لأئمة هذه اللغة الذين سجلوا تفننا في صنع معجماتها .فما يمكن أن يقال عنهم أنهم كادوا أن يستنفذوا كل الاحتمالات في طرق الوضع التي وقفوا فيها على جانبي الكلمة – من لفظ ومعنى – فكانت بذلك المعجمات على نوعين : معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني [65] .

وبالتالي يبقى العمل المعجمي العربي "من أهم الأعمال اللغوية التي تحفظ ماء الوجه للأمة العربية ،وتنطوي مفرداتها بين صفحات لتبقى خالدة على مر الدهور ،و لذا أعطى علماء العربية القدامى الأولوية لمثل هذه الأعمال وأخذوا يرتوون من كلام العرب الأقحاح من العلماء الفطاحل دون أن ننسى أهم مصدر انطلقوا منه وهو القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم "[66]

فالمعجمية تخصص علمي لساني بدأ يعرف تناميا ويشهد تصاعدا في السنوات الأخيرة ،وبدأ يشق طريقه نحو الاستقلال والتميز عن باقي الدراسات اللغوية التي كان يتعلق بها كعلم الدلالة وفقه اللغة ومصادر اللغة والأدب ،ولقد أصبحت " المعجمية "في العصر الحديث مشغلا جوهريا من

---

61 البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، 2008، ص25.

62 عبد الكريم الرديني : المعجمات العربية دراسة منهجية ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ،ط1، دت ،ص 19.

63 عدنان الخطيب ك المعجم العربي بين الماضي والحاضر ،المقدمة ، مكتبة ناشرون ،لبنان ،ط2، 1994،ص 5.

64 Haywood ,arabic lexicographie,p23.

65 ينظر :أحمد مختار عمر :البحث اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ، مصر ، ط5، 1985،ص 175.

66 صلاح الدين زرال :إشكالية الجمع والوضع في المعاجم العربية التراثية ،مجلة الصوتيات ،جامعة سعد دحلب ،ع 2،2006،ص 102.

مشاغل مؤسسات علمية وتربوية رائدة وأساسية وأصبح هذا العلم يستفيد كثيرا من العطاء العلمي للسانيات العامة والتطبيقية ،وهي محل اهتمام الباحثين في علوم اللغة ،شغلهم الشاغل هو تحقيق نظرية معجمية متكاملة،كما هو الحال مع علوم لغوية كثيرة ،الأمر الذي حفز المعجميين العرب شرقا وغربا على نقل قضاياه ومباحثه عن طريق الترجمة إلى العربية ،هادفين من ذلك إلى تأسيس نظرية معجمية عربية دولية .

إن هذه الأهمية الكبيرة التي أصبحت تكتسيها المعجمية على الصعيد اللساني والتربوي ،وعلى الصعيد الحضاري ككل قد دفع بواضعي المعاجم

فعلم المعجمات فرع من فروع علم اللغة المعاصر ،يهتم بدراسة وتصنيف مفردات لغة ما أو وحداتها المعجمية ،إضافة إلى تحليلها وشرح معانيها ودلالتها المعجمية ،استعداد لصناعة المعجم ،ويؤكد جل علماء المعجمات على أن هذا العلم يتفرع إلى فرعين ،الفرع الأول نظري وهو ما يعرف بعلم المعجمات النظري Lexicologie ،أما الفرع الثاني فهو :علم المعجمات التطبيقي أو فن صناعة المعجم Lexicography [67]

يذهب المعجمي "محمد رشاد الحمزاوي " المذهب نفسه حيث يجعل ما يقابل Lexicology مصطلح "معجمية" بضم الميم ،و يعرفه بأنه: " علم نظري حديث وظاهرة جديدة لم تحظ على أهميتها وأبعادها ،بما فيه الكفاية من الدرس والجدل على غرار الظواهر اللسانية النجومية ،مثل علم الأصوات وتطبيقاته التربية ،وعلم المصطلح وصلته بنقل العلوم والتكنولوجيا ،وعلم الأسلوب وعلاقاته المتنوعة بالأدب وجماليات النص الشعري والنثري ،وما وراء ذلك من نظريات حافزة ومشوقة استبدت بالفكر اللساني الغربي والعربي على السواء ،فكان لها السبق على المعجمية التي تعتبر اليوم آخر ما ظهر من العلوم الإنسانية الحديثة لما توفر لها من آليات التنظير والتطبيق التي تستحق العناية ". ويقول في السياق نفسه :" المعجمية بضم الميم مصطلح عربي وضعناه ونعني بهم ما هو معروف في الفرنسية بـ Lexicologie والإنجليزية بـ Lexicology ، ويفرق بينها وبين المَعجمية بفتح الميم التي تؤدي معنى ما يسمى بالإنجليزية Lexicography وبالفرنسية Lexicographie ".

وفي سياق شرحه لحدود هذين العلمين ،يؤكد أنّ اللسانيات المعجمية الرائدة الحديثة ميزت بين المُعجمية والمَعجمية ، فخصصت الأولى لدراسة الرصيد اللغوي ،دراسة نظرية ومنهجية نقدية مجردة بالاعتماد على رؤى كلية مثل البنيوية والتوزيعية والتوليدية ،ودون الالتحام بها جملة وتفصيلا ،وسمي الاختصاصي فيها بالمُعجمي ترجمة لـ Lexicologue بالفرنسية و Lexicologist بالإنجليزية .

يطلق المعجمي محمد رشاد الحمزاوي على " صناعة المعجم " اسم " المَعجمية " بفتح الميم ،ويعرفها بأنها " مقاربة تسعى من خلال رؤى نظرية وتطبيقية إلى أن تتصور بنية أو بنى المعجم

[67] ينظر : حلمي خليل :مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،د ط ،2003 ،ص 31.

والتطبيق لها " ،ثم يعرفها في مكان آخر بقوله :" المَعجمية نعني بها صناعة المعجم من حيث مادته وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصه ومحتوياته وتوضيح وظيفته العلمية والتطبيقية ،أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التربوية والتلقينية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية "

فصناعة المعجم تقوم بوضع عدة عمليات تمهيدا لإخراج المعجم ونشره ،فهو ذو هدف أساسي يتمثل في الحصول على كل المعطيات والمعلومات التي يقدمها "علم المعاجم" Lexicologie من أجل استغلالها والاستفادة منها لإنجاز المعجم المراد حسب الهدف المسطر من هذا المعجم ،لأننا كما نعلم فالمعاجم تختلف وتتنوع نوهي تصنف بحسب معايير مختلفة من أهمها "معيار الهدف" أي الهدف من هذا المعجم وعليه فإن هذه الإجراءات والعمليات تتمثل في :

-جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجمية من حيث المعلومات والحقائق المتصلة بها
-اختيار المداخل
-ترتيب المداخل وفق ترتيب معين
-كتابة الشروح او التعريفات وترتيب المشتقات تحت كل مدخل
-نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس

ولكي تتبلور لدينا المعالم الحقيقية لـ " صناعة المعجم " فإنه ينبغي أن نميزه عن علم هو ألصق به وهو " "علم المعاجم " Lexicologie حتى ندرك الفرق الواضح بين العلمين .فـ " صناعة المعاجم "هي من أكثر العلوم التباسا بـ " علم المعاجم "،فهناك من يخلط بينهما ويتصور أنهما موضوع واحد أو علم واحد.

والواقع أن موضوع "صناعة المعجم " هو النظر في تقنية تأليف الأصناف المختلفة من المعاجم وحيدة اللغة أو متعددة اللغات ،وبما ينبغي لمؤلف هذه المعاجم أن يراعيه في اختيار قائمة المداخل التي يتكون منها معجمه ،والطريقة الواجب اتّباعها في ترتيب مفردات هذه القائمة وشرحها ،ونوعية المصادر التي يجمع منها مدونته ،أي لائحة مداخل معجمه،والأمور الضرورية التي يجب توفرها في كل معجم،حتى يصبح ملبيا حاجة قارئه ميسرا له سبل الاستفادة منه ،بأقل جهد وأسرع وأدق ما يكون من معلومات فموضوع فن " صناعة المعجم " إذن هو البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية تجمع من مصادر ومستويات لغوية ما .

أما موضوع "علم المعاجم"،فهو البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها وتوليدها ودلالتها وتطورها باختلاف العصور ،وموت بعض معانيها والعوامل المختلفة التي ترجع إليها هذه الظواهر والنتائج اللغوية التي تترتب على كل منها ،والقوانين التي تخضع لها في مسارها ،فليس من الصواب إذن أن نخلط بين " علم المعاجم " و فن " صناعة المعاجم ".

ولكن التمييز بين هذين العلمين المتجاورين لا يعني أنه ينفي العلاقة الوطيدة بينهما ،فلا يمكن أن نتصور "صناعة المعاجم "بمعزل عن " علم المعاجم "لتكاملهما وتداخلهما أحيانا ،فإذا كانت الأولى تمثل الممارسة التقنية والمنهج المتبع من قبل " صناعة المعجم " Lexicographie أو لإعداد المعجم المراد، فإن الثانية تمثل الإطار النظري والمرجعية المعرفية التي يوفرها المعجمي .

ومن هذا المنطلق يستحيل الحديث عن قيام " صناعة معجمية "منفصلة ومستقلة عن نظرية معجمية كالترادف والتضاد .وقد لوحظ أن السبب المباشر في قصور وضعف أغلب المعاجم إنما يعود إلى عدم استناد مؤلفيها إلى إطار معجمي ،ويدعم "ري " هذا الموقف حيث يقول : "إن وجود لسانيات تطبيقية في حجم صناعة المعاجم رهين بوجود نظرية معجمية ".

إن الاستناد على إطار نظري ممثلا في علم المعاجم من شأنه أن يمنح صناعة المعجم لغة واصفة قادرة على وصف وتفسير قضايا معجمية ودلالية (الغامض الملتبس ،المبهم ، البوليسمي ،والأومونيمي ، المجاز...) ،ووحدهما عالم المعاجم وعالم الدلالة القادران على حل مثل هذه المعضلات ،أما صانع المعجم فدوره يقتصر على إعداد المعجم وأخذ المداخل المعجمية جاهزة وصالحة من عالم المعاجم .

ولتفسير طبيعة العلاقة بين " علم المعاجم " و" صناعة المعاجم " فإننا نجد في تفسير " ميلتشوك " ما يصف هذه العلاقة ،حيث شبه هذين العلمين بالفيزياء والهندسة ،فالفيزياء مثل علم المعاجم ،علم نظري يهتم بصياغة واستنباط القوانين العامة للحكة والطاقة والأجسام والجاذبية ،بينما تهتم الهندسة التي شبهها بصناعة المعاجم ،بتطبيقات ميدانية وعملية لبناء العناصر وصناعة الطائرات .فانطلاقا من هذه الموازنة ،يمكن أن نعد علم المعاجم في تصور (ميلتشوك)بمثابة نظرية توفر الأرضية المفاهيمية والأدوات الإجرائية لصناعة المعاجم التي تقوم بالتطبيق والتنفيذ ،وكنتيجة نقول إن المعجم الذي أعد للقارئ العادي والباحث المتخصص هو في نهاية المطاف نتاج تقاطع موضوعي بين الجانب النظري الممثل في " علم المعاجم " والجانب التطبيقي الممثل في " صناعة المعاجم " ،فـ " الصناعة المعجمية " تعتمد على "علم المعاجم " ،ولكنهما ليسا شيئا واحدا .

فالصناعة المعجمية الحديثة تقوم على أسس كبيرة ومتنوعة استمدتها في أغلبيتها من علم اللغة وفروعه ،فصحيح أننا نفكر كما قال جورج ماطوري :"بأن المعجمية علم متميز عن غيره وله أهميته ،ولكن نؤمن أيضا بان العلم يمكن أن يجد مكانه داخل مجموعة أوسع من العلوم "[68].ويعود ذلك إلى طبيعة الموضوع الذي يتناوله أو المادة التي تقوم عليها – وهي المفردات اللغوية – " إذ أن المفردة أو

[68] جورج ماطوري : منهج المعجمية ، تر : عبد العلي الودغيري ،مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، (د ط) ،(د ت) ، ص 111.

الوحدة المعجمية في جوهرها أصوات مع بنية صرفية مع دلالة ،فإن علم الأصوات وعلم الصرف وعلم الدلالة تصبح من مكونات النظرية المعجمية "[69] وغيرها من العلوم اللغوية الأخرى .

الدراسة التطبيقية : يبين العمل الذي قدمه محمد رشاد الحمزاوي في كتابه قيد الدراسة والموسوم بـ " المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها "في قسميه الأول والثاني أن قضية المعجمية نظرية وصناعة ومعجما ،وتطبيقا تتمثل في ترابط وتؤازر علوم اجتماعية وتاريخية ،ونفسانية وجغرافية ولسانية تتعامل فيها ،من حيث المُعجمية ، الكلمة والمصطلح والمصطلحية : وضعا وتوليدا ،وترجمة واقتراضا ،وتوحيدا وتقييسا ،باعتبارها منبع المداخل المعجمية ،ومن حيث الأصوات والصرف والنحو باعتبارها الوحدة المعجمية الأساسية ووجوهها البسيطة والمركبة والمعقدة في مختلف العلوم لا سيما في التكنولوجيات منها ، فضلا عن علم الدلالة ومشاكله العويصة من ترادف ،وتضاد ،واشتراك ، وتجانس بأنواعه ،وتنافر وتقابل ...الخ مما يطرح قضية أساسية تتعلق بالمعجمية وعسر خضوعها لنظام يعتمد على قوانين وقواعد مطردة سعت نظريات مختلفة إلى إقرارها.

ويعد محمد رشاد الحمزاوي من أبرز المعجميين – في العصر الحديث – الذين أثروا البحث المعجمي بفضل كتاباته المتنوعة ودراساته المعمقة ،ويأتي على رأس هذه الدراسات كتابه الموسوم بـ " المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها " الذي جمع فيه خلاصة تجاربه على مدار سنين معتبرة من البحث والدراسة والمكاشفة لحقل المعجمية .

أدرك محمد رشاد الحمزاوي في فترة مبكرة في البحث المعجمي قضية جوهرية وهي "المعجمية" التي ندب نفسه إلى معالجتها ومكاشفتها في كتابه القيم ،يقول متحدثا عن كتابه القيم :"ويكون هذا العمل في رأينا من حيث كونها مشغلا جوهريا من مشاغل مؤسسات علمية وتربوية رائدة وأساسية في المجامع اللغوية والعلمية العربية التي عنيت في العصور الحديثة عناية مهمة بهذا الميدان فيما خصصته له من مقاربات وبحوث ،ودراسات ومشاريع ،تبحث مما تبحث عن أسس المعجم النموذج النظرية منها والتطبيقية في جميع أصنافه ، سواء أكان عاما أم تاريخيا أم تأصيليا أم علميا ،أم تربويا أم سياحيا..."[70] .

أرسى محمد رشاد الحمزاوي في كتابه هذا أسس المعجمية النظرية وأعقب ذلك بدراسة تطبيقية كان نتاجها معجما من تأليفه الخاص .

نظرا لقيمة هذا الكتاب وما احتوى عليه من جوانب مهمة في الصناعة المعجمية حاولت تقديم قراءة واصفة عمادها التحليل الموضوعي إيمانا منا بإبراز جهود هذا الرجل المتميز ،ومحاولة الاستفادة منها ومدارستها مع المهتمين بهذا الشأن .

---

[69] إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ،ط 1، 1997، ص 38.

[70] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 4.

قيمة الكتاب :

زاوج الحمزاوي في كتابه بين الشقين النظري والتطبيقي وأنجز معجما لمصطلحات لسانية ،ولم يغفل فيه إدراج المصطلحات المعجمية التي تندرج ضمن إطار البحث المعجمي.

بناء على ما تقدم يمكن اعتبار هذا الكتاب من أهم مصادر الصناعة المعجمية في هذا العصر ولا غنى لباحث فيها عنه .

سبب تأليفه لهذا الكتاب :

بحكم طول باعه في التأليف المعجمي ،وقف محمد رشاد الحمزاوي على قول لابن منظور ،وهذا نصه :" ورأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه ،فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع "[71].

وهو قول نقد فيه ابن منظور مَن سبقه مِن واضعي المعاجم العربية فاستلهم محمد رشاد الحمزاوي هذه الفكرة وتبناها وحاول أن يحسن الجمع ويجيد الوضع ،مقرا في الوقت نفسه بصعوبة التأليف المعجمي بقوله : "إن الدعوة إلى التنظير في المعجمية أو غيرها من العلوم الإنسانية تبدو محاولة مشروعة ومقاربة محمودة ،يمكن أن تؤول إلى مغامرة مغرورة وغلى حصيلة تخالف أهدافها المقصودة ،إن لم تف بمنهجيات واضحة ومعارف متواصلة متناسقة ،وتطبيقات مبنية على شواهد نصية متنوعة ومقنعة ،فلا يكفي أن تنقل المصطلحات إنجليزية وفرنسية ، وألمانية وروسية ...الخ في النصوص المحيطة بها ،وأن تترجم بترجمات فيها نظر ،وتدرج تحت عناوين صلتها بها مشلولة لتقر بالسبق لها في الموضوع المطروح والتجديد فيه والتميز به"[72]

الجوانب النظرية في الكتاب :

حاول محمد رشاد الحمزاوي في القسم الأول من كتابه أن ينظّر للمعجمية العربية ،مركزا على أمرين مهمين المصطلح والمفهوم ،ولا يغيب عن بال دارس أهمية ضبط الجهاز المصطلحي والمفاهيمي لأي علم من العلوم ،وقد وضع أربع نقاط مهمة لهذا التنظير [73]: وهي

-استقراء مميزات نظرية قديمة أو حديثة من ذاتها ونصوصها بتأكيد خصائصها في تصور الخطاب المعجمي وتبليغه ،وذلك شأن نظرية التقليب عند الخليل بن أحمد ،أو نظرية دي سوسير وصلاتها بالمعجم.

---

[71] ابن منظور :لسان العرب ، المقدمة.

[72] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 7.

[73] انظر : محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 8 - 9.

-استخلاص مميزات نظرية موازية للمقاربة المذكورة أعلاه بالاستفادة مما يميز الواحدة من الأخرى ،ومما هو مشترك بينهما .وذلك شأن نظرية علم اللسان الدانمركية وما لها من صلات بالنظرية اللسانية التوزيعية الأمريكية.

-استخراج ما تتميز به مقاربة أو نظرية معينة من بُعد مما سبقها بحثا عن وجوه القطيعة ،وما عسى أن يستفاد منها ،مثلما هو الشأن حسبما يبدو بين النظرية البنيوية والنظرية التحويلية التوليدية من خلال مفاهيم ' اللغة ' و'الكلام' ،' القدرة ' و ' الأداء ' ،وما لها من آثار على الرصيد المعجمي .

-التنسيق – وهو ما لا بد منه في كل محاولة تنظيرية – في مجالنا العربي بين كل ما سبق ،مع ما لنا من رصيد معجمي تراثي جدير بالعناية ،لنقدم للقارئ العربي خطابا معجميا متواصل الوصال ،متناسق العناصر ،يعتبر العربية مدونة ينطلق منها ،فيؤكد مفاهيمها و مصطلحاتها أو يوظفها من جديد ،ويفتح المجال لما عسى أن يثريها من مدد معاصر وحديث أت من كل صوب .

فبنظرة عجلى لهذه النقاط الأربع يظهر لنا جليا أن محمد رشاد الحمزاوي أراد أن يزاوج بين التراث والمعجمي العربي ومفرزات اللسانيات الحديثة ، ليؤسس نظرية معجمية عربية ،دون أن يغفل دور العلوم الأخرى في خدمة المعجم ،فهو يرى أهمية الربط بين " الرصيد المفهومي المعجمي التراثي والرصيد المفهومي المعجمي الحديث ".[74]

ومحاولة التنظير عنده لا بدّ أن تقوم على تناسق بين النظريات اللسانية المعروفة دون إقصاء لإحداها ،وتوسيع المدونة المعجمية مكتوبة كانت أو منطوقة ،ومن ثمّ إخضاعها إلى منهجيات واضحة المعالم والقوانين والتي يمكن أن تحقق الشمولية ، يقول في هذا الشأن " فالتنظير لا يقتصر على نقل النظريات الجديدة فحسب،ولا على أرصدتها متتابعة متراكمة مبهرة،يستبدبها الحفظ والتركيم والتراكم ،مما يجعلها عاجزة عن ربط التواصل بين المعارف اللغوية وتجاربها وتوظيفها لأداء خطاب معجمي متجدد،والباب مفتوح للخوض في أعماق هذه الإشكالية ، بما تستوجبه من متابعة ومراجعة ومؤالفة ،ستتولد منها نظريات فذة ممكنة"[75].وهذا الذي أبدع فيه محمد رشاد الحمزاوي في هذه الدراسة.

تحديد مفهوم المعجمية :

يرى محمد رشاد الحمزاوي أن المعجمية علم نظري حديث وهو ظاهرة لسانية عصرية متميزة لأنها تطرح قضايا وتوحي بمقاربات ومبادرات نظرية جديدة[76] .

[74] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 9.
[75] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 10.
[76] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 17.

يقول محددا مفهومها :" يكفينا أن نشير إلى أنها تنطلق ، عندنا ، من مصدر صناعي مضموم الميم " المُعجمية " وضعناه مصطلحا عربيا نعني ما هو معروف في الفرنسية وفي الإنجليزية بـ lexicologie و lexicology .وتعرف المعجمية كذلك بعلم قريب منها ،قديم جديد ومشهور ،كثيرا ما يختلط بها .ولقد أطلقنا عليه مصطلح " المَعجمية " (بفتح الميم) ويؤدي ما يسمى بـ lexicography (En) و lexicographie (Fr) ،والمصطلحان مترابطان متلازمان ينتسبان إلى Lexikos اليونانية"[77].

وما يحسب لمحمد رشاد الحمزاوي في هذا التعريف أنه اختار مقابلا عربيا سليما للفظ الأجنبي فاختار "المُعجمية " مقابلا لـ lexicologie واختار " المَعجمية " (بفتح الميم) مقابلا لـ lexicographie .للأسباب الآتية :

-سلاسة اللفظين العربيين،وسهولة التفريق بينهما انطلاقا من حركة الميم .

-قصر اللفظ العربي المقابل ،وهو ما تدعو إليه الدراسات المصطلحية .

-وضوحه ودلالته على مفهوم كل علم من العلمين (النظري أو التطبيقي)

-اشتقاقهما من جذر لغوي واحد (ع ، ج ، م)

ميّز محمد رشاد الحمزاوي في المصطلحات الثلاثة (معجم ،مُعجمية ، مَعجمية) فيقول : "ولا بد لنا ، ونحن نسعى إلى بناء مُعجمية عربية دولية ،أن نفصل العلمين السابقين عن المعجم مصطلحا ومفهوما ،وأن ننزله منزلته الحقيقية ، منهما لأنه استبد بدراسة الرصيد اللغوي لمدة طويلة في اللغة العربية ،وما زال يهمّش في الذهنية اللسانية العربية كل المحاولات الرامية إلى تحديد وظيفته منهما .فهما الأصل وهو الفرع، وهما الرؤى وهو نتاجها ، فضلا عن أنه لم يطلق في التراث القديم ،وحتى إلى عهد قريب على ديوان المفردات ،حسب المفهوم العربي الحديث ."[78]

الوحدة المعجمية في نظر الحمزاوي :

بعد أن قدم محمد رشاد الحمزاوي مفهوم الوحدة المعجمية وما يعتريها، ويصحبها من مشاكل في التحديد وأثناء التبويب ،رأى أن " الوحدة المعجمية تدرك إدراكا أوليا من خلال الحقل الدلالي المفهومي الذي تنتسب إليه، حيث تتجمع الوحدات المعجمية حسب ما بينها من صلات أو تنافر ،وكذلك من خلال الحقل الدلالي اللغوي على النسق نفسه .فمن نوع الحقل الأول نذكر حقل الشكر الذي يحدد بصلاته بالحمد والثناء والمدح ،والإطراء والتزلف والتوسل والتملق ،كما يمكن أن يحدد بنقيضه مثل : الشتم واللعن والهجاء ،والسخرية والتهكم .ومن نوع الحقل الثاني نذكر حقل المزيدات من سوابق وأحشاء ولواحق ،من ذلك السوابق التي تفيد المطاوعة السلبية مثل :انكسر الزجاج

[77] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 18.

[78] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 21.

،والمطاوعة الإيجابية مثل استعد للجهاد ،كما نذكر منها المزيدات المبتدأة بـ Auto والمنتهية بـ Isme ... الخ ،وتكتسب تلك الوحدات قيمتها أو قيمها بتوزيعها في الجملة وفي النص ،ويمكن إدراكها بالاعتماد على منهجيتين وهما : المنهجية التحليلية التوزيعية والمنهجية التحليلية السيمية بالخصوص ."[79]

يظهر جليا من قول محمد رشاد الحمزاوي تأثره بمفرزات اللسانيات الحديثة ، فهو متأثر بمبدأ التوزيع لدى بلومفيلد ومبدأ الخاصية التمايزية عند رومان جاكبسون؛ من أجل ضبط توزيع الوحدات المعجمية وتحديد سماتها .

آراء محمد رشاد الحمزاوي في الصناعة المعجمية :

1-المدخل المعجمي :

بعد أن حدد الحمزاوي التسميات التي تدل عليه سواء في البحث المعجمي قديما أو حديثا ،وذكر منها : العنوان ، الكلمة المفتاح ، الكلمة الشاهد ، الكلمة النجم ...الخ [80].ارتضى مصطلح المدخل ج مداخل،وسبب اختياره لهذا المصطلح هو أنه : "مصطلح حيادي يعبر عن كل ما سبق ،ومنه ننفذ إلى النص المعجمي وإشكالياته"[81] .

يرى محمد رشاد الحمزاوي أن المدخل متعدد الأشكال نظرا لظهوره في صور متنوعة ، فهو يرد على صورة معجمية بسيطة وأخرى على صورة معجمية مركبة وثالثة على صورة معجمية معقدة ،وهو على هذه الصور يصعب انتقاؤه واختياره لأنه من المفترض أن يشمل " الإعجازي والفصيح ، والأدبي والعادي ،والعامي والشاذّ، والمحظور والمتروك، والفني والعلمي، والدخيل والمعرب، والتازيخي المتطور ،والآني المزامن لنا ،وذلك في المستويين المكتوب والمنطوق ".[82]

وعماد صناعة المعجم هو المدخل، لأنّ أهم خطوة في بناء أي معجم مهما كان نوعه أو طبيعته هي اختيار المداخل وضبطها، مما يسهل على مستعمليها الولوج إلى النصوص المعجمية .

2- النص المعجمي :

نظرا لتضارب بنيات النصوص المعجمية ،طرح محمد رشاد الحمزاوي تصورا لبنية النص المعجمي في مستوى الجمع أو المحتوى أولا ثم في مستوى الوضع أو الترتيب ثانيا[83].فـ" النص المعجمي في هذا المستوى يشمل كل أنواع المعيجمات المداخل الثلاث ، يحتوي على (8) تعريفات ركزنا فيها على

[79] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 59.
[80] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 73.
[81] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 73.
[82] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 73.
[83] انظر:محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 75.

التعريفين الدلالي وبالشاهد ، وما يتفرع عنهما وما لهما من مشاكل ، مع العلم أن التعريف الصوتي الفونولوجي يحتاج إلى عناية ؛ وهو مفقود في المعجم العربي ،لأنه يفتقر إلى نظام رسم فونولوجي للتمثيل للمداخل العربية ،ولقد فشلت كل المحاولات ،ومنها محاولات مجمع القاهرة للوصول إلى ذلك "[84].

-3 الترتيب :

يرى محمد رشاد الحمزاوي أن للترتيب علاقة وطيدة بالمدخل والنص المعجمي ،وللترتيب – في نظره – مظهران " مظهر خارجي ومظهر داخلي ،أما الأول فهو إجرائي يتعلق بالمدخل ولا يسلم من التعقيد والسلبيات ،فهو ناشئ عن مبادرات لها أسبابها العلمية والتربوية والجمالية "[85]. ويمثل " الترتيب الداخلي مظهرا نظريا وتطبيقيا وعلميا ولغويا وتربويا يستحق الاعتبار، فهو ينقسم إلى قسمين:

الترتيب بالاشتراك ،و الترتيب بالتجنيس .ويعنى بالأول تخصيص مدخل واحد مشترك للتعبير عن معان عدة ؛ من ذلك أن مدخلا " سيارة " يستعمل في مدخل واحد للدلالة على مدلولات ثلاثة على الأقل منها : القافلة والمشاة من الجيش ،والعربة العصرية ...الخ .وأغلب المعاجم العربية القديمة والحديثة مبنية على هذا النوع من الترتيب لسببين :أحدهما نابع من قانون الاقتصاد في اللغة التي تعبر عن مدلولات لا تحصى بأشكال محدودة مشتركة . وأما السبب الآخر ، فهو يقر أن الوحدة المعجمية وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت لا يتغير وله مدلولات ثانوية متصلة بالأصل تستخلص من الاستعمال أو السياق . وعلى هذا الأساس يعتمد مدخل " سيارة " واحدا للتعبير عن المعاني الثلاثة المذكورة أعلاه .أما التجنيس فإنه يخصص مداخل متعددة كلما تعددت المعاني الوحدة المعجمية .فمدخل " سيارة " يتطلب مداخل ثلاثة : سيارة (1) وسيارة (2) وسيارة (3) باعتبار أن الوحدة المعجمية وحدة مستقلة بحسب سياقها . وبالتالي فإن الاشتراك يعتمد الإيجاز في عدد المداخل والاقتصاد في الورق ،ويعتمد التجنيس في تعددها بحسب ما يولّد منها السياق من مدلولات،وذلك من شأنه أن يؤيد ثراء اللغة ونموها وتنوعها "[86].

إنّ ما يمكن استنتاجه من هذه المقاربة التي أقرّها الحمزاوي، هو ضرورة تعاضد جملة من العلوم اللسانية وغير اللسانية، من أجل الوصول إلى مداخل تمتاز بدقة مفهوم من جهة، وتسهل على مستعمل المعجم – بكلّ أصنافه – الولوج إلى النصوص المعجمية، ومكاشفة ما ينشده من المعجم.

[84] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 76.
[85] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 80.
[86] محمد رشاد الحمزاوي :المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص 82.

قراءات معجمية للحمزاوي:

بفضل حسّه المعجمي استطاع الحمزاوي أن يقدّم نقودا معجمية لبعض الدراسات العربية الحديثة في حقل المعجمية، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر مايلي:

- الحمزاوي وأحمد فارس الشدياق:

يرى الحمزاوي أنّ الشدياق أول من طرح قضية المعجمية العربية، وذلك في كتابه الجاسوس على القاموس؛ لأنّه دعا إلى تصور معجم عربي دولي جديد، وقد ركز على مقاربتين أساسيتين تكونان عنده نظرة كلية ،وهما اللغة والدلالة المركزية ، وقد رأى الحمزاوي أن نظرة الشدياق هذه قد تأثر فيها بالنظرية الداروينية التي طبقت على اللغة في زمنه ، يقول الحزاوي في رده على الشدياق : " فالمهم من هاتين المقاربتين لا ينحصر في صحتهما أو في خطأهما بل في المبادرة ببناء المعجم العربي على عناصر نظرية كلية أجنبية أو عربية ناقدة بناءة تعتمد على التنظير والجدل لتزويد المعجمية العربية برؤى جديدة"[87] .

نلتمس من رد الحمزاوي على الشدياق أنه لم يركز على مكامن الصحة أو الخطأ في تصور الشدياق للمعجم النموذج ، بل أشاد بفكرته .

- الحمزاوي وتمام حسان :

يعد تمام حسان من اللسانيين العرب المعاصرين الذين اعتنوا بالمعجمية والمعجم في نطاق منهجية تستحق الذكر والتنويه ،فقد قصر معجميته على المعجم وحدد مفهوم الكلمة قديما وحديثا ،وربط بين المعجم ومختلف العلوم ،لكن الحمزاوي على الرغم من اعترافه بجهد تمام حسان في هذا الشأن إلا أنه رأى بأن تصور تمام حسان بحاجة إلى إثراء وإسقاط لمفرزات المدارس اللسانية الحديثة . يقول متحدثا عن ذلك :" وهنا نلاحظ أثر المدارس اللسانية الحديثة في تفكير المؤلف الذي خصص حيزا موجزا لقضايا عدة مازالت نظراته إليها تستحق الاعتبار لا سيما فيما يتعلق بمكانة المدخل المعجمي ونصه ومكانتهما من الجملة والسياق "[88].

- الحمزاوي وعلي القاسمي :

لا يقل شأن علي القاسمي في الدراسات المعجمية عن شأن الحمزاوي ،ولعل اعتراف الحمزاوي بما قدمه القاسمي في دراسته علم اللغة وصناعة المعاجم خير دليل ،لأن هذه الدراسة امتازت من حيث كونها تعرضت لقضية المعجمية العربية من منظور النظريات اللسانية الحديثة موظفة أمثلة علمية

[87] نفسه ،ص 87.
[88] نفسه ، ص 89.

واضحة توحي بأن صاحبها يدعو إلى مواكبة المناهج والنظريات الحديثة .وعلى الرغم من رصانة هذه الدراسة إلا أن الحمزاوي عاب عليها كونها خصصت للمعجم الثنائي وإشكالاته .

وقد عرض الحمزاوي في كتابه هذا إلى جملة من الدراسات العربية الحديثة التي اهتمت بالمعجمية واصفا تارة وناقدة أخرى[89] .

خاتمة :

أتت هذه المداخلة لتنشئ مساحة من الجهد العلمي الأكاديمي التي يهتم بهذا التوجه الأساس في بناء اللغة والحفاظ عليها مع العلم أنه ميدان واسع لا تفي به مثل هذه الالتفاتة ،لذلك كانت محاولة لملامسة الجهود التي اهتمت بالمعجمية العربية دراسة وبحثا فاسحا المجال لتأسيس منطلق علمي ينظر إلى اللغة نظرة شمولية ،سواء بتتبع أهم الدراسات أم بتقديم خدمة للمعجمية العربية عبر الاهتمام بالتراث المعجمي العربي ومدى تأثيره في البحث اللغوي الحديث من منظور محمد رشاد الحمزاوي والذي لا بد علينا من تثمين جهده .

[89] ينظر :المرجع نفسه ،ص 94 وما بعدها .

نظرات في المعجم اللّساني الحديث

دراسة وصفية نقدية

د .فوزية سرير عبد الله

جامعة البليدة 2

تمهيد:

لقد ظلت العربية لقرون " لغة حضارة مزدهرة أثرت الفكر العالمي وأغنت المعرفة الإنسانية بإسهامها الأصيل في تطوير المعارف والعلوم، وهكذا كان لها ثروة هائلة من المصطلحات في مختلف فروع المعرفة الإنسانية"[90]، وقد وسعت هذه اللغة التطورات الحضارية التي عرفها الأمة الإسلامية في القرون الأولى وأطلقوا مسميات لأشياء لم تعرف من قبل "وهم تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، وقدوة لكلّ تابع"[91]، واليوم يشتكي الكثير من الدارسين المحدثين من فوضى المصطلح ويرى بعضهم أنّ "المصطلح العلمي ولاسيما اللساني منه مازال يعاني مشكلات عدّة منها أنّ هذه المصطلحات تتّصف بالتعدّد والغموض في دلالتها سواء أكان مستوى الدال أم على مستوى المدلول وكذا العلاقة بينهما"[92]، ويشتكي بعضهم الآخر من عدم وجود معاجم لسانية تقدّم شروحات وتعريفات للمصطلحات اللسانية، وما يقابلها باللغة الأجنبية وهذا ما يجعلها أقلّ فائدة...

هذا القول وغيره من الأقوال حفّزنا لدراسة معجمين اثنين حديثين مختصين، طبعأولهما بالمشرق وثانيهما بالمغرب، وعلّة هذا الاختيار ما تشير إليه الدراسات من أنّ "ثمة تفاوتا كبيرا فيما يصدر عن هذه وتلك من نقل للمصطلحات وتعريبها، بل قد تجد الاختلاف بين أفراد المدرسة الواحدة وقد تجده على المستوى الفردي"[93]، وقبل الشروع في الدراسة نعرّف أولا بالمعجم المختص لننتقل بعد ذلك للحديث عن معاجم اللسانيات عند العرب حديثا.

---

90 - علي القاسمي: المصطلح الموحّد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع27، ص83

91 - الجاحظ: البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1423 ، 3أجزاء، 1/131

92 -طارق بومود: قراءة وصفية ونقدية في منهجيات وضع المصطلح اللساني، ص303

93 - يوسف عبد الله الجوارنة: أزمة توحيد المصطلحات العلمية العربية، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد الثاني، ص10

1-المعجم المختص:

المعجم كتاب ضخم يحوي كمّا هائلا من الكلمات في لغة معيّنةمرتبّة ترتيبا معيّنا، مع تقديم المعاني الحقيقية والمجازية لها، ومختلف الاستعمالات التي تقبلها هذه اللغة مشفوعة بالأمثلة والشواهد، والذي عليه الدارسون استحالة تحديد أوّل من أطلق لفظة (معجم) من اللغويين على هذا النوع من المؤلفات[94]، ذلك أنّنا نجد الأوائل ارتضوا لعناوين معاجمهم ألفاظا أخرى منها: العين، جمهرة اللغة، تهذيب اللغة، الصّحاح ...

والمتفق عليه أنّ التأليف المعجمي نشأ أصيلا عند العرب في وقت مبكّر جدا من عمر الدراسات اللغوية العربية[95]، و"بعد حوالي تسعة قرون من صدور المعجم العربي الأول ظهر معجم أكاديمية كروسيكا (الإيطالية) الذي صدر عام 1612، ثم ظهر بعده معجم الأكاديمية الفرنسية الذي نشر بين عامي 1638و1694 "[96]وحديثا ظهر العديد من أنواع المعاجم وأطلق الدارسون على المعجم الذي يحوي مصطلحات فرع واحد من فروع المعرفة"المعجم المختص"، وقد يكون هذا المعجم بلغة واحدة أو أكثر، وهذا النوع بدوره يرتّب ترتيبا معينا، إما ألفبائيا، وإمّا موضوعيا، ويكون منهجه وصفيا أو معياريا أو تاريخيا أو تأثيليا...

وتأثرا بالتطورات العلمية الحديثة التي عرفتها جميع التخصّصات ألّف بعض الباحثين المحدثين العرب معاجم نظير تلك التي ظهرت عند الغرب، وإن تأخّر ظهورها إلى أواخر العقد الثامن من القرن العشرين إلى أن ظهر كتاب المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي سنة 1979، تبعه معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي سنة 1982، ومنتلك المعاجم المختصة في اللسانيات نذكر:معجم المصطلح اللساني لعبد القادر الفاسي الفهري وهو عبارة عن حشد للمصطلحات اللسانية باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية دون التطرّق لمفاهيمها، وقاموس اللسانيات لعبد السلام المسدّي الذي ظهر سنة 1983.

ومعجم اللسانيات الحديثة انجليزي عربي ألّفه مجموعة من الباحثين وقد ظهرت الطبعة الأولى له سنة 1997، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي ظهرت الطبعة الأولى له سنة 1989 ولأنّ

---

[94]- ينظر: إبراهيم الدسوقي: المعجم العربي وعلم الدلالة ص7

[95]- ينسب تأليف اول معجم في المصطلحات العلمية إلى ابي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت258هـ) في الرسالة التي جعلها في "حدود الأشياء ورسومها"، وإن عدّ بعضهم الآخر كتاب غريب القرآن لابن عباس (ت68هـ) أول معجم مختص، وقد يكون كتاب المقالات الخمس المسمى بكتاب الحشائش لدياسقريدس الذي ترجمه اصطفن بن بسيل، وكتاب الأدوية المفردة لجالينوس الذي ترجمه حنين ابن إسحاق (ت 194هـ) أول معجمين مختصين عرفتهما اللغة العربية لكنهما ليسا من إنتاج البيئة العربية وإنّما من إنتاج اليونان. ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم المختص، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987، ص10

[96]-أحمد مختار عمر: صناعة المعجم العربي، ص272

العمل المصطلحي ليس بحثا محدّدا بزمن أو مكان، إنّما هو مستمرّ ومتجدّد أدخلت على هذه الطبعة تعديلات وأضيفت لها المفاهيم المناسبة، مع تقليص عدد المصطلحات في الطبعة الثانية التي ظهرت سنة 2002 وهذان الأخيران هما محل هذه الدراسة.

2-عرض الجانب الشكلي للمعجم الأول: معجم اللسانيات الحديثة إنجليزي - عربي:المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات:

هو معجم متوسط الحجم، جيّد الإخراج، طبع في مكتبة لبنان ناشرون، سنة 1997، شارك في تأليفه كل من:سامي عيّاد حنّا، كريم زكي حسام الدين، نجيب جريس.

عنوان المعجم: الصفحة الأولى باللغة الإنجليزية، تليها الصفحة الثانية مثبت فيها العنوان باللغة العربية.

فهرس المحتويات: أثبت هنا المؤلّف محتويات المعجم، والغريب في الأمر أنهلم يلتزم لغة واحدة في تقديم محتويات المعجم، فبعض العناوين جاءت باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية.

مراجع المعجم: استعان بقائمة من المؤلفات كلّها باللغة الأجنبية.

مقدّمة المعجم: جاءت باللغة الإنجليزية تبعتها ترجمة باللغة العربية.

وقد ظهر لنا من المقدمة أن المعجم موجّه للدارسين العرب أساتذة وطلبة المشتغلين بعلوم اللغة عامة واللسانيات خاصة للمبتدئين منهم.

وفي المقدمة يذكر المؤلف بأن تجربته المتمثّلة في تدريس مبادئ علم اللسان للطلبة العرب في البلدان العربية والولايات المتحدة عرّفته على المشكلات التي يعاني منها الطلاب في فهم الكتب المقرّرة والمراجع العلمية في ميدان اللسانيات واستيعابها، ممّا دعاه لتأليف هذا المعجم.

قائمة بالرموز الشائعة المستعملة: يذكر الرمز، مع المثال في اللغة العربية، واللغةالانجليزية.

-قائمة بالأصوات والحروف العربية.

-يوجد الكثير من الرموز المستعملة في هذا المعجم نحو:(f.s)، (m.s).

-ثم يتناول اللسانيات الحديثة بالعرض وذلك في مقدمة مختصرة باللغة العربية، يتحدّث فيها عن اللسانيات، مفهومها، أشهر علماء اللسان الأوروبيين والأمريكيين: دي سوسير Ferdinand deSaussure (1857-1913)، الأمريكي فرانز بوعر Francz Boas(1858-1942)، إدوارد سابيرE.Sapir، ديل هايمزDell Hymes، هيلمسلفHjelmslev، فيرث Firth، أندريه مارتينيهAndreMartinet، ياكبسونJakobson(1896-1982)، بلومفيلد Bloomfield(1887-1949)، زليخ هاريس Harris،

هوكتHokett، نعوم تشومسكيNoam Chomsky، بكتابة اسم العالم بالحروف اللاتينية ثم العربية مع تحديد تاريخ ميلاده نحو: تشارلز فيلمورCharles Filmore 1968[97].

بعد هذا يشير باختصار إلى الدرس اللغوي عند العرب ذاكرا بعض علماء العربية الأوائل يتقدمهم الخليل بن أحمد (ت175هـ)، وسيبويه (ت180 هـ)، و(ابن جني ت392 هـ)، وابن سيده (ت458هـ)، ويذكّر بريادة العرب في البحث اللغوي، ويقدّم مقارنة بسيطة بين تشومسكي وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، مشيدا ببعض الأعمال منها تعريف (ابن جني) للغة، وتفطّن (ابن سيّدة) لمفهوم الاعتباطية أو العشوائية (arbitrary) التي تميّز نظام اللغة وهو ما قال بهدي سوسور.

وتحدّث أيضا عن ريادة العرب لكثير من الآراء الصوتية من ذلك تصنيفهم للأصوات وتحديد مخارجها نظريا عند الخليل وسيبويه وابن جني وتطبيقيا عند السكاكي الذي وضع أوّل رسم تشريحي بيّن فيه مخارج الأصوات العربية وهو أمر لم تعرفه الدراسات الصوتية الغربية إلا مؤخّرا حينما ازدهر علم التشريح والفيزياء والالكترونيك.

ومباشرة بعد هذه المقدمةيبيّن مؤلف المعجم بأنّه اختار المصطلحات الشائعة في اللسانيات الحديثة والمعاصرة، وقد قدّم لها المفاهيم المختلفة المتعلّقة بالنظريات والمناهج المستخدمة في اللسانيات النظرية والتطبيقية الحديثة مع شروحات وافية للمصطلح الواحد معتمدا على الأمثلة التطبيقية الواضحة، وهدفه من هذا تقديم المادة اللسانية بطريقة علمية دقيقة يسهل على القارئ العربي فهمها والاستعانة بها في استيعاب ما جاء في البحوث والدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

والطريقة التي اتّبعها تتمثّل في تقدّيم المصطلح باللغة الإنجليزية ومقابله العربي، أما المفهوم الذي يدلّ عليه هذا المصطلح فيقدّمه باللغة العربية، متّخذا من بعض الأسس معيارا لاختيار المقابل الأجنبي نذكر منها[98]:

1- تقريب المصطلح الأجنبي المستخدم بصيغة متشابهة في لغات كثيرة.
2- استخدام بعض المصطلحات بصورتها الأجنبية إذا لم يتوفّر لها مصطلح مقابل يعبّر عن مفهومها الدقيق...
3- تقديم المصطلح العربي بمعناه الخاصّ المرتبط بعلم اللسان الذي قد تختلف دلالته في مجال آخر.
4- تعريب المصطلح الأجنبي الذي يظهر بصيغة الجمع.
5- اختيار أمثلة عربية من الفصحى أحيانا ومن اللهجات العامية أحيانا أخرى لتوضيح مفاهيم المصطلحات المعرّبة.

[97]-ينظر: معجم اللسانيات الحديثة ص15
[98]-ينظر مقدمة المعجم.

3-وسائل الإيضاح والشرح: استعان صاحب المعجم في تقديمه للمفاهيم على وسائل للإيضاح والشرح منها:

-رسم تشريحي لمخارج أصوات العربية نقلا عن السكاكي في كتابه مفتاح العلوم.

-رسم تخطيطي لأعضاء النطق.

-رسم تخطيطي لأجزاء تجويف الفم، وبيان مواضع نطق الأصوات الصامتة في اللغة العربية.

-رسم بياني لأوضاع الحركات.

-رسم بياني للوترين الصوتيين.

وقد استعان أيضا ببعض الجداول، منها: جدول لبيان السمات المميزة، وجدولان آخران أولهما لبيان المنهج الوصفي وثانيهما لبيان المنهج التاريخي، وجدول يمثل الألفبائية الصوتية الدولية (منقحة في 1989).

-بعض الرسومات لتوضيح مكونات الجملة عبر التشجير.

-مثلما نجده يقدّم للاستئناس صورا لبعض علماء اللسان منهم: نعوم تشومسكي، رومان ياكبسون، جون فيرث، دانيال جونز.

-وفي نهاية المعجم يقدّم مسردا عربيا بالمصطلحات مرتّبا ترتيبا ألفبائيا (حسب الألفبائية العربية)، وهنا خالف المنهج الذي سار عليه من البداية حيث اختار لغة واحدة، ولم يستخدم اللغتين اللتين نجدهما في كلّ المعجم.

4-نظرات في متن المعجم:

ترتيب المداخل ألفبائيا بحسب أصول كل كلمة وإسقاط الحروف الزوائد (وهي طريقة تقليدية سار عليها المتقدمون) ممّا يمكّن من جمع مشتقات المادة الواحدة في مداخل متتابعة، ولتفادي بعض الأخطاء يرى بعض الدارسين أنّه "لابد على المعجميين أن يضمّنوا معاجمهم كشافات (فهارس) لجذور الألفاظ تذكر فيها المصطلحات العربية الواردة في متن المعجم، مجددين بذلك ولاءهم للترتيب التقليدي أي الترتيب الجذري الذي يناسب كثيرا المعاجم العربية اللغويةما يذهب معظم المعجميين إلى إعداد كشافات ألفبائية لمصطلحات اللغة المقابلة للغة المدخل، توضع في نهاية المعجم لتسهيل العودة إلى المصطلحات غير المدخلية."[99]

وبخصوص الترتيب الألفبائي للمصطلحات المركبة من لفظتين أو أكثر فقد اختار مؤلف المعجم كلمة واحدة هي الجوهر والباقي هو ملحق بها...وهي -في رأينا -الطريقة الأمثل.

[99]- جواد حسني سماعنه: المعجم المختص المنهج والمصطلح ص41

وفي أثناء تقديمه للمفهوم الذي يناسب هذا المصطلح يحيل القارئ مرة باستخدام العبارة:انظر مصطلح علم اللسانيات الجغرافيةGeographicallinguistics مشيرا إليه باللغتين العربية والانجليزية، ومرة أخرى إلى مصطلحين آخرين قريبين منه:

انظر مصطلح اللهجة الفردية Idiolect، واللهجةDialect

وحينما ينهي تعريفه، وقبل الانتقال إلى مصطلح آخر في هذا الباب (الدال) يحيل مرة أخرى القارئ إلى مصطلحات عديدة قائلا في الهامش أسفل الصفحة: انظر مصطلحات اللغة الدارجة colloquiallanguage، الثنائية اللغويةBilingualism، واللغات العرقيةEthniclanguages.

والذي نلاحظه أنّه عند تقديم الأمثلة لا يقتصر على اللغة العربية، بل يأتي بأمثلة من اللغة الإنجليزية، والاسبانية والألمانية...

وفي كثير من الأحيان يضطرإلى إعادة ذكر مصطلح قد سبق له وأن بيّن حدوده وقدّم مفهومه، وهنا يكتفي بإحالة القارئ على المصطلح ذاكرا إيّاه باللغتين العربية والإنجليزية، والذي نعيبه عليه هو عدم ذكره للصفحة التي نجد فيها هذا المصطلح أو ذاك، ويقوم بالصنيع نفسه حينما يكون لهذا المصطلح علاقة وطيدة بمصطلح آخر أو أكثر حيث يحيلالقارئ على مواضع هذا المصطلح أو المجموعة كلّها باللغتين العربية والانجليزية.

فمثلا مصطلح الوظيفة النحوية(grammatical function) قدّم له مفهوما مقتضبا واضحا ومع هذا يحيل القارئ على مصطلحين قريبين منه هما:مصطلح الكلمات الوظيفية[100]functionwords/Grammatical words، ومصطلح فئات الكلامwordclasses101.

ونجده في بعض الأحيان يختار مصطلحا عن غيره مبيّنا سبب هذا الاختياركحديثه عن مصطلح السمات التحبيريةprosodicfeatures102 بحيث بيّن علّة اختياره مصلح (تحبير) بدل مصطلح (التطريز) الذي يستعمله بعض علماء العربية المحدثين، وهو في هذا يعود إلى معجم (لسان العرب) باحثا عن معنى (ح ب ر) مدعّما رأيه بالحديث الشريف في قول أبي موسى الأشعري للرسول –صلى الله عليه وسلم –:" لو علمت أنّك تسمع قراءتي لحبّرت لك تحبيرا"[103]والتحبير معناه هنا تحسين الصوت أو القراءة، وهذا الشرح يورده في هامش الصفحة (114–115)، وهنا أيضا يحيل القارئ على مصادر عربية هي (لسان العرب)، و(النهاية في غريب الحديث)، و(البيان والتبيين) ذاكرا الجزء والصفحة.

---

[100]-سامي عيّاد حنّا: معجم اللسانيات ص50

[101]-سامي عياد حنّا: معجم اللسانيات ص151

[102]- م.ن ص114

[103]- محمد بن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ 18 جزء، ج16 ص170

-ونجده يستخدم في المتن في بعض الأحيانالكتابة الصوتية الدوليةعند كتابة بعض الجمل، وهو منهج للبحث الحديث، أما بالنسبة للمداخل فإنّنا نجده في بعض الأحيان يقدّم للمدخل أكثر من تسمية، ومن بين المواضع التي يثبت فيها للمصطلحالواحد تسميتينفي اللغة الإنجليزية نذكر:

-المعنى الإيحائي Evocativemeaning/ connotation

- الكلمات الوظيفية[104] functionwords/Grammatical words

-علم اللسانيات الجغرافية Geographicallinguistics105/ Areallinguistics

-اللغات المتصرفةInflecting106 /syntheticlanguages

-الوحدة المعجمية Lexeme107/ lexical item

وقد يثبت في مواضع أخرى للمصطلح تسميتين في اللغة العربية منها:

-التردّد أو التواتر اللغوي[108] Frequency

- فتحة المزمار / الغلصمة Glottis109

- اللسانيات الشارحة / لسانيات شرح اللغة Metalinguistics[110]

-المورفيم / الوحدة الصرفية Morpheme111

- المورفولوجيا / علم الصرف Morphology112

- التباين / التعارض Opposition113

- الفونيمات فوق التركيبية أو الثانويةsuprasegmental phonemes114

- الكتابة الصوتية للغة / التمثيل الصوتي بالكتابة Notation / transcription115

وقد يذكر المقابل العربي للمصطلح ثم يعيد كتابته بالحروف العربية واللفظ الإنجليزي(أي يبقي المصطلح على عجمته) نحو:

- الجناس الكتابي / هوموجرافhomograph116

-الجناس اللفظي / الهومونيميhomonymy

-سامي عيّاد حنّا: معجم اللسانيات ص[104]50
-م.ن ص[105]54
- م.ن ص[106]
-م.ن ص[107]80
-م.ن ص[108]48
-م.ن ص[109]55
-م.ن ص[110]87
-م.ن ص[111]89
-سامي عيّاد حنّا: معجم اللسانيات ص[112]90
-م.ن ص[113]97
-م.ن ص[114]135
-م.ن ص[115]94
-م.ن ص[116]60

– الفيلولوجيا / فقه اللغة philology117

– الفونيم / الوحدة الصوتية phoneme118

ومسألة تعدد المصطلح العربي وازدواجيته تعزى إلى[119]:

- تعدد الجهات التي تتولى عملية وضع المصطلح العلمي والتقني.
- أسباب لغوية كالترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر وفي العربية ذاتها.
- إغفال بعض واضعي المصطلحات التراث العلمي أثناء وضع المصطلحات العلمية الحديثة.
- تعدد المنهجيات في وضع المصطلحات العلمية واختيارها.

5-عرض الجانب الشكلي للمعجم الثاني: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي – فرنسي – عربي)

هو معجم متوسط الحجم نجد فيه المصطلحات بمفاهيمها من اليسار إلى اليمين

إلى الصفحة 205 الفهرس الفرنسي

19–55 الفهرس العربي

من اليمين إلى اليسار عنوان الكتاب باللغة العربية

عنوان المعجم باللغة العربية المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي –فرنسي –عربي)

تقديم الطبعة الأولى

مقدمة الطبعة الأولى

تقديم الطبعة الثانية

مقدمة الطبعة الثانية

تنبيه

الفهرس العربي: مرتّب حسب الألفبائية العربية.

هو عبارة عن مسرد للمصطلحات باللغة العربية ورقم المصطلح في متن المعجم (الرقم الترتيبي للمصطلح).

يصرّح في تقديم الطبعة الأولى بالحاجة الماسة لمعجم موحد للمصطلحات العلمية والتقنية باللغات الأجنبية، مع ترجمتها للغة العربية، وهنا يعدّد المحاولات والجهود التي بذلتها بعض المؤسسات العربية المتخصصة منها المجامع العلمية والثقافية والأدبية، في جمع المصطلحات ووضع بعض المعاجم،

- م.ن ص[117]101
-م.ن ص[118]101
- ينظر: يوسف عبد الله الجوارنة: أزمة توحيد المصطلحات العلمية العربية ص[119]11

وقدعقد مكتب تنسيق التعريب بالرباط مباشرة بعد إنشائه سنة 1961 مجموعة من المؤتمرات، وهو يسير وفق خطة علمية حدّدها القائمون عليه.

وفي تقديم الطبعة الأولى يصرّح بطموح المكتب في أن تصبح اللغة العربية هي الوعاء الثقافي للنشاط الفكري والعلمي العربي. وأن تكون لغة التعليم في كلّ المراحل التعليمية، وفي كل مجالات المعرفة، وأن تكون لغة العلم تعليما وتعلّما وإنتاجا.[120]

ولبلوغ هذا الهدف يجب إعداد مقابِلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية باللغات الأجنبية، بحيث أفرز التطوّر السريع في العديد من العلوم عند الغرب ظهور مصطلحات تدلّ على المستحدثات المبتكرة بلغات أجنبية عديدة تتقدمها اللغة الإنجليزية، والفرنسية ما نتج عنه ظهور مصطلحات عديدة دالة على المفهوم الواحد إثر الترجمة من اللغة الأصل إلى اللغة العربية.

وقد وافق مجلس الدول العربية عام 1945 على المعاهدة الثقافية، التي تنص المادة الحادية عشرة منها على وجوب توحيد المصطلحات[121]، ممّا أفرز تأليف اثنى عشر معجما، في تخصصات مختلفة مع الإشارة إلى أمرين اثنين هما:

1-وجود أكثر من مقابل عربي للمصطلح الأجنبي (أحيانا) لشيوع استعمالها في البلدان العربية، اختيار -في أحيان أخرى- مقابل واحد على أساس تفضيل الكلمة العربية على المعرّبة، ومراعاة شيوع اللفظة وأحادية تركيبها وسهولة النطق بها وطواعيتها للتثنية والجمع والتصغير والنسبة.

2-تزويد كل معجم بفهرس باللغة العربية مرتّبا على أساس الألفبائية العربية، وفهرس ثان مبني على ترتيب الألفبائية الفرنسية...ومعلوم أنّ المعجم محلّ الدراسة ثلاثي اللغة إنجليزي - فرنسي - عربي.

وهنا وضّح أنّ المعاجم الموحدة مقدمة للمعلمين والطلاب والمؤلفين والباحثين والمترجمين.

وانتهى إلى تقديم شكر لأولئك الذين ساهموا في إعداده باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

المقدمة بتوقيع الدكتور محي الدين صابر المدير العام السابق للمنظمة.

أما مقدمة الطبعة الثانية ففيها إشارة إلى تحيين المعجم بمراجعة المتن الأصلي وتهذيبه وإغنائه بإضافات أخذت من مصادر ومنابع متعددة وعديدة تتقدمها المؤلفات اللغوية والمعجمية العربية، وبعض الأعمال والمؤلفات الأجنبية المتخصصة وكذا قواميس متخصصة وهي نادرة -على حدّ تعبيرهم -، وكذا قواميس بالإنجليزية وأخرى بالفرنسية.[122]

[120] - المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ص5
[121] -ينظر م.ن ص6
[122] - ينظر المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ص15

وقد احتوى المعجم في آخره على فهرسين (عربي وفرنسي) مرتّبين ترتيبا ألفبائيا، ومزوّدين بأرقام المصطلحات كما وردت في متن المعجم طبقا لترتيب الألفبائية الإنجليزية.

عدد المصطلحات الواردة فيه: ألف وسبعمائة وأربع وأربعين مصطلحا (1744)[123].

6-ما بين المعجمين:

إنّ الدراسة الوصفية التي عرّفنا من خلالها معجم اللسانيات ومعجم المصطلحات الموحدة للسانيات تقودنا إلى الحديث عن المعجمين في محاولتنا تقديم موازنة بينهما، والتي نبدأها من العنوان، حيث يظهر لنا من عنوان المعجم الأول بأنه يحوي المصطلحات اللسانية الحديثة، والمفاهيم المتعلقة بها.

في حين يبدو لنا من عنوان المعجم الثاني انّه يولي أهمية للمصطلح اللساني ويعمل على توحيده، وبالتأمّل في العنوانين قد يتبادر إلى أذهاننامجموعة من الأسئلة حول المضمون الذي يعكسه عنوان كلّ معجم، إذ من الشروط المنهجية لاختيار العنوان أن يكون مفصحا عن موضوعه، موحٍ بأفكاره الرئيسية، ومبيّنا لحدوده أو أبعاده.

والذي نستنتجه بعد تفحّصهما أنّ كلا المعجمين يدخلان ضمن ما يصطلح على تسميته (بالصناعة المعجمية) وهو مصطلح "يشير إلى جمع المادة اللغوية، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة المواد، ثم النشر النهائي للمعجم، ورقيا أو الكترونيا."[124] وعليه فالمعجمان من المعاجم العلمية الاختصاصية، وقد رتّبت موادكلّ واحد منهما حسب الترتيب الألفبائي، وهي طريقةتمنع من الوقوع في تكرار المداخل[125]، وما يؤسف له عدم توثيق المفاهيم والشروح التي وضعت للمصطلح ممّا يصعّب معرفة المصادر التي أخذت منها،والأمثلة التي تظهر عدم توثيق المعلومة في المعجم الأول كثيرة، ونذكر منها:

1-ما جاء في تعريفه للجنجرة[126](Larynx)هي معلومات علمية لابد من الإحالة على المعاجم المتخصصة في الطبّ مصدر المعلومات.

2-في تمييزه[127]بين مصطلح لغة Langue/كلام Paroleبالرغم من اعترافه بأنّ De Saussure فرّق بينهما، ويقدّم المفاهيم التي يراها دي سوسور مناسبة للمصطلحين إلا إنّه لا يحيل على الموضع من كتاب دروس/ محاضرات في اللسانيات العامة لدي سوسير.

---

[123]-ينظر م.نص172

[124]-عزار حسنية: المصطلحية بين التأسيس النظري والتطبيق العملي، ص45

[125]- هناك فرق بين عدم تكرار المداخل، وما أشرنا إليه أعلاه من كثرة الإحالة على مواضع من المعجم الأول.

[126]-ينظر معجم اللسانيات الحديثة ص80

[127]-ينظر م.ن ص78

3 –في تعريفه للنحو التحويلي[128] (Transformationalgrammar) نجده يوضّح ارتباط هذا المصطلح بتشومسكي إلا أنه لا يحيل على كتابه مع ذكره له.

ومن أمثلة المعجم الثاني نذكر:

1 –موسوم[129] Mark Marque هذا التعريف مستخرج من مؤلفات علم الدلالة لكنه غير موثّق.

2 –مصدر[130] Source Source مفهوم المصطلح موجود، وكذا مفهومه في النظرية المحورية عند كروبس، ولا يذكر ما المصدر الذي نجد فيه هذا المصطلح والمفهوم الموافق له.

3 –تمايز[131] Pertinence Pertinance والوظيفة التمييزية أشار إليها دي يوسور، وتوسّع فيها رواد حلقة براغ.

من الأمثلة أعلاه يظهر لنا بأنّ عدم توثيق المعلومة والتصرّف في الأقوال ينتج عنه عدم دقة المفهوم، لذا يوصي المتخصصون بالابتعاد عن العموم والغموض لأنّ ميزة لغات التخصّص تجنّب "الإيحاء والعموم وعدم الدقة. ولهذا فإنّ المصطلحات ينبغي أن تكون دالة على نحو مباشر ودقيق وبعيد عن اللغز والغموض"[132]، والمدقّق في المعجمين يجد خلاف هذا وقد أشرنا إلى بعضه.

وأثناء تقديمنا لمعجم اللسانيات الحديثة ذكرنا بأن قائمة المراجع كلّها باللغة الأجنبية، لكنّنا وجدناه في بعض المواضع يستشهد بأقوال من مؤلفات عربية نحو لسان العرب، بل وجدناه يستشهد[133] بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وإن كانت قليلة بالنظر إلى ما ألفناه في المعاجم اللغوية القديمة التي سبق العرب إلى تأليفها،وهو ما انفرد به معجم اللسانيات الحديثة، فوي حين نجد المعجم الموحّديتوسّل بقواميس متخصّصة بالعربية وبالإنجليزية وهو ما صرّح به كاتب المقدمة[134]لكن لم يذكر عناوين هذه القواميس لنتبيّن أهي قديمة تراثية أم حديثة؟

وبالرغم من هذه الملاحظات التي تظهر بعض النقائص إلا أنّه لكلّ معجم محاسنه، ومن محاسن معجم اللسانيات الحديثة أن صاحبه استعان بالهامش للتعريف ببعض المصطلحات، أو الإحالة على مصطلحات قريبة من المصطلح مدخل الباب، وذلك في حالة وجود علاقة بين المصطلح وغيره من المصطلحات، وقد قيل بأنّ "الإحالة هي تقنية معجمية تفيد في صنع التماسك المعجمي، والمقصود

---

[128]-ينظر م.ن ص143

[129]-ينظر المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات ص89

[130]-ينظر م.ن ص138

[131]-ينظر م.ن ص110

[132] - محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح ص14

[133] - ينظر: هامش الصفحة 10 من المقدمة، وهامش الصفحة 115

[134] - ينظر: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ص16

بذلك أن يحيل المؤلف القارئ في مادة من مواد المعجم إلى مادة أخرى يرى من المفيد الاطلاع عليها لإضاءة الطريق من جانب أو طلبا لعدم تضخّم المعجم عن طريق عدم التكرير من جانب آخر"[135].

كما استعان ببعض الوسائل التوضيحية منها الجداول، والرسوم البيانية، وبعض الصور التي تعمل على تقريب المفهوم، وهي غير ملونة، وفي غالب الأحوال تابعة للشرح، وبخصوص الصور والرسوم البيانية يرى بعض المحدثين أنّ المعجمي لا يلجأ إليها "إلا إذا كان يقينيا وضروريا لشرح لا يمكن الاستغناء فيه باللغة عن وضع الرسم أو الصورة"[136] هذا بالنسبة للمعجم الأول، أما بالنسبة للمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات[137] فمن محاسنه أنه يذكر المراجع التي استعان بها في تقديم الطبعة الثانية[138]التي تم استقراؤها واستخراج المصطلحات منها ومعظمها في المعجمية العربية وقد ذكر أسماء بعض الباحثين المحدثين منهم[139] تمام حسان، والسامرائي، وأحمد شفيق...، ومن المحدثين الغربيين نذكر[140]: نعوم تشومسكي، ودايفيد هارتمان، ....، وقد أبان في هذا الموضع بأنه استعان ببعض القواميس المتخصصة النادرة بالعربية، وقواميس أخرى باللغة الإنجليزية والفرنسية.

ولم يذكر عناوينها ولا مؤلفيها، زيادة على هذا نجده لم يلتزم التهميش في متن المعجم، ولا إحالة القارئ على بعض المؤلفات، ولا على مواضع بعض المصطلحات التي تتداخل مفاهيمها مع مصطلحات أخرى مثلما فعل صاحب معجم اللسانيات الحديثة، فالذي عليه الدارسون أنّ توثيق العلوم عامة والمصطلح خاصة مطلب علمي وأمانة توضع على عاتق الباحث.ما أتيح لهم الاطلاع عليه من مؤلفات حديثة في اللسانيات، وللمصطلح،

ومن مميزات المعجم الموحّد نذكر ما جاء في مقدمته منإشارة مؤلفه أنه قد راعى الاختلاف بين اللغات والاشتراك اللفظي الذي تتميّز به اللغة الواحدة، وأن المصطلحات تتّسع إلى بعض الفروع الجديدة للسانيات نحو اللسانيات الاجتماعية – ما قبل 1997 –، والمعجمفي رأي مؤلفه ليس النسخة الأخيرة ولكنه قابل للتجديد والإضافة له بما تتيحه مستجدات العصر في حقل اللسانيات وفروعها.

ننتقل فيما يأتي للحديث عن المداخل بحيث لاحظنا أنّ كلا المعجمين عالج المدخل على أنّه وحدة معجمية مستقلة قائمة بذاتها تتضمّن كلّ المعلومات التي رآها كل منهما ضرورية فأطال الأول في الشرح، واختصر الثاني إلا بعض المواضع التي لا تكاد تذكر، ومع هذا فقد لجأ الأول إلى نظام الإحالة،

---

[135] - بدر بن علي العبد القادر: دراسة تطبيقية في المكنّز الكبير –الإحالة رقم 2 ص4

[136] - ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربية ص184

[137] -مكتب تنسيق التعريب في الرباط، فهو "جهاز عربي متخصّص، يعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية في الحياة العامة. وفي جميع مراحل التعليم، وفي كلّ الأنشطة الثقافية والعلمية والإعلامية، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية" موقع مكتب تنسيق التعريب

[138] -ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانياتص16

[139] -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانياتص16

[140] - المعجم الموحد ص16

فهو يحيل القارئ بين الفينة والأخرى لهذه المادة أو تلك، في حين نجد المعجم الثاني لم يلجأ إلى نظام الإحالة مطلقا[141].

وقد لاحظنا أن مؤلفي المعجمين قد اعتمدا على تقديم مرادفات ترجمية[142]للمداخل، وقد حرص كلّ منهما أن يضمّن الوحدة المعجمية المعلومات اللازمة باستخدام أسلوب سهل وعبارات واضحة ليسهل الوصول إلى معناها، وهي سمة يجب أن تتوفّر في المعجم المعاصر، وقد وجدنا كليهما يستخدم اللون الأسود دون سواه ولكن بخط غليظ داكن للمداخل، وخط معتدل عادي للشرح، وقد التزم كل منهما بعلامات الترقيم والرموز المثبتة في المقدمة التزاما تاما، وقد وجدنا المعجم الأول قد حرص على ضبط الكلمات بالحركات المناسبة لكل الحروف المشكّلة للكلمات، مع عدم التزام المعجم الثاني بهذا، فهو يكتفي في بعض الأحيان بكتابة المصطلح الأجنبي بالحروف العربية.

وفي مقدمة النقائص نذكر عدم لجوء كلا المعجمين إلى الكتابة الصوتية وطريقة التهجّي عند إثبات المدخل باللغة الأجنبية، والذي نراه أنّه من المستحسن كتابة المداخل كتابة صوتية حتى يسهل نطقها على القارئ الذي يفترض أنه قارئ عربي، كتحديد مواضع النبر ونوعه، وقد وجدنا المعجم الأول يثبت الألفبائية الصوتية الدولية في موضعين مختلفين من المعجم[143] ويتعرّض بعد المقدمة لعنصر هام وهو (اللغة بين النّظام الصوتي والنظام الكتابي)[144]هذا من جهة .

ومن جهة أخرى هذان المعجمان هما معجمان متخصصان في المصطلح اللساني، ويدخلان ضمن المعاجم المتعددة اللغات الأول الثنائية (إنجليزي – عربي) والثاني ثلاثي اللغة (إنجليزي فرنسي – عربي)، ومن سلبيات المعجمين إثبات المداخل باللغة الأجنبية وما نراه ضروريا أن تكون مداخلهما باللغة العربية لأنهما موجهان في الأصل للقارئ العربي، وقد فسّر بعضهم هذا الصنيع باعتقاد بعض الباحثين المحدثين أن اللغة العربية قاصرة عن الاعتماد على نفسها والتعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء[145].

وقد يكون الأمر ناتجا عن القطيعة بين القديم والحديث، أي بين التراث العلمي العربي ونتائج العلم الحديث، مما نستنتج منه أنّ هذه المعاجم قد تكون موجهة لغير العرب مادامت تعاملت مع العربية كأنها لغة ثانوية، حتى وإن ارتأى بعضهم أنّ المعجم المختص خاصة المتعدد اللغات قد يسهم في رفع مستوى الحوار الحضاري بين الأمم، ويعمل على إحداث التواصل الثقافي بين الشعوب.

7-الدراسة التطبيقية:

[141]-ينظر: متن المعجم الموحد للسانيات.
[142]- ينظر:علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم ص92
[143]- ينظر: معجم اللسانيات الحديثة ص68، ص105
[144]-ينظر معجم اللسانيات الحديثة.
[145]- إبراهيم بن مراد: أسس المعجم المختص/ مجلة اللسان العربي العدد 6، ص5

لقد اخترنا في دراستنا هذه مجموعة من المصطلحات الموجودة في كلا المعجمين باللفظ الأجنبي نفسه، لكن الاختلاف ظهر لنا في بعض الأحيان عند تقديم المصطلح المقابل بالعربية، وكذا عند عرض بعض المفاهيم التي كانت أوفى وأكمل في معجم اللسانيات الحديثة منها في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، ودافع اختيارنا لهذين المعجمين المختلفين يتمثل في محاولة الاستفادة من الجهود المبذولة في تأليف كل منهما لتحقيق توحيد المصطلح اللساني العربي والمفاهيم المقابلة له، فكانت النتائج بعد دراسةبعضالمصطلحات من المعجمين على النحو[146]:

المصطلح الأول هو: **الاقتران اللفظي:** (collocation)[147] هي ظاهرة تعرفها كلّ لغة وهي تعني المصاحبة الاعتيادية لكلمة ما في اللغة بكلمات أخرى معيّنة، ومثال ذلك كلمة طويل التي يمكن أن يتكرّر اشتراكها مع كلمات: رجل، ونبات، وطريق ولكن يستحيل أن تقترن مع كلمة جبل، الذي يجب أن نقول فيه جبل شاهق أو عال.

وقد يستعمل الدارسون مصطلحا آخر للدلالة على المفهوم نفسه وهو مصطلح (التكرار المشترك: coocurrence)، وهنا يصرّح بأنّ هذه الظاهرة تحكمها ضوابط تعرف بـ: ضوابط الاقتران collocation (restrictions) تتمثّل في:

1-توافقية الاقتران: لدينا الكلمات: جبل، رجل، شاهق نلاحظ بأن كلمة شاهق تتوافق مع جبل ولا تتوافق مع رجل فنقول: جبل شاهق، ورجل طويل، نقول امرأة جميلة ورجل وسيم، ولا نقول امرأة وسيمة ولا نقول رجل جميل.

2-مدى الاقتران: هناك بعض الكلمات لها مدى واسع في الاستعمال، نجدها تقترن مع أكثر من كلمة فنقول مثلا: مات الرجل، مات الحيوان، مات النبات.

3-تواتريّة الاقتران: هناك بعض الكلمات لا يمكن أن تتغيّر أو تبدل، ولا علاقة لقواعد اللغة بهذه الخاصية وإنّما هو أمر اتفق عليه المتكلمون بهذه اللغة، فنقول في العربية، طاف حول الكعبة، وسعى بين الصفا والمروة، ولا يمكن أن نقول، سعى حول الكعبة، ولا طاف بين الصفا والمروة.

نقول في الإنجليزية:tomake a journey ولا يمكن أن نقول to make a walkولكن نقول to take a walkوهنا يحيلنا على مصطلح آخر هو combiningform.

هذا ما جاء في معجم اللسانيات الحديثة، في حين نجد المعجم الموحد للسانيات قد عبّر عن المصطلح بصيغة مختلفة هي: المصاحبة اللفظية[148]، والمفهوم المثبتلهذا المصطلح يتمثّل في: "التقاء وحدتين معجميتين في كلمات بنفسها".

146- اقتصرنا هنا على هذين المصطلحين لتدعيم رأينا المذكور أعلاه، لمن شاء العودة للمعجمين سيجد القائمة طويلة.

147- ينظر: معجم اللسانيات الحديثة ص21

148- ينظر: المعجم الموحد ص32

نلاحظ الاختصار الشديد في تقديم المفهوم، وعدم وجود أمثلة توضيحية تساعد على الوصول إلى المعنى الحقيقي للمصطلح، بالإضافة إليوجود مصطلح آخر هو (الوحدة المعجمية) التي يجب أن يكون القارئ على علم بمفهومه.

المصطلح الثاني:

اللهجة الفردية (diolect)[149]جاء في المعجم الأول يعني المصطلح (أي مصطلح اللهجة الفردية) "الطريقة التي يتكلّم بها الفرد من خلال النّظام الخاصّ بلغة الأمّ". (نشير هنا بأنّنا نفضل استخدام مصطلح لغة المنشأ)، ويقابل هذا المصطلح مصطلح اللهجة بمعنى النظام أو المستوى اللغوي لدى جماعة أصغر من الجماعة التي تتكلّم اللغةlanguageالتي انبثقت منها هذه اللهجة. أما مصطلح اللهجة الفردية idiolect فيعني بناء على ذلك التحقيق العينيّ للهجة ما لدى فرد معيّن، ويظهر هذا في عاداته الكلامية والخصائص النطقية لديه التي تميّزه عن غيره من أبناء اللهجة أو اللغة وهذا يفسّر لنا قدرة الفرد على تمييز من يحدّثه بالهاتف ثمّ معرفته بمجرّد سماع صوته، وبهذا نجد أنّ مصطلح اللهجة الفردية idiolect يقابل مصطلح الكلام paroleعند دي سوسير، وهذه العلاقة بين اللهجة الفردية واللغةيمثّل لها برسم بياني.[150]

في حين نجد في المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات:

لهجة فردية (idiolect)(idiolecte)"مجموع التعابير التي ينتجها شخص واحد في فترة معيّنة ويتبيّن بأنّها نوع من الأنساق الخاصة".

ومن هذين المفهومين يظهر لنا بجلاء أنّ المفهوم الأول أقرب إلى الدّقة والوضوح ويساعد المبتدئ في الوصول إلى المعنى الذي يشير إليه المصطلح، لكن يبدو لنا أنّ ما جاء في المعجم الثاني يكتنفه بعض الغموض بالرغم من أنّهتعرّض للتحيين بتقديم المفاهيم المناسبة للمصطلحات وإن كانت في بعض الأحيان مقتضبة إلا أنها تساعد في تحصين المصطلح ووضعه في حدوده، وتساعد الباحث في إدراك مفاهيم هذا المجال،لهذا نشير إلى أنّصاحب المعجم لابد أن يكون متمكنا من نظريات علم المصطلح وكذا من دراسة المفردات التي يشتمل عليها معجمه" .

فالمصطلحي الذي يضطلع بإعداد مصطلحات مولّدة أو موحّدة للنشر، لابد أن يكون متمكنا من دراسة المفردات التي يشتمل عليها معجمه"، بل هناك دعائم علمية / روافد علمية تدعّم الصناعة المعجمية الحديثة[151]، وقدلاحظنا على مؤلف معجم اللسانيات الحديثة المعرفة الواسعة بالتراث العربي،

[149] -ينظر: معجم اللسانيات الحديثة ص61
[150] -ينظر: معجم اللسانيات الحديثة ص61
[151] -ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربية ص72

فهو يعود إليه في بعض الأحيان ليستفيد منه في وضع المصطلحات (مصطلح تحبير على سبيل المثال)، أو شرح مفهوم ما.

ولأنّ الهدف من مثل هذه الدراسات الوصول إلى تأليف معجم معاصر جيّد آثرنا أن نذكر بعضا من المواصفات التي يجب توفرها في مؤلف المعجمالمعاصر فيما يأتي.

7-مواصفات المعجمي المعاصر:

يذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أنّ الصناعة المعجمية تتطلب من مؤلف المعجم أن يتوفّر على بعض الشروط منها:

– المعرفة الواسعة بالتراث الحضاري لأمّته، لأنّ ذلك يساعده في التعبير الدقيق عن المفاهيم إذ "من العبث إضاعة الوقت في وضع مصطلحات جديدة لمفاهيم سبق أن عرفتها لغتنا، كما أنّه من الأفضل استخدام المصطلحات التي يتوفّر عليها تراثنا، من أجل استمرارية العربية ووصل حاضرها بماضيها"[152]، لكن المعرفة الواسعة بتراث الأمة لا يغنيه عن الاطلاع على ميراث الأمم الأخرى، خاصة ما يظهر عند الغرب، ما يفرض عليه التمكّن من اللغات الأجنبية لأنّ النقل من لغة إلى أخرى يتطلّب الإلمام بمقومات اللغتين، بالإضافة إلى معرفة المعنى اللغوي وطبيعته، ثم ما تدلّ عليه في العلم المعيّن، وهذا يقتضي بدوره أن يكون على دراية بمتطلبات العمل المصطلحي، وأن يكون عارفا بالمناهج البحثية القديمة منها والحديثة، منفتحا على كلّ مجالات المعرفة التي يمكن أن تفيد في الكشف عن جوانب الموضوع...محيطا بالنظريات اللسانية عامة وتلك التي تهتم بعلم المعاجم النظري والتطبيقي وعلم المصطلح والمصطلحية خاصة وشروط وضع المصطلح...(النظريات اللسانية، علم الألفاظ وتطورها ودلالتها، علم المنطق، علم المعرفة، التصنيف، الحوسبة، علوم التخصص المختلفة، حسبما يرى علي القاسمي في مؤلفه مقدمة في علم المصطلح)، فبدون هذه المعرفة لن يتمكّن من صناعة المصطلح وضبط مفهومه بدقة.

الخاتمة:

لقد ذكرنا في ثنايا هذه الدراسة أنّ مصادر التكوين العلمي والمعرفي للمشاركين في إعداد المعجمين هي متقاربة جدا، ومع أنّ التراث العربي غني بمصطلحاته إلا أنّنا وجدناهما يعتمدان بالدرجة الأولى على ما يظهر عند الغرب وما نشاطر فيه بعض المنصفين أنّ اللغة العربية بين اللغات الحية لها

[152]-علي القاسمي: المصطلح الموحّد ومكانته في الوطن العربي ص83

القدرة"على العودة إلى تراثها واستقرائه لاستخلاص بعض المصطلحات العلمية منه، والسبب في ذلك يعود إلى كون اللغة العربية أطول اللغات الحيّة عمرا..."[153] ولتحقيق هذا تلحّ الضرورةعلى الباحثين العرب التواصل في مجال البحث العلمي عامة والمصطلحيخاصة، وعقد اتفاق بينهم من أجل إخضاع التأليف العلمي والترجمة ونشره وتوزيعه لمراقبة الهيئات والمؤسسات العلمية المتخصّصة، وأن تتوخى الدول العربية سياسة لغوية موحدة هدفها نشر هذه المصطلحات والألفاظ مع مقابلها الأجنبي في الكليات والجامعات، وهنا نقترح وضع قوانين صارمة تفرض على الهيئة الناشرة لمعجم جديد – بعد خضوعه لمراقبةالمتخصصين – أن تزوّد كلّ القطاعات المستعملة لهذا المصطلح على مستوى الدول العربية بالمعجم الجديد حتى نضمن استعمال هذا المصطلح، ولا يتسنى لنا هذا إلا بعد وضع معايير للفصل في تعدّد المصطلحات أحيانا، وتعدد المفاهيم أحيانا أخرى، ثم ينبغي أن ننطلق في تأليف المعجم من تحديد المقتضيات العلمية والمنهجية الخاصة بمسائل ثلاث هي[154]: أ-الوظيفة، فلابد من تحديد ملامح المستعمل الذي نؤلف له المعجم.

ب -المادة التي تجمع فيه، ولابد من أن يراعى فيها التوفيق بين القديم والحديث في الأخذ بالمستويات اللغوية وبالمصادر.

ج-منهج الوضع، نختار ترتيبا بحسب تبويب المصطلحات العربية باتخاذها مداخل رئيسية، ويكون التعريف تعريفا تاما، منطقيا أو موسوعيا يقدّم للمستعمل المعلومات الأساسية التي يحتاج إليها لمعرفة المفهوم أو الشيء المرجع الذي يرتبط بالمصطلح المعرّف، والشرط الأول الذي نضعه أن تكون اللغة العربية هي اللغة الأولى في المعجم ولا تعامل كأنها لغة ثانوية.

[153]- علي القاسمي: المصطلح الموحّد ومكانته في الوطن العربي، ص83

[154]-إبراهيم بن مراد، أسس المعجم المختص اللسانية، مجلة اللسان العربي ص5

المصادر والمراجع:

1) -ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربية، دار هومة للنشر، الجزائر.
2) -أحمد مختار عمر: صناعة المعجم العربي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009
3) إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم المختص، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987
4) -بدر علي العبد القادر: دراسة تطبيقية في المكنز الكبير
5) -الجاحظ أبو عمرو (ت255هـ): البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ 3 أجزاء
6) -جواد حسني سماعنة: المعجم المختص المنهج والمصطلح
7) -سامي عياد حنّا: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة ناشرون لبنان، 1997
8) -علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، 1411هـ
9) محمد بن حبان (ت354هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1408/1 هـ 18 جزء
10) -محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، 1993
11) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الدار البيضاء، 2002

الدوريات:

1) -مجلة مخبر ممارسات لغوية، الملتقى الوطني الأول حول المصطلح والمصطلحية، 2-3 ديسمبر 2014
2) -مجلة الجامعة الإسلامية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، العدد الثاني
3) -مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد السادس.
4) -مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، العدد السابع والعشرين.

خطورة التداخل المصطلحي في معجم التعليم الابتدائي
الطور الثاني أنموذجا

د. محمد خليفاتي

جامعة الدكتور يحي فارس –المدية

توطئة

نظرا لاعتبار الإنسان كائنا مدنيا، غيرَ مُستغنٍ عن غيره في استرفاد المعونة وتبادل المنافع، كما يقال، تحتم عليه أن يتَّصلَ ويتواصلَ، فكانت اللغة أنجعَ وسيلة اتصال، لَّما عجزت الإشارة عن أداء الوظيفة التواصلية المعقدة، ونبا الصوت عن التعبير بمفرده عمَّا تحبل به النفس، وتجيش به المشاعر قبل الفِكَر، والصوت أسهل، حسب رأي بعضهم:

(فكان أخلقَ ما يصلُح لذلك هو الصوتُ، لأنه ينتسب إلى حروف تتركب منها تراكيب كثيرة، من غير مؤونة تلحق البدن)[1] .

فاللغة – ألفاظاَ- حاملةٌ للمفاهيم والمعاني، فاللفظ بَلْهَ حملَه المفهومَ، فإنه مشكِّل له بواسطة ما يتيحه من صِيغ اِشتقاقية تفريعية تُغني اللغة، بما تحتاج إليه في عالم المستجدات، وما تفرضه التقننة.

فكانت صيغة اسم الفاعل، كالحامل، والكابح، والكابس، والنابض.

وصيغة اِسم المفعول، كالمحمول، والمشحون، والممدود، والمُمغنَط، والمؤكسد.

وصيغ المبالغة، كالعدّاد، والرفَّاس، والجوّال.

وعليه، كان لزاماً أن يتم اكتسابُ اللغة بطريقة بيداغوجية حية، بحيث يكون المتعلِّم فيها إيجابيا، فعَّالا، يسأل ويستفسر، ويلاحظ ويوازن، ثم يستقرئ ويستنتج.

وهذا بعد أن يوضَع المتعلم في وضعيات تَعليمية تعلَّمية، يكون في حاجة مسِيسة إلى المُتعلَّمات، حينها يكون الاستيعاب أدق، والمتعلمات أرسخ، والتعلمُ أنجع. ثم يتعزَّز هذا بالتنوع الاستعمالي في

1 - اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، محمد الأوراغي، دار الكلام للنشر والتوزيع، الرباط د.ت./

أوضاع مختلفة، مما يرسخه في الأذهان، ويصبح رصيدا، يوظفه عند الحاجة في أوضاع مختلفة، بل يولِّد من المتداول ما يجعل معجمه مطواعا ثريا.

أهمية معجم المرحلة الابتدائية في إحداث تعلمات ناجعة

بيد أن ما نلحظه على تقديم معجم تلاميذ المرحلة الِابتدائية،- وإن كان قد انطلق من المقاربة النصية- التي تعتبر النصَّ المنطلقَ والمرجع، إلا أنه يعتريه -أحيانا- نقصٌ في تحديد المفاهيم المصطلحية، وأحيانا تكون المفاهيم تقريبية، وطوراً تعوزها الدقة، بحيث تكون اللفظة متعددة الدلالات، مما يفوِّت على المتعلمين الدقةَ في تحديد المصطلح، واستيعاب مفهومه. وحينها يحدث خلطٌ بين المفاهيم لديهم، ويجدون صعوبة عند توظيف الرصيد في أوضاع مختلفة لتعزيزها وتحقيق قانون الأثر، على رأي هال[2] حيث تتغير المواقف فيوظَّفُ المعجمُ حسب الأوضاع الجديدة، ويتنوع استعمالُه، فتكون المتعلَّماتُ في الأذهان أرسخَ وأثبت.

واللغةُ - باختلاف عناصرها- تحيا بالاستعمال والتنوع في الأوضاع، وقد تكتسب ألفاظُها دلالاتٍ جديدة، زيادة على المعنى الأصلي، ولكن ينبغي أن تحافظَ على سلامة المصطلح الصرفي الصيغي، بمعنى أنه يمكن أن يقع انزياحٌ في الدلالة، ولكن يجب ألا يَمسَّ الصيغةَ انحرافٌ، كما هو الشأن بالنسبة إلى صيغة (مدير) التي جُمعتْ خطأً مُدراء، وأصبح هذا الخطأ الفادح متداولا تداولا رهيبا، وذلك قياسا على وزير، وعريف، وغيره مما هو صفة مشبهة، مع أن مدير، اسم فاعل، من الفعل(أدْيَرَ) الذي وقع فيه إعلال، بنقل حركة المعتل، إلى الصحيح الساكن قبلها فتصبح(أدَيْر) واسم الفاعل: مُدْيِر، فتنقل حركة الياء إلى الدال الساكن الصحيح، فتصبح(مُدِير)

يرى الباحثون التربويون ضرورة اعتماد المقاربة النصية في تكوين الرصيد اللغوي، حيث يكون النص المُنطلَق والمُنتهى، تُفَكَّكُ عناصرُه، وتحلَّل بُناه لدراستها، ثم يُعاد تشكيلها مرة ثانية، ولكن بكيفية مختلفة، يكون للمتعلم دورٌ في إعادة صياغتها، انطلاقا من العمليات الذهنية المتكاملة، من فهم، وتطبيق، وتحليل وتركيب، وتقويم. مستعيناً بالوسائل النشطة، متوسلا بأنشطة فعالة.

فاللغة هي الفكر منطوقاً، إذْ لا يفكر الإنسان إلا بلغة غيرِ منطوقة، ولا يتواصل إلا بفكر منطوق، وإلا أصبحت العملية عبثا.

واكتساب اللغة يتم أكثرَ في المراحل المبكِّرة، فهو مرتبط بالأم ضمن المنهاج الخفي، حسبما يراه (جوليس هنري) الذي طوَّر(سنة: 1966) مخططا لتفاعل الثقافة والتربية، في دراسة الأنثربولوجية،

2 - نظريات التعلم. محمد مصطفى زيدان، ديوان المطبوعات بالجامعية، الجزائر. 1983- 170

وأن المنهاج الرسمي لا ينبغي أن ينطلق من فراغ، بل من المتعلَّمات السابقة للمرحلة الدراسية، التي هي أرضية صلبة لكل مكتسب، وهذا ما أكدَّه المربي فيليب جاكسون 1968. حيث ربط المنهاج الخفي بعملية التعلم غير المقصود، أو ما يسمى بالتعلَّم المصاحب الذي يسبق مرحلة التمدرس، ويصاحبها، فهو غير معلن، وغير مقروء، وغير مفكر فيه،[3] لأنه يتم بطريقة عفوية.

إذنْ، للمراحل المبكرة دورٌ في اكتساب الطفل اللغةَ خاصة، إذْ تتحقق تعلُّمات ناجعة، بتأثيرالأم وما يحل محلها، والمتمثل في المدرسة،[4] في مرحلة تالية.

والنمو اللغوي عملية متواصلة، لا يمكن أي فرد أن يدعي أنه بلغ مرحلة الاكتساب النهائية، إذ لا نهاية للاكتساب اللغوي.

والمتعلم وهو في غمرة الاكتساب، فقد تُقَدَّم مصطلحاتٌ أو مفاهيمُ خطأً، أو على غير أصولها، أو بها قلبٌ في الأصوات، أو انحرافٌ في مدلولاتها على غير أصولها، أو يأخذ لفظٌ دلالةَ لفظٍ آخرَ خطأ لا انزياحا، ثم إن المتعلم لا يكتسب اللغة إلا في سياق، وفي تراكيب، ومن ثَم تعين أن تُتاحَ أوضاعٌ مشابهة للواقع البيئي للمتعلم.

فاكتساب اللغة منعزلةً عن سياقها، وفي أوضاع لغوية غيرِ سوية، فهو مؤثر سلبا لا محالة.

منطلقات معجم الطور الثاني للمرحلة الابتدائية

وحتى نكون أقربَ إلى العملية التعليمية التعلَّمية، في مجال الاكتساب اللغوي، نورد نماذج لمعجم المرحلة الابتدائية، لتبيان منهجية الكتاب في اكتساب اللغة.

ورد في مقدمة كتاب رياض النصوص، للسنة الرابعة ابتدائي،(يسرنا أن نضعَ بين أيديكم كتابَ اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، وقد جاء وفق البرنامج الرسمي، وهو مبني كذلك على المقاربة بالكفاءات، والمقاربة النصية)[5]

3 - مقال(الرسائل الصامتة في المدرسة...) علي أسعد وطفة. المجلة التربوية، مجلة فصلية علمية محكمة، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، العدد:94/ مارس 2010

4 - محاضرات في علم النفس، حنفي بن عيسى. 134

5 - مقدمة كتابي في اللغة العربية، للسنة الرابعة ابتدائي، وزارة التربية، السنة الدراسيبةك 2007/2006

وجاء قوله (ولئن كان التلميذ في السنة الثالثة قد بدأ في توظيف القرائن التي تساعده على الفهم من خلال الظواهر اللغوية المختلفة، التي أدرجت في كتابه، فإنه في هذه السنة ينتقل من مرحلة تَمَثُّلِ هذه الظواهر عن طريق التمثيل، إلى معرفتها تحليلا.)[6]

وتضيف مقدمة الكتاب موضحة أهمية المعجم في هذه المرحلة بالذات (بالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الكتاب أعطى حيزا هاما للمعجم، فخصص له قسما ثانيا في الكتاب، يتراوح بين توظيف

3المعطيات التي يبني عليها المعجم، كالترادف، والتضاد،واشتراك عدة كلمات في دلالة، ووضع التلميذ في طريق التعامل مع القاموس، تمهيداً لاكتسابه حيزاً أكبرَ في التعامل مع اللغة)[7]

يلاحظ أن منهاج الطور الثاني للمرحلة الابتدائية، قد اهتم بالمعجم دلالة، وترادفا، واشتراكا، كما جاء في المقدمة، وكانت المعالجة تتم ضمن عشرة محاور، تتوزع على سبع وعشرين وحدة تعليمية، وكل وَحدة تحتوي مجموعة من النشاطات التي تمتد إلى أربع صفحات: صفحتين للقراءة والتعبير، وصفحتين لتوظيف اللغة.

يلاحظ أن المُتعلَّمات اللغوية تتم انطلاقا من نظام المقاربة النصية، قائمة على التكامل الداخلي بين مختلف عناصر اللغة من قراءة ومعجم، ونحو وصرف، وإملاء، وتعبير بشقيه لتوظيف كل المتعلمات اللغوية.

وللإنصاف، فإن المنهاج عمل على التنوع في توظيف المعجم، بإعطائه حيزاً للاستعمال، ووضع المتعلِّم في مواقفَ تدفعه إلى استغلال القاموس قصد إثراء الرصيد.

ومن عناصر المعجم القائمة في كتاب اللغة العربية:[8]

1- عنصر: أتحاور مع النص، ويقدم فيه المعجم دلالة.
2- أثري لغتي، وذلك بربط معجم مستنبط من النص، بما يناسبه دلالةً، أو تضاداً، أو اشتراكاً.
3- أتدرَّب على استعمال المعجم في أوضاع مختلفة، موظفا لغتي، وذلك بتحويل المعجم إلى تفريعات، إمَّا بالاشتقاق، وإما بالجمع، أو بالإفراد، أو بالتأنيث، أو بالتذكير،أو بالتحديد، أو بالتضاد، أو بالاشتراك.

6 - نفسه
7 - نفسه
8 - هذا يتكرر حسب نوعية النص، سواء أكان للقراءة والتعبير، أم للإثراء.

هذا بالإضافة إلى ما يتطلبه كل نص من مقاربة، قصد تفكيكه، للإفادة منه في مختلف المجالات حسب ما يتطلبه المنهاج، وما تفرضه طبيعة المضامين.

فالقراءة والتعبير والكتابة، تُعتبر كفاءاتٍ متصلاً بعضها ببعض، ولا يقتضي إرساؤها معرفةَ اللغة من حيث هي نظام فحسبُ، بل كيفية توظيفها في وضعيات حقيقية، ومقاصد متعددة[9]

معنى هذا، أن المتعلَّماتِ حتى تكون ناجعة، ينبغي توظيفُها في أوضاع تقتضيها الحاجة، ويستدعيها الموقف، حتى لا تبقى نظرية مجردة.

فإذا كانت العملية بهذه الأهمية والجدية في منهاج المرحلة المفصلية من التعليم الابتدائي، فأين يكمن الخطأُ فيما يخص المعجم؟ وما مؤشراته في كتابي السنتين الرابعة، والخامسة؟

لقد حاول المنهاج المذكور أن يغني رصيدَ السنتين المذكورتين بثروة لغوية متنوعة، أسماء، وأفعالاً، وصفاتٍ، ومشتركاً، وتضاداً. بيد أن التعامل مع هذا المعجم فيما يخص العملية التعلمية التعلمية، نرى فيه نقصا، من حيث:

1- المُتعلَّمات المعجمية لا تُوظَّف كلها إلا فيما يتعلق بما يسمى(أثري لغتي) حيث يطلب من التلاميذ ترتيب كلماتٍ مبعثرة، ترتيبا حسب ورودها في المعجم.

2- فيما يخص بعض الظواهر الصوتية، كالإدغام، حيث تجرى على الأصل، ليصل التلميذ إلى تحديد التغير الحاصل في بنية الكلمة.

3- غموض الهدف من بعض التقاويم، لدى المتعلمين، بحيث يكون التقويم لا يماشى المُتعلَّمات الآنية، ومثال ذلك، ما ورد في صفحة(17) فالدرس إملاء، ظاهرة التضعيف، وأسفل الصفحة تقويم، يتعلق بالبحث عن الكلمات(المشهور، ستعرفون، البحث، ساكنا) وهذا لا علاقة له بالدرس

4- شرح القاموس يتم بعيدا عن سياقه، كمفردات منفردة، مما يفوت على المتعلم تحديد الدلالة الحقة التي يكتسبها اللفظ خلال سياقاته.

5- تحديد الدلالات يتم بكيفية تقريبية، وأحيانا، يكون مجانبا للصواب، كتحديد مدلول(ثاغيا) بمعنى باكيا. ونظر حاد، بشرحه: نظر ذكي.

9 - مقدمة كتابي في اللغة العربية، للسنة الرابعة ابتدائي.

6- يلاحظ أن كل معجم النصوص الشعرية، لم تحدَّد دلالته، وفيه من الغموض الكثير. من أمثلة ذلك: الإملاق، كالورس، محياها. أهدام.[10] ومثل: المُقَل، الخَطْب،: 61 تهدر، البيدر، جرْش: 79

وهذا الجانب الأخير أي المعجم، هو موضوع البحث، حيث يبدو تحديدُ مدلولِ المعجم تنقصه الدقة، ويعوزه الصواب، وأحيانا يقدم خطأً، وحتى لا يبقى الكلام عاماً، وحتى لاأكون في موقف المتحامل، أُوردُ نماذجَ من معجم كتابَي السنتين: الرابعة، والخامسة. بالكيفية التي قدم بها، حتى تكونَ الصورة أوضح، ويتبينَ موطن الخلل.

نماذج من معجم كتاب السنة الرابعة ابتدائي كما ورد موسوما بـ:

(أتعرف على معاني المفردات) يليه تعليق الباحث.

ص: 4 – **ثاغيا:** شاكيا. والصواب: مُمَأمِئا، مصوتا.

– **رث الثياب:** ثيابه قديمة. بالي الثياب. فقد تكون الثياب قديمة، ولكنها غير رثة.

– **تلبدت السماء:** صارت السحب فيها كثيرة. فهذا غير دقيق، إذْ ليس بالضرورة إذا كانت السحب كثيرة، أن تتلبد السماء. فيمكن أن تقول: استترت، أو احتجبت.

32– **أُغمي عليه:** أصبح لا يعرف أحدا. والصواب: فقد وعيه. لأن عدم التبيُّن قد يكون من غير إغماء.

47– **شارداً** ينظر إلى بعيد. والأقرب إلى الصواب: غير منتبهٍ، خالي الذهن. غير مركِّز. لأن النظر بعيدا قد يكون من تأمل، لا من شرود.

الأساطيل: البواخر. والمعروف أن الأسطول لا يطلق إلاعلى مجموعة من البواخر المعدة للحرب أو للتجارة.

55– **تضجُّ بالحركة**: فيها حركة كثيرة. فكثرة الحركة لا تعني الضجيج، فالضجيج يعني الحركة مصحوبة بالأصوات. فتضج، يقابلها: تعجّ

قدٌّ جميل: رشيقة وجميلة. فالصفة (جميل) للقدّ، وما يقابل القد: صفة الرشاقة، فتكون الدلالة: قوام رشيق.

– **نظر حادٌّ:** نظر ذكي. فهل النظر يوصف بالذكاء؟ والأصوب: نظر ثاقب، أو لَمَّاح.

65– **كل شيء كان له وقْع جميل في أُذُنيها:** وقع: صوت. والأصل هنا في لفظ وقع: أثر،لأن شرح الوقع بالصوت، بعيد عن الدلالة، والأثر الجمالي النفسي الذي أراده الكاتب.

10 - كتابي في القراءة للسنة الرابعة ابتدائي: 43

69- **الالتهابات الصدرية:** الإحساس بالالتهابات في الصدر. فالالتهاب، ليس هو الإحساس. وكان الأقرب أن يُحدَّ الالتهاب بالتورم، أو الإصابة.

83- **القبو:** بيت يوجد أسفل المنزل. نلاحظ أن القبو ليس بيتا، بل هو بهو، أو بناء أسفل الدار، تنخفض فيه الحرارة.

101- **تفقَّدت:** راقبت، بينما تفقَّد، لا تعني راقب، بل تطلب الشيء بعد فقدانه.

- **رحيق الأزهار:** عصير الأزهار. مع الملاحظ، بأن الرحيق لا يعني العصير، بل ما يُفرز من الزهر، وليس بالضرورة أن يكون عصيرا.

105- **ألوانها الزاهية:** ألوانها الجميلة. فالزاهي هو الباهي، وليس كل زاهٍ جميلا. خاصة وأن النص يتناول الألوان.

- **تُلَوِّث الماءَ:** تفسده. بينما لاثَ ولوَّث: خلط وعكَّر، إذ ليس كل ملوَّث فاسداً. فقد يُلَوَّث الماءُ بمسحوق العصير.

109- **سخرْنَ منها:** يضحكن منها. بينما السُّخرية لا تعني الضحك بالضرورة، فقد يسخر امرؤٌ من غيره مستهزئا، لا ضاحكا. والمعنى: استهزأن منها.

مغرورات: يحتقرن غيرهن. بينما المغرور هو المنخدع المزهو بنفسه، وقد يَحتقر إنسانٌ غيرَه دون أن يكون مغرورا.

123- **الاختراع:** صناعة شيء. يلاحظ أن الاختراع لا يكون بالضرورة صناعة، فالاختراع يعني الابتكار. وقد تبتكر شيئا ولا تصنعه. كابتكارك طريقة لتعليم ذوي الحاجة مثلا.

المغامرون: الذين لا يخافون. عدم الخوف لا يعني المغامرة، فالمغامر هو المخاطر، المجازف.

131- **عارمة:** كبيرة. فالعارم الشديد الطاغي، فموج عارم ليس كبيرا، بل طاغ.

141- **اليوم الحاسم:** اليوم الذي يُعرف فيه الفائز. بينما الحاسم، يعني الفاصل،أو الفيصل.

149- **مثابرتها:** مواصلة عملها باجتهاد. هنا تمَّ تحديدُ المعنى بجملة. والأفضل إيراد المقابل والمتمثل في اجتهادها، وكذا مواظبتها.

- **تنسدل:** تمتد. بينما انسدل الشعر انسدالا، استرسل فالامتداد، قد يكون للشيء المادي، فنقول امتد الموج، كما يكون للمعنويات، كقولنا: امتدت الأزمة.

167- **نصبوا خيمة:** بنوا خيمة. يلاحظ أن الفعل(نصبوا) حُدِّد معناه ببنوا، بينما الفعل نصب يعني: أقام، وضرب الخيمة، أما بنى فيكون للدور، وما يشيَّد.

المهرِّج: الشخص الذي يتنكَّر. ليس ضرورةً من يتنكر، يكون مهرجا. فقد يهرِّج الشخص بدون تنكُّر، والمهرِّج هو من يخلط في حركية وهرج، الجد بالهزل، قصد الإضحاك، والترويح.

- **استعراض الحيوان:** ظهور الحيوان. الاستعراض: مصدر الاستفعال، طلب الظهور، وعليه يكون الاستعراض: إظهار الحيوان في مظهر طريف، كالأسود المحيية، والفيلة اللاعبة.

نماذج من معجم السنة الخامسة ابتدائي

(أتعرَّفُ على معاني المفرداتِ)

هذه نماذج عن كيفية معالجة منهاج السنة الخامسة ابتدائي، المعجم المقرر في كتابي في اللغة العربية، مع محاولة تصويب المنحرف، اِنطلاقا من السياق العام الذي وردت فيه الدوال، وخصوصية الألفاظ الموظَّفة في مختلف النصوص.

المعجم المقرر تعداده: مائة وأربع وستون كلمةً، وجاء تحت عنوان**(أتعرف على معاني المفردات)** يتفرع إلى أفعال وأسماء، وصفات، بالإضافة إلى عبارات.

جاء ذلك في أربعة وخمسين نصا، منها أحد عشر نصا شعريا. ويُلاحظ ضحالة المعجم السنوي خاصة وأن هذه السنة مفصلية في مرحلة التعليم، إذ هي مرحلة بين مرحلتين، وأرضية صلبة لتعلمات المرحلة المتوسطة.

نماذج من المعجم كما ورد محدد المعاني، بعده تعليق الباحث

ص: 5- ثرثرته: كثرة الكلام. هذا يعني الإطناب، أما الثرثرة، فتعني كثرة الكلام في خلط، ودون فائدة.

11- **السمَّان**: طائر صغير. فهل كل طائر صغير سمان؟ فما حجمه؟ وما لونه؟ فما الصورة الذهنية التي يكونها التلميذ عن الطائر الصغير؟ إنها صورة غامضة، ضبابية.

15- **المؤونة:** الاكل. بينما المؤونة كل ما يتمون به المرء، فالمؤونة القوت عامة.

19- **فروها:** شعرها. فالفرو ليس معناه الشَّعر، فالفرو جلد بِوَبر، ثمَّ إن الفرو قد يكون من غير شعر.

شاحِب: أصفر. والشاحب ليس أصفرَ كما حُدَّ، بل هو متلون، متغير من مرض، أوعياء.

29- **التفَّتْ:** تغطت. فالْتَفَّ، يعني اِلْتَحفَ، وأحاط جسمه، من لفَّ يلف.

33- **طباعهم:** سلوكاتهم. فهل الطباع هي السلوك؟ فكان الأفضل أن يقال: الأمزجة.

التحديق: النظر باستمرار. فالنظر باستمرار، يسمى: الرنو، وليس بالضرورة أن يكون النظر باستمرار تحديقا، إذ التحديق يعني تركيز الأحداق عند النظر. ولو قيل: النظر بتركيز، لكان صحيحا.

37- **أوكارها:** بيوتها. فالوكر هو عش الطائر، سواء كان في جبل، أوشجر(المعجم الوسيط:1875)

- **ليبثّ:** ليبعث. مع أن البث هو النشر، فبث الخبر نشره.

47- **الثّكنة**:مكان خاص برجال الحماية، والجيش، والشرطة. والثُّكنة بالضم لا بالفتح كما جاء في الكتاب.

55- **خيَّم عليها السكون:** ملأها الصمت. فخيم لا تعني ملأ، فخيم هنا ساد، السكون، هنا الهدوء، فالصمت، لا يكون إلا بعد حديث،أو كلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخرفليقل خيراً،أو**ليصمتْ)**

- **بِدَائية:** قديمة. **فالبُدائية** بضم الباء،لا بكسرها، كما جاء في الكتاب:55. وهي من البُداءة، أي الطور الأول من النشأة، والبُدائي ما كان منسوبا إلى هذا الطور.

65- **الصلْب المسلح:** الأسمنت المسلح، الذي يستعمل في البناء. يلاحظ إهمال تحديد معنى **(مسلح)** الذي يعني: المخلوط بمواد تجعله أكثر صلابة.

69- يتركونه لِحالِه: يتركونه لوحدِه. فالمعروف أن (وحدَه) حال جامدة، لا تستعمل مجرورة، ومثاله: لا إلهَ إلاَّ الله، وحدَه، لا شريك له. ومن ثَمَّ، فَلِوحدِه، مخالفة للقياس، بل متأثرة بالدارج.

- **يَنْشرح:** يحس بالراحة. فبدل (يحس) يُفَضَّل الفعل(يشعر) لأن الشعور نتيجة للإحساس، ثم إن الفعل (ينشرح) لا يعني: يحس بالراحة. وإنما يعني: ينبسط.

- **سيلْتهمها:** سيأكلها بسرعة. مع أن الالتهام لا يعني الأكل، وإنما كيفيتَه، ومنه، يكون معنى سيبتلعها: سيلتهمها.

91-**صوت رخيم:** جميل، فالرخيم، اللين السهل الذي فيه تَطراب. وغنة.

هذه عينات من معجم المرحلة الابتدائية، الطور الثاني، أوردتها كما جاءت في كتابَي القراءة للسنتين الرابعة والخامسة، لأبين بعضَ مواطنِ الخطلِ الذي اعترى المعجم، وترك في نفوس المتعلمين صوراً

ذهنية لمُتعلِّمات مرتبكة، تفتقر إلى الدقة. تنبني عليها مفاهيمُ مصطلحية غير سليمة، يمتد أثرها عبر مختلف مراحل التعليم المستقبلية.

كما يعتبر هذا العمل المختصر المتواضع، نداءً لمقاربي النصوص في المجال التعليمي، أن يتحروا الدقة في تحديد محتوى الدَّوال، لأن مااكتُسِب خطأً سيؤثر في المُتَعلِّمات اللاحقة، عبر مراحل التعليم المستقبلية، وخير دليل على ذلك، الأخطاءُ المعجمية، والإملائية، والنحوية، المتفشية بين طلبة جامعاتنا.

أهمية المعاجم المتخصصة في المؤسسات الجامعية

(معجم علم الاجتماع المعاصر لمعن خليل العمر أنموذجا)

نسيسة فاطمة الزهراء، حريزي فايزة
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس

تمهيد :

يعتبر المعجم ذلك التصنيف اللغوي عند الباحثين بأنّه الوعاء الذي يحمل بداخله مفردات بأنواعها المختلفة فهذا العمل شغل الإنسان ولازال يشغله عبر العصور حتى عصرنا الحالي ونظرا للقيمة المزدوجة العلميّة والتعليميّة تجعله شيئا ضروري الوجود في الحياة الإنسانية، وهذا أولى الرعاية والعناية الشديدة ونجد الهدف الذي أنشأت من أجله المعاجم في تراثنا العربي قديما لم يبق نفسه وإنّما أصبح هدف آخر وهو تلبية حاجة كل ما هو وظيفي من الألفاظ خدمة لمستعمل اللغة بمختلف فئاته المستهدفة وبمختلف تخصصاته.

تعريف لفظة المعجم / لغة:

تأتي مادة عجم في اللغة للدلالة على الإبهام والإخفاء وعدم البيان والإفصاح[1]. ومنها الأعجم الذي لا يفصح والأعجم أيضا كل كلام ليس بعربية، واستعجمت الدار عن جواب السائل : سكتت [2] وباب الأمير معجم أي مبهم ومقفل، ونظرت في الكتاب فعجمته: أي لم أقف حق الوقوف على حروفه [3]، وصلاة النهار عجماء: لأنّه لا يجهر فيها بالقراءة وقد عجم العود: إذا عضه ليعلم صلابته من خوره، وهكذا تنصرف صيغة (فعل) من هذه المادة إلى معاني الإبهام وعدم الإفصاح، ويقول ابن جنّي: "ثم أنّهم لما قالوا: أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته فهو لسلب معنى الاستبهام لا إثباته [4].

ويقول كذلك قولهم: "أعجمت وزنه أفعلت، وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنّما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيدا، أي أوجبت له الكرامة، فقد تأتي أفعلت أيضا ويراد بها السلب والنفي، وذلك نحو أشكيت زيدا إذا أزلت له عما شكوه .....فكذلك أيضا قولنا: أعجمت الكتاب: أي أزلت عنه عجمته" [5].

اصطلاحا:

فهو يطلق على الكتاب الذي يراعي في ترتيب مادته ترتيب الحروف، فكان هذا الكتاب يزيل إبهام هذه المادة المرتبة على حروف المعجم ويبنّها ويوضحها بما يجمعه من مواد لغوية وغير لغوية منسقا لها ومرتبا إيّاها على حروف المعجم وقد مرّ إطلاق المعجم على مثل هذا الكتاب بمراحل قبل أن يستقر مصطلحا على كتب اللغة التي عرفت بعدئذ [6].

لمحة عن المعجم:

نشأ النشاط المعجمي العربي مع نشأة النشاط اللغوي الذي نشأ في خدمة القرآن وحمايته من اللحن وتفسير غريبه ولذلك كانت مصنفات في شرح غريب القرآن ونجد العديد منها مطبوعات وهو يعود إلى أزمنة قديمة وهذا فعل كان نفسه مع غريب الحديث ولكن المصنفات التي وصلت في غريب القرآن أكثر عدد، وهذه تعتبر البدايات الأولى للمعجم العربي وظهور المعجم لم يظهر إلا بعد ظهور أنماط مختلفة من التأليف حيث كانت تحاول أن تجمع ألفاظ اللغة كلها في كتاب واحد لم يأت طفرة دون تدرج وبحث عن المنهج القادر على ذلك، ولهذا يمكن أن نجد مرحلتين هامتين لجمع ألفاظ العربية، الأولى تمثل مجرد التفكير في جمع ألفاظ معينة من اللغة في كتاب والثانية تمثل النضج في هذا التفكير والاتجاه إلى استيعاب الألفاظ وضبط صيغها لمن يطلب هذه المعاني والصيغ وكان منهج التصنيف مبني على أساس لفظي وهذا ما عرف بمعجمات الألفاظ وإذا كانت الغاية هي تقديم كلمة لمعنى يدور في عقل المرء دون أن يجد لديه كلمة تعبر عنه وكان منهج التصنيف مبني على أساس الموضوعات والمعاني وهو ما عرف بمعجمات المعاني [7].

ونجد من أشهر المعاجم العربية فضلا عن الرسائل اللغوية مثل كتاب غريب القرآن وغريب الحديث وكتب اللغات مثل لغة القرآن ولغة القبائل وكتب الحيوان وكتب النوادر وكتب البلدان وكتب الأفراد والتثنية والجمع وكتب الأبنية وكتب الصفات وغيرها [8].

ومن أشهر هذه المعاجم العربية نجد:

1 –التقفية في اللغة لأبو البشر اليمان.
2 – جمهرة اللغة لأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد.
3 – البارع في اللغة لإسماعيل بن قاسم القالي البغدادي.
4 – تهذيب اللغة لأبو منصور محمد بن إبراهيم الأزهري.
5 – مختصر العين أبو بكر الزبيدي.

6- المحيط في اللغة لصاحب بن عباد.
7- مجمل في اللغة أحمد بن فارس.
8- مقاييس اللغة أحمد بن فارس.
9- تاج اللغة وصحاح العربية لابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري.
10- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة .
11- أساس البلاغة للزمخشري.
12- مختار الصحاح لأبي بكر الرازي.
13- لسان العرب لابن منظور.
14- معجم العين للخليل.
15- غوامض الصحاح لصلاح الدين بن أبيك الصفدي وغيرها من المعاجم وهذه الأهم [9].

وكانت العناية الشديدة بالمعجم العربي في العصر الحديث منذ القرن 19 للميلاد ونجد من بين المعاجم التي صدرت معجم محيط المحيط لبطرس البستاني سنة 1866 ومعجم قطر المحيط سنة 1869 وسعيد الخوري أقرب الموارد سنة 1889 والمنجد للويس معلوف سنة 1908 ووضع البستاني فاكهة البستان وأصدرها سنة 1930.

وما يستنتج من هذه الأقوال أنّ المعاجم المعاصرة امتداد للمعاجم العربية القديمة وهناك الكثير من المحاولات التي تسعى إلى وضع معجم الحديث.

أهمية المعجم :

دارس اللغة بحاجة ماسة لاستخدام المعجم وذلك لقدرته على استيعاب مفردات محدودة بمجال ثقافته ومستوى تحصليه كان قد تعرض الدارس لبعض النصوص التي بها بعض الكلمات التي تكون قد دخلت في مجال معرفته من قبل، ومن هنا يأتي الإحساس بالحاجة الماسة إلى المعجم الذي يستمد منه بغيته وعن طريقه يستطيع أن يصل إلى مراده .

وليست أهمية المعجم والحاجة إليه وليدة عصرنا الحاضر بل منذ القدم والإنسان المتكلم باللغة يشعر دائما بعجزه وقصور فهمه عن الإحاطة بجميع مفردات اللغة ولاشك أنّ الحاجة إلى المعجم تزداد وتظهر في مختلف الأزمنة [10].

وظيفة المعجم :

إنّ وظيفة المعجم قديما كانت تقتصر على الفهم أي شرح معنى كلمة غامضة أو غريبة وتعد هذه الوظيفة حقيقة أساس في كل أنواع في القديم والعصر الحديث أمّا المعاجم المعاصرة وبخاصة تلك الموجهة إلى الناطقين باللغات الأخرى غير اللغة الأم فهي تسعى إلى تحقيق وظائف أخرى زيادة على وظيفة الفهم وهي وظيفة إكساب المتعلم القدرة على التعبير أو الإنشاء ووظيفته تعويده على التعلم الذاتي واطلاعه على الجوانب الثقافية والمعرفية إذ يمكن تحديد وظيفة المعجم في:

-شرح الكلمة وبيان معانيها إمّا في العصر الحديث فقط أو معانيها عبر العصور.
- بيان كيفية نطق الكلمة.
- بيان كيفية كتابة الكلمة.
- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة.
- بيان درجة اللفظ في الاستعمال ومستواه في سلم التنوعات اللهجيّة.
- تحديد مكان نبر الكلمة [12].

المعاجم المتخصصة:

هناك طرائق معتمدة في ترتيب المادة المعجميّة في المعجم العربي بما فيها معاجم المعاني والألفاظ على رغم من كثرتها، وباعتبار ألوان المعاجم متنوعة نجد ضمنها ما يعرف بالمعاجم المتخصصة والتي تخصص بموضوع معين وتحيط بألفاظه ومعانيه وتخصص في موضوع محدد فنجد في العربية، معاجم تخصص على حسب المجالات ووفق العلوم المختلفة (الطب، البيطرة، الأدب، اللغة، علم الاجتماع ....) ونجد الدكتور إبراهيم مدكور يحدد أنواع ثلاث من المعجم المتخصص:

1 -فمنها ما اقتصر على المصطلح ولم يخلط شيئا معه وهذا أساس المعجم المتخصص، ومثال ذلك ما نجده في المؤسسات الجامعية وهي تبنى على أساس التخصص.

2 - ومنها ما التزم بالترتيب الهجائي وهذه دعامة التأليف المعجمي اليوم.

3 - ومنها ما نحا نحوا موسوعيا ممهدا لظهور دوائر المعارف الحديثة وهذه الأنواع الثلاث المتعاقبة زمنيا[13]. وهذه المعاجم جاءت تلبية لمتطلبات الدراسة والنشاطات الأدبية واللغوية والثقافية [14].

ومن بين المعاجم المتخصصة إضافة إلى ما ذكر سابقا وهي ألفت في عصر الحديث نجد:

*معجم الحيوان لأمين المعلوف وهو تخصص في كل ما يتعلق بالحيوان وأنواع الحيوان.

*معجم الفلكي لأمين المعلوف وهو تخصص في الفلك وكل مل يتعلق بعلم الفلك.

* ومعجم العلوم الطبية والطبيعية لمحمد شرف.

* ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي بحيث ذكر كل ما له علاقة بالزراعة.

وهناك خصائص تميز المعاجم المتخصصة:

*أغلبها رتب ألفبائيا متأثرين بالمعاجم الأوربية.

*جلها استقى أصحابها مادتها من المعاجم القديمة اصطفاء ولم يستطيعوا التخلص من سلطان الماضي.

* أضاف بعضهم مصطلحات علميّة وفق متطلبات المجال.

* وأغلب المعاجم المتخصصة قصرت عن مسايرة النهضة العلميّة الحديثة ومتابعة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية.

* كان حظ القاموس المحيط حظ وافرا فقد استقى كثيرون من أصحاب المعاجم الحديثة مادتهم منه [15].

ويؤخذ عليها بعض ما أخذ على المعاجم الأخرى:

-التصحيف.

- عدم التفسير أحيانا.

- سوء العبارة أحيانا.

- الإتيان بمعان لم ينص عليها القدماء البتة.

- قلة تعريف المصطلحات الجديدة.

- حاول البعض تجنب الغريب الحوشي [16].

وهذه المعاجم المتخصصة على اختلافها تعتمدها الآن مختلف المؤسسات الجامعية وعلى حسب تفرق التخصصات منها ما يستعمل في تخصص التاريخ ومنها ما يستعمل في تخصص الطب ومنها ما يستعمل في تخصص علم الاجتماع وهكذا، ووراء ذلك جهود بذلت من أجل الرقي بالمعاجم بصفة عامة والمعاجم المتخصصة بصفة خاصة.

بحيث يقول أحمد شفيق الخطيب: "إنّ التغير بما أصدرته المجامع العربية وبخاصة شيخها مجمع القاهرة في مواجهة هذه المتطلبات بما أصدرته من معاجم متخصصة وما أقرته من قواعد ومنهجيات ومصطلحات كانت منارة ونبراسا لجميع من اشتغلوا بالمعجمية العربية في نصف القرن الماضي كما نقدر ما تقوم به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بكافة مؤسساتها في المضمار" [17].

وكما سبق وأن أشرنا إلى أنّ المعاجم المتخصصة تركز على شريحة معينة من النشاط الفكري أو المعرفي علميا كان أو أدبيا أو فلسفيا ومن مسائلها وسماتها الاستمرار لخضوعها للفكر فهي ترتقي برقيه وتتقدم بتقدمه [18].

وهي لا يشترط فيها أن تغطي جميع فروع المعرفة وإنّما تقتصر على فرع فقط وهي عادة ما تهدف إلى خدمة التخصص ومساعدة القراء على معرفة مصطلحات حقل معرفي ما واطلاعهم على معاني لغته[19].

وقد كان للمعجمات المتخصصة الثنائية اللغة اهتمام خاص من قبل البلدان النامية التي تترجم الكثير من المصطلحات العلميّة والتقنيّة إذ كان لتطور العلوم واتساع المعارف والاطلاع على الآداب التي تأتينا من اللغات الأخرى كما كان للنظريات النقدية الحديثة أثر في ظهور مصطلحات لها ما يقابلها في هذه البلدان فتطلب هذا وضع معجمات تعنى بالمصطلحات وتقوم بشرحها وتفسيرها وتبيين مدلولها مع ما في هذا العمل من صعوبات تواجه المترجم كاختلاف الترجمة باختلاف البيئات ورسم الحروف وطريقة نطقها ووجود أكثر من صوت في اللغة تعبر عن الأصوات عن صوت واحد في لغة أخرى ومثال ذلك (الحاء في اللغة العربية والهاء تقابل H في اللغة الفرنسية إضافة إلى غموض المعاني الناتجة عن البناء التركيبي في بعض الأحيان، ومن أمثلة هذا النوع "معجم المصطلحات البلاغية وتطورها" لأحمد مطلوب.

ومعجم "المصطلحات الأدبية الحديثة" اعتنى بمصطلحات الأدب ومعجم الألفاظ الحضارية ومصطلحات الفنون الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهو معجم يستجيب لمستحدثات الحضارة الحديثة ومعجم "المصطلحات الطبية" لجوزيف حنى و" معجم المصطلحات الزراعية " للشهابي، ومعجم علم الاجتماع المعاصر لعمر معن خليل إضافة إلى سلسلة أخرى من المعجمات كان منها ما أنتجه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب بالرباط [20].

أهمية المعاجم المتخصصة في المؤسسات الجامعية من خلال معجم علم الاجتماع المعاصر لعمر معن الخليل أنموذجا

التعريف بالمعجم:

قدم في هذا المعجم الكم الهائل من المصطلحات (المتخصصة) في علم الاجتماع بحيث وصلت 630 مصطلحا ومفهوما اجتماعيا وهي كلها تلبي حاجة المتخصص والباحث في هذا العلم الفتي بحيث منها 541 مصطلحا مترجما قدمه علماء الاجتماع الغربيين و59 مصطلحا آخر اجتماعيا طرح من قبل علماء الاجتماع العرب وباحثين ومفكرين وهي مصطلحات استمدت من المجتمع العربي الأصيل وهي متداول في المجتمع العربي وهي محل حاجة بالنسبة للباحثين والطلبة في هذا المجال، واعتمد في تأليفه على أمهات الكتب والمعاجم الغربية في علم الاجتماع والقواميس والتي وصلت إلى

حوالي 30 مرجع باللغة العربية ومن بينها 17 قاموس غربي في علم الاجتماع وحوالي 20 قاموس وكتاب وموسوعة في التراث مثل المقدمة لابن خلدون.

أهميته:

بحيث على الرغم من الحداثة الزمنية لعلم الاجتماع بين العلوم الإنسانية والمعرفية فإنّ علمائه ومفكريه وباحثيه طرحوا مصطلحات ومفاهيم خاصة به استنبطوها من الواقع الاجتماعي الذي قاموا بدراسته والحقب التاريخية التي عاشوا فيها وكتبوا عنها ولما كان هؤلاء الباحثين والعلماء يمثلون مدرسة فكرية واحدة ولا تيارا مذهبيا واحدا ولا نظرة اجتماعية واحدة ولا قارة جغرافية واحدة ولا بلد سياسيا واحدا ولا معسكر اقتصاديا واحدا فقد تنوعت الطروحات والرؤى والمسميات والمضامين الأمر الذي تطلب من بعض علماء الاجتماع أن يجتهدوا ويضعوا معجما خاصا بما قدمه زملائهم من مفاهيم ومصطلحات علمية ومضامين متنوعة لمصطلحات متخصصة فضلا عن كتابة السير الذاتية لبعض علماء الاجتماع بأعمالهم ورؤاهم ونظرياتهم التي قدموها لهذا العلم الفتي خلال القرن العشرين تخليدا لأعمالهم وإسهاماتهم في الصرح المعرفي المتنامي [21].

ومثال ذلك معجم علم الاجتماع ونجد من خلال الممارسة أنّ هذا المعجم أكثر استعمالا وطلبا عند الباحثين والطلاب الجامعيين وذلك نظرا لأهمية المادة التي يحملها في علم الاجتماع والتي ساهمت إلى حد بعيد في إبعاد الضبابية عن الكثير من المصطلحات التي هي محل بحث عند الأساتذة والطلبة وهي محل تناول في مذكراتهم وبحوثهم باعتبار أنّ علم الاجتماع من العلوم التي يتطلبها عصرنا نتيجة الحاجة إلى معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية والمشاكل عن طريق البحث الجامعي المتخصص (علم الاجتماع) وذلك لرفع الحرج عن أفراد المجتمع بحيث تظهر أهميته إضافة إلى ما ذكر سابقا فيما يلي:

*يقدم للطلبة والمهتمين والمختصين في مجال علم الاجتماع المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في هذا العلم وتعريف بمعانيها.

* التعريف بالمصطلحات الغربية الاجتماعية.

* المساهمة في بناء هيكل اصطلاحي لعلم الاجتماع من خلال هذا المعجم.

* تعريف القارئ بسير بعض المفكرين والباحثين العرب والغرب بحيث ذكرها في مضمون المعجم.

* قيمة المادة الاجتماعية الموجودة في هذا الكتاب بحيث فيها ربط بين الحضارة العربية والغربية.

* إعطاء أفضل ما كتب عن المصطلح أو المفهوم الاجتماعي [22].

خصائصه:

بحيث اقتصر في التناول على المصطلحات الأكثر حاجة في البحوث والتي تواكب عصر البحث وأكثر تناولا من طرف الطلبة والباحثين الجامعيين مثال الإدمان، المخدرات، المراهقة.....الخ.

وهي أكثر المصطلحات حاجة في المؤسسات الجامعية في البحث.

تميز بميزة ربما تفتقد في الكثير من المعاجم المتخصصة وهي ترجمته للكثير من الأسماء العلمية في الميدان علم الاجتماع بحيث يذكر ذلك ضمن حديثه عن المصطلحات المهمة وكانت هذه الأسماء عربية وغربية وهذا يلفت انتباه الباحث إلى شيء مهم ألا هو إحالة الباحث إلى الرجوع إلى المصادر والمراجع المهمة لهذا العالم في العنوان البحثي وهذا فيه اختصار للطريق وتذليل للكثير من الصعوبات في البحث في هذا الموضوع بعينه.

منهج المعجم:

لهذا المعجم نوعين من الفهرسة الأول حسب الحروف الانجليزية المتبعة في معاجم علم الاجتماع الغربية وأمام كل مصطلح معناه باللغة العربية وقد تم ترتيب أغلب المصطلحات والمفاهيم في هذا المعجم حسب هذا التسلسل وفي نفس الوقت اعتمد فهرسة أخرى وذلك حسب تسلسل الحروف الأبجدية العربية وأمام كل مصطلح باللغة الانجليزية معناه باللغة العربية فهذا يسهل عملية الباحث لدى القارئ[23].

تبيان أهمية معجم علم الاجتماع المعاصر في المؤسسة الجامعية من خلال بعض النماذج المصطلحية

النموذج الأول:

سلوك شاذ: يعتبر المصطلح أكثر تداولا في أوساط إعلامية واجتماعية لانتشار الظاهرة في المجتمع ولذلك نجد الكثير من الطلبة يتناولون هذا الموضوع في بحوثهم ولذلك أول ما يلجئون له هو البحث عن مفهوم الصحيح للظاهرة عن طريق الرجوع إلى معناها من ناحية الاجتماعيّة أو مفهومها الاجتماعي من خلال هذا المعجم وهو منطلق البحث كله بحيث يرى الدكتور عمر معن خليل بأنّه "هو سلوك الغير المنتظم أي انحراف عن السلوك الذي يعدّ سويا في علم الاجتماع ويشير المصطلح إلى السلوك الذي لا يحقق مطالب ذاتية ومطامع شخصيّة مثل الممارسات الجنسية يعدّ هذا السلوك غير متماثلا لأنّه يشير إلى العنف العام الذي يخترق المعايير الاجتماعية وغالبا ما يقع لكي يساعد على التغير

الاجتماعي لذا فإنّ في حالة الكوارث السياسية والدينية يتم الإعلان والإفصاح عنها بشكل علني وصريح: أي عن طريق العنف والانحراف الذي يقوم به الفرد أمام الناس للإعلان عن سلوكه الشاذ بشكل علني وهذا السلوك تم طرحه ومناقشته من قبل روبرت مرتن في مقالته عن المشكلات الاجتماعية والنظرية الاجتماعية [24].

ومن هذا المنطلق تكمن أهمية هذا المعجم المتخصص في المؤسسة الجامعية كمثال عن المعاجم المتخصصة الأخرى في تخصص علم الاجتماع.

النموذج الثاني:

تثاقف: هذا المصطلح هو محل بحث دائم من طرف طلبة علم الاجتماع تخصص علم الاجتماع ثقافي بحيث معظم البحوث والأطروحات قاسمها المشترك وعنصر بحثها المشترك هذا المصطلح بحيث يدرجه صاحب المعجم على أنّه "يستخدم في عملية الاتصال التي تحصل بين ثقافتين فضلا عن استخدامها للتعبير عن نتائج الاتصال الثقافي سواء وقع بشكل مباشر أو غير مباشر أو عن طريق تعرض إحدى الثقافات لتأثيرات ثقافة الثانية من خلال وسائل الإعلام أو الموصلات السريعة وبناء على ذلك فإنّ التثاقف يعود إلى التكييف أي تكييف ثقافة لأخرى بواسطة تغير أو تعديل ما هو قائم في إحدى الثقافتين مما يؤدي فيما بعد إلى التعديل في هويتها" [25]، والرجوع إلى المعاجم المتخصصة فائدته يسهل ويختصر طريق البحث الطويل.

النموذج الثالث:

إدمان: هذا المصطلح نجده كذلك من المصطلحات أكثر تناولا في عناوين بحوث وبأطوار جامعية مختلفة استنادا إلى تفشي ظاهرة إدمان في المجتمع ولذلك نجد أنّ التحديد الدقيق لهذا المصطلح لأنّه لا يمكن أن نجده في معجمات أخرى غير المعاجم متخصصة في علم الاجتماع وإن وجدناه نجده بمعنى تقريبي وتقريب في كثير من الأحيان مستبعد في البحوث الجامعية التي لها علاقة بظواهر اجتماعية واقتصادية حساسة فنجد مثلا يدرجه على أنّه مرتبط بالمخدرات التي تؤذي الفرد جسديا واجتماعيا وقد اهتم بهذا الموضوع علمي الإجرام والاجتماع التطبيقي الأمر الذي يركزون بحوثهم عليه وبالذات على الأمور التالية:

*تحليل علاقة الإدمان بالسلوك الإجرامي لفهم مدى درجة دفع المجرم لاقتراف الجريمة.
* ولتوزيع الاجتماعي للمدمنين استنادا إلى متغير عمر المدمن وطبقته الاقتصادية ونوع جنسه (ذكر أو أنثى).

* الأحوال النفسية والاجتماعية للمدمنين مثل تأثير الأبوين عليهم [26].

النموذج الرابع:

المراهقة: ويعتبر هذا المصطلح عصري بامتياز وأكثر المشاكل الاجتماعية مترتبة عن المراهقة ولذلك نجد أحسن وأعمق البحوث والأكثر جدية تكون حول هذا الموضوع من طرف الطلبة والباحثين في الجامعة على حسب المرحلة وثقل البحث وأهميته من ليسانس إلى دكتوراه بحيث نجد صاحب المعجم يهتم به ويدرجه ضمن هذا المعجم ويعطيه الشرح من شأنه يشفي حاجة الباحث بحيث يرى أنّه "يمثل مرحلة عمرية حرجة عند الإنسان لذلك أدرجه علم الاجتماع تحت باب المشكلات الاجتماعية وإزاء هذا الموقف ركز علماء النفس والاجتماع على تأثير وأثر هذا التحول على عواطف المراهقة وعلى أعصابه ويسمي علماء الاجتماع المراهقين بـ: الجماعة العمرية [27].

الخاتمة:

وهناك مصطلحات أخرى لا تقل أهمية عن هذه المصطلحات وهي ذات الأهمية الكبيرة وذلك لارتباطه بالبحث الجامعي في علم الاجتماع وحاجة الباحث إليها في مختلف أطواره إضافة إلى الشرح والمعنى المفصل للمصطلح .

وقس على هذا في مختلف التخصصات الجامعية وفق العلوم المختلفة فكل علم إلا ويحتاج إلى معاجم متخصصة من شأنها تلبية حاجة الطالب والباحث الجامعي وفق معايير معينة للبحث ومثال ذلك ما أوردناه سابقا في تخصص علم الاجتماع حول معجم علم الاجتماع المعاصر الذي كانت له أهمية كبيرة في التخصص لتلبية الكثير من الاحتياجات البحثية المختلفة فهو يعكس مدى أهمية المعاجم المتخصصة بصفة عامة في المؤسسات الجامعية وفق التخصصات المختلفة.

فالمعاجم اللغوية العامة لا تكفي في تخصص بعينه فهي لا تعطي المصطلح بكل مفاهيمه فهي تعطي المفهوم العام فقط في اللغة والذي تشترك فيه كل التخصصات ولكن المفهوم وفق علم معين أو تخصص معين نجده في المعاجم المتخصصة ومن شأنه أن يكون نقطة المنطلق في البحث من باب القول أنّ مفاتيح العلوم مصطلحاتها.

التوصيات:

*الشرح المفصل للطلبة لكيفية استخدام هذه المصطلحات بوضع مادة في السنة الاولى وتكون لكل التخصصات لان كل الباحثين محتاجين الى الاعتماد على المعاجم في مذكراتهم.

*القيام بدورات وملتقيات من هذا القبيل ليستفيد منها الباحثين.

الهوامش :

1- أبو الفتح عثمان ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تح: حسن الهنداوي، ط2، دمشق، 1993، دار القلم، ج1، ص:40.
2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: حسن الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، مادة عجم.
3- محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ص:41.
4- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، دط/ د ت، ج3، ص:75،76.
5- سر صناعة الإعراب، المصدر السابق، ج1، ص:29.
6- محمد آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص:217.
7- مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 77 العدد، 1999، ص:01.
8- احمد مطلوب، مقالات حول المعاجم، مركز تحقيق المخطوطات الإسلامي، ص:04.
9- المرجع نفسه، ص:180.
10- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ط2، جامعة الأزهر، 1981، ص:6،7.
11- عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ط2، دار الفاروق، 1981، مصر.
12- أحمد عمر المختار، البحث اللغوي عند العرب، ط6، القاهرة، 1987، عالم الكتب، ص:166.
13- إبراهيم مدكورة ، المعجمات العربية المتخصصة، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1974، ص:34.
14- أحمد شفيق الخطيب، حول المعجم العربي الحديث، الموسم الثقافي الأول، مجمع اللغة العربية، الأردن/ 1983.
15- أحمد فارس الشدياق، بطرس البستاني، ورينحارت دوزي، في المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية، تونس، 1995، دار الغرب الإسلامي، ص:30.
16- المرجع نفسه، ص:34.
17- المرجع نفسه، ص: 250.
18- نور الهدى لوشن، مناهج البحث اللغوي ومباحث في علم اللغة، المكتب الجامعي، الاسكندارية، د،ط /2006، ص:264،265.
19- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، عمادة الشؤون، جامعة السعودية، د،ط/د،ت، ص:46.
20- سلمان فتح الله، دراسات في علم اللغة، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008، ص:125.
21- عمر معن خليل، معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، الأردن، 2000، مقدمة، ص:06.
22- المرجع نفسه، ص:07.
23- المرجع نفسه، ص: 07،08.
24- المرجع نفسه، ص: 97.
25- المرجع نفسه، ص:99.
26- المرجع نفسه، ص: 103.

المعاجم المتخصصة في الجزائر و موقعها من المعاجم المتخصصة في الوطن العربي. المعاجم التربوية أنموذجا.

ميرود سعاد
جامعة الجزائر 2

تمهيد :

تعالج المعجمات المتخصصة مجالا من مجالات النشاط الفكري و المعرفي، و لا يشترط تغطيتها لجميع أنواع المعرفة على عكس المعجم العام الذي يجمع اكبر عدد من المفردات في جميع فروع المعرفة، و يستلزم ذلك أن يكتب بلغة أهل التخصص التي تمثل " التلون الذي لا يستعمل إلا من قبل أفراد أو جماعات فرعية موضوعة في ظروف خاصة"[1] و تستعمل لتوصل معلومات في حقل معرفي بذاته كلغة الطب و الرياضيات و الاقتصاد و الكيمياء إلى غير ذلك التي تستعمل مصطلحات لا يفهمها إلا أهل التخصص.

و المعجم المتخصص نشاط مشترك بين جميع العلوم، فهو ضروري لجميع التخصصات ولايستغني علم من العلوم عن هذا النوع من المعجمات الذي بفتح أبواب الفهم و التلقي المضبوط للعلوم بضبط مصطلحاتها و مفاهيمها. أما هدف المعجمات المتخصصة فهو " مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة و مصطلحاته"[2].

أما المصطلح، فيعرف على أنه " لفظ اتفق عليه العلماء المتخصصون في حقل من حقول المعرفة و التخصص للدلالة على مفهوم علمي واحد، فالمصطلح لا يكون إلا عند اتفاق المتخصصين المعنيين على دلالته الدقيقة "[3]، و لا يرتبط مفهوم المصطلح بالسياق لأنه ليس لفظا عاما بل لفظ مضبوط مسبقا لا يتغير بتغير السياقات و الظروف.

[1] جولييت غارمادي، اللسانيات الاجتماعية، تر: حلمي خليل أحمد، ط١،دار الطليعة، 1990، ص53.
[2] علي القاسمي، علم اللغة و صناعة المعجم، مطابع الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط2، 1991، ص46.
[3] محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1995، ص10.

1 .تاريخ التأليف المعجمي العربي في المجال التربوي:

لمعرفة الجهود العربية في تأليف المعجمات المتخصصة في التربية و طرق التدريس و لرصد تطور هذه المؤلفات ، نود عرض أهم ما ظهر من معجمات في هذا المجال من أجل مقارنتها مع الإنتاج المعجمي الجزائري.

ففي عام 1960 ظهر أول قاموس في التربية بعنوان "قاموس التربية و علم النفس التربوي" (من تأليف جماعي) لكل من فريد جبرائيل نجار و فايزة معلوف انتيبا و نعيم نقولا عطية و ماجد فخري و إشراف حبيب أمين كوراني، و ونشرته دائرة التربية في الجامعة الأمريكية ببيروت. المعجم مرتب هجائيا وفق المصطلحات التربوية الإنجليزية مع وضع المقابل العربي و شرحه، و ألحق به مسرد عربي- إنجليزي[4].

وفي سنة 1964 ظهر معجم مترجم عن "قاموس جون ديوي للتربية" (John Dewey dictionary of education 1959)، الذي يقدم مصطلحات عربية و مقابلها الإنجليزي مرفقا بشرح باللغة العربية طبعا، بالإضافة إلى مسرد إنجليزي- عربي.

و قد ظهرت معجمات أخرى في الستينات من القرن الماضي تركز على علم النفس و تحمل بعضها مصطلحات خاصة بفرع التربية، تميزت بالقصور نوعا ما من حيث عدد المصطلحات المداخل و اعتمادها على المصطلحات الغربية في أغلب الأحيان، و مع ذلك تبقى جهودا ذات قيمة عالية، حيث فتحت الباب لظهور معجمات في نفس التخصص تمتاز بالنضج.

ففي 1979 أخرج محمد مصطفى زيدان "معجم المصطلحات النفسية و التربية" ، و هو معجم ثلاثي اللغة عربي- فرنسي- إنجليزي، تميز بكثرة مداخله التي تفوق ثلاثة آلاف مصطلحا.

و شهدت سنوات الثمانينات إنتاجا هاما في مجال التربية و التدريس نذكر من بينه " معجم التربية و التعليم" للمغربي محمد بن شقرون و "المعجم التربوي" لأحمد لطفي بركات سنة 1984 ، و قاموس مصطلحات علم النفس الحديث و التربية " لعبد الرحمان العيسوي انجليزي- عربي.

و مع سنوات التسعينات ازدهر الإنتاج المعجمي في التربية و التعليم من حيث عدد المعجمات و عدد مداخلها و دقة الشروح و سلامة الترجمة خاصة في المشرق العربي، ففي 1996 أصدر

[4] ينظر وجدي رزق غالي: المعجمات العربية(ببليوغرافية شاملة مشروحة) الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، 1971،ص141.

أحمد حسين اللقاني و علي الجمل "معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج و طرق التدريس" و هو ثنائي اللغة عربي- إنجليزي. و في سنة 1998 أصدر رمزي كامل حنا الله و ميشيل تكلا جرجس معجمهما الكبير "معجم المصطلحات التربوية" مع قائمة لبعض أسماء أعلام التربية في العالم العربي.

و في سنة 2003 نشر حسن شحاتة و زينب النجار "معجم المصطلحات التربوية و النفسية" مرتبا حسب الأبجدية العربية مع ذكر المقابل الإنجليزي.

2.إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة و مكتب تنسيق التعريب بالمغرب:

في عام 1963 نظم المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية التابع لمجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمرا يعالج فيه المشاركون موضوع علم النفس التربوي و مصطلحاته و قضية صناعة المعجم التربوي، و أسفر على قائمة نشرت سنة 1964 تحمل بعض المصطلحات في المجال النفسي و التربوي بعنوان "مصطلحات في التربية و علم النفس" ثنائية اللغة عربي- إنجليزي ، و هذا ضمن القوائم المتخصصة التي يصدرها المجمع في المجال الفني و العلمي، تلتها قوائم أخرى تفوق الأولى من حيث المداخل و ذلك سنة 1970 و 1978 و 1979 و 1981 (مصطلحات في التربية)،إلى أن ظهر أول معجم للمجمع سنة 1984 الذي يحمل عنوان "معجم التربية و علم النفس " قام بإعداده كل من فؤاد أبو حطب و محمد سيف الدين فهمي، و كلها ثنائية اللغة عربي- إنجليزي.

أما المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم و بعد التحاق مكتب تنسيق التعريب بها (1970)، فقد أصدرت أول قائمتين للمصطلحات التربوية سنة 1977 بعنوان "معجم التربية و الوسائل السمعية البصرية" لعبد العزيز عبد الله، مدير المكتب و الثانية للمنجي الصيادي بعنوان " المصطلحات البيداغوجية"، و تلتها قوائم أخرى سنة 1978 و 1979و أيضا في سنوات الثمانينات و التسعينات كالقائمة التي نشرت لبدوي أحمد زكي تجمع بين التربية و التعليم و طرق التدريس ، و قد كانت كلها تنشر في مجلة اللسان العربي المنبثقة عن مكتب التنسيق و لكن تفتقد للتنسيق.

و في سنة 1997 أصدرت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم أول معجم موحد في التربية ضمن مشروع توحيد المصطلحات (58) معجما موحدا) بعد انعقاد عدة مؤتمرات ، و يحمل المعجم عنوان " المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية: الفلسفة- الاجتماع و الأنثربولوجيا- التربية و قد تمت مراجعتها وتنقيحها وترتيبها ترتيباً ألفبائياً انطلاقا من الإنجليزية، وتزويدها بفهرسين عربي و فرنسي مرتبين ألفبائياً مع رقم كل مصطلح و بالتعريفات اللازمة[5].

[5] الموقع الإلكتروني الرسمي للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب- الرباط.

كما يضع المكتب اليوم معجما موسوعيا لمصطلحات العلوم التربوية تحت الطبع، ويضم الأجزاء التالية:[6]

- معجم مصطلحات التقويم التربـوي.
- معجـم مصطلحات الاستراتيجيات التربوية والتعليمية .
- معجم مصطلحات محو الأمية وتعليم الكبار.
- معجم مصطلحات تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة.
- معجم مصطلحات المناهج وطرائق التدريس.
- معجم المصطلحات التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة ورياض الأطفال.
- معجم مصطلحات الحكامة التربوية (الإدارة التربوية الرشيدة) .
- معجم مصطلحات الإشراف التربوي.
- المعجم الأساسي المدرسي.
- معجم مصطلحات التربيـة على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.
- معجـم مصطلحات التربيـة على الإبـداع والابتكـار.

3.مشروع الذخيرة اللغوية العربية:

أطلق العالم اللساني الجزائري اسم الذخيرة اللغوية على مشروع إنجاز بنك معلومات آلي يمكّن أي دارس عربي من الابتدائي إلى مراحل متقدمة من الدراسة و البحث من العثور على ما يحتاجه من معلومات بكيفية آلية و في أسرع وقت، و أرادها الحاج صالح أن تجمع بين الإنتاج العربي القديم والحديث و أهم ما استجد في الفكر العالمي بالعربية، و مرجعا في وضع المصطلحات و التطور الدلالي للألفاظ و من ثم إمكانية وضع معجم تاريخي عربي[7].

و نظرا لضخامة المشروع فقد دعى إلى تضافر الجهود العربية و استعمال برمجيات الحاسوب من أجل التمكن من صناعة قاعدة معطيات نصية على غرار الذخيرة اللغوية الفرنسية التي تجمع بين قرنين من الإنتاج اللغوي بالفرنسية. و قد أخذ على عاتقه إقناع المؤسسات العربية و الجهات المختصة بأهمية المشروع، و كانت أول مرة عرض فيها الفكرة في مؤتمر التعريب بعمان سنة 1986، و اقترح الموضوع أيضا على المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، أما في الجزائر فقط كان قرار الشروع في إنجاز حصة الجزائر في الذخيرة رئاسيا سنة 2011، و يعتمد المشروع على التراث المكتوب و الإنتاج العربي

[6] نفسه.

[7] الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية العربية، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 7، 2010.

الحديث و الاعتماد على الاستعمال الحقيقي للغة العربية كما كانت عملية التدوين عند العرب قديما تعتمد على المشافهة.

أما في مجال التربية فقد ساهم الحاج صالح في تأليف معجم خاص بالطفل العربي المتمدرس مع اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي و إشراف الهيئة الاستشارية للمغرب العربي في التربية و التعليم بعنوان " الرصيد اللغوي الوظيفي" و الصادر سنة 1975. و قد اعتمد مؤلفوه على طريقة مسح الألفاظ المستعملة في واقع الطفل في أقطار المغرب العربي على أساس التواتر[8].

يساهم المعجم في تحديد الألفاظ العربية التي تؤدي مفاهيم الطفل المغربي في سن معينة، نوعها و حجمها، و ما قد يحسن الطفل أن يلم به أثناء السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي من أجل تزويد الطفل بما يحتاجه للتعبير عن الأغراض و المعاني التي تجري في التخاطب اليومي و الألفاظ التي تتعلق باهتمامات الطفل و حاجاته مع مراعاة قدراته الاكتسابية.

إن الهدف من وضع هذا المعجم هو وضع رصيد لغوي موحد لأقطار المغرب العربي و محاولة وضع سياسة لغوية مشتركة تخطط مراحلها و تحدد أهدافها ليتحقق بذلك تعميم اللغة العربية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية[9]. و هو مرتب حسب الألفبائية العربية مع وضع المقابل باللغة الفرنسية و لكن دون شرح للمداخل، و هو مزود أيضا بقائمة تقنية فرنسية و مقابلها العربي.

4.قراءة للمعجم التربوي الجزائري الصادر عن المركز الوطني للوثائق التربوية 2009:

يحمل المعجم مجموعة المصطلحات المتعلقة بمجال التربية و التعليم و المناهج و يهدف إلى مواكبة تطورات العصر و ما يحتاجه المعلم و الأستاذ في عملية التدريس،كما يرمي إلى تقديم مصطلحات متفق عليها و ذات مفاهيم محددة من أجل توحيد الفكر و جمع المربين على فهم و استخدام أدوات لغوية مشتركة.[10]

اعتمد مؤلفو المعجم على قائمة المصطلحات التابعة للمركز الوطني للوثائق التربوية لوزارة التربية الوطنية بعنوان " مصطلحات و مفاهيم تربوية" الملف رقم 33، و هي قائمة تحمل بعض المصطلحات الخاصة بالتربية و التعليم و التكوين. كما اعتمدوا على "معجم مصطلحات علم النفس"

---

[8] اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي الرصيد اللغوي الوظيفي، المعهد التربوي الوطني الجزائر، ط1، 1975، مقدمة المعجم.

[9] ينظر الرصيد اللغوي الوظيفي، مقدمة المعجم.

[10] ينظر المعجم التربوي، وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية ، تصحيح عثمان آيت مهدي، 2009، مقدمة المعجم.

لكل من عبد المجيد سالمي و نور الدين خالد و شريف بدوي، المنشور سنة 1998. و هو يتضمن مصطلحات في مختلف فروع علم النفس من بينها مصطلحات التربية ، و هو يعتمد على المصطلحات العربية كمداخل لتعريف المفاهيم مع وضع المقابلات الفرنسية و الإنجليزية.

يحتوي المعجم التربوي على 551 من المصطلحات المرتبطة بالتعليم و طرق التدريس و التربية و الواردة باللغة الفرنسية، مع وضع المقابل بالعربية و شرح المفهوم شرحا مبسطا بالعربية طبعا. كما يورد المعجم مسردا للمصطلحات العربية و ما يقابلها باللغة الفرنسية، مرتبين حسب الألفبائية العربية.

نشر المعجم التربوي سنة 2009، أي بعد ست سنوات من بداية تطبيق المنظومة التربوية الجديدة المتمثلة في الإصلاح التربوي الذي يغير طريقة التدريس بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات المعتمدة من قبل دول كثيرة من قبل كالولايات المتحدة الأمريكية منذ الستينات و تونس منذ التسعينات. أما بالنسبة للجزائر فقد شرع في تطبيق المشروع في مطلع السنة الدراسية 2003- 2004 في المستويين الأولى ابتدائي و الأولى متوسط و عممت العملية سنة 2006-2007 على كامل السنوات في هذين المستويين. أما بالنسبة للتعليم الثانوي فقد دخل برنامج الإصلاح التربوي حيز التطبيق منذ السنة الدراسية 2005-2006 ، و أول بكالوريا كانت سنة 2008[11].

-التعريف بالمقاربة بالكفاءة في التدريس:

يعبر مصطلح كفاءة عن إمكانية التلميذ في مختلف الأطوار لتجنيد مجموع المعارف التي اكتسبها لإيجاد حل لمختلف الوضعيات التعليمية. و تركز عملية التدريس وفق المقاربة بالكفاءات على المتعلم و تعمل على إشراكه في مسؤولية تنفيذ عملية التعلم و الهدف العام إعداد الفرد للحياة.فهي إذن عملية تكوينية ينظمها و ينشطها المعلم الذي يتوقف عن التلقين و يترك فسحة للتلميذ يوظف فيها كفاءته. و تعتمد العملية بشكل خاص على التقويم المستمر لنشاطات المتعلم طوال الفصل و من ثم طوال السنة ، أين يتم تنمية مهاراته المختلفة من خلال مختلف النشاطات البيداغوجية المحددة مسبقا بأهداف قصيرة المدى و أخرى طويلة المدى، كتحديد ما ينبغي للمتعلم التحكم فيه نهاية كل درس و نهاية كل وحدة[12].

[11] وزارة التربية الوطنية، مديرية التقويم و التوجيه و الاتصال، المديرية الفرعية للتوثيق، إصلاح المنظومة التربوية، النصوص التنظيمية، مكتب النشر، ط2009،2، ج1.

[12] ينظر محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، شركة الهدى، الجزائر، ط1، 2002، ص12.

و قد صاحب برنامج الإصلاح التربوي مصطلحات جديدة لم تكن موجودة من قبل في الحقل التعليمي، غير أن المعجم التربوي الجزائري- و بعد عدة سنوات من الانطلاق الفعلي لإصلاح المنظومة التربوية- لا يلم بكل هذه المصطلحات، و فيما يأتي بعد الأمثلة عن أهم المصطلحات في برنامج الإصلاح:

المصطلحات	حضورها في المعجم التربوي
المقاربة بالكفاءات	غير موجود
مباديء المقاربة بالكفاءات	موجودة في عناوين دون شرح
تقويم مستمر	غير موجود
مراقبة مستمرة	موجود
واجب/ فرض محروس/ منزلي	غير موجود
حصص الدعم	غير موجود
التأهيل (للأستاذ)	غير موجود
أستاذ رئيسي	موجود
أستاذ مكون	غير موجود

4.وصف عام للمعاجم التربوية الآتية:

أ.معجم مصطلحات المناهج و طرق التدريس:

صدر المعجم عن المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب سنة 2011. يحمل المعجم أهم المصطلحات التي تـــــــدور حول أهم ما استجد من أفكار و نظريات حول الأهـــداف و المقـــــررات و المحتويات و طرق التدريس و الوسائل و نظام التقويم و الفاعلين التربويين.[13]

يحتوي المعجم على أكثر من 200 مصطلح و هو عدد قليل ، غير أن طريقة الشرح و نوعه وحجمه وضعت بإحكام كبير، حيث تقترب شروحه من تلك المعتمدة في المعاجم الموسوعية، و ذلك بالعودة إلى الكثير من المؤلفات و الأبحاث و عديد التجارب المقامة في مجال التربية لحل مشكلات

[13] المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنيسق التعريب، معجم مصطلحات المناهج و طرق التدريس، الرباط، 2011، مقدمة المعجم.

التعلم عند بعض المتعلمين. و يقدم في أغلب الأحيان المعنى اللغوي إلى جانب المعنى الاصطلاحي والمرادفات الموجودة في الساحة العلمية، و هو بالتالي يوظف الاستشهاد بالبحوث و التجارب الميدانية، و المعلومات التاريخية كتاريخ ظهور مدرسة معينة (السلوكية مثلا) و مؤسسيها و مبادئ المدرسة ...

رتبت مداخله حسب الهجائية الانجليزية مع تقديم المقابل الفرنسي و العربي ليكون بذلك معجما ثلاثيا موسوعيا.

ب.معجم المصطلحات التربوية و النفسية:

معجم المصطلحات التربوية و النفسية لشحاته حسن و زينب النجار يجمع المصطلحات المستخدمة في المناهج و طرق التدريس و أصول التربية و التربية الإسلامية و التربية المقارنة و الإدارة التعليمية و تكنولوجيا التعليم و أدب الأطفال و مناهج البحث في التربية و علم النفس و تعليم الكبار الشيء الذي يجعله أكثر شمولية من حيث تعدد المصطلحات العربية المعبرة عن تعدد المجالات المرتبطة بالتربية و من حيث عددها الذي بلغ ألفين و بضع مائة مصطلح رتبت ترتيبا ألفبائيا مع وضع المقابل الإنجليزي و شرح واف لكل مصطلح مع التمثيل إذا اقتضى الأمر، بالإضافة إلى مسرد للمصطلحات إنجليزي-عربي في آخر المعجم.

و قد اعتمد المعجم على مؤلفات كثيرة في المجال التربوي و النفسي عند العرب و الأجانب، كما أنه يقدم أكثر من تعريف للمصطلح و كثير من الشرح.

ج.معجم علم النفس و التربية:

المعجم من إعداد لجنة علم النفس و التربية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الصادر سنة 1984 و المعاد طبعه سنة 2003، و هو من إعداد فواد أبو حطب و محمد سيف الدين فهمي.

المعجم يحمل عددا هائلا من المصطلحات تقارب 1500 مصطلحا حول مواضيع التربية و التعليم و الأمراض النفسية و علم النفس التربوي. وضعت مداخله بالإنجليزية و مقابلها العربي، و قد شرحت شرحا مقتضبا و غير واف في بعض الأحيان لغياب الشواهد، و الملاحظ في هذا المعجم غالبية المصطلحات النفسية على المصطلحات التربوية و المناهج و طرق التدريس.

5.مقارنة المعجم التربوي مع المعاجم المذكورة أعلاه:

(أ)

المعاجم	عدد المداخل	نوعية الشرح	استعمال الشواهد	المقابلات الأجنبية
المعجم التربوي الجزائري (وزارة التربية الوطنية)2009	551	يتراوح بين الوضوح و الغموض الذي يحتاج إلى تمثيل.	لا يوجد	فرنسي – عربي
معجم علم النفس و التربية(مجمع اللغة العربية القاهرة) 1984	1500 تقريبا	مختصر جدا و غير واف في بعض الأحيان و يحتاج إلى توضيح.	غياب الشواهد	إنجليزي- عربي
معجم المصطلحات التربويةوالنفسية(شحاتة و النجار)2003	2000 تقريبا	شرح وافي يقدم عدة تعريفات و وجهات النظر	تقديم الأمثلة بشكل كبير	عربي- إنجليزي
معجم مصطلحات المناهج و طرق التدريس(الألكسو مكتب تنسيق التعريب)2011	تتجاوز 200	-شرح موسوعي -تقديم معلومات تاريخية -المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي - تقديم المرادفات	الاعتماد على المؤلفات في مجال التربية و علم النفس و التجارب الميدانية	إنجليزي- فرنسي- عربي

(ب).مثال عن كيفة شرح مصطلح الكفاءة/ الكفاية في المعاجم الأربعة المذكورة في الجدول:

1 .المعجم التربوي الجزائري: الكفاءة (كفاية) compétence

"هي نشاط معرفي او مهاري يمارس على وضعيات، أو هي إمكانية بالنسبة للتلميذ لتوظيف جملة من المعارف الفعلية منها و السلوكية لحل وضعية- مشكل(...)"[14]

تعليق: يساوي المعجم التربوي بين مصطلح كفاءة و كفاية و يضع لهما نفس المقابل الأجنبي، كما أنه يريد بالمصطلح كفاءة المتعلم و هذا موافق لما جاء في مشروع الإصلاح التربوي ذلك الوقت.

2 .معجم علم النفس و التربية: كفاية Efficiency

"نسبة العائد إلى الجهد المبذول".[15]

تعليق: غياب مصطلح كفاءة و عدم كفاية الشرح.

3 .معجم المصطلحات التربوية و النفسية: الكفاءة Competence

"هي امتلاك المعلم مجموعة من المعارف و المهارات و القدرات و المفاهيم و الاتجاهات، التي يمكن اشتقاقها من أدواره المتعددة(...) و تعرف أيضا على أنها مجموعة مجموعة القدرات أو المكنات المرتبطة بمهام و أدوار المعلم المختلفة(...)

أما كفاية efficiency فهي أفضل مستوى يحتمل أن يصل إليه الفرد إذا حصل على انسب تدريب أو تعليم و قد تسمى اقتدار"[16].

تعليق: تعريف وافي و دقيق (ثلاثة اقتراحات لتعريف المصطلح)، غير أنه يقصد بالمصطلح كفاءة المعلم بعكس المصطلح التربوي الذي يركز على كفاءة المتعلم حسب المنهاج.

4 .معجم مصطلحات المناهج و طرق التدريس: كفاية Competency/compétence

"ارتبط مفهوم الكفاية بمجالات الشغل و المهن و تدبير الموارد البشرية في المقاولات لينتقل بعد ذلك إلى الحقل التربوي و يتحول المفهـــوم كأداة لتنظيم و بناء المناهج الدراســـــــية و تنظيم الممارسات التربوية داخل الفصول و الأقسام(...) سنتطرق إلى مجموعة من التعاريف المشهورة منها:

---

[14] وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية، المعجم التربوي، سابق، ص 28.

[15] لجنة علم النفس و التربية مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،معجم علم النفس و التربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984،ط1، ص49.

[16] حسن شحاتة و زينب النجار، معجم المصطلحات التربوية و النفسية، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة،ط١، 2003،ص 245.

الكفايات هي قدرات تسمح بالسلوك و العمـــــــل في إطار سيـــــــــاق معين ... ويتكون محـــــــــــتواها من معارف و مهارات و قدرات... يقوم الفرد بتوظيفها قصد مواجهة مشكلة ما و حلها في وضعية محددة".[17]

تعليق: تعريف واسع مع تقديم تاريخي و عدة اقتراحات لتعريف مفهوم المصطلح.

ما يلاحظ على كل هذه المعاجم عدم الاتفاق في وضع المصطلح و ترجمته لعدم التنسيق بين مختلف الجهات العربية في وضع المصطلح و ترجمته من أو إلى اللغة العربية، و وجود اتفاق نسبي في تحديد المفهوم حسب سياق كل دولة.

6.خلاصة :

بعد وصف مقتضب لكل من المعجم التربوي و الثلاثة معجم الأخرى، و بعد المقارنة التي أجريناها في الجدول أعلاه، وجدنا أن المعجم الجزائري المتخصص في التربية يقف محل وسط بين النماذج الثلاثة التي اخترنا و أردنا أن تكون مؤلفة في فترات زمنية مختلفة.

فالمعجم التربوي الجزائري يفوق معجم علم النفس(مجمع اللغة العربية) المؤلف في الثمانينات لا من حيث عدد المصطلحات، و لكن من حيث نوعية الشرح الذي كان أكثر وضوحا من ذلك المقدم في معجم علم النفس، إضافة إلى ذلك و وجدناه (المعجم التربوي) يواكب نوعا ما تطور التربية في الجزائر، لكنه أغفل جانب علم النفس التربوي.

فإذا ما قارناه مع معجم المصطلحات التربوية و النفسية لحسن شحاتة و زينب النجار و المؤلف سنوات قليلة قبل المعجم التربوي، فإننا نجده يفوق المعجم التربوي من حيث عدد المصطلحات ودقة الشرح و كثرة التعريفات ليكون أكثر شمولية و أكثر وضوحا بفضل الاستشهاد الكثير المعتمد في المعجم.

أما الفرق بين المعجم التربوي و معجم مصطلحات المناهج و طرق التدريس لمكتب تنيسق التعريب، فهو فرق شاسع، فهذا الأخير و مع قلة مداخله يفوق المعاجم الاخرى من حيث عدد الصفحات الناتج عن كثرة الشروح و التعاريف و المعلومات التاريخية و الموسوعية المقدمة والاستشهاد المميز (ما ورد في مؤلفات علم النفس و التربية و علم النفس التربوي و ما استجد في التعليم و طرق التدريس و المناهج).

[17] المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنيسق التعريب، معجم مصطلحات التربية،ص 53-55.

خاتمة:

إن ما لفت انتباهنا بعد بحث بسيط في مجال التأليف المعجمي الجزائري المتخصص هو كثرة الصناعة المعجمية في مجالات علمية متنوعة في الوطن العربي و قلتها في الجزائر، ففي مصر لوحدها عدد هائل من المعاجم المتخصصة في التربية مثلا و كذلك في المغرب الشقيق ، و هذا راجع إلى اهتمام هذه الدول بالتعليم كيف لا و هو يحظى بأكبر ميزانية للدولة.

إن هذه النتيجة تستدعي منا نحن أهل اللغة و الاختصاص الاهتمام أكثر بصناعة المعاجم المتخصصة في كافة المجالات حتى نواكب تطور البلدان العربية و الأجنبية و نيسر للدارسين و الباحثين التمكن من العلوم التي تشكل حصونا مفاتحها المصطلحات.

المصادر و المراجع:

- بوشحدان الشريف ، الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الإجتماعية، العدد 7، 2010.
- حجازي محمود فهمي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 1995.
- حثروبي محمد الصالح ، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، شركة الهدى، الجزائر، ط1، 2002. غارمادي جولييت ، اللسانيات الاجتماعية، تر: حلمي خليل أحمد، ط١،دار الطليعة، 1990.
- شحاتة حسن و النجار زينب ، معجم المصطلحات التربوية و النفسية، الدر المصرية اللبنانية، القاهرة،ط2003،١
- غالي وجدي رزق: المعجـــمات العربية (ببليوغرافية شـــاملة مشـــروحة) الهيئة المصرية العامة للتـــــأليف و النشر، القاهرة، 1971.
- القاسمي علي ، علم اللغة و صناعة المعجم، مطابع الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط2، 1991.
- لجنة علم النفس و التربية مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،معجم علم النفس و التربية،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ، ط 1 ، 1984.
- المعهد التربوي الوطني، الرصيد اللغوي الوظيفي، الجزائر، ط1، 1975.
- المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنيسق التعريب، معجم مصطلحات المناهج و طرق التدريس، الرباط، 2011.
- وزارة التربية الوطنية، المركز الوطني للوثائق التربوية ، المعجم التربوي، تصحيح عثمان آيت مهدي، 2009.
- الموقع الإلكتروني الرسمي للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، مكتب تنسيق التعريب- الرباط.